فقال ومن بعده والوسق كرمن البلاد بجودي الثاره متواري من اخرهن فانه

مرس وقيل عن الفيض الذي ... بن على الذي ... ثم قال اشعر الناس من قال
... وكيف ... رحمه الله ... نبيه ... انه ... الاحياء من هذا الذي ... على الذي
... قال ... ان ... على ... ثم ... الاول ... وشهد ... فانه لا ...
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الاقرنين ... (الذهبي) عن ابيه قال ... والله ...
... في ... من ... هذا ... لا ... قال يا ... قال
... ما ذكره ... الله تعالى رفع ... الناس ... مجلس
والى ... (وقال) زياد ... بيت ... الشعر

قول الشاعر
فكأني ذاك ان ذكرت ... * هل نابت مكرمة الا نابت به
... وما عاشت * ان ... في ...
... من ... * لا يدفع الناس اسباب الذي ...

(وكان) زياد عاملا لعلي بن ابي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع ... معاوية ...
... زياد بفارس ... ثلاثة ... معاوية فارسل الى المغيرة بن شعبة ... 
عليه قال ... ولكنه ... وانت ... فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان
... من ذلك ... يا امير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه
بارض فارس ... العرب ... الاموال ... بارض فارس ... ابدا ... ورقا
... ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت ... قال له المغيرة ائذن لي يا امير المؤمنين
... قال ثم خرج اليه ... فدخل عليه ... بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب
به ... وكان له صديقا ... ان زيادا كان احد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي
... شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... المغيرة ... الثلاثة من الشهود وفيهم ابو بكرة ...
زياد ... ان لا يكلم زيادا ... قال له المغيرة ... ان معاوية ... الرجل حتى
... ولا اعلم احدا ... الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية ... قبل ... 
... معاوية قال ... من ... الا ... قال ارى ان ... 
... الناس ... قال ... قد ... لا ... في غير ... لا ... له
... ولا ... كما قال زهير وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل
ثم قال ارى ... الله * وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال ... لاهل العراق ... الام ... جمع ... 
... (وقال غيره) تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس (وقالوا) الدهاة اربعة معاوية
وعمرو بن العاص ... والمغيرة ... وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق
قال من ... قالوا ... قال انما ... من مثل ... الشاعر فقال ... 
من ... (الذهبي) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن
يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات في ايامها الا ... عن طارق ليل ولا ... ثغر
(وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها
فدلوه ... الطريق ... لكل رجل منهم ... فكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من
اخذه وكان زياد يقول من ... منها ... ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن نبش قبرا دفنته فيه
حيا (وكان) يقول اثنان لا تقاتلوا فيهما ... والشتاء وبطون الاودية (واول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه
عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد الله بن زياد اول من جمع له العراق وسجستان وخراسان
والبحرين وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال اهل الحجاز وهو اول من عرف العرفاء ... 
... وعمل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي

من قول ابي الفضل بن العميد لا استفيق من الغرام ولا ارى * خلوا من الاشجان والبرحاء
... 

مقرونة ... بالعز ... 
الى ... 
... البين وصورة ... 
... العيب ...
له التجربة ... 
... 
... وفزع من
... من ... 
... من ... 
الاسلام فكيف ... 
الكلام اذا ... 
... راسه على
... 
ذنب كانه ... في كتاب
الحين ... كتاب
... 
... 
... 
... 
... 
... 
... 
على ... الطل ... له
... من البرق
... 
... طبقا
... رياض
رجاء لا ينبت ... 
امسل لا ... 
... الانتظار ...
... 
برقه ولا ... 
... 
... الرقم على
بساط ... 
... هذا
... ايام ... 

• سوء الخلط وفرقنا القرناء  وهذا مثل كنت أحسبه • ومن على السراء والضراء ثبت الدعوة في العقوق ورده

وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة واعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين الفا ومقاتلة البصرة ثمانين الفا والذرية مائة الف وعشرين الفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق باهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد ان كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا امير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى ادواءهم وضبط اهل العراق باهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وافسد قلوب الناس ولم يضبطهم باهل الشام فضلا عن اهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفه الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت اولاد ابي بكرة وتركت اولادي قال اني رايت اولادك كراما فصارا ورايت اولاد ابي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا امير المؤمنين ما تقول هذا ان هو ابعده في رحمه ثم خرج فدخل على يزيد فاخبره وشكا اليه فقال له لعلك اغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضي زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستاذن على زياد فاذن له والطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه اسلم للصدر ثم راح زياد الى معاوية فاخبره وصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بابي عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جانبه فقال له يا ابا عبد الرحمن انا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن ابي الحسن) قال ثقل ابو بكرة فارسل زياد اليه انس بن مالك ليصالحه ويطلبه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك ابا بكرة فقال صالح كيف انت ابا حمزة فقال له انس اتق الله ابا بكرة في زياد اخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فاما عند فراق الدنيا فليستغفر الله احدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الري وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما اعلمه الا مجتهدا قال اقعدوني فاقعدوه فقال اخبرني ما قلت في آخر كلامك فاعاد عليه القول فقال يا انس واهل حروراء قد اجتهدوا فاصابوا ام اخطؤوا والله لا كلمته ابدا ولا يصلي علي فلما رجع انس الى زياد اخبره بما قال وقال له انه قبيح ان يموت مثل ابي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات ابو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه انس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى غيره اقرب الى الحق منه فاعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى اتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فاردت ان اختط لي فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا اين تخرج عنا اقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد اليس ذلك الحكم منعتموه ان يختط والخطط موجودة في ايديكم فضل ما عليه حتى اذا ضاقت الخطط اخرجتموه واردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر اردده فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء ما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني امير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجا اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا فساد لعملي اذا طلبت احدا لجا اليك فتحرم بك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون انت للشدة والغلظة واكون انا للرافة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة ابي موسى قال له اعن عجز ام عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من اهل شيعته عرض له زياد وحال بينه وبين ما عاله وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى ابي سفيان وكتب اليه من زياد ابن ابي سفيان الى حسن اما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا ياويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني احب ان آكل لحما انت منه فكتب الحسن الى معاوية يشكو زيادا وادرج كتاب زياد

متنقل كتنقل الافياء • فنعمة يا نيك انبت عهده • كالخط يرسم في بسيط الماء

أردت هذا البيت وهو معرة خلقا لا يصحب لرفيق وصحبة عهاه لا تسمع الرق كاني استمر بالبر رعودا واهزه بالدعاء طودا هو ثاني العطف عاجز القوة فاعي المنة يتعلق باذناب المعاذير ويحيل على ذنوب المقادير وكالنعامة تكون جملا اذا قيل لها طيري وطائرا اذا قيل لها سيري يغاص له بذل ولا يعوض اليه شذل ويملأ له وطب ولا يدفع به خطب قد وفر همه على معام يجد يده وملابس يجدده ومرقد يمهده وبنيان يشيده هذا كقول الحطيئة .

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم الكاسي قلب شذل وصدر دغل وطوية مغلولة وعقيدة مدخولة صدره رزق ودره ملق قدماي قلبه دينار شص صدره ينادي الفضل وعرفه دعي داب ث الخدائع والنفث في عقد المكايد ضميره خبث ويمينه حنث وعهده نكث هو بهاية صيف وطارق جنب في قوته عينيه والظافر به عزه هو العود المركوب والوتر المضروب يطؤه الخف والحافر ويستضيمه

ف

وبانوا قوم فى المسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلت انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين أن يخلف على روح بن زنباع الفسطاط فسطاطين والغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فأخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال) أبو الحسن المداينى كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يصنع فى كل يوم ألف خوان فى رمضان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى أرزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجىء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطى خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يصنع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبى) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير أرعنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال هيهات أما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد • تعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة • ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وما ذاك قال قال يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبى مسلم فأتى به فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك وخل عنها (الاصمعى) قال ماتت رفقة بالعطش والصحارى من الارض فى بطن فلج فسمى به الوادى فسمى صحا فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال يا عضيدة لقد تجاوزت مياها عذابا أخسفت أم أوشلت قال لا واحدة منهما ولكن نبطا بين الماسق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أو للابل حفرتها ان الابل ضمر خسف ما جشمت تجشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره أن يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى أضع العمامة تعرفونى

صليب العود من سلفى نزار • كنصل السيف وضاح الجبين

أخو خمسين مجتمع أشدى • ونجذنى مداورة الشؤن

أما والله لاحمل الشر بثقله واحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم • قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم

الا ان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم

وطائق الكرم ثلاثا لم يتلذذ به استنشاه واعتق المجد بتاتا لم يستوجب فليه ولا حمار مبطان مقرون بتيس مطرد بطرد

من لؤم ما درلم تهتد له فطانة بنادره وقصير الشبه صغير القدر ضيق الصدر ودان قيمته فى خبث أصله وفرط جهله لا أمس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خبره كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خبره فى حالق وادامه فى شاهق غناه فقر ومطعمه قفر بلا بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل والخسر كيف شاق ملكه هو ممن لا يبض حجره ولا يثمر شجره سكتت المليه وساقة الكتيبه وآخر الجريدة أمنة المصائب وعرضة الشاهد والذنب وعيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالى وطلعة بقبحها قد شهرت • تحكى زوال نعمة ما شكرت

كأنها من لؤمها قد قشرت
أقبح بها صحيفة قد نشرت • عوانها اذا الوحوش حشرت

يعلم ما قدمت وأخرت
ان سار يوما فالجبال سيرت
أو رام أكلا فالجحيم سعرت
صاحبها ذو عورة لو سترت

(ومن هذه الانواع) رسالة لبديع الزمان الى القاضى على بن أحمد يشكو أبا بكر الطبرى القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيهم العصمة بيانهم وارتباط

برعايته في الاشفاق ويقيني الرجاء فجزت في دار الغربة وتوسط الاملاك وسعي الامل واجتماع الفكر اتمس المذر
في امرك فاذا الامر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والشر وقع
لما طويت عليه الصف الجزو وقد كنت امر كذلك فيما وتي الله حوله والان بحقوي من امانة الله في هذا
البلد الذي فدلت منه على الحزم والجد في امانة مدة وانما شر سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عانك ما
حتى صرت حدة النائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلمن الله اباعقيل وما نجل فالام والدواخبث نسل
فلعمري ما ظاكم الزمان ولاقعدت بكم المراتب لقد البستكم ما بسكم واقعد تكم على روابي خططكم واحلتكم
على منفتكم فمن حافر وناقل وماتح فلولات الفقرة المتقيمة مانقدم فيكم الاسلام ولقد تاخرتم وما الطائف
منا ببعيد بجهل اهله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك ومرك انتقاء فاستقر بك امير المؤمنين من
اعوان روح بن زنباع وشرطته وانت على معاونته يومئذ حصود فهفا امير المؤمنين والله يصلح بالتوبة
والغفران زلته وكان بك وكان مالولم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتعاليك على الخالة اراى
امير المؤمنين فصدعت صفاته وهتكت حجابه وسطت يديك تخفق بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة
والارحام الواشجة في اوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ما له عذر فان استقال امير المؤمنين فيك الراى فلقد
جاشت البصيرة في ثقيف بصلح النبي صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات وكان عبدا فهرب بما عنده وما
هو الا استثارة الثقة والمطالب اوضح الكفاية فقمدت به ارجاء كافة يا امير المؤمنين فيما نصبك له فكان هذا
البس امير المؤمنين ثوب العزاء وعرض بنفسه الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عن امير المؤمنين واظعن عنه
باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رايه والسلام ودعا
عبد الملك مولى له يقال له نباتة له اسنان وفضل راى فناوله الكتاب ثم قال له يا نباتة العجل ثم العجل حتى تاتي
العراق فضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا حين عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقلعه عن
عمله وانتقل معه حتى تاتي به وبهدى الناس حتى ياتيهم امري بما تصنعني به في حين انقلاعك من حيثما هم
السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارتبة الحيرة فخذ منه ما يجيب به واقرره على عمله ثم اعجل على بجوابه
قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فطويت الصحاري والقفار واحتوت القفر واخذني السفر حتى وصلت
فلما وردته ادخلت عليه في يوم مايتنظر فيه الخلق وعلى ضروب مضني وقد توسط خدمه من نواحيه وقد تزر
بمطرف خز ادكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الي وكان لي عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم
قال اهلا بك يا نباتة اهلا بولي امير المؤمنين لقد اثر فيك سفرك واعرف امير المؤمنين بك ضنينا فليت شعري
ما دهمك او دهمني عنده قال فسلمت وقعدت فسال ما حال امير المؤمنين وخوله فلما هدا اخرجت له الكتاب
وناولته اياه فاخذه مني مسرعا ويده ترعد ثم نظر في وجوه الناس فما شعرت الا وانا معه ليس معنا ثالث
وصار كل من يطيف به من خدمه يلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت ففك الكتاب فقراه وجعل يتثاءب
ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى
راسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الي ببصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظني النظر
كالمتوهم الا انه واجم ثم عاود الكتاب واني لا دول ما اراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى
قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا

> واذا المنية انشبت اظفارها ٭ الفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتوا كلنا عند امير المؤمنين الالسن وما هذا الاسائغ فكرة تعقبها امر سدد بكتاب
بعد متتابع حسن راى امير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فاتى علينا منهم المجلس حتى دفانى
منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فاتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر
مثل خد الفرس فلما فرغ قال لي يا نباتة هل علمت ما جئت به فتسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا فلك
ثم ناولني الجواب وامر لي بجائزة فاجزل وجر دلي كساء ودعا لي بطعام فاكلت ثم قال تكلك الى ما امرت به من

أمانته وخان خزانته ولاحاطه من

وعمي بين سنوات المدود وقواكمل شبابه وتشيب اترابه ثم يلبس دينه ليقام دينته ويسوى طيلسانه ليصرف يده واسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدي شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفي طمعه ويبقي محرابه ليلاحرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويريد ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد ثما كما هذا اذا الحد كالوه بالغفران وباعوه في سوق الخسران هيهات ان يلي الشهوات ويعرب الفلوات ويستمد الحبر ويحفظ الاثار ويتبع الاخبار ويحالف الاسمار ويمتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل على الروح ويجني على العين وينفق من العيش ويخزن في القلب ولا يستريح من النظر الا الى التصديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكلف ان اخطاه زائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا

قاضي في صورة جندي وصلة كردي الى ان قال ايمكن ان يصنع المرء بين الرزق والدود

المنيري رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها واعجله حصول الامنية عن تحمل ادواتها

عجلة

الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكاية غرا الامن قريش عند الاستكبار والافتقار وقد نفخ الشيطان فى مناخرهم فلم يدعوا خلف ما قصدوا اليه وهى قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنخوة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومى وابى مسعود الثقفى فصار افى الافتقار بهما صنوين ما انكر اجتماعهما من الامة منكر فى مدصوت القرآن ومبلغ الوحى وان كان لبتال ذلك وليدفى الامة بوشذ ربحانة قريش ومارد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة فى القسم السابق فقال عز وجل اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وماقدمتنى بالامير المؤمنين تقيف فى الاحتجاج لها وان لها امثالا رحبا ومعاندة قديمة الان هذا من ايسر ما يحتج به العبد الشفق على سيده المغضب والامر الى أمير المؤمنين عزل أم قرر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاثبت على الكتاب بخط أمير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظى لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان أحدا فلما مات عبد الملك فشا عنى الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الاجدع الهمدانى قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وامرنى بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك لشرفا ودينا انى لا أعطى على القسر شيأ فاذن لى وارفق بى ففعلت فادى الى فى اسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فاغتبه فانتزعه من يدى ودفعه الى الذى كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فانى لسائر يوما فى السوق اذ صاح بى يا محمد فالتفت فاذا أنا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته فتذممته فملت اليه فقال لى انك وليت منى ما ولى هؤلاء فرفقت بى وأحسنت الى وانهم صنعوا بى ما ترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافاة لما احسنت الى فقلت ما كنت لآخذ منك على معروف أجرا ولا لارزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذ أبيت فاسمع منى حديثا أحدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر فى غير وقته وجعل المال فى بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسول الحجاج فسرت اليه فالفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أبا لك فقلت ما بى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ما ارى فضحك واغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ما غششتك منذ استنصحتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزبر الزبرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد) خالد بن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد اطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فالعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل (ولما) أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت أرسلها فخلى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير

بطونهم حتى تلتلنا فقرائهم من مال اليتامى وتمص أكفالهم من غزل الايامى وماظنك بدارهم مارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسرة والقوت وماقولك فى رجل يعادى الله فى الناس ويبيع الدين بالثمن البخس وفى حاكم يبرز فى ظاهر أهل الصمت وباطن أصحاب السبت ذلها للسحت وأكاله الحرام السحت وما رأيك فى ضرس لايقع الا فى صوف الايتام وجراد لايقع الا على زرع القوام ولص لاينقب الا خزانة الا وقاف وكردى لايغير الا على الضعاف وليث لايفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لاينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) فى هذه الرسالة فصلا فى ذكر العلم مستطرف البلاغة وهو مستعذب البراعة والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه بعيد المرام لايصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولايرى فى المنام ولايضبط بالالجام ولايورث عن الاعمام ولايكتب للئام وزرع لايزكو الا حتى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لايباع وصيد لايألف الارغاد وشئ لايدرك الا بنزوع الروح ودون الالائكة والروح وغرض لايصاب

[illegible] كنت أطوف [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] قال الحجاج [illegible] (أبو بكر بن أبي شيبة) قال حدثنا [illegible]
[illegible] فقال [illegible] إن رجلا سب أمير المؤمنين عثمان [illegible]
قال عبد الرحمن [illegible] إن الله تعالى يقول في كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فكنت أنا منهم قال صدقت (أبو بكر بن أبي شيبة) عن أبي معاوية عن الأعمش قال رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج وأوقفه على باب المسجد قال فجعلوا يقولون له العن الكذابين علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد فقال لعن الله الكذابين ثم قال علي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبي عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع أنه ليس يريدهم (قال الشعبي) أتي بي الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم كاتبه فقال إنا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة فقلت له فما المخرج قال بؤ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحري أن تنجو ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لي وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر قلت أصلح الله الأمير أحزن بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا أطلقا عنه فاحتاج إلى فريضة بعد ذلك فأرسل إلي فقال ما تقول في أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلي وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس إن كان لمتقنا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الأخت شيئا وأعطى الأم الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فأعطى الجد ثلاثة وأعطى الأم اثنين وأعطى الأخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فأعطى الأم ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الأخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها أثلاثا قال فما قال فيها أبو تراب قلت جعلها من ستة فأعطى الأخت ثلاثة وأعطى الأم اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضي فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده إذ جاءه الحاجب فقال له إن بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بأيمانهم إذ جاء رجل من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فأخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم أصابتني فيما بيني وبين الأمير ثلاث سحائب قال ثم قال فانعت لي كيف كان وقع المطر وتباشيره قال أصابتني سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا متداركا وهو السح الذي سمعت به فواد سائل وواد نازح وأرض مقبلة وأرض مدبرة وأصابتني سحابة بسراء فلبدت الدماث وأسالت العزاز وأدحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها وأصابتني سحابة بالقريتين فقاءت الأرض بعد الري وامتلأت الإخاذ وأفعمت الأودية وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله

[illegible] الذكر [illegible] ومعاني
الأسلوب [illegible]
ولا قدره وكبر أمره
وأرضه ودقق بصره
[illegible] وسنا [illegible]
وطيبه فكتب [illegible] من
الذي [illegible] على الجنة
و[illegible] على الأشياء
[illegible] ولم
بالجماع [illegible]
بالذي [illegible] بالفناء
والفرع [illegible] في الكأس
ومزاله في الكأس والدلم
ثم لا يسمع الا الأخرس ولا
يبصر الا في النفس
ويد لا يقع الا في البشر
ولا ينشأ الا في الصدر
وطائر لا يتخذ وكره الا النفس
[illegible] ولا [illegible] الأمرلة
[illegible] ولا [illegible]
الاج ولا تطلقه الألواح
ولا تقيده الرياح وجبل
لا يسنم الا بشم الفكر
وماء لا يسيل الا بماء
القوم ونجم لا يامس
الا بيد الجد
(ومن مفردات الأبيات في المعايب والمقابح)
قول أبي تمام
ساروا فمن على العراق
لما امورنا الا بالطلاق
(آخر)
قوم إذا اجرجان منهم امنوا
من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا
(البحتري)
تباقر بدي وابن الشيعة واحد * وينبر الخبيث الطبيع وهو نتبل
(ابن الرومي في رجل يعرف بابن رمضان)
رأيتك تدعي رمضان دعوى * وأنت نظير يوم الشك فيه

الامطار واغبرت البلاد وايقنا انه عام سنة قال بئس المخبر انت قال انبئتك بالذي كان قال الاذن فدخل رجل من اهل اليمامة قال هل ورائك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشتكي فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقيل له تبا لك انما تحدث اهل الشام فافهمهم قال نعم اصلح الله الامير اخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها واما تشتكي النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضديها واما تنافس المعزى فانها ترى من انواع التمر وانواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت اكراشها لها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال الاذن فدخل رجل من الموالي كان من اشد الناس في ذلك الزمان فقال له هل ورائك من غيث قال نعم ولكن لا احسن ان اقول ما يقول هؤلاء قال فاحسن قال اصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطأ في آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد ابن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعني في المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدي عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان اردت ان تصيب السنة اليوم فاوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فالبث ان خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل فلما افاض الناس رأيت العرق يتحدر من اللحية التي عليها ابن عمر فقلت يا ابا عبد الله عقرت الصبية قال انا عقرت لبس الصبية وكان اصابه زج رمح بين اصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا ابا عبد الرحمن لو علمت من اصابك اعلمت وفعلت قال له انت اصبتني قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح وفي بلد لا يحمل فيه السلاح (ابو الحسن المدائني) قال اخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بابيات سويد بن ابي كاهل اليشكري حيث يقول

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع * ساء ما ظنوا وقد ابليتهم
عند غايات المدى كيف اقع * كيف يرجون سقوطي بعدما * شمل الراس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لي سيرتك فكتب اليه اني ايقظت رأيي وانمت هواي فادنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في امره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطف المسيء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) في سورة هود قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتني بقارئ فأتي به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة اشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال في ابن نوح اصلح الله الامير وامر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثني سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فارسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فابى فكتب اليه يشتمه فكتب انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل ابن عبد الله بن ابي المهاجر بعث الي عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد علي ان تقول الرعية ضعف امير المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي يذكر ان الحجاج قد اضر به واساء جواره وقد كتبت في ذلك كتابين كتابا الى انس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بانس بن مالك فادفع له كتابي وقل له اشتد على امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن يأتي اليك امر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بامير المؤمنين غرة لا اظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنيه اياه اذا قدمت علي ان شاء

(وله في اعمى) كيف يرجو الحياء منه صديق * ومكان الحياء منه خراب (غيره) هو الكلب الا ان فيه ملالة * وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

(آخر)
ابا دلف يا اكذب الناس كلهم
سواي فاني في مديحك اكذب

(ابو الفضل الميكالي)
هو الشوك لا يعطيك وافر منه
يد الدهر الا حين تضربه جلدا

(قال) المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على احدكم ان يتعلم العربية فيقيم بها اوده ويزين بها مشهده ويفل حجج خصمه بمسكتات حكمه ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه أليس احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته فلا يزال الدهر اسير كلمته (وقال رجل) للحسن البصري يا ابو سعيد فقال كسب الدراهم شغلك ان تقول يا ابا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان) الحسن كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل) له يا ابا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن * اخذه ابو العتاهية وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهراني) النحو يصلح من لسان الالكن * والمرء تعظمه اذا لم يلحن

الله في تسكين روعتي وافراج كربتي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وأمير المؤمنين أقاله
الله العثرات وتجاوز له السيئات وضاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات أحق من صفح وعفا
وتفضل وأبقى ولم يشمت بي عدوا مكبا ولا حاسدا مصيبا ولم يجرعني غصصا والذي وصف أمير المؤمنين من
صنيعته الي وتنويهه لي بما أسنده الي من عمله وأوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه مجزي بالشكر عليه
والتوسل مني اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل
كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك وخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله بالمصيبة
على ماسيعلمه أمير المؤمنين وينهيه اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره وأعانني على تأدية حقه
وبلغني الى مافيه موافقة مرضاته ومد لي في أجله أن يأمر لي بكتاب من رضاه وسلامة صدره مايؤمنني به من
سفك دمي ويرد ماشرد من نومي ويطمئن به قلبي فقد ورد علي أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد علي كربه
أسأل الله أن لايسخط أمير المؤمنين وأن يبتليه في حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله
وصنائعه مايحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره
والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال ياكاتب أفرخ روع أبي محمد فكتب اليه بالرضا
عنه (كان سليمان) بن عبد الملك يكتب الى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما
بعد فانك امرؤ مهتوك عنك حجاب الحق مولع بما عليك لالك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف
بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لالك تصرفه في مهمة من أمرك فمموه
مصروف عن الحق اعمى [illegible] ابصارا لاتسكت عن قبيح ولاترعوي عن اساءة ولاترجو وقاره [illegible] دعيت فاحشا
سبابا فتيس ثبرك بغيرك واحرز زمام نعل [illegible] ومثله قائم وأيم الله لئن أمكنني الله منك لادوسنك دوسة تلين
منها فرائصك ولاجعلنك شريدا في الجبال تلوذ بأطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييك ما علم الله
ذلك مني وقضى لي به علي فقد ماغرتك العافية وانتهكت اعراض الرجال فانك قد دريت فسدخت وظفرت
فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بي وبك مدة أتمادى بها وان تكن الاخرى فأرجو
ان تؤول الى مذلة ذليلة وخزي بطول [illegible] ويجعل مصيرك في الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم
الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك
كتبت الي تذكر اني امرؤ مهتوك عني حجاب الحق مولع بما علي لا لي منصرف عن منافعي تارك لحظي
مستخف بحق الله وحق ولي الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمري انك لصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك
وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فأما كتابك الي فلعمري لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله أبوك
أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وأمنت عدوك وسترت عنه
تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ماتلتمس من مكايدته ولكنك لم تتفقه بالامور علما ولم ترزق من
امرك حزما [illegible] أمورا دلالك فيها الشيطان على أسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك
واقبل الشيطان بك وأدبر [illegible] انك أن تكون كملاحي تتعاطى ماليس فيك فقصدت حمقك [illegible] لقوله
واتبع [illegible] الكذب وأما قولك لو ملكك الله أمري لقتلت [illegible] ابنة يوسف بثدييها فارجو أن يكرمها الله بهوانك
وان لايوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع اني أعرف انك كتبت الي والشيطان بين كتفيك فتمل
عليك على شر كاتب راض بالحمق فاحرى بالحق أن لايدلك على هدى ولايردك الا الى ردى وتجاب فوقك
الخلافة وأنت شيخ [illegible] لنظر نظر المشتبين عاملك الا انقطع عنك مدتها انها القطعة الله أسأل الله
ان يلهمك فيها الشكر مع اني ارجو ان ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما وان أبى
الشيطان الا في مضربك فهو أمر اراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أملك به منك ولعمري انها النصيحة فان
تقبلها فذاك أقول وان تردها فلي انتظام ادونك وأنا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل

وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ابس من قدري أدام الله سعادتك أن أقول انك جعلت فداك لاني أراك
فوق كل قيمة وثمن وعجزوا أن تفدى لانساوي نفسك فتبل فديتك على كل حال جزاك الله قد اساعتني ابامك اعلم ايها السيد المسل المنزلة انه لو كان لعبدك من شدة الخطاب أمر يقف على حده النعت لاستمد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك ويحنو على الرقة والعطف في أثناء جوانحك ولكن الذي أصبت واصبحت حقا فيه فلك مسع من كل بيان وتزحزح عن كل لسان واعلم ايها المتألم بشبه قذى ريبة ولم يختلط به شائب عتاب فلا ينبغي ان كرمت أخلاقه أن يعاف مقاربة صاحبه الدال بحزم تيقن [illegible] مر الذي اعلماه ايها الولي اللطيف مجالس اتف فيه امامك ثم أبوح بما أضنى جسدي وفتت كبدي فان خف ذلك علك ورأيت نشاطا من نفسك له كنت كمن فك أسيرا وأبرأ عليلا ومن الخير بمالك سبيلا لا يتوعر سلوكها على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك جنة لا يطيقها جبل راس ولا فلك دائر فرأيك ايها السيد المعتمد الاسعاف قبل أن يبدرني الموت فيحول بيني وبين ما نزعت
اليه النفس مواصلا ابدا ان شاء الله تعالى (فأجابه) تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطارق فرقة

عليه

(ابو داود المصحفي) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة الف وعشرين الفا (وخطب) الحجاج اهل العراق فقال يا اهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل او يوبقه الجور وايم الله اني لاحب الي ان احشر مع ابي بكر وعمر مغلولا من ان احشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح اهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما افاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الي ان اموت من ان لا اموت وهل ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رايت الله رضي بالخلود في الدنيا لاحد من خلقه لا لاهون خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رايت العبد الصالح سأل ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل ذلك فكأنه لم يكن (واراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على اهل العراق ثم خطب فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق اني اردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدي واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه اوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واني اوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي لا احسن الله له الصحابة وانا اعجل لكم الجواب فلا احسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشي اتاه بريد من اليمن بوفاة محمد اخيه ففرح اهل العراق وقالوا الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال ايها الناس محمدان في يوم واحد اما والله ما كنت احب انهما معي في الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لهما في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى والحي مني ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما ادلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها واكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم تكون كما قال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل واذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق اما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم ايها الامير وانشد

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون امض واوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقابة * جناحا حاملا فارقاه وودعا * جناحا عتيق فارقاه كلاهما
ولو نزعا من غيره لتضعضعا * ولو ان يومي جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث اخشعا

قال احسنت وامر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفني الحجاج بيتا سادسا لضرب عنقي قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيئا (قولهم في الحجاج) الرياشي عن العتبي عن ابيه قال ما رايت مثل الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب اطرافه (كثير بن هشام) عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر انه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري ازرقي قال فنظرت اليه فقال اتدري ما الحروري الازرقي هو الذي ان خالفت رايه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (ابو امية) عن ابي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن ابيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار فاتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن ابي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن اخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك ان تكون مع امرأتك على زنا (ابو امية) عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج اتيت الحسن فاخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما (وكتب ابن ثوابة) الى عبيدالله بن سليمان يعذره في ترك مكاتبته في التعزية قربت همنا اذ ديك بنفس لا نعدلها من فناه ولا سبيل لنا الى فداء من انا بها لشيئا واضمرت خلافه فتنقش والامر اذا صحت كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاه ولا يحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن ابي بكر قال لي مسلم بن عبيد الله بن جندب الهذلي خرجت اريد العقيق ومعي ريان السواق فلقينا نسوة فيهن امراة لم ار اجمل منها فانشدت بيتين لريان الا يا عباد الله هذا اخوكم قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر * خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحر فقال ريان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم ابيك في نقابها فاقبلت علي وقالت انت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفدى فاغتنم لنفسك واحتسب اباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم في الحب مزية واعاذك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذري اما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين

ابن

الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة خطب الناس لما اردتهم فقال المثل هذا قوله عمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام تحت خطيب فخطب خطبة اوجز فيها افتادي الناس من اعراض الصيد اكثر الله فينا امثالك قال لقد سألتم الله شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله اين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلي يقال له يا عبد الله وابو مالك الحنفي اضل ناقته فقال لئن لم يردها علي لا صليت ابدا فلما وجدها قال علم الله اني كنت برا قال ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو افسقهم واطغاهم واعظمهم الحادا واكفرهم في كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله في ارضه اكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته اصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغني ما كان من عطاس امير المؤمنين ومن تشميت اصحابه له ورده عليهم فياليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج في اسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم اتى بشيخ وشاب فقال للشاب أمؤمن انت ام كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو كان شيء اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من انت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي على دين من انت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتني على دين من انت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلي والله لو لم يكن لابيك من السيئات الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم اتى بعمران بن عصام العنزي فقال عمران قال نعم الم اوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم ازوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجني باذان قال فاين كنت من حجة اهلك قال اخرجني باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق ايضا لا اقالني الله ان اقلتك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغي له ان يقتله بعد قوله

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره انضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا اراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهجهج

(ثم اتى) بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبي قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا اذ خلينا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة واخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خليا عنه (ثم اتى) بسعيد بن جبير فقال انت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقي بن كسير قال امي اعلم باسمي منك قال شقيت وشقيت امك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر انت ام مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

## (موت الحجاج)

مات الحجاج في آخر ايام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن ابي مسلم فكنت كمن سقط منه درهم واصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وانا اقول انه جلدة وجهي كله (ولما بلغ) عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون اشد لعذابه في الآخرة (ابو بكر بن

وتنسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وجوى مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبد الله) بن محمد بن عمران المرزباني اخبرني المظفر بن يحيى قال اخبر رجل امرأة ورثه في القدر فعزله فقال يا عم لا تلم مجبرا على عدمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس امر الهوى الى الرأي فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته اغلب وجانبه اعز من ان تنفذ فيه حيلة حازم ولطف محتال (قال) بعضهم رأيت امرأتين من اهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى لها فقالت انه يقال في الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من اساء بك الظن اذ جعلت نفسك غرضا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شيء من عقدة الرأي ومن اقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس امر الهوى الى الرأي فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأي الحازم أو ما سمعت قول الشاعر * ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا ينبئك عنه مثل خبير

حتى الوليد بعده ونحو ذلك قال الشاعر شعرا وعنده عمرو بن العزيز فانقضت المقالة فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين قول كذلك شيخ العرب لما ذكر فيهم أمثاله

(أخبار البرامكة)

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثني سهل بن هارون قال والله ان كان سجع الخطباء وزجر القصر لبال قليل من بنى برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا لرجحنا أنه من اسجاع جعفر وكلام يحيى والتقى من القول ما نقله على المعاد كلام الرشيد فيهم بتوقيعاته في كتبه ذمهم بعد أيامهم ودرك المنتهى في أيامهم وهم يرون أن البلاغة لن تكمل الا بهم ولن تقتصر الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الانام ولباب الكرام وملح الايام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير ايام من سواهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ في الصور وانبعاث اهل القبور ما بلغت أيامهم ولا حوت الاخبار اعمالهم ولقد كانوا متفقين في ... وكرم ... [illegible] ... ونجابة اخلاقهم ... ورزقت سعاداتهم ... واكتمال ... من الامور كالقطعة في البحر والقطرة في ... (قال) سهل بن هارون اني لاحسب ان ارزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد في ... ومع الرشيد ... [illegible] ... فقال ... [illegible] ... كريم ... [illegible]

السعادة ... [illegible] ... (وقال غيره) ان الفقد ... [illegible] ... (وقال) ابو عبيد الله ...

ومن ذلك ... [illegible] مع ... [illegible] من ... [illegible] ... الامن امنها وكذلك ... [illegible] ... (وقال) ابن ... قال بعض الحكماء ... ابواب الشر ... ابواب البر ... فان ذلك ... من

وان منعته منعك وان طردته طلبك وان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكيئة او نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لأمر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير قال كان منشدا انشدني

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

قال فوالله ما زلت أعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فاني لفي مقعدي بين يديه اكتب توقيعات في اسافل كتب الطلاب الحاجات اليه قد كلفني اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مه لا ويحك ما اكتتم خبر ولا استتر قال قتل امير المؤمنين جعفرا الساعة قال او قد فعل قال نعم فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل ابن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالدا بني جعفر بن يحيى والعمي ويزيدا وخالدا ومعمرا بني الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بني محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفرا وعمر ومعمرا بني خالد بن يحيى ومن لف لفهم او هكس بصدره اليهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب احزاني واعظم رغبتي الى الله الاراحة بالسيف والانعيت في ابي جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر في تجريض ريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال ايها يا سهل من غمط نعمتي واعتدى وصيتي وجانب موافقتي اعجلته عقوبتي قال فوالله ما وجدت جوابا حتى قال ليفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك فابسط منقبضك واطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل وأشار الى مصرع جعفر فقال

من لم يؤدبه الجميل ففي عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما اعلم اني عييت بجواب احد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت في الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد احللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمته ابنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين واحص حباء جعفر لنأمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن واخرج من حبس واحصيت حباءه فاذا وجدته عشرين الف الف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر بجثة جعفر وجثته فقسمت على ثلاثة جذوع رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قنئ شعره وطلي بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المؤمنين فقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته علي بالنفاطات فضخم عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول اما لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وامر بضم اموالهم فوجد من العشرين الف الف التي كانت مبلغ حبائهم اثنى عشر الف الف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها ارقام صحوابها فما كان منها حباء على غريبة او استطراف ملحة تصدق به يحيى واثبت ذلك في دواوينها على تواريخ ايامها اذ كان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر اموالهم ثلاثين الف الف وستمائة الف وستة وستين الفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار البانوقة ابنة المهدي فوالله

---

ابراهيم بن عرفة ليس الظريف بكامل في ظرفه * ٢٠ حتى يكون عن الحرام عفيفا فاذا عف عن محارم ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاحنف

اتأذنون لصب في زيارتكم * فعندكم شهوات السمع والبصر

(وقال بعض الطالبيين)

رموني واياها بشنعاء هم بها * احق ازال الله منهم وعجلا
بامر تركناه ورب محمد * جميعا فاما عفة او تجملا

(وقال سعيد بن حميد)

زائر زارنا على غير وعد * مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشوق * فوافى الهوى وليس بخاف
غض طرفا عنه تقى الله فاخترت * على بذله بقاء التصافي
ثم ولى والخوف قد عم عطفيه * ولم يخل من لباس العفاف

(وفي) الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغواني

١٠

برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد أما لي دليل من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا أمير المؤمنين
أعزهم علي وهم أحب الي قال فتحكمي في غير هذا قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل
وبقي يومين لم يذق طعاماً يصبر لفقدهم قال حول وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة قال وكان الأمين محمد بن زبيدة قد رضع مع يحيى بن جعفر بن يحيى بن خالد فلذلك ذكره دعبل بقوله
وتكلم الأمين ثم غلب عليه وغيرهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لأبان اللاحقي أخي مسلم بن الوليد وكان
منقطعاً الى البرامكة يقول

يا ملاذي وعصمتي وعمادي • ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجا في كل قلب • زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة أعقبتها • نعم نفعها لكل العباد
وعدو مولاك ثمت نابي الدر مازن حسنه بانتقاد
ما أظلت مصائب الناس الا • كان في كشفها عليك اعتمادي
ان تراخت يداك عني فواقا • أكلتني الأيام أكل الجراد

وبعث به الى الأمين محمد فبعث به الأمين الى أمه زبيدة فأعطته هرون وهو في موضع لذته وعنده أقبال
أريحته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وأمرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينتفض حتى وقع في أسفلها فلم ينتهك أمات خواطر الله وعندك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت أنه لا يرجع (وقال) بعض الهاشميين أخبرني اسحق بن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوماً والأمين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدناني وقدمهما أمامه فسايرته فجعل يحدثني ثم ابتدأ يشاورني في أمر البرامكة وأخبرني بما أضمر عليه لهم فانهم استوحشوا من أنفسهم واني عنده بالموضع الذي لا يكتمني شيئاً من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد الآن تقول فاني لا أتهمك في نصيحة ولا أخادعك على رأي ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين اني أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك أن تأمر وتنهى وهم عبيدك بأنباتك اياهم فهل يصنعون ذلك الا بك قال وكنت أحطب في حبال البرامكة فقال لي فضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينتقم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحق فعلمت أنه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت أولاد يحيى والبرامكة خوفاً أن يظن اني أفضي اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكرامه لهم وكان قتلهم بعد ستة سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة الهندي فقال ماذا ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر أيسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الصبر له ألزم من المفاوضة قال منكة لكني أرى في الطالع أثر الأمر فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وربما كانت صورة الضم عقيمة لا نتاج لها ولكن الأخذ بالحزم أوفق الطالبين قال يحيى الأمور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد أن يقع والمنعة بمسالمة الأيام نهزة فاقصد لما دعوتك له من هذا الأمر الموجود بالمزاج قال منكة هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من الالهاب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه اهليلجة سوداء تنهضك مجلساً أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعداً على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى أتراك كنت علمت من ذلك شيئاً جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة لقد كانت نعم أرجو أن يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء أنفع من الصبر ولو كان يفدى ذلك أو بفارقه عفو وكان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان أمكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو أمكنني تخلف الروح عندك ما بخلت بها فانما كانت الأيام

رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم • فلست أرى حبا صحيحا مسلما فقال أبو العباس ثم تمثر علي وأنا لو شئت لقلت
ومطاعم لشهد من نغماته • قد بت أمنعه لذيذ سناته
صبابة من حديثه وكلامه • وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده • ولى بخاتم ربه وبراته
فقال أبو بكر أصلح الله الوزير خفظا عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال أبو العباس لزمني في هذا ما لزمك في قولك انه في روض الحسن مقاتى البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا لطافة ومواعا
(الفاظ لأهل العصر في محاسن النساء)
هي روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الأرض هي من وجهها في صباح شامس ومن شعرها في ليل دامس كأنها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضيء تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها نغرها يجمع الضريب والضرب كأنه نثر الدر كما قال البحتري
اذا نضوت شفوف الريط آونة • قشرت عن لؤلؤ البحرين أصدافا
قد أنبت صدرها ثمر الشباب حرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنه البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن ميال وأسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق

ولم ار قبل قتلك يا ابن يحيى ٭ حساما قده السيف الحسام ٭ يرين الحادثات له سواما

فقالت له الحوادث والهوام ٭ لعين الحاسدين بان يحيى ٭ اسير لا يشيم ويستام

وان الفضل بعد رداء عز ٭ غدا ورداؤه ذال ولام ٭ فقل للشامتين به جميعا

لكم امثالها عام فعام ٭ امين الله في الفضل بن يحيى ٭ رضيعك والرضيع له ذمام

اباالعباس ان لكل هم ٭ وان طال انقراض وانصرام ٭ ارى سبب الرضاء له قبول

من الله الزيادة والتمام ٭ وقد آلت فيه بصوم شهر ٭ فان تم الرضا وجب الصيام

وقد آليت معتذرا بنذر ٭ ولي فيما نذرت به اعتزام ٭ بان لا ذقت بعدكم مداما

ومن لي ان يفارقني المدام ٭ الهو بعدكم واقر عينا ٭ علي اللهو بعدكم حرام

وكم طيب لي عيش وفضل ٭ اسير دونه البلد الشآم ٭ وجعفر نازيا بالجسر ابلت

محاسنه السمائم والقتام ٭ امر به فيغلبني بكائي ٭ ولكن البكاء له اكتتام

اقول وقمت منتصبا لديه ٭ الى ان كاد يفضحني القيام ٭ اما والله لولا خوف واش

وعين للخليفة لا تنام ٭ لطفنا حول جذعك واستلمنا ٭ كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يعزي هرون في بني برمك)

قل للخليفة يا كفاته ٭ دون الانام بحسن رائه ٭ اما بدأت بجعفر ٭ فاسق البرامك من انائه

ما برمكي بعده ٭ تقف الظنون على وفائه ٭ انى وقصد البرمكي الى انتكاث من شقائه

فلقد رفعت لجعفر ٭ ذكرين فلاق جزائه ٭ فارفع ليحيى مثله ٭ ما العود الامن لحائه

واخضب بصدرك هند ٭ عثنون يحيى من دمائه

(ابراهيم بن المهدي) قال قال لي جعفر بن يحيى يوما اني استأذنت امير المؤمنين في الحجامة واردت ان اخلو بنفسي وافر من اشغال الناس واتوحد فهل انت مساعدي قلت جعلني الله فداك انا اسعد مساعد لك وآنس بمخالاتك فقال بكر الي بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد قال فصلينا ثم اخذنا في الحديث حتى اتى وقت الحجامة فاتى الحجام فحجمنا في ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا ايدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا باسر يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فاذن له فنسي الحاجب وجاء عبد الملك ابن صالح الهاشمي على جلالته وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فابى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت قال بلى ان قلب امير المؤمنين عاتب علي فتسأله الرضا عني فقال قد رضي عنك امير المؤمنين ثم قال وعلي اربعة آلاف دينار قال هي حاضرة ولكن من مال امير المؤمنين احب الي من مالي قال وابني ابراهيم احب ان اشد ظهره بمصاهرة امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته عائشة العالية قال واحب ان تخفق الالوية على راسه بولاية قال وقد ولاه امير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب امير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فاشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول امر عبد الملك فاحببتم ان تعرفوا آخره واني لما دخلت

---

٭ فلا لخده صبغت ورد والراح ريقه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك ازمة القلوب واظهر محبة الذنوب كأنما غاره الجمال بتمايته ولحظه الملك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده وجمله بالكمال اود خدوده قد صبغ الحيا غلالة وجهه ونثر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا في غلالة تنم على ما بسترة وتخبر معرقتها على ما يظهره وجه بماء الحسن مغسول وطرف ببرود السحر مكحول تفرجي سماية الثغور وجعل درة قلائد الصدور السحر في الحاظه والشهد في الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بمطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل الشعر مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق في خده ومحاسن الربيع بين نحره وثغره والقمر فضلة من حسنه ماه والاخال في خد الظرف وطرازه على علم الحسن وورده في غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس في فلك اللطف وفرق في التصوير ٭ وفون المدح بجمة تجلل له سنان وشواجع فمانه ما السحر كانه قد اعار القابي حسنه والغصن قده

علي

وردت رقة مثلك اما ال انه بقاءك فاعرته اطرف الدهر اليه ازمدت يد النقص وجمعت منها



ويحمل فؤاده (فاجابه بما نسخته)

أريد حياته ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد

اما بعد فقد قرأت كتابك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مذنب لابنيك تعرف مكانهما فاظهرهما لي فان لك علي ان أعظم صلتهما وجوائزهما وأضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها فكتب اليه عبد الله بن الحسن

وكيف اريد ذاك وانت مني • وزندك حين تقدح من زنادي
وكيف اريد ذاك وانت مني • بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لا يدري اين توجها من بلاد الله ولا يدري اين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما تآفت الامور على ابي جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلي وبعث معه بمال وامره بامره وقال له اني انا ابن جلادي وعظامي فلا توطئ عشواء ولا تخف عني امرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه واظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من اهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند ابي جعفر امره قد بعثوا اليك معي مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم اقام معه ما شاء الله حتى ازداد به انسا واليه استنامة ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى امير المؤمنين محمد والى ولي عهده ابراهيم وامرت ان لا اوصل ذلك الا في ايديهما فان اوصلتني اليهما وادخلتني عليهما واوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان امرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما لم يخاطروا بايديهم واموالهم ونفوسهم فلما رأى عبد الله ان الامور تنفذ عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له اوصله فدفع الكتابين مع اربعين الف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال ان من وراءنا لم يبعثوني وراءهم وراءنا غاية وليس مثلي ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو اقرب من رسول الله رحما واوجب حقا منه قال ومن هو قال انت الآن يكون عند ابنك محمد أفليس عندك في نفسك قال فكذلك الامر عندي قال له فان القوم يقتدون بك في جميع امورهم ولا يريدون ان يبذلوا دماءهم واموالهم وانفسهم الا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة فان انت خلعت ابا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان ابيت اقتدوا ايضا في تركك ذلك لمكانك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذي وضعك الله فيه قال فاني افعل فبايع محمدا وخلع ابا جعفر وبايعه سالم من بعده واخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد فخرج فقدم على ابي جعفر وقد حضر الموسم فاخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر ابو جعفر المدينة ارسل الى بني الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي واشر الي بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط في يده وتغير وجهه فقال له ابو جعفر ما لك ابا محمد اتعرفه قال نعم يا امير المؤمنين فاقلني وصلتك رحم فقال له ابو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر اظهرهما لي ولك ان اصل رحمك ورحمهما وان اعظم ولايتهما واعطي كل واحد منهما الف الف درهم فتراجع فيه عبد الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فامر بحبسهم جميعا وخرج ابو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة اميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان اهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مطايا طرن الطايا فلم يتحرك عليه منهم احد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف ابو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه ابو جعفر من عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان آمنك انت وتبعتك وجميع من [illegible]

ذبل الصبر ذلة لم تند على كبدي ولم تعنا بناظري ويدي وخلعت من مودتي مالم اجدك لها كفوا وطلبت من عشرتي مالم ارك لها ارضا وقلت هذا الذي رفع عنا اجفان طرفه وشال بثمرات انعمنا بحسن قده وزها بورده ولم يبقنا من ثوبه ولم تمر بصنوه فالآن اذ انسج الدهر رايته وأقام مائل غصنه وتناغرت عجبه وكف زهو زهره وانتصر ايامنه بثمرات كسفت هلاله واكسفت باله وهضت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقي من جرفنا جرفا ويغرف من طينتنا غرفا فهلا يا ابا الفضل مهلا ارغبت فينا اذ علا لك الشرف حد قمل وخرجت من حد الظبا وسرت في حد الابل الآن تطلب عشرتي عد لا عدا وتاجيل انسيت ايامك اذ تكلمنا نزرا وتتطرنا شزرا وتجالس من حصر وتسترق اليك النظر ونتنز الكلامك ونهش لسلامك (فذلك بالعين التي كنت مددتها الينا في سالف الدهر انظر) ايام كنت تقابل والاعضاء تتزايل وتنتفخ والاجساد تتفالج وتتلاقت والاكباد تتفتت وتتفطر وتزول والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل

ان

حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وماكان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد
وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وجدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحوز
ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة ولقد طلبها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا
ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها ان الجد أبا
الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم
الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان في الستة من أصحاب الشورى
فتركوه كلهم رفضا عبد الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية
بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على
خلعه واختلفا في معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع
الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولائه فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك
الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم
وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان
وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم
وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم في ملكنا فأبيتم الا الخروج علينا
وظننت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا اياه انا نقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء
سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلي بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل
الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة
في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها أبوك
فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها في الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق أحد من بعد
النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر
غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة
بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد
ابن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن
بالبصرة في شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب
فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال
شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان أبا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى
المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقي ابراهيم بن الحسن
فقتله وبعث برأسه الى أبي جعفر (وقال) رجل من أهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه
رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول
الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا
آجالنا (مروان بن شجاع مولى بني أمية) قال كنت مع اسمعيل بن علي بفارس أو دب ولده فلما لقيته المبيضة
فظفر بهم أتى منهم بأربعمائة أسير فقال له أخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب أعناقهم فقال ما تقول
يا مروان فقلت أصلح الله الامير أول من سن قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب فرأى ان لا يقتل أسير ولا يجهز
على جريح ولا يتبع مول قال خذ بيدهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن علي بن حسين ما أقل ولد أبيك قال اني
لأعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء
(ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا أبا موسى اذا صرت الى المدينة

ولناقة الا النار من ذلك الى مسعدا ومن ذلك الثنائي ترخصا وما بال الدهر أبدلك من التزايد تنقصا ومن التعجب
على الاخوان تنقصا واني
اعتنت من الذهاب
رجوعا لقد اعتنتا من
النزاع نزوعا فأنت برحالك
وجانبك ما في حبلك على
غاربك لا أرى قربك ولا
أتمنى سربك والسلام
(ومن انشاء بديع
الزمان) في مقامات
الاسكندري وأقل ما فيها
من الطول غير ممل
(قال) حدثنا عيسى بن
هشام قال كان يبلغني
من مقامات الاسكندري
ما يصغى له النفور
وينتفض له العصفور
ويروى لي من شعره
ما يمتزج بأجزاء الهواء رقة
ويغمض عن أوهام
الكهنة دقة وأنا أسأل الله
بقاءه حتى أرزق لقاءه
وأتعجب من قعوده همته
بحالته مع حسن آلته
وقد ضرب الدهر سؤبه
امتدادا دونه وهلم جرا الى
أن اتفقت لي حاجة
بحمص فشحذت اليها
الحرص في صحبة أفراد
كنجوم الليل أحلاس
لظهور الخيل فأخذنا
الطريق ننتهب مسافته
ونستأصل شأفته ولم نزل
نفري أسنمة النجاد بتلك
الجياد حتى صرن
كالعصي ورجعن كالقسي
وتاح لنا واد في سفح جبل
ذي أثل كالعذارى
يسرحن الضفائر وينشرن
الغدائر قد مالت الهاجرة بنا اليه فنزلنا نغور ونغور وربطنا الافراس بالامراس وملنا مع النعاس فما راعنا الا

دعوتي وقد سالت لا بأس راية ✽ واوقد للناوين نار الحباحب ✽ أبا الليث تستبرون بحمى عزيمة
وتلقون وهلا اسد بالثعالب ✽ فلا تنفحني السن ان لم ابزكم ✽ ولا احكمتني صادقات التجارب

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فاخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن علي وكان عدو فحبسه فاخذه وفدنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قالت لابن ابي حفصة ما اغراك ببني علي قال ما احد احب الي منهم ولكني لم اجد شيأ انفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن علي بن ابي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال اما قولك اني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك اني ابن امة فهذا اسمعيل ابن امة اخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما احب احد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك احد (وقال) زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به ✽ كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الرجلين يشكو الوجا ✽ يقرعه اطراف مر وحداد
قد كان في الموت له راحة ✽ والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب وفيه يقول شبل لابي العباس يغريه ببني امية حيث يقول

واذكروا مصرع الحسين وزيدا ✽ وقتيلا بجانب المهراس

## ﴿ باب من فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ﴾

(عوانة بن الحكم) قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام ان حوله تجدون الشيخ عراقيا فاستقاقه لي قال بعض اصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد علي به فاتي بالشيخ فقال له اعراقي انت قال له نعم عراقي قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال وترابي من التراب خلقت واليه اصير قال انت ممن يهوى ابا تراب قال ومن ابو تراب قال علي بن ابي طالب قال اتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وابا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما افضل عندك اهو ام عثمان قال وما انا وذاك والله لوان عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني ولوانه جاء بوزن تهامة سيئات ما ضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم ابا تراب قال اوما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو شر مني فيمن هو شر من علي قال وما ذاك قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (الرياشي) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له ابوه يا بني انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا اما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل بن ابي لهب يستقي من زمزم وهو يقول

يا ايها السائل عن علي ✽ تسأل عن بدر لنا بدري
مردد في المجد ابطحي ✽ سائله غرته تضي

فلم ينكر عليه احد (العتبي) قال قيل يوما لسلامة بن هلال العبدي خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها قط وما ندري اوجهه كان احسن ام كلامه قال اولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب ابي نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي ✽ بحق الحسين بحق الحسن
بحق التي ظلمت حقها ✽ وروالدها خير مستدفن
ترفق بأرزاقنا في الخراج ✽ بترفيهها وبحط المؤن

قال فاسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿ احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي ﴾ اسحق بن ابراهيم ابن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الي يحيى بن اكثم والى عدة من اصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال

---

فنهرنا ضمرة واما بالمنازل من حال فرسه ينبش الارض بثنيه ويلقي التراب بيديه ودنا من بين الجماعة فقبل

وكان رقصه ويمانا وتقارب فاذا به بيرق برق العارض المتهلل وفرس يتي ترف الحسن فيه تشول وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد لا تذر وقضيب ريان وجياد تركي وزي ملكي فقلت ما بالك لا بابالك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت على وجهي الى حيث تراني وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرى لك ادّاك الى فناه رحب وعيش رطب وهناتني الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتفتننا الفاظه والنفس تناجيني فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادتي ان في سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث اشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال الا تقيلون في هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل عن فرسه وحل منطقته وحل قرطقته فما استتر عنا الا بلالة على بدنه فما شككنا انه خاتم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى الهروج

ان

وسلم دعاه الى الاسلام او يكون الهاما من الله قال فاطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى اتاه جبريل عن الله تعالى قلت اجل
بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من
ان يكون دعاه بامر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فاطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى
التكلف فان الله يقول وما انا من المتكلفين قلت اجل يا امير المؤمنين بل دعاه بامر الله قال فهل من صفة
الجبار جل ذكره ان يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت اعوذ بالله فقال افتراه في قياس قولك
يا اسحق ان عليا اسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان
ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم
الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اعوذ بالله قال
يا اسحق فاراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق ابانه بها منهم
ليعرف مكانه وفضله ولو كان الله امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى
الله عليه وسلم دعا احدا من الصبيان من اهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا اعلم ولا ادري فعل
او لم يفعل قال يا اسحق ارايت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال
ثم اي الاعمال كانت افضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في اي وقت قال في اي الاوقات شئت
قلت بدر قال لا اريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر اخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون
رجلا من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا ادري قال ثلاثة وعشرين او اثنين وعشرين والاربعون
لسائر الناس قلت يا امير المؤمنين كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا
قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله او معه شريكا ام افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رايه اي
الثلاث احب اليك قلت اعوذ بالله ان يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكون معه شريكا او ان
يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رايه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك اليس من
ضرب بسيفه بين يدي رسول الله افضل ممن هو جالس قلت يا امير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال
صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس افضل
من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما قلت وكان ابو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر
وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل ابي بكر وعمر قلت
اجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا قال على رسلك فيمن انزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا حين اطعم
المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه احدا بمثل ما وصف به عليا
قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق الست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا امير
المؤمنين قال ارايت لو ان رجلا قال والله ما ادري هذا الحديث صحيح ام لا ولا ادري ان كان رسول الله قاله ام
لم يقله اكان عندك كافرا قلت اعوذ بالله قال ارايت لو انه قال ما ادري هذه السورة من كتاب الله ام لا كان
كافرا قلت نعم قال يا اسحق ارى بينهما فرقا يا اسحق اتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير
قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق اني كنت اكلمك وانا اظنك غير معاند للحق فاما
الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال افرايت ان من

---

زاد قلبي ثم ذفره والقمه حجره فقال اصحابي فخلت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه
وسار الى رحبه وصرنا
الى الطريق فوردنا
حمص بعد ليال فلما انتهينا
الى فرضة من سورها
رأيت رجلا قد قام على
رأس ابن وبيده جراب
ومسبحة ويقول
رحم الله من حشا
في جرابي مكارمه
رحم الله من رثى لسعيد
وفاطمه انه خادم لكم •
وهي لا شك خادمه
قال عيسى فقلت ان
الرجل هو الاسكندري
الذي سمعت به وسألت
عنه فاذا هو وقد لفت
الي فقلت له احتكم
حكمك فقال درهم
فقلت
لك درهم في مثله
ما دام يسعدني النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس
لك درهم في اثنين في
ثلاثة في اربعة في خمسة
حتى بلغت العشرين قلت
كم معك قال عشرون
رغيفا امرت له بها وقلت
لا نصرة مع الخذلان ولا
حيلة مع الحرمان (وقال
ابو فراس الحمداني)
سكرت من لحظه لا من
مدامته • ومال بالنوم
عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل
سوالفه • ولا الشمول
دهتني بل شمائله
الوى بصبري اصداغ
لوين له • وغال عقلي بما تحوي غلائله • (وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ

ايقن

بسبب زيد بن حارثة الذي جرى بينه وبين علي وأنكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت
مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة
الوداع قلت أجل قال فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا أخبرني لو رأيت ابنا لك
قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا ذلك عليه
تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا إسحاق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم يا إسحاق أتروي حديث
أنت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن أوثق
عندك من سمعت منه فصححه أو من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم
مزح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت أعوذ بالله قال أفما تعلم أن هرون
كان أخا موسى لأبيه وأمه قلت بلى قال فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه قلت لا قال أوليس هرون نبيا وعلي غير
نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله أنت مني بمنزلة هرون من
موسى قلت له إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون إنه خلفه استثقالا له قال فأراد أن يطيب نفسه
بقول لا معنى له قال فأطرقت قال يا إسحاق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله
عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا أمير
المؤمنين إن موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف
عليا كذلك حين خرج إلى غزاته قال كلا ليس كما قلت أخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه
حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل قلت لا قال أوليس استخلفه على جماعتهم قلت
نعم قال فأخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج إلى غزاته هل خلف إلا الضعفاء والنساء
والصبيان فأنى يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن
يحتج فيه ولا أعلم أحدا احتج به وأرجو أن يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل
حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك
كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا فأنت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من أهلي وأخي
شد الله به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئا غير
هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال
يحيى بن أكثم القاضي يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير وأثبت ما لا يقدر أحد أن يدفعه
قال إسحاق فأقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله فقال والله لولا أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لأقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم
إني قد أخرجت الأمر من عنقي اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب علي وولايته (وكتب) المأمون إلى عبد
الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة أن اخطب الناس وادعهم إلى بيعة الرضا علي بن موسى فقام
خطيبا فقال يا أيها الناس هذا الأمر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم
ترجون هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ستة آباؤهم ما هم من خير
من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلي بن موسى علام تدعون هذا الأمر قال بقرابة علي وفاطمة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون إن لم تكن إلا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أهل بيته من هو أقرب إليه من علي أو من هو في قعدده وإن ذهبت إلى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن الأمر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما علي حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا
حق له فيه فلم يجد علي بن موسى له جوابا

{باب من أخبار الدولة العباسية}

---

فللراح ما زرت عليها جيوبها • مها تدريها بالقسي الفوارس • قرارتها كسرى وفي جنباتها

حبتها بأنواع التصاوير فارس
والماء ما دارت عليه
القلانس
وقال علي بن العباس
النوبختي قال لي البحتري
أتدري من أين أخذ
الحسن قوله
• ولم أدر من هم غير
ما شهدت به
البيت فقلت لا فقال من
قول أبي خراش
ولم أدر من ألقى عليه
رداءه • سوى أنه قد سل
من ماجد محض
فقلت المعنى مختلف فقال
أما ترى حذو الكلام
واحدا وإن اختلف
المعنى (قال) الجاحظ
نظرنا في الشعر القديم
والحديث فوجدنا المعنى
يقلب ويؤخذ بعضه من
بعض غير قول عنترة في
الأوائل
وخلا الذباب بها فليس
ببارح • غردا كفعل
الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد
الأجذم
(وقول أبي نواس في
المحدثين)
قرارتها كسرى وفي
جنباتها • مها تدريها
بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه
جيوبها والماء ما دارت
عليه القلانس
(أنشد) أبو العباس
الناشي فقال وزاد معنى
زائدا

ومدامة لا يبتغي من ربه • أحد حباه بها لديه مزيدا
في كأسها صور تظن لحسنها • (دوى)

(روى) عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى على الظهر قال انطلقوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه أنت فامر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج أم خالد بن يزيد لتضع منه فقال علي بن عبد الله بن عباس انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما وأما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد ابن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني أقول هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان أبو العباس وأبو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون ألفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وأنا أريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر وأسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي ابن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان في مرضه فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحري ان ذهب أحدهما بقي الآخر وليس مثلي وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت في سليمان رتة وفي صالح مثلها وانها موجودة في آل سليمان وصالح (وكان) علي يقول أكره ان أوصي الى محمد ولدي وكان سيد ولده وكبيرهم فاشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن علي جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجي لي وصية أبي قالت ان اباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتي غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لاثرب على أبي بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته (العتبي) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بني أمية ولم يحضرها سفياني غيري وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بني أمية اني لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد قدرا ولكن لابلغ عذرا ان الذي أخاف لكم من دنياي أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذي أخاف لكم من ورائي أمر مقصور اليكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه وان قريشا شاركتكم في انسابكم وانفردتم دونها بافعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذا أخر غيركم ما تأخروا عنه واقد جهل بي فحلمت ونقرلي ففهمت حتى كأني أنظر الى ابنائكم بعدكم كنظري الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد

فربابرزن من الشام وغدا واذا المزاج ثار دافتقسمت * ذهبا وردا رأواما وفريدا فكأنهن لبسن ذلك مجاسدا * وبهان ذا انضوردهن عقودا

وأبيات أبي خراش وكان خراش وعروة غزوا وانثالة فاسروهما وأخذوهما وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وأبي بنو هلال الا قتلهما وأقبل رجل من بني رزام فألقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لابي خراش انجه فنجا الى ابنه فأخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر اهون من بعض فوالله لا انسى قتيلا رزئته بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بل انه يعفي الكلوم وانما يوكل بالادنى وان جل ما مضى

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى انه قد سل من ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب في الربيلة والخفض ولكنه قد لوحته مخائض * على انه ذو مرة صادق النهض

كأنهم يستثبتون بطائر خفيف المساعي عظمه غير ذي نحض

يبادر فوت الليل فهو مهابد * يحث الجناح بالتبسط والقبض

الربيلة الناعمة والدعة والمهابد المجتهد في العدو والطيران (وقال) أبو خراش يرثي أخاه عروة

ما قيل به فانت اذ كرهتما ركب منكم ولا قيدا ينتقل فكم الا والذي امسكا عن ذكره اكثر وأعظم ولا
عول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الاجر فيما دهمكم القوم دولتهم امتداد المنانين في عنق الجواد
حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المأمول بريق النبي صلى الله عليه وسلم مع الدالة المطروحة على ملالة
الشيء المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ تعتمدها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم تجعل العاقبة
لكم والعاقبة للمتقين (قال عمر بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامي قلت وعيت قال
اعده علي كلامي فلقد كانكم وما اراني احسي من يومكم ذلك (قال شبيب بن شيبة الاهتمي) حججت عام هلك
هشام وولي الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما انا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض
ابواب المسجد فتى اسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة اقنى بين القنا أعين كأن عينيه
لسانان ينطقان يخلط أبهة الاملاك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه
والعتق في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في أثره سائلا عن خبره وسبقني فتحرم
بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وانا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا فكأن عينا أصابته فكبا كبوة
دميت لها اصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به امسح رجله من عفر التراب
فلا يمتنع علي ثم شققت حاشية ثوبه فعصبت بها اصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا علي وانقدت
له أماشيه حتى اذا اتى دارا بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب
فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله ثم خلى يدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجز فيهما في تمام ثم
استوى في صدر مجلسه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم اتم صلاة واطيبها ثم قال لم
يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شيبة التميمي قال الاهتمي قلت
نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي بأبين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا احب أصلحك الله من المسئلة
واحب المعرفة فتبسم وقال الطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بأبي
انت وأمي ما اشبهك بنسبك وادلك على منصبك ولقد سبق الى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك قال
فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم انما يسعد الله بحبنا من احبه ويشقى ببغضنا من ابغضه وان يصل الايمان
الى قلب احدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوي الله على ادائه فقلت له انت توصف
بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفي نفسي اشياء احب ان أسأل عنها أفتأذن لي
فيها قال نحن من اكثر الناس مستوحشون وأرجو ان تكون للسر موضعا وللامانة واعيا
فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف
ابن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت ان يتأمر على
آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه
فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل احد وعلى كل حال فان الذي ندبك لحج بيته وحضور
جماعته واعياده لم يخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع اكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل
ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم كررت في السؤال عليه فما احتجت ان أسأل عن امر
ديني احدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر
ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان ادركتها قلت أو يتخلف
عنها احد من العرب وانتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلب حقنا فننتصر
ويخذلون كما نصر بأولنا أولاهم ويخذل بخذلانا من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة
الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجزنا عن صلة ارحامهم وحفظ
اعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب

يقول أراه بعد عروة لاهيا * ... ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

وإني إذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع علي ثقيل

أبى الصبر أني لا أزال يهيجني * قليب لنا فيما مضى ومقيل

مالك وعقيل الندمان ذكرهما ندماء جذيمة الأبرش وكانا ابنا أخيه عمرو وكان قد استهوته الجن فنادما فيما نادمه وهما الندمان في قول متمم بن نويرة في مرثية أخيه مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقوله) حزة في وصف الذباب أوحد فرد ويتيم وقد تناول ابن الرومي بذيله وزاده في آخر قوله

إذا رنقت شمس الأصيل ونفضت * على الأفق الغربي ورسا مزعزعا

ولاحظت النوار وهي مريضة * وقد وضعت خدا على الأرض أضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف * توجع من أوصابه ما توجعا

وبين إغضاء الفراق عليهما

الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشتد علينا منهم الاقل فاما أنصارنا واتباعنا ونقباء شيعتنا وأمراء جيوشنا فهم مواليهم وموالى القوم من أنفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسىء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب الثائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فيم قلت تقعون بالولى وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما نحن بشر وأكثرنا أذن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا لاحسانا يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولى التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع المقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهى لولينا وانك أسؤل يا أخا بنى تميم قلت انى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال انى لارجو أن أراك وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لى السلامة منكم فانى من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هى قال قدح فى الدين أو هتك للملك أو تهمة فى حرمة ثم قال احفظ عنى ما أقول لك أصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتى هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر للموقت فاذا قامت النوحتان بالشأم فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن على مستهل ذى القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انضيت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعنى حتى عرف منزلى ثم أتانى بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلى فى هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يدى يأتى منه فى جماعة من قومى لابايعه فلما نظر الى أثبتنى فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذ قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على أول عهده لى ثم قال لى أين كنت عنى فى أيام أخى أبى العباس فذهبت أعتذر قال امسك فان لكل شئ وقتا لا يعدوه وان يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت أنا حافظ لوصيتك قال وأنا لها أحفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم أنهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الى قال ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع لك وأعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت فى عيالك بعدى شيأ وكان قد أتى عليهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد ألحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعنى لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدى وأنا أوصيه بك فانه أفرغ لك منى (قال) الاحوص بن محمد الشاعر الانصارى من بنى عاصم بن الافلح الذى حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر فقال فيها

أدور ولولا ان أرى ام جعفر * بأبياتكم مادرت حين أدور

وكان لام جعفر اخ يقال له ايمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصارى وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه على أمركما ولكنى ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أيمن طويلا ضخما جلدا فغلب أيمن الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أيمن

لقد منع المعروف من أم جعفر * أشم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * بأصفر من ماء الصفاق يفور

وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجى لتدمعا
وأزكى نسيم الروض ريحان ظله * وغنى مغنى الطير فيه مرجعا
وغرد ربعى الذباب خلاله * كما حثت النشوان صنجا مشرعا
فكانت أرانين الذباب هناكم * على شدوات الطير ضربا موقعا

(وذكر) أبو نواس معنى قوله فى تصاوير الكؤس فى مواضع من شعره فمن ذلك

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد فى كسرى ابن ساسان روحه * اذا لاصطفانى دون كل نديم

(واول هذا الشعر)

لمن دمن تزداد طيب نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم
تجافى البلى عنهن حتى كانما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

وهذا معنى مليح وان أخذه من قول اعرابى

شطت بهم عنك دمنة قدمت * غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما * تزداد طيبا الا على القدم

(وهذا ضد قول محمد بن وهب)

طلل لآن طال عليهما الامد * درسا فلا علم ولا قصد
لبسا البلى فكانما وجدا * بعد الاحبة مثل ما أجد

(وقال الاخطل) لاهما محتمل بناظرة البشر * قديم ولما يعفه سالف الدهر

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فانشده

لا ترثين لحزمي رأيت به ● ضرا ولو القي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب ● والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كنا نسينا آل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض اموال حزم وآل حزم واسقاطهم اجمعين من الديوان ولا يأخذوا لامرئ عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني امية وجاءت دولة بني العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه اهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه ان يتقدم الى كل رجل منهم ان ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين انا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمي رأيت به ● ضرا ولو القي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب ● والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال له يا امير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور اعد علي البيتين فاعادهما عليه فقال اما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال علي بسليمان الكاتب فاتاه ابو ايوب الموزي فقال اكتب الى عامل المدينة ان يرد جميع ما اقتطعه بنو امية من ضياع بني حزم واموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيعطاهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال على الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به احد ممن دخل عليه

﴿ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم﴾

(ابو العباس السفاح) ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة اربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان ابيض طويلا اقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمدا من ام ولد ومات صغيرا وابنة اسمها ريطة من ام ولد تزوجها المهدي وأولدها عليا وعبد الله ووزر له ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو اول من لقب بالوزارة فقتله ابو العباس واستوزر بعده خالد ابن برمك الى آخر ايامه وكان حاجبه ابو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصاري

﴿المنصور﴾ وبويع ابو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفي فيه اخوه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتوفي بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية ايام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وامه امة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان اسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية فولدت له محمدا وهو المهدي وجعفرا وكانت شرطت عليه ان لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جاريته ام علي وجعلها قيما في ولده على ام موسى واولادها فغلبت عند ام موسى وسألته التسري بها لما رأت من فضلها فأباح لها فأولدها عليا وتوفي قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من امهات الاولاد صالحا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلي ثم ابو

واشرى بذلت البين آيا بها سطر
كأنهما الآن لم يتغيرا
وقد مر للدارين من بعدنا عصر

(وقال ابن احمر العقيلي)
تراها على طول القواء جديدة
وعهد المغاني بالحلول قديم

(قرأ) الزبير بن بكار اشعار ابي السائب فبلغ الى قول مالك بن اسماء الفزاري
بكت الديار لفقدنا كما
افتقدنا ابتغي الصبرا
هذا البيت نظير قول ابن وهب
بيناهم سكن لجارهم
ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا
فقالت داوله بعائبي
من لا يرى مثلي له امرا
وان ابا السائب قال عند سماع البيت الاوسط ما اسرع ما اهتدوا اما قدموا وركابا ما ردعوا صديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس بن الاحنف
سألونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا وداعنا بالسؤال
ما حططنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين النزول والارتحال
هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن اسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلي

(الفاظ لاهل العصر في صفة الديار الخالية) دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية

أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة

(المهدي) ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفي بماسبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ويومين وكان اسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجواري بأسمائها وتقربهن اليه وأول من حظي منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم الاوحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل وعبد الله واعتق الخيزران في السنة وتزوجها ووزر له ابو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعري ثم يعقوب بن داود السلمي ثم الفيض بن ابي صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا في مسجد الرصافة (الهادي) ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادي بن المهدي مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفي ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربي وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جاريته حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر بن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم في الجانب الغربي وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي (هرون الرشيد) ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفي فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن علي عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهي ابنة جعفر بن المنصور وأولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون وماردة أولدها محمدا المعتصم ونادر ولدت له صالحا وشجا ولدت له خديجة وامابة وسريرة ولدت محمدا وبريرة ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيي بن خالد البرمكي وقتله ثم الفضل ابن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربي نوح ابن دراج وحفص بن غياث (الامين) ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيدا ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير

بعدما كانت يوم حالية دارا قد انفذ البين سكانها واقعد حيطانها شاهد الناس منها ينطق وحبل الرجاء فيها بقصر كان عمرانها يطوى وخرابها ينشر اركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول مزاحم العقيلي

بكت دارهم من فقدهم فتهللت * دموعي فاي الجازعين الوم
امستعبر يبكي على اللهو والبلا * ام اخر يبكي شجوه فيهيم

(ابو الطيب المتنبي)

لك يا منازل في القلوب منازل * اقفرت انت وهن منك أواهل
يعلمن ذلك وما علمت وانما * اولا كما يبكى عليه العاقل

(وقال) علي بن جبلة في معنى قول العباس بن الاحنف

زائر نم عليه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طالعا
بابي من زارني مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتى ودعا

وقال الحسين بن الضحاك

بابي من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذلك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه علي وداعا

(قال ابو الحسن) جحظة قال لي خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا انا بشاب موثق في اصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال

المنيرية أمر جدي نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

كل عز ومفخر ۝ فلموسى المظفر ۝ ملك خص ذكره ۝ في الكتاب المسطر

ومات نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف ۝ ففي بقائك ممن قد مضى خلف

عوضت موسى فكانت كل مرزية ۝ من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وامه أم ولد ونقش اسميهما أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسكر به وزاد عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف واخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما احسنا وبرزورقه على عشرين الف الف درهم ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر ايامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم علي بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك (المأمون) ثم بويع ابو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالشماسية في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبدندون سنة ثماني عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا واربعين سنة واربعة أشهر الا ايام وكان أبيض تعلوه صفرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حذر المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده منبه تنتبه فلمحت فكسر المأمون عينه عندما سمعه الامين فتغيرت الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال اعلمتم ما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن مني برأي ومسمع فاذا خرج اليك أمري فانته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ الامن على الشقيقة عند الطرب ۝ تريدان تفهمها ۝ حسد الفات الرب

أقسم بالله وما ۝ سطر أهل الكتب ۝ لكلب خير أدبا ۝ من بعض أهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون المؤدبين ثم امرهم بطرحه وضربه فامتنعوا فأقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمد الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بني بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة اولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن يزداد واحتجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمد وعليا ابني صالح مولى المنصور المعتصم بالله ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وامه ام ولد يقال لها ماردة وكان ابيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفرقه عكاما فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين أصبعي المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه وذكر الصولي انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الامر في سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان واربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم ووزر له الفضل

ترشفته من ثغرها فأنارا
وقبلته من خدها فأنارا
وعانقت منها كثيبا ولا
وغصنا رطيبا وبدرا أنارا
وابصرت من نورها في
الظلام بكل مكان ليلا
نهارا
فقال احسنت لا يفضض
الله فاك ثم قال اجزلي
هذين البيتين
رب ليل أمر من نفس
العاشق طولا قطعته
بانتحاب
وحديث ألذ من نظر الوا
مق بدلته بسوء العتاب
فراقه لقداعلت فكري
فما قدرت ان اجيزهما
(وقال ابن الرومي في
طول الليل)
رب ليل كأنه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشـ
ـيب ليست تغيب لكن
تزيد
ويمكن ان يجاز بهذا
البيت
وصال اقل من لحظة البا
رق عوضت عنه طول
اجتناب
وهذا من اجود ما جاء في
هذا المعنى (وقال بشار)
خليلي من كفلك في كل
ليلة ۝ الى ان ترى وجه
الصباح وساد
تبيت تراعي الليل ترجو
نفاده ۝ وليس لليل
العاشقين نفاد
(وقال)
خليلي ما بال الدجى لا يزحزح ۝ وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اضل النهار المستنير سبيله ام الدهر ليل كله ليس يبرح

ابن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واشناس وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنقش
(الواثق) ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان
سنة ست وتسعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين
وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين
سنة واربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه
محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا
العباس أحمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف
مولاه ثم دنقش وقاضيه بن ابي دواد (المتوكل) ثم بويع أخوه ابو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين
من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست
ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفري
وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة ايام وكانت سنه
اربعين سنة الا ثمانية ايام وكان اسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكالي
وكان كثير الولد ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان
واستحجب وصيفا التركي ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم
(المنتصر) ثم بويع ابنه ابو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكان
مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين فكانت خلافته ستة اشهر وستة
وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش
خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب
وعبد الله وأحمد ووزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم اوتامش (المستعين) ثم
بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان
واربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون
من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع
خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال
لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه
أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار ووزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه
ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الا ثمانية
ايام (المعتز) ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين
ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس
وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ
بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض
شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل
شئ ووزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه صالح بن
صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما (المهتدي) ثم بويع المهتدي أبو عبد الله
محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم
الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء

كأن الدجى زادت وما زادت الدجى * ولكن أطال الليل هم مبرح

(وقال) طال هذا الليل بل طال السهر *
ولقد أعرف ليلي بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن
ناعم الاطراف فتان النظر
لي في قلبي منه لوعة
ملكت قلبي وسمعي
والبصر
وكأن النوم شخص مائل
كلما أبصره النوم نفر
(وقال أيضا)
كأن فؤاده كرة ترامى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتي تزداد طولا
أما الليل بعدهم نهار
جفت عيني من التغميض
حتى * كأن جفونها عنها
قصار
قيل لبشار من أين سرقت
قولك
يروعه السرار بكل شئ
فقال من قول أشعب
الطماع وقد قيل له ما بلغ
من طمعك قال ما رأيت
اثنين يتساران الا
ظننتهما يريدان ان يأمرا
لي بشئ (وأخذه أبو
نواس فقال)
لا تبحن حرمة الكتمان
راحة المستهام في الاعلان
قد تسترت بالسكوت
وبالاخـ * ـلاق جهدي
فنمت العينان
تركتني الوشاة نصب
المريبـ * ـن واحدوثة
بكل مكان
ما أرى خاليين في الناس
الا * قلت ما يخلوان الا
بشاني
(البيت قول الآخر) كان المحب بطول السهاد
(ومثل قول بشار) * جفت عيني عن التغميض *

المبين به أثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من ام ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر * ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر

ومات نظم فاشتد جزعه عليها اذ دخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقودها سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولابنه عبد الله وامه أم ولد ونقش اسميهما على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسكر وزاد عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف واخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بذل بذل الغناء وما أحسنها واوقر زورقه على عشرين الف الف درهم ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر ايامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم علي بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك (المأمون) ثم بويع ابو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل اخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالياسرية في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبدندون سنة ثماني عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا واربعين سنة واربعة اشهر الا اياما وكان أبيض تعلوه صفرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد جعل المأمون في حجر جعفر بن يحيى وفي حجر الفضل بن يحيى ... وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند ما سمع ما فعلت فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال اعلمت ما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا أومأت اليها قال وكان تلك فقال كن مني برأي ومسمع فاذا خرج اليك أمري فانته اليه ثم اخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ الامن على الشقة عند الطرب * تريدان تنهمها * محسد الذات العرب
أقسم بالله وما * سطر اهل الكتب * لكتب خير ادبا * من بعض اهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون الفراشين ثم امرهم بيطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمد الاصغر وعبيد الله بن ام عيسى بنت موسى الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بفم الصلح سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف الف درهم ولولده الف الف درهم وكان له عدة اولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن ابي خالد الاحول ثم احمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن يزداد واحتجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمد او علي ابني صالح مولى المنصور (المعتصم بالله) ثم بويع أخوه ابو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وامه ام ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وذرقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمي ما بين أصبعي المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه وذكر الصولي انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم وولد سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الامر في سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان واربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثماني غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف درهم ووزر له الفضل

فقال ان رأيت ان تفرج عني بيت منها تنشدني من شعرك فافعل فانشده

صاحب المنظمات الرقة قلت نعم
ترشفته من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا
وغصنا رطيبا وبدرا أنارا
وابصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهارا

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال اجزلي هذين البيتين

رب ليل أمر من نفس العا * شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث ألذ من نظر الوا * مق بدلته بسوء العتاب
فواقه لقد اعملت فكري * فما قدرت ان اجيزهما

(وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كانه الدهر طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كانهن نجوم الشـ * ـيب ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت

ووصال اذل من لحظة البا * رق عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من اجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)

خليليك من كفيك في كل ليلة * الى ان ترى وجه الصباح رساد
تبيت تراعي الليل ترجو نفاده * وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلي ما بال الدجى لا يتزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اضل النهار المستنير سبيله * ام الدهر ليل كله ليس يبرح

ابن

ابن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستعجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنقش

(الواثق) ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة واربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنقش وقاضيه بن ابي دواد

(المتوكل) ثم بويع اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وكانت سنه اربعين سنة الاثمانية ايام وكان اسمر كبير العينين خفيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكالي وكان كثير الولد ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيي بن خاقان واستعجب وصيفا التركي ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيي بن أكثم

(المنتصر) ثم بويع ابنه ابو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين فكانت خلافته ستة اشهر وسنه ستة وعشرين سنة الاثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتي الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر انا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله واحمد ووزر له احمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم اوتامش

(المستعين) ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وامه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر حسنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار ووزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية ايام

(المعتز) ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه اهل سر من رأى الى أن قتل اربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ ووزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما

(المهتدي) ثم بويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بعد لحقه يوم الثلاثاء

واقد أعرف ليلى بالقصر لم يطل حتى جفاني شادن ناعم الاطراف فتان النظر لي في قلبي منه لوعة ملكت قلبي وسمعي والبصر

وكان النوم شخص مائل كلما أبصره النوم نفر

(وقال أيضا)

كان فؤاده كرة ترامى حذار البين لو نفع الحذار يروعه السرار بكل شئ مخافة أن يكون به السرار

أقول وليلتي تزداد طولا أما الليل بعدهم نهار

جفت عيني من التغميض حتى * كان جفونها عنها قصار

قيل لبشار من أين سرقت قولك

يروعه السرار بكل شئ

فقال من قول أشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين يتساران الا ظننتهما يريدان ان يأمرا لي بشئ (وأخذه أبو نواس فقال)

لا تبعدن حرمة الكتمان راحة المستهام في الاعلان قد تسترت بالسكوت وبالاخـ * ـلاق جهدي فنمت العينان

تركتني الوشاة نصب المريبـ * ـن واحدوثة بكل مكان

ما أرى خاليين في الناس الا * قلت ما يخلوان الا بشاني

كان المحب بطول السهاد

 (ومثل قول بشار) * جفت عيني عن التغميض * (البيت قول الآخر)

المتقى به أثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق
بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر
فاوسى الظفر * كل عز ومفخر

ومات نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزئة * من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وامه ام ولد ونقش اسميهما على الدراهم وكان لجعفر بن موسى
الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فابى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسكر به وزاد
عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف واخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على
الامين فلما مثل بين يديه قال له احسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما احسنا واوقر زورقه على عشرين
الف الف درهم * ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر ايامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع
ثم علي بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك (المأمون) ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن
هرون الرشيد بعد قتل اخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالشماسية
في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبدندون سنة ثماني عشرة
ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما
وكان سنه ثمانيا واربعين سنة واربعة اشهر الا اياما وكان ابيض تعلوه صفرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها
ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد وجد المأمو[ن]
وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتبرلوا
الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال اعلمت انها لحنت قال لا والله يا مولاي قال ولا اومأت اليها قال قد كان ذا
فقال كن مني على رأي ومسمع فاذا خرج اليك امري فانته اليه ثم اخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ العين على الشفيقة عند الطرب * تريدان تفهمها * حسداتك العرب
أقسم بالله وما * سطر اهل الكتب * للكاتب خير ادبا * من بعض اهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون المؤدبين ثم امرهم بضر[به]
وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمد الاصغر وعبيد الله بن ام عيسى بنت موسى
الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بفم الصلح سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف الف در[هم]
ولولده الف الف درهم وكان له عدة اولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن [بن]
سهل ثم احمد بن ابي خالد الاحول ثم احمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن يزداد واحجبه عبد الحميد [بن]
شبيب ثم محمدا وعليا ابني صالح مولى المنصور (المعتصم بالله) ثم بويع أخوه ابو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم ا[لخميس]
لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين و[مائة]
وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وصلى
عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وامه ام ولد يقال لها ماردة وكان ابيض اصهب
اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس
حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه علم فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان
يسمى ما بين اصبعي المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه وذكر الصولي انه كان يسمى المثمن
وذلك انه الثامن من خلفائهم وهو ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الامر سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان
واربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا
[ثماني] غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف الف دينار ومن الورق ثمانية آلاف الف درهم * ووزر له الفضل

---

وقال ان رايت ان تخرج على بمنة فتنشدني من شعرك فافعل فانشدته *
صاحب المظلمات الرقة قلت نعم
ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا وبلا
وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وابصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهارا
فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال اجزلي هذين البيتين
رب ليل امر من نفس العاشق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الوامق بدلته بسوء العتاب
فوالله لقد اعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما
(وقال ابن الرومي في طول الليل)
رب ليل كأنه الدهر طولا قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كأنهن نجوم الشيب ليست تغيب لكن تزيد
ويمكن ان يجاز بهذا البيت
ووصال اذل من لحظة البارق عوضت عنه طول اجتناب
وهذا من اجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)
خليليك من كفيك في كل ليلة * الى ان ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعي الليل ترجو نفاده * وليس لليل العاشقين نفاد
(وقال)
خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اضل النهار المستنير سبيله * ام الدهر ليل كله ليس يبرح

ابن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنقش
﴿الواثق﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة
ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان
سنة ست وتسعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين
وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين
سنة واربعة أشهر وأياما وكان ابيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه
محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا
العباس أحمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف
مولاه ثم دنقش وقاضيه بن ابي دواد ﴿المتوكل﴾ ثم بويع اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين
من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست
ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفري
وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة ايام وكانت سنه
اربعين سنة الاثمانية ايام وكان اسمر كبير العينين خفيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكالي
وكان كثير الولد ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان
واستحجب وصيفا التركي ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم
﴿المنتصر﴾ ثم بويع ابنه ابو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكان
مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين فكانت خلافته ستة اشهر وسنه
ستة وعشرين سنة الاثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش
خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر انا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب
وعبد الله وأحمد ووزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم اوتامش ﴿المستعين﴾ ثم
بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان
واربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون
من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع
خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وامه أم ولد يقال
لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه
أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار ووزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه
ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية
ايام ﴿المعتز﴾ ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين
ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس
وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ
بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض
شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شيء وخالق كل
شيء ووزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه صالح بن
صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما ﴿المهتدي﴾ ثم بويع المهتدي أبو عبد الله
محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم
الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء

ولقد أعرف ليلي بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن
ناعم الاطراف فان النظر
لي في قلبي منه لوعة
ملكت قلبي وسمعي
والبصر
وكان اليوم شخص مائل
كلما أبصره النوم نفر
(وقال أيضا)
كأن فؤاده كرة ترامى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شيء
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتي تزداد طولا
أما الليل بعدهم نهار
جفت عيني من التغميض
حتى * كأن جفونها عنها
قصار
قيل لبشار من أين سرقت
قولك
يروعه السرار بكل شيء
فقال من قول أشعب
الطماع وقد قيل له ما بلغ
من طمعك قال ما رأيت
اثنين يتساران الا
ظننتهما يريدان ان يأمرا
لي بشيء (وأخذه أبو
نواس فقال)
لا تبعدن حرمة الكتمان
راحة المستهام في الاعلان
قد تسترت بالسكوت
وبالاخـ * ـلاق جهدي
فنمت العينان
تركتني الوشاة نصب
المريبـ * ـن واحدوثة
بكل مكان
ما أرى خاليين في الناس
الا * قلت ما يخلوان الا
بشاني
كان المحب بطول السهاد

 (ومثل قول بشار) * جفت عيني عن التغميض * (البيت قول الآخر)

لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته احد عشر شهرا واربعة عشر يوما
وكان سنه سبعا وثلاثين سنة واربعة اشهر وواحدا عشر يوما وكان ابيض مشربا بحمرة صغير العينين اقنى الانف
في عارضيه شيب وخضب الى ان ولي الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه ووزيره ابو ايوب سليمان بن
وهب وحاجبه بالكيال (المعتمد) ثم بويع ابو العباس احمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة
بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين
ومائتين وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا
وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة اشهر واثنين وعشرين يوما ومات اخوه وولي عهده طلحة الموفق
في ايامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر ومال الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده
جعفر ولقبه المفوض وبعده لابي احمد طلحة الموفق فاستبد امر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة
ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في ايام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه ابا
العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة اطلقه للقيام بالامر واجرى المعتضد امره على ما كان يجري عليه امر ابيه الموفق
وافرده بولاية العهد وامر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وافرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد
اسمر ربعة نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه اثر جدري نقش خاتمه السعيد من كفي بغيره
ووزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم ابو الصقر اسماعيل بن
بلبل وحاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغام ثم بكتمر (المعتضد) ثم بويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق في
رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين وتوفي ببغداد ليلة
الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه ابو عمر القاضي فكانت
خلافته تسع سنين وتسعة اشهر واربعة ايام وكان سنه خمسا واربعين سنة وتسعة اشهر واياما وامه ضرار وكان
نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية اسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزيره عبيد الله بن
سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكنى * ثم بويع ابنه ابو محمد علي بن المعتضد
يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده في رجب سنة اربع
وستين ومائتين وتوفي ببغداد فدفن عند قبر ابيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس
وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة واربعة
اشهر واياما وامه          وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب
الى ان مات نقش خاتمه بالله احمد بن الموفق يثق وخلف في بيت ماله خمسة عشر الف الف دينار ومن الورق
ثلاثين الف الف درهم ووزيره القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن ايوب وحاجبه خفيف السمرقندي
ثم سوسن مولاه (المقتدر) ثم بويع المقتدر وهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد في اليوم الذي توفي فيه اخوه يوم
الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع في خلافته دفعتين الاولى بعد
جلوسه باربعة اشهر واياما بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين
ويومين من خلافته وخلع نفسه واشهد عليه واجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلف بين
العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل
بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا
خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وثلاثين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان ابيض مشربا بحمرة حسن الخلق
ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب في وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس
كمثله شيء وهو على كل شيء ووزيره العباس بن الحسن ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان
ثم ابو الحسن علي بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم احمد بن عبيد الله الخصيبي ثم محمد بن علي بن مقلة ثم سليمان
بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن

وقد تداول هذا المعنى المتنبي فقال     وفي ما قي انقباض عن جفونهما *
* قسير الجفون ولم تغمر
وفي لحظه عن الآماق
تقصير (ومثله)
اعد لاصباحي فهو بعد
الكواكب * وردوا
رقادي فهو لحظ الحبائب
كأن نهاري ليلة مداهمة
على مقلتين فقدكم في
غياهب
بعيد ما بين الجفون
هكذا بياض بالاصل
كأنما * عقدتم اعالي
كل هدب بحاجب
وقال المتنبي تشاجر الوليد
ابن عبد الملك ومسلمة اخوه
في شعر امرئ القيس
والنابغة في طول الليل
ايهما اشعر فقال الوليد
النابغة اشعر وقال مسلمة
بل امرؤ القيس فرضيا
بالشعبي فاحضراه فانشده
الوليد
كليني لهم يا اميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء
الكواكب
هكذا بياض بالاصل
تطاول حتى قلت ليس
بمنقض * وليس الذي
يرعى النجوم بآيب
وصدر اراح الليل عازب
همه * تضاعف فيه
الحزن من كل جانب
وانشده مسلمة قول امرئ
القيس
وليل كموج البحر ارخى
سدوله * علي بانواع
الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بردفه
واردف اعجازا وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل
الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بامثل
فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

جعفر

جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفي ونصرا القشوري و ياقوتا المعتضدي وابراهيم ومحمدا ابني رائق
(القاهر) ثم بويع أخوه أبو المنصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين
وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده
لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة ايام وعاش
الى أيام المطيع وكانت سنه وكان ربعة أسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو على
ابن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي واستحجب على بن لبق مولى يونس ثم
سلامة الطولوني (الراضي) ثم بويع الراضي أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من
جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد
ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت
خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر واياما وامه ام ولد يقال لها ظلوم
وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة في وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول
الله ووزر له ابو على بن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرجي ثم سليمان بن
الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدي واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكيا مولاه (المتقي) ثم بويع
أخوه المتقي أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين
وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده في شعبان
سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا اياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب
شعر اللحية كث اللحية فكه أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له احمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدي ثم
سليمان بن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن احمد الاسكافي ثم محمد بن القاسم الكرجي ثم احمد بن عبد الله الاصبهاني
ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن احمد ثم بدرا الخرشني ثم سلامة الطولوني ثم عبد
الرحمن بن احمد بن خاقان المفلحي (المستكفي) ثم بويع ابو القاسم عبد الله بن على المستكفي في صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع في شعبان سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته
سنة واحدة وستة أشهر واياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
وكانت سنه سبعا واربعين سنة وامه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول
خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهوري الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له محمد بن على السرمن
راي واستكتب بعده أبا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازي واستحجب أحمد بن خاقان (المطيع) ثم بويع
المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد
لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده في النصف من ذي القعدة سنة
احدى وثلثمائة وتوفي في فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وامه أم ولد
تدعى مشعلة وكان سنه وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية ووزر له على بن محمد بن مقلة
والناظر في الامور أبو جعفر الصيمري كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للمطيع الفضل بن
عبد الرحمن الشيرازي ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة
* تم كتاب اليتيمة الثانية

(فن من كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعها)

(قال الفقيه أبو عمر) احمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله عنه قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبيين
والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في ايام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية
(قيل) لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم قال كنا نتناشد
الشعر ونتحدث باخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا في الجاهلية الا ترى
ان عنترة الفوارس جاهلي لا دين له والحسن بن هانئ اسلامي له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ

فقارب الوليد طربا فقال الشعبي بانت النعمة معنى قول النابغة * وصدر اراح الليل عازب همه * انه جعل صدره مراحا للهموم
وجعل الهموم كالنعم
السارحة الغادية تسرح
نهارا ثم تأتي الى مكانها
ليلا وهو أول من ابتكر
هذا المعنى ووصف ان
هكذا بياض بالاصل
الهموم مترادفة بالليل
لتقيد الالحاظ عما هي
مطلقة فيه بالنهار
واشتغالها بتصرف اللحظ
عن استعمال الفكر
وامرؤ القيس كره ان يقول
ان الهم يخف عليه في
وقت من الاوقات فقال
وما الاصباح منك بأمثل
(وقال الطرماح بن حكيم
الطائي)
الا أيها الليل الطويل ألا
اصبح * بيوم وما الاصباح
فيك باروح
ولكن للعينين في الصبح
راحة * لطرحيهما
طرفيهما كل مطرح
فنقل لفظ امرئ القيس
ومعناه وزاد فيه زيادة
اغتفر له معها نحس
السرقة وانما تنبه عليه
من قول النابغة الآن
هكذا بياض بالاصل
النابغة لوح وهذا اصرح
(وقال ابن بسام)
لا اظلم الليل ولا ادعي
أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلي قصير
وانما أغار ابن بسام على
قول على بن الخليل فلم
يغير الا القافية
لا أظلم الليل ولا ادعي * ان نجوم الليل ليست تزول ليلي اذا شاءت قصيرا اذا * جادت وان ضنت فليلي يطول وهذه السرقة كما قاله

دينه فقال عنترة في ذلك

وأغض طرفي ان بدت لي جارتي * حتى يواري جارتي مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل
والباعثي والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

(حروب قيس في الجاهلية) يوم منعج لغني على عبس قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعجا وهو ماء لغني فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الاسل الغنوي وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فأكلها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء في سوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعرفوا ان رياحا صاحب ثأرهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح الحق بنا نصالح القوم على شيء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فمر صرد على رؤوسهما فصرصر فقال ما هذا فما راعهما الا خيل بني عبس فقال الكلابي لرياح انحدر من خلفي والتمس نفقا في الارض فاني شاغل القوم عنك فانحدر رياح من عجز الجمل حتى أتى سمرة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غني جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا أكذب رياح بن الاسل وهو في تلك السمرات فقال الحصينان ان هذا ما قد أمكننا الله من ثأرنا ولا نريد ان يشركنا فيه أحد فوقفا وأمضيا أصحابهما فلا يريان رياح بن الاسل بالسمرات فقال لهما انما أعز الكماة الذي تريدانه فابتدراه فرمى أحدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فأخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى أتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفي ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدي وكان له أبان من غني)

أنا ابن غني والداي كلاهما * لامين منهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا زهرا بسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وأرغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفرات لبني عامر على بني عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن تؤدي اليه اتاوة وهي الخراج فأتته يوما عجوز من بني نصر بن معاوية بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعي في عنقه حتى يقتل أو أقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالي ما أقدم عليه فاستقل أي انفرد من قومه بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث في عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أنذر اليه بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وحرج ابن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلى الاخيلية وثلاثة فوارس من بني جابر بني عامر فقال أسيد لزهير أعلمتني راعية غنمي انها رأت على رأس الثنية أشباحا لا أحسبها الا خيل بني عامر فالحق بنا ومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقي زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فركب زهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر أقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيئا وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميت أنا عطشا اسقوني الماء وان كان فيه نفسي فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال في ذلك ورقاء

البديع في التنبيه على شعفتي على جوارتيه ولعمري ان هذه ليست سرقة والغاصب مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا القائل هذه بضاعتنا ردت الينا فقد كان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله فانهما كانا يأخذان جمله وهذا القائل قد أخذه كله (وقد أخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت * نامت وان أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها * والليل أقصر شيء حين ألقاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه * في كل حال يسرق المسروقا

(الفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر) ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر ليلة هموم وغموم كأحشاء الحسود وساء الودود ليلة قص جناحها وقص صباحها ليل ثابت الاطناب بطيء الذوائب طامح الامواج وافي الذوائب ليال لبست لها الاسحار وظلمات لا يقدلها قوار يأت بليلة النابغة (أراد قوله)

ابن

ابن زهير)
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يميني يوم أضرب خالدا * ويمنعه مني الحديد المظاهر
فياليت أني قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر
لعمري لقد بشرت بي إذ ولدتني * فماذا الذي ردت إليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر في قتله زهيرا)

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الأنوف وأكثر الأوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

(يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك أن خالدا قدم على الأسود ابن المنذر أخي النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الأسود بن المنذر قال فدعا لهما الأسود بتمر فجيء به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم يا حارث ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الأسود لخالد ما دعاك إلى أن تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي فقال له خالد إنما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائما ما أيقظني وانصرف خالد إلى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فإن طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أي البلاد أحب إليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل إليه الناس وسمع الهتاف الأسود بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت (وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا ولا تبكي عليك ضلالا
يا حار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناي لما أخبرت * بالجعفري وأسبلت إسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن لظالم نكالا
فإذا رأيتم عارضا متهللا * منا فإنا لا نحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ إلى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد ما لك آويت هذا المشؤم الأنكد وأغريت بنا الأسود وخذله غير بني ويه وبني عبد الله بن دارم (وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فأما نهشل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فإن تعمد طهية في أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذي طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيد والهجيم لها حصاص * وأقوام من الجعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد إذا حسبوا كثيرا
وأما الأكثمان بنو عدي * ونعم أن تدبرت الأمور
فلا تنيم بهم فتيان حرب * إذا ما الحي صبحهم نذير
إذا ذهبت رماحهم بزيد * فإن رماح زيد لا تضير

وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزى معبدا فالتقوا برحرحان فهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة إليهم في فدائه فقال لهما لكما عندي مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر تقبل فيه الأدية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم إن أبانا أوصانا أن لا نزيد أحدا في ديته على مائتي بعير قال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا أن لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل

النجوم واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل بماء السهر وعمل على فراش الفكر قد أقض مهاده وقاق وساده همومه تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين العين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروف وفراش مشعار الهم محفوف كأنه على النجوم رقيب وللظلام نقيب (ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب) أقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد أرخى الليل علينا سدوله وسحب الظلام فيها ذيوله * توقد الشفق في ثوب الغسق * أقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو وذكى الفلك مصابيحه قد طفت النجوم في بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كغراب الشباب وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كأنها في لباس بني العباس ليلة كأنها في لباس الثكالى وكأنها من الغبش في مواكب الحبش ليلة قد أحلك أهلها فكان البحر بابها (ولهم في ذكر النوم والنعاس) شرب كأس النعاس وانتشى من خمر

اقبلا من القوم قال فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيئا أو يشرب حتى
مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل) قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

ولبت لقد لاقى رحرحان فريتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفدا * وأي أخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك أنه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابه غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤوا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد نذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحاهم وقائدهم لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمران الا وجدت في أحدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأي أن ترتحل بالعيال والاموال حتى تدخل شعب جبلة فتقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك أن تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتأمر الرجالة فتأخذ بأذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزموا أذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها ووردها ولا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني كعب والابناء أبناء صعصعة وكان زا المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعيرة حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة أخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيئا دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم والر أثرها آخذين بأذنابها فدقت كل ما لقيت وفيهم أسير أعور يقال له غلام أعسر آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول

أنا الغلام الأعسر * الخير في والشر * والشر في أكثر

فانهزموا والجون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن حارثة المري أسره عروة الرحال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عدس أسره قبيم المنتفق فجز ناصيته وخلاه طمعا في المكافأة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يا لدارم
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

الأعين أجفانها في الاغماد الليل واستمرت بأشباحه قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل سفر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره قوض خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا طرزة من الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره خلع الليل ثيابه وصدر الصبح نقابه لاحت تباشير الصبح بأثر الفجر عن نواجذه وضرب النور في الدجى بعموده بث الصبح طلائعه برقع الليل بغرة الصبح أطار منادي الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بحامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق مالت الجوزاء للغروب وانتهت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام وهي نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها أجمعت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان (قال) ابن عكان السعدي

يعني بالحزن يوم لقيط (وقال جرير ايضا في بني دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشعب حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثي لقيطا)

فرت بنو اسد فرا * ر الطير عن أربابها * عن خير خندف كلها * من كهلها وشبابها
واتمها حسبا اذا * نميت الى احسابها

(وقال المعقر البارقي) امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر * فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر * فصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا امست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر * وقد جمعت دودان تبغي اثارها
وجاشت تميم كالفحول تخاطر * وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفا في هبوة متطاير
فمروا باطناب البيوت فردهم * رجال بالطناب البيوت مساعر * فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة
لنا مسمعات بالدفوف وزامر * فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر
رجعوهم عند الشروق كتائب * كأركان سلمى سيرها متواتر * كأن نعام الدو باض عليهم
واعينهم تحت الحبيك خوازر * من الضاربين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
اظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر * ضربنا بحبل البيض في حومة
فلم ينج في الناجين منهم مفاخر * هوى زهدم تحت العجاج لحاجب * كما انقض باز اقتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر * وكل طموح في العنان كأنها
اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر * لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر

(استعار) هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقي اذ كان مثلا في الناس راشد بن عبد ربه السلمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد ابن عبد ربه السلمي أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر * وحلمه شيب القذال عن الصبا
وللشيب عن بعض الغواية زاجر * فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بمعرض ذي الآجام عيس بواكر * ولما دنت من جانب الغوط أخصبت
وحلت تلاعا هاسليم وعامر * وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارقي ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به (يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحربية) قال أبو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي أتى صديقا له من كندة فالتفت عليه فطلبه الملك فخفي ذكره حتى شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزياد احد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لعجل أخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود ابن المنذر ولا بمعارة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بني عجل الى جبل طيئ فأجاروه فقال في ذلك

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي * على ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجأ ألقت على شعابها * وسلمى فاني انتم من تناولي

وليل يقول الناس في ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها كأن لنا منه بيوتا

[illegible]

(وقال اعرابي) [illegible]
شربت حين انحدرت
النجوم وسالت أرجلها
فما زلت أصدع الليل حتى
انصدع الفجر * ومن بديع
الشعر في صفة الليل قول
الاعرابي
والليل يطرد النهار ولا
ترى * كالليل يطرد النهار
طريدا
فتراه مثل البيت مال
رواقه * هتك المقوض
ستره الممدودا
(ومن البديع)
على حين اثنى القوم ضر
من السرى * وطارت
باخرى الليل اجنحة الفجر
(آخر)
وليل ذي غياطل مدلهم
* رميت بنجمه غرض
الافول
برد الطرف منقبضا كليلا
* ويلاء هوله صدر
الدليل
(ابن المعتز)
هامت ركائبنا الدلج بنا *
بظليل اهل النار والمخ
فكان أيديهن وارية *
يقدحن ليلهن عن صبح
(وقال كشاجم)
سقيا لليل قصرت مدته *
بدر مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
* نور بهتلألأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد
فاختلط الليل والنهار كما *
سفرت * فماد جيب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ * غرب ودرج الصباح منشورا

فمكث عندهم حيناً ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه امره ارسل الى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فاتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس في بلاد غطفان حتى اتى سنان بن ابي حارثة المري وهو ابو هرم الذي كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن اسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احداً فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد واتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي ابنك مع الحرث فاني اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فاتى به ناحية من الشربة فقتله وقال في ذلك

اخصي حمار بات يكدم نجمة • اتؤكل جاراتي وجارك سالم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه • ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد • وكان سلاحي تجتويه الجماجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه • وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن ابي حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل وسبى واخذ الاموال واغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها فقتلهم وسباهم فشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعل شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة فغزاهم الملك فاسرهم ثم احمى الصفا وقال اني احذيكم نعالا فامشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار بن عمرو ابن جابر الفزاري احتمل للاسود دية ابنه الف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاهم اياها فقال في ذلك

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت • بالف على ظهر الفزاري اقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها • ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب وقال في ذلك ايضا

ومل وجدتم حاملا كحامل • اذ رهن القوس بالف كامل
بدية الملك الحلاحل • فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فاجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التي تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان انما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب فتوصل اليهم بهذه القرابة وقال في ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد • واخوتهم نسبت الى لؤي
الى نسب كريم غير وغل • وحي من اكارم كل حي
فان يك منهم اصلي فمنهم • قرابين الاله بنو قصي

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها دبرتم قال فخرج الحرث عنهم غضبان وقال في ذلك

الا لستم منا ولا نحن منكم • برئنا اليكم من لؤي بن غالب
غدونا على نشز الحجاز وانتم • بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغساني فاجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فوجها فانطلق الحرث الى الناقة فانتحرها واتاها بشحمها وفقدت الناقة فارسل الملك الى الحسن التغلبي وكان كاهنا فسأله عن الناقة فاخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك واوجس الحرث في نفسه شرا فاتى الحسن التغلبي فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فامر بقتله فقال ايها الملك انك قد اجرتني فلا تغدرن بي فقال الملك لا ضير ان غدرت بك مرة لقد غدرت بي مرارا وامر ابن الحسن فقتله واخذ ابن الحسن سيف الحرث فاتى به عكاظ في الاشهر الحرم فاراه قيس بن زهير العبسي فضربه قيس فقتله (وقال يرثي الحرث بن ظالم) وما قصرت من حاضر دون مرها • ابر واوفى منك حار بن ظالم

(وقال علي بن محمد الكرخي) متى ارتجي يوما شفاء من العنا • اذا كان جانيه علي طبيبي
تحاط كنت مسكا وكافورا
ولي عائدات ضمنتهن
بقين في لباس سوابق
الظلام قشيب
نجوم اراعي طول ليلي
بروجها وهن لبعد السير
ذات لغوب
سدائق في جنح الظلام
كانها • قلوب معناة
بطول وجيب
ترى سوقها في الشرق
ذات سماحة • ومغربها
في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها
حسبته • تهدل غصن في
الرياض رطيب
كان الدنى حول المجرة
اوردت • لتكرع في ماء
هناك صبيب
كان رسول الصبح يخلط
في الدجى • شجاعة مقدام
بجبن هيوب
كان اخضرار البحر صرح
مرده وفيه لآل لم تشن
بثقوب
كان سواد الليل في ضوء
صبحه • سواد شباب في
بياض مشيب
كان ندير الشمس يحكي
بشره • على بن داود اخي
ونسيبي • ولولا اتقائي
عتبه قلت سيدي • ولكن
اراها من اجل ذنوبي
سوادعا غوى يداه
مهذب • اديب غدا شكلا
لكل اديب
نسيب اخاه وهو غير
مناسب • وقريب صفاه
وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة • اذا لم يؤنسها التقارب قلوب وهذا البيت كقول الطائي وقلت اخي قالوا اخ

أعز وأحمى عند جار وذمة * وأضرب في كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء) وهي من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذي هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان أضمروهما أربعين ليلة وفي طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما أحضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجدد الى الوعث وترشح أعطاف الفحل قال فلما أوغلا في الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جري المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية (ففي ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لامطلنك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففي ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيئا وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفي ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتيك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها على القرشي تشرى * بادراع وأسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا صدناه فقال الربيع ما هذا الوحي قالوا قتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفي ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فاني لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فاني غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر (يوم المريقب لبني عبس على فزارة) فالتقوا بذي المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة في بني فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين أحد بني عدي بن فزارة وضمضم أبو الحصين المري قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال في قصيدته التي أولها

يادار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر

من قرابة فقلت لهم ان الشكول أقارب (وقال عبد السلام بن رغبان)

وسلك طريق الطائي فاضل عنها أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر * حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب

فمات فلا شوقي الى الاجر واقف * ولا أنا في عمري الى الله راغب

فهل لك أخا لم تحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب

وأظلمت الدنيا التي أنت نورها * كأنك للدنيا أخ ومناسب

يبرد نيران المصائب أنني * أرى زمنا لم تبق فيه مصائب

(وفي هذه القصيدة)

ترشفت أيامي وهن كوالح * اليك وغالبت الردى وهو غالب

وداففت في كيد الزمان ونحره * وأي يد يلوي الزمان المحارب

وقالت له خل ابن أمي لعصبة * وما أنا أو فارددنا عصائب

أواليه اخلاصا من القول صادقا * والا فحبي آل أحمد كاذب

ولو ان يدي كانت شفاءك أودمي * دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب

أسلمت تسليم الرضا وتخذتها * يدا للردى ما حج لله راكب

فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب

فتى همه حمد على الدهر رابح * وان ناب عنه ماله وهو عازب

شمائل ان تشهد فهن مشاهد * عظام وان ترحل فهن ركائب

الحرب دائرة على ابني ضمضم * الشاتمي عرضي ولم اشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت اباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
لما رآني قد نزلت اريده * ابدى نواجذه لغير تبسم
(وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)
ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك احمق

(يوم ذي حسا لذبيان على عبس) ثم ان ذبيان تجمعت لما اصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة ابن ذبيان ومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان واحلافهم فنزلوا فتوافوا بذي حسا وهو وادي الصفا من ارض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت ان لا تقوم بجماعة بني ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفاني او تقيدونا فاشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد ان لا يناجزوهم وان يعطوهم رهائن من ابنائهم حتى ينظروا في امرهم فتوافقوا ان يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأي الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

اقول ولم املك لقيس نصيحة * ارى ما ترى والله بالغيب اعلم
اتبقى على ذبيان من قتل مالك * وقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان انت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكأني بك لو مت قد اتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها ابدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع اطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فاتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد اباك فينادي اباه حتى يقتله (يوم اليعمرية لعبس على ذبيان) فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس اتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي بذ الغلمة لحذيفة واخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم اخو حصين ويقال اليوم اليعمرية يوم نفر لانه لم يكن بينهم الا اقل من نصف يوم (يوم الهباءة لعبس على ذبيان) ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم به فخرجوا حتى وقعوا على اثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا اثر الحنفاء وصارف فقفوا اثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من ابغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد اتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس واصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحصن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه وله يقول

ومن يك سائلا عني فاني * وجروة كالشجا تحت الوريد
اقوتها بقوتي ان شتونا * والحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس ابعدها الله ولا اصلحها وجاءه قرواش بن هني فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفيهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال

---

(الطائي لعلي بن الجهم)
ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسري في اخاء تالد
او يفترق نسب يؤلف بيننا * ادب اقمناه مقام الوالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد
(وقال) محمد بن موسى ابن حماد سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على ابي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على مدحك له فقال ان لا يكن اخا بنسب فانه اخو ادب اما سمعت ما خاطبني به وانشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن اخي صديقي لم احبه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال ابو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات
ابا جعفر ان الجهالة امها * ولود وام العلم جداء حائل
ارى الحشو والدهماء اضحت كانها * شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكأن الجهل يجمعهم به * اب وذوو الآداب فيهم نواقل
فكن هضبة تأوي اليها وحرة * تفرد عنها الاعوجي المناقل
فان الفتى في كل حال مناسب * مناسب روحانيه من يشاكل
(وقال) البحتري لابي القاسم بن خرداذبه ان كنت من فارس في بيت سؤددها * وكنت من طيء بالبيت والنسب

(وقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالمالمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة في استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال في ذلك عقيل بن علفة المري)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادي بني بدر وعارا مخلدا
وان أبا ورد حذيفة مثفر * بايرعلى جفر الهباءة أسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق الخازي غيران بذي حسا * ابني فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك أن في است أبيهم * شنعاء من صحف المخازن تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
أني جزيت بني بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على ارجاء جمتها * والمشرفية في ايماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بني حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة ﴿يوم الفروق﴾ ثم ان بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بني عبس فغدروا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محالهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بني عبس يسمون بني رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بني سود ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان اول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

أحيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله
ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له

﴿يوم قطن﴾ فلما تواقفوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقي تيجان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بابيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الا نصالحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيجان بابنه فدفعه اليه فقال في هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابي تيجان مائة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿يوم غدير قلياد﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بني ثعلبة بن سعد ابن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا الا نرضى حتى يودوا قتلانا او يهدر دم من قتلنا فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة (واياها يعني زهير بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حرباوأخرجوا عنه سالما * ثم حرب داحس والغبراء ﴿يوم الرقم لغطفان على بني عامر﴾ غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبني مرة وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن

فلم يضر تنائي المنسبين وقد * رحنا نسيبين في علم وفي أدب اذا تقاربت الآداب والتأمت * دنت مسافة بين العجم والعرب (وقد) احتذى طريقته محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر بن علي وذكر النجوم فقال جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا فمن كبد تبدي الى كبد هوى * ومن شفة توحي الى شفة رشفا بعينك نبه كاسه وحبابه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى وقد فكت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا وولت نجوم للثريا كانها خواتم تبدو وفي بنان يد تخفى ومر على آثارها دبرانها * كصاحب ردء كمنت خيله خلفا واقبلت الشعرى العبور ملبة * بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا وقد بادرتها أختها من ورائها * لتخرق من ثنى مجرتها سجفا تخاف زئير الليث يقدم نثرة * وبربر في الظلماء يسفها نسفا كأن السماكين اللذين تظاهرا * على لبدتيه ضامنان له الحتفا فذا رامح يهوى الى سنانه * وذا أعزل قد عض أنمله لهفا كأن رقيب النجم أجدل مرقب * يقلب تحت الليل في ريشه طرفا كأن سهيلا في مطالع افقه * مفارق الف لم يجد بعده الفا كأن بني نعش ونعشا مطافل

السوق فركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقول عامر بن الطفيل ويقول يا لقيس لا تقتلي عروتي فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني عامر يومئذ اربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى اهل بيت من اشجع كانت بنو عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم اجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه فيهم خراب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروراة فقطع العطش اعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ● ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرا

(يوم النتاءة لعبس على بني عامر) خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بني عبس بالنتاءة وقد انذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر قتله ابو زغبة بن حارث وعبد الله بن انس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال حراشة بن عمرو العبسي

وساروا على أظلائهم وتواعدوا ● مياها تحاماها تميم وعامر
كأن لم يكن بين الرقاف وواسط ● الى النصي من ذي الاراكة حاضر ● ألا أبلغا عني عليلي عامرا
تنبي معاد اليوم أم انت ذاكر ● وصدتك أطراف الرماح عن الهوى ● وردت أمور الرأس فيهم مصادر
وغادرت هزان الرئيس وزملا ● فلله عينا عامر حين يغادر ● وأسلمت عبد الله لما عرفتهم
ونجاك وثاب الجراثيم ضامر ● قذفتهم في السبي ثم خذلتهم ● فلا والت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فانني ● وجدك لم أعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر) غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غطفان فأغارت على ابل لبني محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حضر وهم من بني محارب كانوا جاوروا الذين هم نفر جاؤهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة فقالوا اقتلوهم بقتل بني محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

أيا راكبا اما عرضت فبلغن ● عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر ● فيا أخوينا من أبينا وأمنا
اليكم اليكم لا سبيل الى حشر ● دعوا جانبا اني سأترك جانبا ● لكم واسعا بين اليمامة والقهر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر ● أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان) قال ابو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله اني قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت اني قد ربيت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فتهيأ معاوية ليغزوهم فنهاه اخوه صخر فقال كأني بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد علي وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله بيني وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فأردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذه هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية فقالوا انعم صباحا أبا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم

---

ه يرجو كذا أمثال في ... خشفا ● كأن سهاها عاشق بين عود ● فآونة يبدو وآونة يخفى ● كأن على قطع الفارس له
ه لو أنه ركزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ● قصصن فلم تسمم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا ● أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الربيع الآن ينوي موهناه مرى بالنسيج النسر واني ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة ● صريع مدام بات يشرب صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر ● من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر ● رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتتام المشتري في سحابه ● وديعة سر في ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه ● يعارضها راع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها ● تقلب طرف بالدموع هموع
وأضحت الجوزاء في أفق غربها ● فبات كنشوان هناك صريع
الى أن اجاب الليل داعي صبحه ● وكان ينادي منه غير سميع

(وقال)

وكأن الهلال لما تبدى ● شطر طوق المرآة ذي التذهيب
أو كقوس قد أغرقت باجتذاب ● أو كنون في مهرق مكتوب

حرام

حرام فاتى بنى مرة فلما رآه قال ابوه هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التى طعنه معاوية فقال من قتل أخى فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التى تحتى فسكتوا فقال هاشم هلم يا أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل أخى فقال هاشم اذا اصبتنى او دريد فاقد اصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم فى بردين احدهما بخمس وعشرين بكرة قال فأرونى قبره فأروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كانكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعى فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا او موتورا او طالبا او مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده ۞ (يوم حوزة الثانى) ۞ قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسودّ غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هى فى بنى سليم قال ما أشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتناذروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابن شهرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلنى الله ان برحت من مكانى حتى اثأر به فشد على مالك سيد بنى جشم فقتله فقال فى ذلك

فان تك خيلى قد اصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا * نصبت له علوا وقد خام صحبتى
لابنى مجدا او لاثأر هالكا * أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى انا ذلكا

(وقال صخر) يرثى معاوية وكان قال له قومه اهج بنى مرة فقال ما بيننا اجل من القذع وانشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا * تقول الا تهجو فوارس هاشم
ومالى ان اهجوهم ثم ماليا * أبى الذم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا
اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا * وهوّن وجدى اننى لم اقل له
كذبت ولم ابخل عليه بماليا * وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخا ليا

(وقال فى قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تغر مثل غط المنحر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وال فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه ارسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله وقال فى ذلك

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذ الملوك حوله مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

۞ (يوم ذات الاثل) ۞ قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بنى أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فأتى الصريخ بنى أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدى صخرا فى جنبه وفات القوم بالغنيمة وجوى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لا حى فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل امه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله فقال فى ذلك

ارى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى * فأى امرئ ساوى بأم حليلة
فلا عاش الا فى شقا وهوان * وما كنت أخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فما بال عينى ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها * أمن فقد صخر من آل الشريد
حلت به الارض أثقالها * فآليت ابكى على هالك * وأسأل نائحة ما لها

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة) لم أنس دجلة والدجى متـ[illegible]ـه رداء أزرق
والبدر فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز)

وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك الفاظ الملوك

استقانى فلست أسقى امتلى * ليس الا تعلة النفس شغلى
الطبع العذول فى ترك ما اهوى كانى اتهمت رأيى وعقلى
علا أنى بها فقد اقبل الليل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو * ض بكاء السحاب جادو بل
عن هلال كصولجان نضار * فى سماء كأنها جام ذبل

(وقال)

رب صفراء علّلتنى بصفرا * ء وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم * ودواب مشيدة وصحار
تنثنى به الغصون عليها * وتجيب القيان فيها القمارى
وكان الدجى غدائر شعر * وكان النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى * فى يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فانثنى عليها العتاب * ودعا دمع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها بيديها * فالتقى الياسمين والعناب

فاسقنيها مدامة تصبغ الكا * س كما صبغ الخدود الشباب



هممت بنفسي كل الهموم * فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)
وقالت والنفس قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم حوزة وهو يوم الملحاء) قال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الأثل وذلك ان صخرا غزا بني مرة ونزل الحي خلوفا فغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون

(فقال في ذلك صخر)
جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنة الحي الخلوف المصبح
وغلمتنا كانوا أسود خفية * وحق علينا ان يثابوا ويحمدوا
هم نفروا أقرانهم بمضرس * وعمرو وزادوا الجيش حتى تزحزحوا
كأنهم اذ يطردون عشية * بقية ملحان نعام مروح

يوم اللوى لغطفان على هوازن قال أبو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بني غزية ابن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرعان وأبو ذفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وامه فأغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى أنتقع نقيعتي والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه اني أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى سبته فنزل فكشف ثوبه فاذا هي ترمز فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فأفقت عندها فلما جاوزوني نهضت قال فما شعرت الا وأنا عند عرقوبي جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعوذ بالله من شرك قلت لا بل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق فقال دريد يرثي عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه بقوله

أعاذل ان الرزء في مثل خالد * ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهدي
علانية ظنوا بألفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانني غير مهتد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بني غالب انا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المعضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكي للمصائب حافظ * علم بأعقاب الاحاديث في غد
وهون وجدي انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدي

(أبو حاتم) عن أبي عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا في واد لبني كنانة يقال له الأخرم وهم يريدون الغارة على بني كنانة اذ رفع له رجل في ناحية الوادي معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للظعينة
سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جأش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائني * أبلي بلائي واخبري وعايني
ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كأن لم يسمع فظن أنه لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج وهو يقول
خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه

ما ترى الليل كيف رق
دجاه * وبدا طيلسانه
يتجاب
وكأن الصباح في الافق
باز والدجى بين مخلبيه
غراب
وكأن السماء لجة بحر
وكأن النجوم فيها حباب
وكأن الجوزاء سيف
صقيل * وكأن الدجى
عليه قراب
(وقال)
وزنجية الآباء كرخية
الحلب * عبيرية الانفاس
كرمية النسب
كميت نزلناها فتفجرت
* باحمر قان مثل قطر من
الذهب
فلما شربناها اصبحنا كأننا
* شربنا الدم والحمد من
اللهو والطرب
ولم تأت شيا يسخط المجد
فعله * سوى انتابعنا
الوقار من الادب
كأن كؤوس الشرب وهي
دوائر * قطائع ماء جامد
تحمل الذهب
عدمنا كفا حسنا يديرها
* وليس بشيء غيرها او
مختضب
فيا من حكى الشمس والبدر
راكد * ونقرب من بدر
السماء وما قرب
وقد غاب النجم الهلال
كأنه * منارة شرب حلفها
وجه من أحب
كأن الثريا تحت حالكة
الدجى
حافر بلورة على الارض تضطرب (وقال) كان السحاب الغر أصبحن أكؤسا * لنا وكأن الراح فيها أسنة البرق ...

في كفه خطية مطعمه * او لا تغدو اطعنة مريه * والطعن مني في الوغى شريه

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال لا تغترن فاقصدي قصد البيوت ثم اقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرادهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحا والخيل ثائرة بأصحابها فدونك هذا الرمح اني منصرف الى أصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد في ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعري من أبوه وامه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاول من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهويت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أنا هي وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذي أسره فانبعثت المرأة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعان فقالت

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بني فراس حتى هلك

(يوم الصلعاء لهوازن على غطفان) فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ما ترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما كأن عليهم ثيابا غمست في الجاب المعزى قال هذه أشجع ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب

(حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة) فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي ابن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لي بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بني فراس بن غنم وكان

الكحل في زرق

(وقال)

وكاس بعيد العسر يسرا ويجتني * ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج دارا منضدا * كما نثرت فوق الثرى نقطة القطر
صغار وكبرى في الكؤوس كانها * على الراح واوات تجمعن في سطر
اذا حثها الساقي الاغن حسبتها * نجوم الثريا لحن في راحة البدر
صبحت بها صحبي وقد رندج الدجى * بفضة لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كانها * على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

الا فاسقياني قهوة ذهبية * فقد ألبس الآفاق صبح الدجى دعج
كان الثريا والظلام يحفها * فصوص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده * اذا جن زنجي تبسم عن فلج

(وقال)

أيا دير مرحنا سقتك رعود * من الايل حلت مزنها وسعود
فكم واصلتنا في رضاك اوانس * يطفن علينا بالمدامة غيد

وماست على الكثبان قضبان فضة * فأثقلها من جلهن نهود
وادلجني لم يوقظ الشيب ليلها * واذ أثري في الغانيات حميد

ليالي اغدو بين ثوبي صبابة ◦ وهم وأيام الزمان هجود (وقال) سألته قبلة منه على عجل ◦ فاحمر من خجل واصفر من وجل

ربيعة بن مكدم بعقره على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يشهد يوم الكديد احد من بني الشريد {يوم برزة لكنانة على سليم} قال ابو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا اقاموا ما شاء الله ثم ان الفارس التاج مالك بن خالد بن صخر ابن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وامروه عليهم فغزا بنو كنانة فاغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من انت قال انا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله اخوك اسن منك يريد مالك بن خالد فرجع واحضر اخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بني فرق القمع ◦ اني اذا الموت كنع ◦ لا استغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه اخوه كرز بن خالد بن صخر وشد عليه عبد الله بن جذل فقتله ايضا فشد عليه اخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتقاتلا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى اخاه مالكا عن غزو بني فراس فعصاه وانصرف لانزعهم فقال عبد الله بن جذل

تجنبت هندا رغبة عن قتاله ◦ الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فايقنت اني ثائر ابن مكدم ◦ غداة اذا او مالك في الهوالك
فانفذته بالرمح حين طعنته ◦ معانقة ليست بطعنة باتك
واثني لكرز في الغبار بطعنة ◦ علت جلده منها باحمر عاتك
فقد لنا سليما بغيها وعيبها ◦ فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسواني بكين فقد بكت ◦ كما قد بكت ام لكرز ومالك

{وقال عبد الله بن جذل}

قتلنا مالكا فبكوا عليه ◦ وهل يغني من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا ◦ تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذاك بنو سليم ◦ فقد وابيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا ◦ وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم ◦ اخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل ◦ تداركها وقد حمس اللقاء

{يوم الفيفاء لسليم على كنانة} قال ابو عبيدة ثم ان بني الشريد حرموا على انفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بني كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى اغار على بني فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبيا فيهم ابنة مكدم اخت ربيعة بن مكدم (فقال) عباس بن مرداس في ذلك يرد على ابن جذل في كلمته التي قالها يوم برزة

الا ابلغا عني ابن جذل ورهطه ◦ فكيف طلبناكم بكرز ومالك
غداة فجعناكم بحصن وبابنه ◦ وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثارناهم به ◦ جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبني سرادقا ◦ عليكم شبا حد السيوف البواتك
تلوح بايدينا كما لاح بارق ◦ تلالا في داج من الليل حالك
صبحناكم الجرد العناجيج بالضحى ◦ تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة ◦ سمت نحو ملتف من الموت شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد

قتلت بمالك عمرا وحصنا ◦ وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد ابات به شريحا ◦ على اثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا ◦ عليه ما وجدنا من مزيد
جلبنا من جنوب الود جردا ◦ كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده احد من بني الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب فانشا يقول

تفضل صحبتي في كل يوم ◦ كعضروف البنان ولا بعيد
وما كل ما عاف الكلاب منه ◦ وتزعم ان والدك الشريد
ابى لي ان اقر الضيم قيس ◦ وصاحبه المزور بالكديد

{حرب قيس وتميم يوم السوبان لبني عامر على بني تميم} قال ابو عبيدة اغارت بنو عامر على بني تميم

---

وامثل ما بين امصاف برقته وبين منع تمادى فيها الملل
وقال وهي بدر لاخفاء به ◦ وهي صراليدر لا بدعوه قبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
اباح اناقي السمرا
وجار على واقتدرا
غزال لو يرى تقدى
عليه اداب وانفطرا
ولكن عينه شدت
على الغنج والحورا
ومن اودى به قمر
فكيف يعاتب القمرا
(كأنه ذهب الى طريقة ابي نواس)
كان ثيابه اطلعـ
ـن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتيـ
ـر من اجفانها الحورا
ووجه سابري لو
تصوب ماؤه قطرا
(قيل) للجاحظ من انشد الناس واشعرهم قال الذي يقول وانشد هذه الابيات (ونظير قوله)
كان ثيابه اطلعـ
ـن من ازراره قمرا
قول الحكم بن قنبر المازني
ويلاه من اطار النوم فامتنعا ◦ وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا
(وقال غيم)
تثبت وجده باعز وجادت ◦ بعدام منقب بزجاج
نتاملت في النقبين منها ◦ قراطا العاوض ومسراج فاعقباني بالامزاج قالى ◦ وصبة

وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على درار بن عمرو القيسي وهو الرويم وقال لابنه ادهم أغنه عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه أغنه عني ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عني ففعل مثل ذلك فقال ما هذا الا ملاعب الاسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له درار اني لاعلم ما تريد أتريد اللبن قال نعم قال انك ان تصل الي ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلني على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال ألست تريد اللبن قال بلى قال فاني لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بالف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنائم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذى ابان وذو ابان عن يمين العرنيين

❁(يوم اقرن لبني عبس على بني دارم)❁ غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة فأغار على بني عبس وأخذ ابلا وشاء ثم اقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية اقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل في غير هذا اليوم وارتدوا ما كان في أيدي بني مالك ففي ذلك جرير على بني دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية اقرن * أنس الفوارس حين يهوى الاسلع

وكان عمرو أسلع أي أبرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بني عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو

❁(يوم المروت لبني العنبر على بني بشير)❁ أغار بحير بن سلمة بن أقيش على بني العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطي من معه فلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازني على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثي بحيرا

أواردة على بنو رياح * بفخرهم وقد قتلوا بحيرا

فاجابته العوراء من بني سليطة بن يربوع وهي تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذرني تلاقينا النذورا
وتوضع فخر الركبان أنا * وجدنا في مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفجورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالي * ونجعل فوق هامته الذرورا
فأبلغ ان عرضت بني كلاب * فانا نحن أقعصنا بحيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أتفخر في الخلاء بغير فخر * وعند الحرب خوارا ضجورا

❁(يوم دارة مأسل لتيم على قيس)❁ غزا عتيبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق نعمهم وقتل حسن ابن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بني عمرو بن كلاب وأفلت منه عتيبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتي به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها علي قال اما ان ترد ابني حصينا قال فاني لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الي ابنك عتيبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا بمقتبل لاشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال واما ان أقتلك قال اما هذه فنعم قال فامر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبي كانه أنف ان يقتل بصبي (فقال في ذلك شمعلة في كلمة له طويلة)

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليت منه * وبين قصاص لمته عذارا

زت زمانا لا أشربه
كم أغني مهل دهري به أصحبه
فاقبل من الدهر ما أعطى مختلطا * لعل مر يحلو في تقلبه
خذ هاليك ودع لو مشعشعة * من كف ظ أهيل الخد مذهبه
في كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحسده من ان يشبديه
فكحل عينيه يغزو بخنجره * وورد خد محمي بعقربه
لا يترك القدح الا آن يده * اني أخاف عمن ناهبه
فصنه عن سقينا اني أ به * واسقه واسقني فضل مشربه
وانظر الى الليل كالز منهزما * والصبح في يعدو بأشهبه
والبدر منتصب ما انجمه * كانه ملك ما كوكبه
واذا انت أقضيت ذكره * فهاك من شعره
مستقبل بالذي ي وان كثرت * منه الذنوب
ومقبول عاصفا في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه أينما شفعا
كأنما الشمس من أثوابه بزغت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق استودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

{وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة}

ومضروبة قبل الفيان كأنها * جراد إذا أجلى على الفزع الفجر * عوابس ما تنفك تحت بطونها
سرابيل أبطال بنائقها حمر * تركن ابن ذي الجدين يسبح مسندا * وليس له إلا الألاءة قبر
وهن على خدي شتير بن خالد * أثرن عجاجا من سنابكها كدر * إذا لبست للباس يثنى ظهورها
أسود عليها البيض عادتها الهصر * يهزون أرماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

{أيام تميم على بكر يوم الوقيط} قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الأعور بن بشامة العنبري وهو أسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم أعطوني رسولا أرسله إلى بني العنبر أوصيهم بصاحبكم خيرا وليولوه مثل الذي يولونني من البر به والإحسان إليه وكان حنظلة بن الطفيل المرثدي أسيرا في بني العنبر فقالوا له على أن توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام فقال لقد أتيتموني بأحمق وما أراه مبلغا عني قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ما شئت فإني مبلغه فملأ كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شيء لا يحصى كثرة ثم أومأ إلى الشمس وقال ما تلك قال هي الشمس قال فاذهب إلى قومي فأبلغهم عني التحية وقل لهم يحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه فإني عند قوم محسنين إلي مكرمين لي وقل لهم يعروا جملي الأحمر ويركبوا ناقتي العيساء ويرعوا حاجتي في بني مالك وأخبرهم أن العوسج قد أورق وأن النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فإنه مشؤوم وليطيعوا ابن الأخنس فإنه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فأبلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الأعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عيساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم أما الرمل الذي قبض عليه فإنه يخبركم أنه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أومأ إليها فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الأحمر فإنه الصمان يأمركم أن تعروه وأما ناقته العيساء فهي الدهناء يأمركم أن تحترزوا فيها وأما أبناء مالك فإنه يأمركم أن تنذروا بني مالك بن زيد مناة وأن تمسكوا الحلف بينكم وبينهم وأما العوسج الذي أورق فيخبركم أن القوم قد لبسوا السلاح وأما تشكي النساء فيخبركم أنهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وأنذروا بني مالك فقالوا لا ندري ما يقول بنو عمرو ولسنا نتحول لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وإنما أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش أبجر بن جابر العجلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الفرز بن الأسود بن شريك من بني سنان فاقتتلوا فأسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في أسره بشر بن العوراء من تيم الله والفرز بن الأسود فجزا ناصيته وخلى سبيله من تحت الليل وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل وأسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة واشترك في أسرها الحطيم بن هلال وردمان بن زياد وقيس بن خالد وردوها إلى أهلها وعير جرير بن الخطفى بني دارم بأسر ضرار وعثجل وبني غمامة فقال

أغمام لو شهد الوقيط فوارسي * ما قيد يقتل عثجل وضرار

وأسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة أسره طلبة بن زياد أحد بني ربيعة وأسر سورة بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ما غاله أن يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع إلى الداعي بطاء عن الخنا * رزان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم أن يطلقوني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عثرة * وقد يبتدي الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه أطلقوه وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة ابن كندة من بني دارم وأسر حاضر بن ضمرة وأسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن أخويه وقتل حكيم النهشلي وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

---

بدا فكأنما غافر * على أزراره طلعا  بعث المسك من عرق الشيب بنانه ولما

ومن قول أحمد بن يحيى القرآن)

(وقال) أبو فراس في سيف الدولة
تمنى العداة أن هبت * فراقلي في جسم لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسرة وجهه * والبدر يطلع من خلال قبائه

(وقال آخر)
أأعذل قلبي وهو لي غير عاذل * وأعصي غرامي وهو ما بين أضلعي
ومن لي بصبر أستزيل به الجوى * ولا جلدي يطوي ولا كبدي معي
فأول شرق كان آخر سلوتي * وآخر صبري كان أول أدمعي

(وقال)
ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وأنعم
هذا تنشقه الأنو * ف وذا يقبله الفم
وإذا عدلت فأفضل الـ * وردين ورد يلثم
لا ورد إلا ما توا * لى صبغ حمرته الدم
هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو * د شقائقا تتنعم
وأعاره الأصداغ فو * ق بها الشقيق يعلم
وأنطق الأجفان فو * ق الجفن تتكلم
وتبين للمحبوب عن * سر الحبيب فيفهم
وتشير إن رأت الرقيـ * ـب بلحظها فتسلم
وأعاره مرضا تصح * به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من * فتن الخدود وأعظم

كل

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس
وغادرنا حكيما فى مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

(يوم النباج وثيتل لبكر على تميم) أبو الحسن قال أخبرنا أبو حسان العبدى واسمه رفيع عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم فى مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحمانى فى الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب فى الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل الثيتل قال فبعث قيس عاصم للاهتم سيقة له والسيقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت وأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون الثيتل فالنجاة فأتوا ثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس ابن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فأصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الى فتلاحوا فى ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم ثيتل ففى ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل
وانت الذى حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج وثيتل
غداة غدت يا آل شيبان اذ رأت * كراديس يزجين ورد محجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصى لجمهن تصاصل
فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفى يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال عمرو بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * بثيتل أحياء اللهازم حضرا
فصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا
وحمران أدته الينا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه أسمرا
وبشامة الذهلى قدناه عنوة * الى الحى مصفود اليدين مكفرا

(يوم زرود الثانى لبنى يربوع على بنى تغلب) أغار خزيمة بن طارق التغلبى على بنى يربوع وهم بزرود فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبى وهو فارس الشيط وكان يومئذ معتزلا فى بنى يربوع وأسيد بن جبلة الشيطى فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث ابن قراد وأم الحرث امرأة من بنى سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتى بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت منى الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كانت لبنى يربوع على بنى بكر من ذلك يوم ذى طلوح وهو يوم أود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طغفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثانى (يوم ذى طلوح لبنى يربوع على بكر) كان عميرة بن طارق بن حصبة بن أريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرية بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلى فخرج حتى ابتنى بها فى بنى عجل فأتى ابجر راحته

(وقال) ان كانت الالحاظ رسل القلوب * فيناك أهون كيد الرقيب
قلت من أهوى بعينى ولم * يعلم بتقبيلى خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه * بلحظ عينى فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستغنيا * عنا فعند اللحظ علم الغيوب

(وقال)
قالوا الرحيل لخمسة * تأتى سريعا من جمادى
فأجبتهم انى اتخذ * ت له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى * بين الاحبة والبعادا
وأعار للاجفان حسـ * ـنا تسترق به العبادا

(وقال)
عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد * دنيم مطرز بعذاب
وسيوف اللحاظ فى كل حين * مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقـ * ـبة والمنع رؤية الاحباب
فى يشتفى المحب وتطفى * بالتدانى حرارة الاكتئاب

(وقال)
ترى عذاريه قد قاما بمعذرتى * عند العذول فيغدو وهو يعذرنى
ريم كان له فى كل جارحة * عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن
كان جوهره من لفظه عرض * فليس تحويه الا أعين الفطن

أخفى من السر لكن حسن صورته * اذا تأمله أبدى من العلن
والله ما فتنت عينى محاسنه * الا وقد سحرت ألفاظه أذنى

مرتة امرأة عميرة بزورها فقال لها انى لا أرى دارا نتيك بنت النطاف امرأة عميرة التى فى قومها فقال له عميرة أترضى انتصار بنى وسبى بنى فقدم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا أبجر الحوفزان متساندين هذا فى تيمه من بنى شيبان وهذا فى تيمه من بنى اللهازم وسار وابعميرة معهم قد وكل بهم أبجر أخاه حرقة ابن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى أهلى فاحتلبتهم فقال حرقة افعل فكر عميرة على ناقته ثم معال عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بنى يربوع فانذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا بأسفل ذى طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة ينادى يا أبجر فقال من أنت قال انا عميرة وكذبه فحسر عن وجهه فعرفه فأقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم وكان فى بنى يربوع الحوفزان بن شريك واحد معه مكبلا وأخذ طارق سواد بن بجير بن تيم أخوه وأخذ أبو غنمة النبى الشاعر مع بنى شيبان فاذتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم بن نويرة

جزى الله رب الناس عنى متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك فى اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل انى لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود والحسن وهما من بنى سعد بن همام فقال جرير فى ذلك يذكر يوم ذى طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعى * بدعوى لجيم قبل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا أن لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

۞ (يوم الحائر وهو يوم ملهم لبنى يربوع على بكر) ۞ وذلك ان أبا مليك عبد الله بن الحرث بن عاصم بن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بنى يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليك فكان عندهم ما شاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال ورد بن حوزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا فخرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثلم بن عبيد ابن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمرى لمن يسعى بها كان أكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران أقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القحقح وهو يوم مالة) لبنى يربوع على بنى بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بنى يربوع ورئيسهم المجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط أحد بنى حميد وانطلقوا واتبعهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدائرة على بنى ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال فى ذلك ابن عمار الرياحى

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع مشكلا * والقوم بين سوافل وعوالى

۞ (يوم رأس العين لبنى يربوع على بكر) ۞ غارت طوائف من بنى يربوع على بنى أبى ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فأتبعهم معاوية بن فراس فى بنى أبى ربيعة فأدركوهم فقتل معاوية بن فراس وردوا الابل وقال سحيم فى ذلك

أليس الأكرمون بنو رياح * نموني منهم عمى وخالى
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالى
وهم قتلوا عميد بنى فراس * برأس العين فى الحجج الخوالى
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل الموالى

۞ (يوم العظالى لبنى يربوع على بكر) ۞ قال أبو عبيدة وهو يوم أعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلاثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بنى يربوع فى الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء

---

فاتصل الدين منه حظ واملا * ولا تعذب ظنونى قبل بالامانى
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر * فان قدك قد قد من غصن

(وقال)

الا يا نسيم الريح عرج مسلما * على ذلك الشخص البعيد المودع
وحى على من شف جسمى بعاده * سموما بما استمليت من نار أضلعى
فان قال ما هذا الغرور فقل له * متيم مشتاق بعيد موجع

ويختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية فى أغراض الكتاب

(رجع ما انقطع)

(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد)

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد * وقد انجدت دار فهل أنت منجد
رعيت بطرفى النجم لما رأيتها * تباعد بعد النجم بل هى أبعد
تسير الثريا وهى قرط مسلسل * ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب * تميل من سكر بها وتميد
وتحسب أطراف الأسير جنابة * ترنح بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب * كما سل من غمد حسام مهند
أردد طرفى فى النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده *

يا منتهى أملى لا تدن لى أجلى * كأنه كل شخص مرتضى حسن

فحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عتيبة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بنى سليط من أول الحى حتى استهلوا ببنات ملحة فطلعت بنو زبيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة و بنو عتيبة بمين بروضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصاتم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيد يقال له قرط بن أضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرنى ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حناءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هنالك من بنى عاصم قال الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ تقول يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحينا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على ملحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه وقد جئتمونى وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيد و بنى عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه و بين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه فى شق فأخطأه ثم كر راجعا حتى أشرف على ملحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالمطمان فاقتتلوا فكانت الدائرة على بنى بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيبانى وزهير بن الحرور الشيبانى وعمرو بن الحرور الشيبانى والدمس بن المقاعس وعمير بن الوارث والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بنى يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجرت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمى بها وخاف أن يلحق فى الوعث فلم يزل ذلك دينه ودين طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فر بوجار ضبع فرمى الدرع فيه فاقد بعضها بعضا حتى غابت فى الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام فى بسطام وأصحابه

ان يك فى جيش الغبيط ملامة * فجيش العظالى كان أخزى وألوما

أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما

فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراهية الحرات يدعى لاقدما

ولو أن بسطاما أطيع لامره * لادى الى الاحياء بالحور مغنما

ففروا بالصهباء فى حمى الوغى * والقى بأبدان السلاح وسلما

وأيقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو عثلا البيت مأتما

ولو انها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما

أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم العظالى ان نفرت مكلما

فافلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما

وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يحم عن قتال القوم اذ نزلا

ثمت سارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

﴿يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر﴾ قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثنى سليط بن سعد وراب السميرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدى بن

(وقال أبو على الملقى)

وليل أقنا فيه نعمل

كأسنا الى ان بدا الصبح

فى الليل عسكر

ونجم الثريا فى السماء

كأنه * على حلة زرقاء

جيب مدثر

(البحترى)

ولقد سريت مع الكواكب

راكبا * أعجازها بعزيمة

كالكوكب

والليل فى لون الغراب

كأنه * هو فى حلوكته

وان لم ينعب

والعيس تنصل من دجاه

كما نجلى * صبغ الخضاب

عن القذال الاشيب

حتى تبدى الفجر من

جنباته * كالماء يلمع من

خلال الطحلب

(وقال الامير أبو الفضل

الميكالى)

أهلا بفجر قد نضى ثوب

الدجى * كالسيف جرد

من سواد قراب

أو غادة شقت صدارا

أو زرقا * ما بين ثغرتها الى

الاتراب

(وقال رجل من بنى

الحرث بن كعب يصف

الشمس)

مخبأة أما اذا الليل جنها

فتخفى وأما بالنهار فتظهر

اذا انشق عنها ساطع الفجر

وانجلى * دجى الليل

وانجاب الحجاب المستر

وألبس عرض الارض

لونا كأنه * على الافق

الشرقى ثوب معصفر

تجلت وفيها حين يبدو شعاعها * ولم يجل للعين البصيرة منظر    عليها كدرع الزعفران يشبه * شعاع تلالأ وأبيض أصفر

وجالت الا... فى ... ا        وجالت كجال الموج المسدن  *



فلما علت وابيض منها اسفرارها

فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فاذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فانتبلوا فانهزمت الثعالب فاصابوا فيهم واستاقوا الابل من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذا الا انه كان نازلا يومئذ فى بنى مالك بن حنظلة ثم اغاروا على بنى مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا الابل وركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بنى يربوع يأتيهم اى صارمهم مثل الاثافى ارماد وثالف اليوم الاسير بن عبد الله والاسعد بن حيادة وابو مرحب وجزء بن سعد الرياحى وهو رئيس بنى يربوع وربيع والناس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة احد بنى رياح بن يربوع وهو الذى يقول فيه متمم بن نويرة فى شعره الذى يرثى فيه مالكا اخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية اروعا

فادركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وادركوا ما كانوا استاقوا من اموالهم والح عتيبة والاسير على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لى يا ابا الصهباء فقال ومن انت قال انا عتيبة وانا خير لك من الفلاة والعطش فاسره عتيبة ونادى القوم بجادا اخا بسطام كر على اخيك وهم يرجون ان يأسروه فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال ابو عبيدة فزعم ابو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بار بعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربى اعظم فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده ان لا يغزو بنى شهاب ابدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

ابلغ سراة بنى شيبان مألكة * انى ابأت بعبد الله بسطاما

انى اسرته فى قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

﴿(يوم مخطط لبنى يربوع على بكر)﴾ قال ابو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان بن الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث اخو عتيبة واسر الاسير بن عبد الله بن الفرس الشيبانى فقال فى ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

الا اكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما اتودد
باتباء حى من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتبوا * بنى الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذى من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
واقررت عينى يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب اثل مسند
صريع عليه الطير يحجل * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم فى اهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

﴿(يوم جدود)﴾ غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فاغار على من بالقاعة من بنى سعد بن زيد مناة فاخذ نعما كثيرا وسبى فيهن الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فاعجب بها واعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبنى بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بنى يربوع بعض غنائمهم على ان يخلوهم يردوا الماء ذلك واجازوهم فبلغ ذلك بنى سعد فقال قيس بن عاصم فى ذلك

جزى الله يربوعا بأسوأ سعيها * اذا ذكرت فى النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم اباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

(ناجيه مالك)

واما الى الصريخ بنى سعد ركب قيس بن عاصم فى اثر القوم حتى ادركهم بالاشيمين فالح قيس على الحوفزان

يبقى لها مستعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كابدات اذ اشرقت فى ضيئها * تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها يبين اذا رامت تبين يتبعثر
فافنت قرونا وهى ذاك لم تزل * تموت وتحيا كل يوم وتنشر

(وقال) عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما ما احكم اروع ابيات قالتها العرب فى الجاهلية فانشده

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسى وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس تجرى على كبد السماء كما يجرى حمام الموت فى النفس
اليوم يعلم ما يجىء به ومضى بفصل قضائه امس

قال احسنت فاخبرنى بامدح بيت قالته العرب فى الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصارى
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فاخبرنى بافضل بيت قيل فى الجود

فانشده لحاتم طيئ اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ترى ان ما ابقيت لم الك ربه * وان

وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو علي ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو علي فقالت عجوز من السبي بأبي أبو علي ومن انا بأبي علي فقال لها ومن أبو علي قالت قيس بن عاصم فقال لأصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره وتجابهوا وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب ويعطر عليها الزبد فلما أسند الحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ما شاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعها الحوفزان دفع بأعفرقه وحز قرونها بسيفه فألقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فنجله بالرمح في خزانته وركه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء الى بني الربيع فقال سويد بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف اشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يحلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردا الحدث وكانوا يتواعدون بني مازن قبل ذلك فقال في ذلك الوداك المازني

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في القنا المتداني
عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون في الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب ام لاي مكان

(يوم السلي) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلي ان بني مازن أغارت على بني يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكري فقتله فقال في ذلك

لله تيم أي رمح طراد * لاقى الحمام وأي نصل جلاد
ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازني)

سلي يشكرا عني وأبناء وائل * لهازمها طرا وجمع الاراقم
ألم تعلمي أنا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا في الملاقم
عناة قراة في الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم
بأيديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم
أولئك قوم ان نفرت بعزهم * نفرت بعز في الاهى والغلاصم
هم أنزلوا يوم السلي عزيزها * بسمر العوالي والسيوف الصوارم

(يوم النقا الحسن وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بني ضبة بن اد بن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ أعينه وفي الابل مالك بن المنتفق فركب فرسا له ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالنقا فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الألاءة والألاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن غنمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما اجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا وندعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
كأنك لم تربه ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول

---

وان يدي مما بخلت به تقدر الثراث المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث و[الذكر]
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(قال) فأخبرني عن احسن الناس وصفا قال الذي يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي

(والذي يقول)

كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

(والذي يقول)

ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع بر ذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

يريد امرأ القيس

(ألفاظ لأهل العصر في طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه)

بدا حاجب الشمس ولمعت في أجنحة الطير وكشفت قناعها ونثرت شعاعها وارتفع سرادقها وأضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء في أفق الجو طنب شعاع الشمس في الآفاق وذهب اطراف الجدران انبسط النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شيء ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها

حقيبة رحلها بدن وسرج ٭ تعارضها مربّبة دؤول ٭ الى ميعاد أرعن مكفهر
تضمّر في جوانبه الخيول ٭ لنا المرباع منها والصفايا ٭ وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو ٭ ولا يوفى ببسطام قتيل ٭ نخرّ على الالاة ولم يوسّد
كان جبينه سيف صقيل ٭ فان يجزع عليه بنو أبيه ٭ فقد فجعوا وحلّ بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت ٭ الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت ٭ بنو شيبان آجالا قصارا ٭ شككنا بالرماح وهن زور
صماخي كبشهم حتى استدارا ٭ وأوجرناه أسمر ذا كعوب ٭ يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اما اتقت من شيبان سبعين راكبا ٭ فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر ٭ واذا كنت في افناء شيبان منعما
بجزّ النواصي ان النواصي تكفر ٭ فلا شكرهم أبغي وان كنت منعما ٭ ولا ودهم في آخر الدهر أضمر

﴿ايام بكر على تميم﴾

﴿يوم الزويرين﴾ قال ابو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع ارض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا اجدبوا فاذا ارادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي ارضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم ابا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود ابو عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا اكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه اشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره ابوه وذلك اول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما ارادوا ان يخدعوك عن رأيك ويحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك ابدا ولئن ظفر بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما اشار اليه فأقبلت تميم بجملين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولي حتى يولي هذان الجملان وهما الزويران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وانا زويركم خشوهما ان غشوني وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال واسرت القوم ثور حراث بن مالك اخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد اردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذي اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم انحجز بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فممن قتل منهم ابو الرئيس النهشلي واخذت بكر الزويرين فاخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا احدهما فأكلوه وأفلت الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بني سدوس

يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف ٭ عند اللقاء ولسنا بالمقاريف ٭ نحن الذين هزمنا يوم
جيش الزويرين في جمع الاحاليف ٭ ظلوا وظللنا نكرّ الخيل وسطهم ٭ بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

وقال الاغلب بن جشم العجلي ٭ جاؤا بزويريهم وجئنا بالاصم ٭ شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكريا لسيف اذا الرمح انحطم ٭ كهمة الليث اذا ما الليث هم ٭ كانت تميم معشرا ذوي كرم
غلاصمة من الغلاصم العصم ٭ قد نفخوا لو ينفخون في فحم ٭ وصبروا لو صبروا على ام
اذ ركبت ضبة أعجاز النعم ٭ فلم تدع ساقا لها ولا قدم

﴿يوم الشيطين لبكر على تميم﴾ قال ابو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل ان يسلم اهل نجد والعراق سارت بكر
ابن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان في دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير

---

الدينار يانع في قرار الماء ونفضت تبرا على الاصيل وشدت رحالها للرحيل وتوجت الشمس للغيب وتهيأت للغروب فاذا
بينهما الوجوب وشاب
النهار وافل شباب الليل
ووقفت الشمس لتبان
وشاقها الليل لسان النهار
الشمس قد اشرقت
بروجها او جنحت للغروب
وشارفت درج الوجوب
الجروق اطيارها بعد من
اصالها وشفوف بورسة
من غلائل استتر وجه
الشمس بالنقاب وتوارت
بالحجاب كان هذا الامر من
مطالع الفلق الى مجمع
الغسق فلان يركب في
مقدمة الصبح ويرجع
في ساقة الغسق ومن
حين تفتح الشمس جفنها
الى ان تغمض طرفها
ومن حين تسكن الطير
أوكارها الى حين تنزل
النسر أمن أكوارها
(مقامة) لابي الفتح
الاسكندري من انشاء
البديع الهمذاني بذكر
الليل والنهار قال عيسى
ابن هشام كنت أتاق
فتاي عنانه اركض طرف
لكل غواية حتى شربت
العمر سائغة ولبست الدهر
سابغة فلما صاح النهار
بجانب ليلي جمعت للمعاد
ذيلي ورطات ظهر
المروءة لاداء المفروضة
وصحبني في الطريق
رجل لم انكره من سوء
فلما تجالينا وبين تخالينا
سفرت القصة عن أصل
كرفي ومذهب صوفي
وسرنا فلما اتينا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع

هذا

هذا العام ثم تدلم عليهم امارة لهوامن لهم بالذرارى والاموال فاتوا الشيطين فى أربع و بينهما مسيرة ثمان امال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا واخذوا أموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة و بنى يربوع ومن بنى مالك بن حنظلة قال ابوعبيدة حدثنا ابو الجناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشيد بن زهير العنبرى

وماكان بين الشيطين والعلع * لسوقتنا الامراجع أربع

فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع

بارعن دهم شديد البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع

صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر اشنع

تخلوا الناس عن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

﴿ (يوم صعفوق لبكر على تميم) ﴾ اغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فاصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فابطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سليم أن أفارقها * صرعى الظعائن بعد اليوم صعفوق

اعطيت أعداءه طوعا برمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

﴿ (يوم مبايض لبكر على تميم) ﴾ قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوسمك لأعرفك فلله على ان لقيتك ان أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

فتوسمونى اننى أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم

تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم

حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فمضى لذلك ماشاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماءلهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة راس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء احد بنى طهية وجاء فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الاكاب يصف لكم ما وراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن زيد مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا انفوسهم ونترك أموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبرى قتله حصيصة الشيبانى وقال

واقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بعلم قد تعلم

وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم

المناب فقال وفد الابل ونريده وقل الجوع ومار بده واسير المنهر والمد من الرغيف وطوه خفيف وصفاته رغيف وجار يستعدى على الجرع والجيب المرقوع وغريب أرقدت النار على سفره ونبحت العواء فى اثره ونبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات فصبحه طليح وعيشه تبريح ومن دون فراخه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسى قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقى وفد البر باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله املك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فقلت يا أبا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزى خاصة فتبسم وقال لا يغرنك الذى أنا فيه من الطلب انا فى ثروة تشق لها بردة الطرب أنا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان فى الظاهر مهابة سيف فانه فى الباطن سحابة صيف وقد رابنى اعراضه صفحا أبجد اقصد أم مزحا ولو التبس القلبان بعد التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله أريد ان

منه بدا ان كان قد بدا شبه تحتمل شكالا ودرجة لا تشترى بحبه وان كان قد



فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس اقدموا
واذا دعوا الى ربيعة شمروا * بكتائب دون النساء تلملم * حشدوا عليك وعجلوا بقراهم
وهم واذا ما رابهم ان يثقفوا * سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو اسيد اسلموك وخضم

{يوم قيعان لبكر على تميم} قال ابو عبيدة لما اودى بسطام بن قيس بن عتيبة بن الحارث اذا سرتم القبيط بأربعمائة بعير قال لادركن عقل ابي ذاغار بقيعان فاخذ الربيع بن عتيبة واستاق ماله فلما سار يومين ثقل عن الربيع بالشراب وقد حمل الربيع على قعود حتى لا تنتشر شأمه واخذ منه ثم جال في متن السوع فرس بسطام وهرب فركب في اثره فلما يئس منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فأبى فاتى وادي نادي قومه بجد ثم جعل يقول في اثناء عدوه يا ابا ربيع انج ربيع وكان معه رئي قال واقبل ربيع حتى انتهى الى ادنى بني يربوع فاذا هو براع فاستقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمي ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له ابو عتيبة اما اذ نجوت بنفسك فاني مخلف لك مالك

{يوم ذي قار الاول لبكر على تميم} قال ابو عبيدة خرج عتيبة في خمسة عشر فارسا من بني يربوع فكمن في حي ذي قار حتى مرت به ابل بني الحصين بالغداة بها اسماؤهم فصاحوا بها فجمعوا من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف قار بسبع ما ذهب له وقال

الم ترني افأت على ربيع * جلادا في مباركها وخورا
واني قد تركت بني حصين * بذي قار يرمون الامورا

{يوم الحاجر لبكر على تميم} قال ابو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكري من اليمامة فلقيه بنو اسيد ابن عمرو بن تميم فاخذوه اسيرا فجعلوا يغمسونه في الركية ويقولون * يا ايها الماتح دلوي دونكا * حتى قتلوه فغزاهم اخوه باعث بن صريم يوم حاجر فاخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بني اسيد كان رئيسا فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل اسيدا هل ثأرت بوائل * ام هل شفيت النفس من بلبالها
اذ ارسلوني ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى اسبالها
ان الذي سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت اثقف منهم ذا لحية * ابدا فتنظر عينه في مالها

وقال

سائل اسيدا هل ثأرت بوائل * ام هل اتيتهم بامر مبرم
اذ ارسلوني ماتحا لدلائهم * فملأتهن الى العراقي بالدم

{يوم الشقيف لبكر على تميم} قال ابو عبيدة اغار ابجر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له ابجر (ففي ذلك يقول ابو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بعـاء

{حرب البسوس وهي حرب بكر وتغلب ابني وائل} ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر ابن يشكر بن الحارث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهي اول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثاني ربيعة ابن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب وهو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين اهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذي يقال فيه اعز من كليب وائل وقاد معد كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش ارض كذا في جواري فلا يهاج ولا تورد ابل احد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب اعز من كليب وائل وكانت بنو جشم

مزجها في اغنائها من مزح ... حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا الاشارة والسلام (وله ايضا) المودة اعزك الله تحب روحه وفي كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنا نعرف ضرره وان لم نظهر صوره ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستدل المرء بحقيقتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء القلب وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارا لم ينفذه نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازورة والله لو انبسطت التماسا خلل استارها ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سور الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حبتا (وقال) الامير ابو الفضل الميكالي

وغزال مقته ظاهرا و * يغازي بالصد والاجتناب
لم اذا ازورى في حجاب * ردني واله الخشاذا الثياب
وروح وليس بنكر لارو * ح تواري عن الورى بحجاب

(وللبديع) الى اخيه

كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا سعة فلا يعين بعدى قربك ولا يمحون ذكراه من قلبك

وبنو

وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب أشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهي معقولة بفناء بيتها بجوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معروراً به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتي فعقرتها فقال له أتراك مانعي ان أذب عن حماي فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس أغثني بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففي ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أي أوان
وقال لجساس أغثني بشربة * والا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير دوان

وقال نابغة بني جعدة

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس أغثني بشربة * تدارك بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهي وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدي بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أي أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بني شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هي قال تحيي لنا كليبا أو تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به أو هماما فانه كفء له أو تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيائي كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أي البلاد احتوى عليه وأما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لي فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندي خصلتان أما احداهما فهؤلاء بني الباقون فعلقوا في عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بني وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بني كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيل بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد في أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثي كليبا)

بت ليلي بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بني وائل ينسى قتيلا
غنيت دارنا تهامة في الدهـ * ـر وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
فصبحنا بني لجيم بضرب

فالاخوان وان كان أحدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وان صاحبني رفيق اسمه توفيق لنسلان سريعا وانسدن جميما اقه ولي المأمون (وكتب) أبو الفضل ابن العميد الى بعض اخوانه قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافي الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر متغاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشغلك انه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت وطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشماتة التواضع سلم الشرف والجود صوان العرض من الذم الغدر قاطع ليد النصر

يترك الهمام وقومه مقتولا * لم يطمعوا ان يستزلوا وزناننا * واذ والحرب من أطاق النزولا
انتضوا مجس القسى وابرقنا كما توعد الفحول الفحولا * فقلوا يوم كليبا سقاها
ثم قالوا ماان نخاف عويلا * كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه الحجولا
ويموت الجنين في عاطف الرحم وترى رماحنا والخيولا

وقال ابنا رثيه
كلب لا حيرق الدنيا ومن فيها * اذا انت خليتها فيمن يخليها
كلب اى فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم * مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم احصيها
القائد الخيل تردى فى اعنتها * زهوا اذا الخيل لجت فى تعاديها
من خيل تغلب ما تلقى اسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها
يهززن من الخطى مدمجة * كتنا الثبيم ازرقا عواليها
نروى الرماح بايدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا اعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا اصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس فى اعلى مجاريها

قال ابو المنذر اخبرنى خراش ان اول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم احد من بنى مرة ﴿(يوم الذنائب)﴾ ثم التقوا بالذنائب وهو اعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جحل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة ضبا ابن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو احد الخرفين وكان شيخا كبيرا فحمل فى هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء من اصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب ﴿(يوم واردات)﴾ ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميناهم فظفرت بنو تغلب واستحر القتل فى بنى بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان اخو جساس لامه وابيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل اعز على فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواش فقتله يوم الهباءة ﴿(يوم عنيزة)﴾ ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرية ويوم القصيبات هذه الايام كلها لتغلب على بكر اصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا امرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام ويتعبها على بكر فى قصيدة طويلة أولها).

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد ابكى من الليل القصير

وفيها يقول
فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب أى زير
كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور * على ان ليس عدلا من كليب
اذا برزت مخبأة الخدور * ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء)

يغتنم والحرق بالرفق يلهم الرعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لاتثن وجه العذر بالتقريع لاتشكح خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كالراعى الضعيف مع مواشى كثيرة (قال ابو العباس الناشى لابى سهل بن نوبخت) زعمت أبا سهل بانك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها الكهل وهبك تقول الحق أى فضيلة * تكون لذى علم وليس له عقل الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى فى عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اورد الطامع ولم يصدر وضمن ولم يوف ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يغنه اكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص انضاه الطلب الامانى تعمى اعين البصائر والحظ يأتى من لم يأته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وما ناداعوا الى الندامة
بالعمل تأتى البغية وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال ابو العباس ... اكثرت

أكثرت قتل بني بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكي لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكراً أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم بهرجاً لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا

(وقال المهلهل)

يال بكر انشروا لي كليبا * يال بكر أين أين الفرار
تلك شيبان تقول لبكر * صرح الشر وبان السرار
وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فساروا
قتلوا كليباً ثم قالوا اربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام

(وقال)

حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

(يوم قضة) ثم ان مهلهلا أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير ابن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل وظن أن المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤاً له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذي شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذي يعرفنا * مالقوا في يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدي بن ربيعة فقال له دلني على عدي بن ربيعة وأخلي عنك فقال له عدي عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فأنا عدي فجز ناصيته وتركه وقال فيه

لهف نفسي على عدي ولم أعرف عديا اذا مكنتني اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل في بني جنب وجنب في مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فأجبروه على تزويجها وساقوا اليه في صداقها جلوداً من أدم فقال في ذلك

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بني الاكرمين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

(الكلاب الاول) قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوي الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكاً نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوي ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتي تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا بكر بن وائل حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصي أعمالهم ثم طعن في نبطه أي مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل وسلمة في الملك فتواعدا الكلاب فأقبل شرحبيل في ضبة والرباب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح واسمه سلمة وقيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم

(في المعتضد) فتنوا ماتت وامن امرهم ثم قدموا * اماما امام الحق من بعده فسلم عليه هاشم بن كلثوم * صفوف قيام للسلام عليه

(وقال يرثيه)

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا * فقلت وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بي * هذا وتحت الصدر ما لم تعلمي
يا نفس صبراً للزمان وريبه * فهو الملي بما كرهت فسلمي
ان الذي حاز الفضائل كلها * هو ذاك في قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه * لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان أحداث الزمان عبيده * فتى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه * ومعول للمعول المتبرعي
الضغائن قبل ساعة فرصة * فاذا رآها أمكنته لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة * تشجي بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسحب بعدها * في شر وجه مطابق متجهم
وحي المنايا ان رمين نبالها * يرمين في نفس الاجل الاعظم
لله درك أي ليث كتيبة * والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند * حرم ولا الاسلام بالمستلم

(وقال للمعتضد يعزيه بابنه هرون)

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده * واصدق الناس في بؤس وانعام

كانهن قنا ليست لها عقد • يهزها الزحف كر واقدام



وقائد الخيل منتدت ما زره •

تدروا الى ماء الكلاب فيهوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتهم لبني تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني يربوع وشد ابو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا اراد ابو حنش ان يأتي براسه الى سلمة فاتى فيمثم صيف له فلما رآه سلمة دمعت عيناه فقال له انت قتلته قال لا ولكنه قتله ابو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب ابو حنش عنه فقال سلمة

الا ابلغ ابا حنش رسولا • فمالك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا • قتيل بين احجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر • واسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

ابا غسان انك لم تهنى • ولكن قد اهنت بني شهاب
تركوا في الضيل وانذرنا • دماء سراتكم يوم الكلاب

(يوم الصفقة) وهو يوم الكلاب الثاني قال ابو عبيدة اخبرنا ابو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد اوقع ببني تميم فاخذ الاموال وسبى الذراري بمدينة هجر وذلك انهم اغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بني تميم ارادوا امرهم وقال ذوو الحجى منهم انكم قد اغضبتم الملك وقد اوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تامنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم في امرهم وهم اكثم بن صيفي الاسيدي والاعيمر بن يزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم المنقري وابير بن عصمة التيمي والنعمان بن الحسحاس التيمي وابيز بن عمرو السعدي والزبرقان بن بدر السعدي فقالوا لهم ماذا ترون فقال اكثم بن صيفي وكان يكنى ابا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال اني قد نيفت على التسعين وانما قلبي بضعة من جسمي وقد نحل كما نحل جسمي واني اخاف ان لا يدرك ذهني الراي لكم وانتم قوم قد شاع في الناس امركم وانما كان قوامكم اسيفا وعسيفا يريد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رايه وما يحضره فاني متى اسمع الحزم اعرفه فقال كل رجل منهم برايه واكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باي ماء انتم حتى تنفرد الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت احوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا اعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع اكثم بن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الراي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين ادناه واقصاه مسيرة يوم واعلاه مما يلي اليمن واسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله قال ابو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه احد ولا يستطيع احد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء واشدة حرها فاقاموا بقية القيظ لا يعلم احد بمكانهم حتى اذا تهوّر القيظ اي ذهب بعث الله ذا العينين وهو من اهل مدينة هجر فرقدة وبصر انها فراى ما بها من النعم فانطلق حتى اتى اهل هجر فقال لهم هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم الفاء مطرحون بقدة قالوا اي والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بني تميم فاخرجوا منهم اربعة املاك يقال لهم اليزيديون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المامور ويزيد بن المخرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثي فكان كل واحد منهم على الفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش في الجاهلية كان اكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذي قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا بلاد باهلة قال جزء بن جزء الباهلي لابنه يا بني هل لك في اكرومة لا يصاب ابدا امثالها قال وما ذاك قال هذا الحي من تميم قد لجؤوا ههنا مخافة وقد قصصت اثر الجيش يريدونهم فاركب جملي الارحبي وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعني ساعة ثم حل عنه حبله وانخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد افاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته في بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شيئا من السير الا اعطاك حتى تصبح القوم فقبل ما امره به

قب كطي ثياب القصر مضمرة • تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه اذا علا الغمض في اجفان نوام
تري اناسا له الدنيا امامهم • ونسله من عداة فاطر دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته • يلقى الردى دونه والنزق الرامي
لا يشتكي الدهر ان خطب الم به • الا الى صمدة او حد صمصام
صبرا فديتك ان الصبر عادته • وان طوينا على حزن وتهمام
فبادر الاجر والصبر محتسبا • ان الجزوع صبور بعد ايام

(ولما) ماتت دورة جارية كانت مكينة عنده جزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان مثلك يا امير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وما تزل عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى امير المؤمنين بقوله

يبكي علينا ولا نبكي على احد • لنحن اغلظ اكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقيني عبيد الله فاخبرني بذلك وقال اوردت ... قال ...

قال الباهلى غلبت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكا يعنى الصبح فناديت يا صباحاه فما هم ليثبون الى يسألونى من أنت اذ اقبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو أول الرعيل فطعنه فى رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون ان تنكح بنات تميم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظر واذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم واجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب ابن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هواربا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابهم فذلك قول وعلة

فدى لكم أهلى وأمى ووالدى * غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذى هو فيه فلاظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مأبضه وكان عرقه يهمى أى يسيل فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى مناد قتل اليزيدون وشد قبيصة بن ضرار الضبى على ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة ألا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التيمى قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعن فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أو عندك منعة قال نعم فألقى يده فى يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فدائه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فأعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا ولذلك يقول عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثارنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال أترى أقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فيه بقوس فهتمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا لمن دفعه الى فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد وثارنا أسيرك وفى يدك فما ينبغى لك أن تحبسه فقال انى محل وقد أصبت الغنى فى نفسى ولا تطيب نفسى عن اسيرى فاشتراه

بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع
ولكن ذلات لابد لوعة * اذا جمعت أقرانها تتطاع
فكتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه (وقال المعتز وذكر الموتى)
وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض فى المحلة من بعض
كان خواتيما من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض (وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)
أيا موصل النعمى على كل حالة * الى قريبا كنت أو نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد فى أرض سواها بامطار
ويا مقبلا والدهر عنى معرض * يقسم لحمى بين ناب واظفار
ويا من يرانى حيث كنت بقلبه * وكم من أناس لا يرون بابصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها * فالهف نفسى لو أعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه * ورفعت نارى كى يرى ضوءها السارى
وكم نعمة لله فى صرف نقمة * ترجى ومكروه عن بعد امرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار
قوله كما يلحق الغيث البلاد

بنو الحصاص عبانه بسيرة وقال رؤبة بن العجاج بل ارنو بثلاثين من حوالي النعم فدفعه اليوم تخشوا ان
يهموهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي ولا بد فدعوني اذم اصحابي وانوح على نفسي فقالوا انك
شاعر ونخاف ان تهجونا فعقد لهم ان لا يفعل فاطلقوا لسانه واعملوا حتى قال قصيدته التي اولها

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا * الم تعلما ان الملامة نفعها
قليل وما لومي اخي من شماليا * فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماي من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا * جزى الله قومي بالكلاب ملامة
صريحهم والآخرين المواليا * ولو شئت نجتني من القوم نهدة * ترى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني احمي ذمار ابيكم * وكان الرماح يختطفن المحاميا * أحقا عباد الله ان لست سامعا
نشيد الرعاء المعزبين المتاليا * اقول وقد شدوا لساني بنسعة * امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي اسيرا يمانيا * امعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا
فان اساري لم يكن من بوائيا * وقد علمت عرسي مليكة انني * انا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل ال* مطي وامضي حيث لا حي ماضيا * واعقر للشرب الكرام مطيتي
واصدع بين القينتين ردائيا * وكنت اذا ما الخيل شمصها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد انحوا الي العواليا * كأني لم اركب جوادا ولم اقل
لخيلي كري قاتلي عن رجاليا * ولم اسبا الزق الروي ولم اقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا

قال ابو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد وهي عبادية لبنو النعمان بالكلاع نحن نشتريه باموالنا
وبيرة عبادية وقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان القتال يوم الكلاب من الرباب لتيم ومن بني سعد
لمقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان اول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله منا ان كرته * غداة الكلاب اذ تحز الدوابر * ولما رأيت الخيل تترى اثابجا
علمت بان اليوم احمس فاجر * نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيمن كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو اهاضيب ماطر * اوانا ادخن في الوكر قد مهدت له
كاعب ت لابها حسناء عاقر * كأمار قد حالت جديه دوننا * امام ثلاثة فارس متواتر
فمن يك يرجو في تميم هوادة * فليس لجرم في تميم اواصر * ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا
تنازعني من ثغرة النحر زاجر * فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا ترني بيداؤهم والمخامر
ولا انا في جيرانه مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر * يقول لي النهدي هل انت مردفي
وكيف ردافي الفل امك عاثر * يذكرني بالال بيني وبينه * وقد كان في جرم ونهد تدابر

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب اقواما لاقوام * اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت
ان لا يذبب عن احسابنا حام * دارت رحانا قليلا ثم راحهم * ضرب تصدع منه جلدة الهام
ظلت ضباع مجيرات تجرزهم * والحومن منهم اي الحام * حتى حذية لم يترك بها ضبعا
الا لها جزر من شلو مقدام * ظلت رؤوس بني كعب بكاكلها * وهم يوم بنو نهد باظلام

(قال ابو عبيدة) حدثني المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمعهد المرورية فقال
يا معشر تيم اني حضرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما
ذكرتم فاعفوا من قصيدتي صاحبينا ابني عبد يغوث ووعلة الجرمي ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا
غير ذلك فانتم اكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فانشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا فجعل يقول هذا ملامة
كلها (يوم طخفة) كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم بن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسال حاجب
ابن زرارة النعمان ان يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسال النعمان بني يربوع وقال اعفوا

---

...بل ما تروى من قول نهشل بن حري وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة * جزى الله خيرا والجزاء بكفه
* بني الصلت اخوان السماحة والمجد
اتاني واهلي بالعراق تدامم * كما نفش سيل من تهامة ارعد

(وقال ابن المولى)
سررت بجعفر اذحل ارضي * كما سر المسافر بالاياب
كمعطور ببادية فاضحى * غنيا من مطالعة السحاب

(وبعث) عبد الله بن طاهر الى ابي الجنوب ابن ابي حفصة وهو ببغداد عشرين الف درهم فقال
لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا * ببغداد من ارض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه * بعشرين الفا صبحتني رسائله
فكنا كحي صبح الغيث اهله * ولم ينتجع اظعانه وحمائله
اتى جود عبد الله حتى كفت به * ورواحلنا سير الفلاة رواحله

(وكانت) بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا على اخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فبعث ابو شجاع عضد الدولة دلير بن يشكر فاصلحهما وكان ابو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث اليه شلما وقادا اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيدة
فلو لم يسر سرنا اليه بانفس * ... احوتكم

الحيرة فكلم في الردافة فقالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم فقال حاجب ان شئت أيها الملك جئتك بهم ولم عنهم وبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجزه وأرسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وأرسله وقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندي أبيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك قبلها * اذا طلب الشأو البعيد المقرب

(يوم فيف الريح) قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم أنس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن مالك ملاعب الأسنة قال فاقتتل القوم فكسروهم وارفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو نمير فما شبهوا الا بالكلاب المتعاظلة حول اللواء وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك أبا علي فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي فقال له من ورائه عندك يا عامر والرمح عند أذنه فوهصه أي طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر في ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمري وما عمري على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر * أعاذل لو كان البداد لقوتلوا
ولكن أتونا بالعديد المجمهر * ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا أسرة ذات مفخر
أتونا بهراء ومذحج كلها * وأكلب طرا في جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهمت بخرص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا * وغادر فينا رمحه وسلاحه
وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا * وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو نمير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح فقال عامر

* تمنون بالنعماء لولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقين الحصين اليمانيا

وحوح من بني نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فأسلم (يوم تياس) كانت أفناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو ابن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال * لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا داهية تنسيها
فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانيها * نحو المضيق ودونه الرحب

(يوم زرود الأول) غزا بنو فزارة حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فأغاروا على نعم كثير

ولكن رأيت الفضل في القصد شركة * فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يستتبع الوبل رائدا * كمن جاءه في داره رائد الوبل
(وكان) ابن المعتز يمدح أبا أحمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد رابت في أيام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولي في قصيدة امتدحه فقال
وقد اقتص خلفاء بني العباس من آرائهم
ومعتمد من بعدهم وموفق * يردد من ارث الخلافة ما ذهب
توازاهم في كل فضل وسؤدد * وان لم يكن في العد منهم ان حسب
(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره)
أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه
(وشعر ابن المعتز فيه)
اليك امتطينا العيس تنفخ في البرى * وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كأنها * سيوف جلاها الصقل فهي نحول
فبتنا ضيوفا للفلاة براهم * عنيق ونص دائم وذميل
يهز برود العصب فوق متونها * نسيم كنفث الراقيات عليل

ولما لقى امر الدعى زمينه * يرزم برد الهذب وهو قليل   وبرد من الجماد كل مرهف * اذا ما نضته الكف كاد يسيل

صادر عن الماء لبني عبس فاستاقوه وأتى الصريخ بني عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شيء لك فخذه فقال عمارة اما علمت نساء بني بكر بن وائل انى لم املأ أيدي أزواجهن وأبنائهن شيئا فقتلهم من الموت فحمل عمارة ليعارض القوم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين القوم فعثرت بعمارة فرسه فقتله الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال نعامة ما كرهت الرمح في كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأمر ابنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طي ابنان لأوس بن حارثة مجاوران لهم وكان لهما أخ أسير في بني يشكر فأصابا رجلا من بني مرة يقال له معدان بن عرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فقد ذلك قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان بأسيرهما فلما رأى عمارة من جراحه أتى طيئا فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذي قتلناه فقال الطائي لأوس ادفعه الى بني عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرة من دمي وان ابني أسير في بني يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بني يشكر فابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشفعنا بطعنة عنانا   ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

(يوم غول الثاني) وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هجيمة وهما من بني غسان في جيش فنزلا في بني يربوع لجاور الطارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فأغاروا على ما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهم وأسروا من كان في النعم فركب قيس بن هجيمة فحمله حتى أدرك بني ثعلبة فذكر له عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لأسأله وأدعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا أملأ لعيني منه يوم رأيته فرماني بقوسه فما رأيت شيئا كان أكره الى منه فطعنني فأصاب قربوس سرجي حتى وجدت من السنان في باطن فخذي فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى انه قد أثبتني وانصرف فأتبعته الفرس فلما نزع رجله ارجع جانحا على قربوس سرجه وبدا فرج الدرع ومعي رمح مكيلة بالقذر الصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت اول الرجعة لك خير قال ابدا قيس ثم شد على فضربني على البيضة فخاص السيف الى رأسي وضربته فقتلته فقال مضرس بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بني هجيمة قبلها * فلم تغن شيئا غير قتل المجاور

وقال جرير

وساق ابني هجيمة يوم غول * الى أسيافنا قدر الحمام

(يوم الجبابات) قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فرأوا ناسا من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابات خرجوا منها فأرادوا نزولا وسرحوا ابلهم ترعى وفيهم أنفار منهم برة ومنهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان معهم فأغارت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا يريدون العراق فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يأخذها أحد منا ما رجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبهم فيمنعهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد وقد أخذنا أخاه واطردنا ماله دعاه فأبيا ورجعا فوقفا عليهم وأخبراهم وتعبالهم فركب شيخ بن يزيد فأتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة فقال

جرى فوق متنيه الفرند * دماء تنفس فيه القين وهو صقيل
واعلمته كيف التصافح بالقنا * وكيف تروض البيض وهي ذوابل
سراع الى الاعداء اما ذبابه * فماض واما حده فجميل
ويقرى الدوال المنذر من بعد ماله * ويستمطر المعروف حين ينيل
(الخذ) معنى قوله * انهم كنفت الرافيات عليل
(عبد الكريم بن ابراهيم وقال)
سلام على طيب رغائنا * الى القصر والنهر المحرم
الى مزيد الموج ماء العباب يهدف في الدنان والسامم
تخال به قطعا منثورا * بكرة على قطع مقرم
ويحفو فيه في ذابل * عمائمهم بالانجم
كأن الشمال على وجهه * يراسلهم وهي لم تنعم
ضعيفة رش كنفث الرقى * على كبد الدنف المغرم
اذا درجت فوقه درجة * يرفسه الزرد المحكم
وقد جللته بأوراقها * فروع تلتها انطلاق الكم
علتها الحمام بتغريدها * كما همع النوح في مأتم
كأن شعاع الضحى بينها * على الوجه النفض والمبرم
وشائع من ذهب سائل * على سمروانية ثم
ربا تنقفا من فوقها * عزالى الربيع لدى المرهم * على كل محبية خلة الخ

الم تردع وصايب جدو بوجهه * اذا ما رآني مقبلا لم يسلم * الم تعلما يابنى عتيبة مقدمى
على ساقط بين الاسنة مسلم * فما رحت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

﴿ (يوم اراب) ﴾ غزا الهذيل بن حسان التغلبي فأغار على بنى يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فاصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بنى تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبى ايضا طيبة بنت جزء بن سعد الرياحى ففداها ابوها وركب عتيبة بن الحرث فى أسراهم ففكهم أجمعين ﴿ (يوم الشعب) ﴾ غزا قيس بن شرقاء التغلبي فأغار على بنى يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم ابو عبيدة انها كانت اختطافا وأسر عصيم بن واصل الرياحى ففى ذلك يقول عصيم

اقول لهم بالشعب اذ يأسروننى * الم تعلموا انى ابن فارس زهدم

ففدى نفسه وأسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء فى فدائه فقال

هل أنت ياقيس بن شرقاء منعم * أو الجهد ان اعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فاطلقه له ﴿ (يوم عول الاول) ﴾ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمى غزا طريف بن هشيم فى بنى العنبر وطوائف من بنى عمرو بن تميم فأغار على بنى بكر ابن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بنى ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد المحمى وقتل المحسر فقال فى ذلك ربيعة بن طريف

ياراكبا بلغن عنى مغلغلة * بنى الحصيب وشر المنطق الفند * هلا شراحيل اذ مال الحزام به
وسط العجاج فلم ينضب له أحد * أو المحسر أو عمرو وبخيقهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
ان يلحظونى بزرق من أسنتنا * تشفى بهن النسا والعجب والكبد * وقد قتلنا كم صبرا وأسركم
وقد طردنا كم لو ينفع الطرد * حتى استغاث بنا أدنى شريدكم * من بعد مامسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمى فى يوم عول وكان حقير امرأ دميما وكان ذا نجدة

الم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح * رأوه فازدروه وهو حر
وينفع أهله الرجل القبيح * فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

﴿ (يوم الخندمة) ﴾ كان رجل من مشركى قريش يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال والله انى لأرجو أن أخدمك بعض نسائهم وانشأ يقول

ان تقبلوا اليوم فمالى عله * هذا سلاح كامل وأله * وذو غرار بن سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوى على شئ فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * واستقبلتنا بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

﴿ (يوم الهيماء) ﴾ قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التى كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل وبين عمرو بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر بن غريب أخا بنى عمرو بن عدى وأخاه سالما خرجا يريدان بنى عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحدهما اللعاب والاخرى عفزر فباتا عند رجل من بنى نفاثة فقال النفاثى لقيس وأخيه أطيعانى وارجعا فان رماحكما تنكسر فى قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تنكسر الا فى صدور الرجال قال لا يضركما وستحمدان أمرى فاصبحا غاديين فلما اشارفا متن الهيماء من نعمان وبه عمرو بن الحرث فوبق ذلك بموضع يقال له أدية أغارا على غنم جندب بن أبى عميس وفيها

يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مراودة كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد

أبا أحمد ابليت امة أحمد * بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت * قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يلفظ نفسه * وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت نواحيه كفافا فلم تزل * تخففها حتى اذا كانك مبرد
تفرق عنه بالمكايد جنده * وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه * أضر له من كاسديه وأوكد
فما رمته حتى استقل برأسه * مكان قناة الظهر أسمر أجرد
ولم تأل انذارا له غير انه * رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة * كذا الليث للوثب يلبد

(هذا مأخوذ من قول النابغة)

وقلت يا قوم ان الليث منقبض * على براثنه للوثبة الضارى

(يقول فى مدح صاعد)

يقرظ الان ما قيل دونه * له سورة مكتنة فى سكينة * ويوصف الا انه يتجدد
ارق من الماء الذى فى حسامه * طباعا وامضى من شباه وانجد

جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب في حلقة ثديه وثنى قيس بالسيف فاصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار فتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيديه فقطع احدى يديه فخر جندب ووقف عليه سالم وادرك الذي سالما فخرج وترك سيفه في المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الاجفن سيفه ومئزره فقال في ذلك جندب

(عامر)

لعمرك ما رف ابن ابي عبس • وما خان القتال وما اضاعا

سما بقرانه حتى اذا ما • اتاه قرنه بذل المصاعا

فان أك نائيا عنه فانى • سررت بانه غبن البياعا

وافلت سالم منها جريضا • وقد كلم الدراية والذراعا

ولو سامت له عينى يديه • لعمر ابيك اطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن انس)

الا بلغا جل السرارى وجابرا • وبلغ بنى ذى السهم عنا يعمرا

كشفت غطاء الحرب لما رأيتها • تميل على صغو من الليل أكدرا

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وعنى اذا ما الموت كان امامه • كذا الشبل يحمى الانف ان يتأخرا

نجا سالم والنفس منه بشدقه • ولم ينج الاجفن سيف ومئزرا

وطاب عن اللعاب نفسا ورمة • وغادر قيسا في المكر وعفزرا

﴿(يوم خزاز)﴾ قال ابو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردى وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلى ونفر من وجوه اهل البصرة كانوا يجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا في مجلس ابي عمرو بن العلاء فتحاكموا الى ابي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم اقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت احدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان اهل اليمن كان الرجل منهم يأتى ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من اموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان اول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فاوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة ايام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منبج بينا وبين كور وكور اذا قطعت بطن عاقل ففى ذلك اليوم امتنعت نزار من اهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد في خزاز • رفدنا فوق رفد الرافدينا

فكنا الايمنين اذا التقينا • وكان الايسرين بنو ابينا

فصالوا صولة فيما يليهم • وصلنا صولة فيما يلينا

فآبوا بالنهاب وبالسبايا • وابنا بالملوك مصفدينا

قال ابو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت احدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده ﴿(يوم الماء)﴾ قال ابو عبيدة اغار المنبطح الاسدى على بنى عباد بن ضبيعة فاخذ نعما لبنى الحرث بن عباد وهى الف بعير فرأوا بنى سعد بن مالك بن ضبيعة وبنى عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوا ما معه ورئيس بنى سعد حمران بن عبد عمرو وقاموا واقبل ابن حسان العجلى المنبطح الاسدى ففداه قومه ولا ادرى كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال جحدر بن خالد بن محمد في يوم الماء

ومنبطح الفوارس قد اذقنا • بناجية الماء اجر الجلاد

تنقذنا الجياد بدا فردت • على سكن وجمع بنى عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاجياد من اخذ من النساء (وقال حمران بن عبد عمرو)

ان الفوارس يوم ناجية الماء • نعم الفوارس من بنى سيار

لم يأتهم عقد الاصرة خلفهم • وحنين منها الضروع عشار

لدوا على قب الاياطل كالقنا • شعث تعد لكل يوم غوار

كما امرتها الدلاء وانما قصدوا باذنابها بتم ملاه وهذا من قوله كما قال المرزبان وقد انشد لابن المعتز في مناقضة الطالبين دعوا الاسد تسكن في غابها ولا تدخلوا بين انيابها فنحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهدابها وقد اخذه من بعض العباسيين في قوله دعوا الاسد تسكن اغيالها ولا تقربوها واشبالها ولكن سرقه ما جاوزه عاجا وله قطيفة ورده ديباجا (ومن قصيدة ابن الرومي) تراه عن الحرب العوان بمعزل • وآثاره فيها وان غاب شهدا كما احتجب المقدار والحكم حكمه • على الخلق طرا ليس عنه مصرد (البحترى) رأى الامور بنفسه ومحلها متقارب ومدارها متباعد يشكل الادنى ويدرك رأيه الشئ قصى ويتبعه الابى الذائد ان غاب فهو من النباهة مشهد او غاب فهو من المهابة شاهد (وقال اعرابى يصف رجلا) كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه ويرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم والمحسن آمن والمسئ خائف فتى روحه روح بسيط بنانه • ومسكن ذاك الروح نور مجسد

حتى يرون أنما القوا صرطمة * وتمكن منه القد والاسار

مالت عليه من الشباب ذوائب * وردا العطاط تبلج الاسحار

(يوم النسار) قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطئ وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدى فغزوا بنى عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيأ وغطفان وحلفاءهم من بنى ضبة وعدى يوم الفجار فقتلت تميم طيأ أشد ما قتلت عامر يوم النسار وقال فى ذلك بشر بن أبى حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

(يوم ذات الشقوق) خلف ضمرة النهشلى فقال الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال فى ذلك

الآن ساغ لى الشراب ولم أكن * آتى الفجار ولا أشد تكلمى

حتى صبحت على الشقوق بغدة * كالتمر ينثر فى حرير المرم

وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم

ومشت نساء كالظباء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم

ذهب الرماح بزوجها فتركنه * فى صدر معتدل القناة مقوم

(يوم خو) قال أبو عبيدة غارت بنو أسد على بنى يربوع فاكتسحوا ابلهم فأتى الصريخ الحى فلم يتلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاشتر على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث ابن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى فى سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدى وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه فى ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فاسره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبو ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتى هذا بالابل ويأتى هذا بالاسير وأقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بأبيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب

ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب

ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب

ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب

بأحبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة (وقالت آمنة بنت عيينة ترثى أباها)

على مثل ابن ميمة فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا

وكان أبى عيينة شمهريا * ولا تلقاه يدخر النصيبا

ضروبا باليدين اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

(أيام الفجار الاول) قال أبو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى ابتدأه ان بدر بن معشر أحد بنى عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا فى نفسه فقال فى المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لم يطرف

ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز منى فليضربها فضربها الاحيمر بن مازن أحد بنى دهمان ابن نصر بن معاوية فأندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة انما خرصها خربصة يسيرة وقال فى ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زاخر لم ينزف * نبنى على الاحياء بالمعرف

كرمتم فخاس التميمون عندكم * اذا برؤا فيكم أذاتم فقصدوا

كما زهرت جنات عدن وثمرت * فأضحت وجيم الطير فيها انفرد

(وفى) هذه القصيدة يقول

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد

والا فما يبكيه منها وانها * لأفسح مما كان فيه وأرغد

اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يلقى من رداها يهدد

(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا فجره ذلك على أن قال

متاح له مقدار ه فكأنما * تقوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان اسم جبل وهذا لا يصح انما هو صندد بكسر الدال لان فعللا لم يجئ الا فى أربعة أحرف درهم وهجرع وهبلع للذى يبلع كثيرا وقلعم للذى يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) فى وصف السيف كأنما * تنفس فيه القين وهو صقيل * معنى بديع فى وصف الفرند وقد قال

ولى صارم فيه المنايا كوامن * فلا ينتضى الا لسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه * بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف)

قال أبو عبيدة فتداوروا الحرب عند ذلك حتى كادت تكون بينهم الدماء ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير

﴿الفجار الثاني﴾ كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا بل أطاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضل فأعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت عليهم فأتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة إلى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر إلى وجهها وجادت بالنظر إلى دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتثاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم

﴿الفجار الثالث﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه أن رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية فأعدم الكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ وقال من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان حتى أكثر في ذلك وإنما فعل ذلك تعييرا للكناني ولقومه فمر به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصري يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كادت تكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا بغير تفاقم بينهم (قال أبو عبيدة) فهذه الأيام تسمى فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث

﴿الفجار الآخر﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وإنما هاجه البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت أن تقتل بعروة البراض لأن عروة سيد هوازن والبراض خليع من بني كنانة أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه وقال النبي عليه الصلاة والسلام كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج إليه وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة فيتسوقون إلى حضور الحج ثم يحجون وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتسوق والحج من أول ذي القعدة إلى وقت الحج ويأمن بعضهم بعضا فجهز النعمان عيرا لطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمري أنا أجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد إلا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان إلى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيئا لأنه كان بين ظهراني قومه من غطفان إلى جانب فدك إلى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضله ... هلا على غيري جعلت الزله ... فسوف أعلو بالحسام القله

(وقال)

وداهية يهال الناس منها ... شددت على بني بكر ضلوعي

هتكت بها بيوت بني كلاب ... وأرضعت الموالي بالضروع

جمعت له يدي بنصل سيف ... أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة إلى خيبر وتبعه المساور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم الغنوي حتى دخلا خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شأن غطفان وغني بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من أهل خيبر قالا ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه

ألف بجانبيه مرة ... أمضى من الأجل المتاح
وكأن غمار الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

(ولما) سار سيف عمرو بن معديكرب وكان يسمى الصمصامة إلى الهادي وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده إلى أن مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل وكان أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الأنام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر اللون بين حديه برد ... من ذعاف يميس فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت به الذعاف القيون

فإذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي من انتضاه لحرب ... أشماله سطت به أم يمين

يستطير الأبصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون

وكأن الفرند والجوهر الجاري على صفحتيه ماء معين

نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجاء يعصى به ونعم القرين

(قال) موسى لم يعد ما في نفسي واستخفه وأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء إنما حرمتم بي من أجلي فشأنكم المكتل

وفي السيف ثاني فاشترى منه السيف بمال جليل (البحتري) قد بدت بالطرف الجواد  لا خيل من بعدوى بديل

شيء ولا ادخل بيتا الا قاتن يكون قال وهل لك بذلك طاقة ان دللتك عليه قال الا نعم قال فنزلا نزلا وعقلا راحلتيهما قال فاني كل حراء عليه وأمضى متقدما واحد سيفا قال القطفاني أنا نال البراض فانطلق ادلك عليه ويعقلها صاحبك راحلتيكما فنعل فانطلق البراض يمشي بين يدي القطفاني حتى انتهى الى خربة في جانب شعب خارجة عن البيوت فقال البراض هو في هذه الخربة واليها يأوي فانظرني حتى انظر اثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم في البيت الاقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوي فقال ما وراءك قال لم أر اجبن من صاحبك تركته قائما في الباب الذي فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوي يا لهفاه لو كان احد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوي والبراض خلفه حتى اذا جاوزا الغنوي باب الخربة اخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فتخلصوا وانجبوا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلم قيس ابو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرحال ابدا ونقتل به عظيما منكم وميعاد ناوايا كم هذه الليالي من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابي سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل في هذا اليوم (فقال خداش بن زهير في هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم * لما رأوا خيلنا تزجي أوائلها

آساد غيل حمى اشبالها الاجم * واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدي من العزل الاكفال ما كتموا

ولوا شلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى أوطانها النعم

واتبعتهم كل محضار ململة * كأنها لقوة يحثها ضرم

وكانت العرب تسمي قريشا سخينة لا كلها السخن ﴿(يوم شمطة)﴾ وهي من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه ايضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والاحابيش ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمي باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة ابن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبني كعب فانهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الايام التي تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير أن أمر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن أمية في القلب وأمر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفي فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ احد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة

﴿(يوم العبلاء)﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة (وفي ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحي بني كنانة اذ أبيروا دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفي هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفي فقال رجل من ثقيف

منا الذي ترك العوام مخدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

﴿(يوم شرب)﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان

بنفسل
يتناول الروح البعيد مناله * عفوا ويفتح في القضاء المقفل
باثارة في كل حتف مظلم * وهداية في كل نفس مجهل
يغشى الوغى فالترس ليس بجنة * من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى باول ضربة * ما ادركت ولو انها في يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به * الـ... فان يمضي بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا اصيب فماله من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد عاد غضة لم تذبل
(وقال ابن هانئ الاندلسي)
عجبا لمنصلك المقلد كيف لم * تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره * الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا علة * للنيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه * متنكبا ومضاؤه مسلولا

فاذا غضبت عليه دونك ربده * يغدو بها طرف الزمان كحيلا واذا طربت الى الرضا اهدى الى * شمس الظهيرة عارضا مصقولا

كتب الفريد الى بعض صحابه * ذم رفث فيه النتاج والاكيلا (وقال) هل يدنيني من قنائك سابح * مرح وثاب

متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحمت قريش وكنانة وصارت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يعير بني المغيرة)

الا لله قوم ولدت * أخت بني سهم
هشام وابو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين اشبال * من القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

وابو عبد مناف أمية وهشام بن المغيرة وذو الرمحين ابو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم وقال في ذلك جذل الطعان

جاءت هوازن ارسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا
فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

(يوم الحريرة) قال ثم جمع هؤلاء واولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك هم الذين كانوا في سائر الايام وذلك على الجنبتين الا ان ابا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التي تراجعوا فيها فقتل يومئذ ابو سفيان بن امية أخو حرب بن امية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن اسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعة وقتل ابو ثابت وابنا اياس وعمرو بن ايوب (فقال خداش بن زهير)

اني من النفر المحمر اعينهم * اهل السوام واهل الصخر واللوب
الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل مرء ام لم تغلب ومغلوب
وقد بلوتم فابلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب
لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب
فالآن ان تقبلوا نأخذ نحوركم * وان تباهوا فاني غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفي)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا
دعست لبانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه اطيطا
لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم امرا شطيطا
وكم اسلمت منكم من كمي * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت ايام الفجار الآخر وهي خمسة ايام في اربع سنين اولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو اعظم ايامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال ابو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على ان يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا

(يوم عين اباغ) وبعده ايام ذي قار قال ابو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وامه هند واليها ينسب ثم ملك أخوه قابوس وامه هند ايضا فكان ملكه اربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك في مملكة كسرى ابن هرمز فغزاه الحرث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر رجلا يجعله مكانه فاشار اليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فاحب ان ينفعه وهو اصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه ابوه وأتى زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما الحسد حتى اتى على نفسه وهو القائل

ابلغ النعمان عني مالكا * انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري
وعداتي شمت اعجبهم * انني غيبت عنهم في اسار
لامرئ لم يبل مني سقطة * ان اصابته ملمات العثار
فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لي منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه ابن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى يحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ب

الاسوغ اءون
ومما في العقد الفريد كانه ودرات الفرات كبين غضب المضارب مقفرا من اعين * لكنه من انفس مكنون
(واهدى) الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذي خصك بمنافع كمنافع ما اهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الامور مضاءه وتصون عرضك للاوغاد كما تصان بالاغماد ويطرد ماء الحياة في صفحات خدك الشريف كما يشف الرونق في صفحات السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (وقدم) على ابي جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن علي وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفاري فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استفتت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اساء فقال المنصور ... القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من اهل الشام للمنصور يا امير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا فقد تفضل

رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائي ثم ان النعمان تحول حينا في احياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتي كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهي ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هندا التي تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير ابن أبي سلمى المزني)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان باقيا
فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا
خلا أن حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون المخازيا
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

(يوم ذي قار) قال أبو عبيدة يوم ذي قار ويوم الحنو ويوم قراقر ويوم الجبايات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذي قار وكلهن حول ذي قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لأن وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة أن يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك ألا أدلك على غرة بكر قال بلى أقرها واظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك بماء لهم واد يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما أن يعطوا الحلقة واما أن يعروا الديار واما أن يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة ابن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا أنك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التستري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الأساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره أن يوافي اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيء ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال يا معشر بكر ان النشاب الذي مع هؤلاء الأعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الأرض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمي مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بني شيبان أيدي أقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيباني وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود في

ومن أحسنه لم يعب شكره ولم يذكر فضله وكتم الغيظ حلم والتشفي طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حلما بشدة العقاب وأكثر بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافي مستدع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولأن يثني عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على أن اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض مني بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (وأذنب) رجل من بني هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حمالتي ولبس ثوب حرمتي غفرت له فوق زلتي قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة نالته فرأى من الأمير بعض الازدراء فقال له لا يضعني عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده

ولم أصف نفسي عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم أنا أشرف ولد آدم ولا فخر تحدثا بالشكر

القلب فهزم الله القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك وقال ان الحوفزان ابن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعوهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم واسر النعمان بن زرعة التغلبي ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم فأعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذي قار كان في بكر أسرى من تميم قريبا من مائتي أسير أكثرهم من بني رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا فذلك قول جرير

منا فوارس ذي بهدى وذي نجب * والمعلمون صباحا يوم ذي قار

قال أبو عبيدة فسئل عمرو بن العلاء وتنازع اليه عجلي ويشكري فزعم العجلي انهم لم يشهدوا يوم ذي قار غير شيبان وعجل وقال اليشكري بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو قد فصل بينكما التغلبي حيث يقول

ولقد رأيت أخا عجل عاسرة * يقضي وضبيعة بذات الجرم
في غمرة الموت التي لا تشتكي * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما أقدامهم وأكفهم * سرب تساقط في خليج مفعم
لما سمعت دعا مرة قد علا * وأبى ربيعة في العجاج الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * في كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو أم الرقاع فأقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بحبيب * تحت العجاجة وهي تقطر بالدم
يمشون في حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشعم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى سنابكها مصائب من دم

(وقال العديل بن الفرخ العجلي)

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذي قار
جئنا بأسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل أسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذي قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو لنا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأي وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوي كرم * فاسقي الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال أعشى بكر)

أما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزي والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم في أمره أنف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليهم البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا أننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندي يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصفوا
بطارق وبني ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها الشنف

وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك ابن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله موثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فأحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأوضح بك سبل الحق وأخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الألسن الفصيحة وتعيي الأفئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو ان يكون أقربهما مني وأسرعهما الى أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
وأي امرئ يأتي بعذر وحجة * ... من ...

من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طيمها الصدف * كأنها الآل في حافات جمعهم
والبيض برق بدا في عارض يكف * ما في الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف

(وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل * أطورين في عام غزاة ورحلة
ألا ليت قيساً غرقته القوابل * لقد كان في شيبان لو كنت عالماً * قباب وحي حلة وقبائل
ورجراجة تعشي النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل * رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم
فلا يبلغني عنك ما أنت فاعل * فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وساداً ولم تغمض عليها الأنامل
املك يوم الحنو إذ صبحتهم * كتائب موت لم تعقها العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود إذ نقل إلى قومه حبسه حتى مات في حبسه وفيه يقول الأعشى

وعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيبان في يوم ذي قار شعراً يقول في بعضه

قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم * ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا * وقلدوا أمركم لله دركم
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعاً * لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده * ولا إذا عض مكروه به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعاً طوراً ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأي لا قحماً ولا ضرعا

(وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

قد عشت في الدهر أطواراً على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا * كلا بلوت فلا النعماء تبطرني
ولا تخشعت من لأوائه جزعا * لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه * ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

## (فن من كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكر في الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

(المعلقات) لامرئ القيس قفا نبك ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة أطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو ابن كلثوم ألا هبي وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها أسماء اختلف الناس في أشعر الشعراء قال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بني ذبيان (قال لهم فمن الذي يقول هذا الشعر)

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي * على وجل تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب إلا إلى أنه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدني لأشعر الناس الذي لا يعاظل من القوافي ولا يتبع حوشي الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير

* وأكبادهم من حسرتي تتفتت
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة * أذود الردى عنهم وإن مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم وقال يا جميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له على شاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين سارت له الخلافة إلى عبد الله بن طاهر عافانا الله وإياك قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات أخاف منها عليك عند نظري إليك فإن أتاك ألف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة بما أنا منطو لك عليه اطلاعي إياك على ما في ضميري منك والسلام (قال) العباس ابن المأمون ولما أفضت الخلافة إلى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت أكره الناس لجلوسي فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهماً شجاعاً عاقلاً لا مفوهاً ولم يكن في بني العباس أمي غيره قبل كان سبب ذلك أنه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتني مثله لأتخلص من الكتاب فقال الرشيد والله

لا يدع الزمن قدما كمدحه لسنان بن أبي حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وإن أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجّدنا بشعرك قال افعلوا حتى أقول
(وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين
يعني طرفة قيل له فبعده من قال أنا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس قال الذي يقول

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الأبرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا إذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من أشعر
الناس قال النابغة إذا رهب وزهير إذا رغب وجرير إذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة
يعني قصيدته * لخولة أطلال ببرقة ثهمد * وفيها يقول

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله بن عمر رجلا ينشد
بيت الحطيئة    متى تأته تعشو إلى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد
فقال ذاك رسول الله إعجابا بالبيت يعني أن مثل هذا المدح لا يستحقه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وسئل) الأصمعي عن شعر النابغة فقال إن قلت ألين من الحرير صدقت وإن قلت أشد من الحديد صدقت
(وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بآلاف وخمار بواف (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة
فقال ذاك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الأهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو
ابن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعندليب (وقال) جرير أنا مدينة
الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لأبي يا أبت إنك لم تهج قوما قط إلا وضعتهم إلا بني تيم
قال إني لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم
قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * وتوكل
بالأدنى وإن جل ما يمضي * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك
غايته ولا يوقف على حده والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي ببديع إلا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل
أشعر الناس من أبدع في شعره ألا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته
وسمعته أنشدوه لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا حسان بن ثابت أشعر بيت قالته العرب وأحكم
بيت قالته العرب فأما أشعر بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر إذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد

(وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله)   فإن امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس إلا ما جنى لسعيد
(وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير)   والتغلبي إذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الأمثالا
(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في أستاههم بالرماح ما حكوها
ويقال إن أبدع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع

(ويقال إن أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة
وهم رهط أعشى بكر وبأصحاب النخل من يثرب يريد الأوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف
رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم أنه
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه وأعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا إلا

---

لا عن بيلك شيء تختاره أبدا أرت قال أبو القاسم الزجاج وهذا شيء يحكى من غير رواية صحيحة إلا أن جملته أنه كان ضعيف البصر
بالعربية وقرأ أحمد بن عمار الثبذري وكان يتقلد العرض عليه فقرأ على المعتصم كتابا فيه ومطرنا مطرا كثير الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أدري فقال إنا لله وإنا إليه راجعون خليفة أمي وكاتب أمي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فأحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه إلى اكتماله إلى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال) ولما كتب ملك الروم إلى المعتصم كتابا يتهدده فيه أمر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطري للحجاج وقد كتب إليه كتابا يتهدده فأجابه قطري أما بعد فالحمد لله الذي لو شاء

شعر وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمرو بن الاهتم لما اشتبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا ٭ راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما في التوراة اناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها في حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج لساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده رووهم الشعر رووهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا اولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما ساله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أرو منه شيئا فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل (وكان) علي رضي الله عنه اذا اراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول

أي يومي من الموت أفر ٭ يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا ارهبه ٭ ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها (وفي) رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن الاحنف عن أبي مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

قضي اللبانة لا أبالك واذهب ٭ والحق بأسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ٭ وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ادرك زماننا هذا ثم قالت اني لاروي ألف بيت له وانه أقل ما اروي لغيره (وقال) الشعبي ما أنا لشيء من العلم أقل مني رواية للشعر ولو شئت ان أنشد شعرا شهرا لا أعيد بيتا لفعلت (وسمع) النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب تقول

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه ٭ يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثني عليك فان من ٭ أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعي) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلقي

لا تأمنن وان أمسيت في حرم ٭ ان المنايا بجنبي كل انسان
فاسلك طريقك تمشي غير مختشع ٭ حتى تلاقي الذي مني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما مفارقه ٭ وكل زاد وان أبقيته فاني
والخير والشر مقرونان في قرن ٭ بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ادرك هذا الاسلام لاسلم (أبو حاتم) عن الاصمعي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم فأنشده

تركت القيان وعزف القيان ٭ وأدمنت تصلية وابتهالا
وكري المشقر في حومة ٭ وشني على المشركين القتالا
أيا رب لا أغبنن صفقتي ٭ فقد بعت مالي وأهلي بدالا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ٭ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

---

ثم قدم ... فقالت انه ... الرجال أقوم من سطر القنا والنار (ولما فتح المهلب) خراسان ونفي الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه اما بعد فاكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كأني شاهدها فبعث اليه المهلب كعب ابن معدان الاشعري فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيئا فقال له الحجاج أخطيب أم شاعر قال كلاهما أعز الله الامير قال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا وما لقي الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمفضل في النجدة واسمعهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما اراك فضلت عليهم واحدا منهم فاخبرني عن جملتهم ومن أفضلهم فقال هم أعز الله الامير كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ان خبر حربكم كان يبلغني عظيما أفكذلك كان قال نعم أيها الامير السماع دون العيان قال أخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال أعز الله الامير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال اخبرني كيف فاتكم قطري قال كدناه في منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كذلك قال فهلا اتبعتموه قال والكلب اذا انجحر عقر قال المهلب كان اعلم بك حيث ارسلك (وقد روى) ان المهلب لما فرغ من

الى الجنة ان شاء الله فلما انم قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي بها في قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة) من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس قال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي (ابن عباس) قال انشدت النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا لامية بن ابي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهي)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مليد
والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم اردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تروى من شعر امية بن ابي الصلت شيأ قلت نعم قال فانشدني فانشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى انشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه اعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتحفظ بذي فيه ٢ قال والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم اخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايد الله حسان في هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغني ان دوسا انما اسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم اغمدنا السيوفا
تخبرها ولو نطقت لقالت * قواطعهن دوسا او ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه اعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرني ما الشعر يا عبد الله قال شيء يختلج في صدري فينطق به لساني قال فانشدني فانشده شعره الذي يقول فيه فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم واياك فثبت الله واياك فثبت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازي وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل امر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * ام كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر اقرب من اسرت قرابة * واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فانقذه بالاشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما عملك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وقال كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد امن ما خاف وادرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق واغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فأيهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال وانت ايضا فاني ارى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ويحك اكنت اعددت لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ وفي المجلس ابو العباس ابن ثوابة فساله الوزير عن رجل فقال الى تريدني فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويحمد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من حمد لا يشد ومن شد لا يحمد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادي ابن ثوابة لما دار لابي الصقر فاجتمعا في مجلس صاعد في غد ذلك اليوم فقال ابو العيناء فقال ابن

قال

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زهير بن صرد الجشمي قال حدثني ابو جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال اسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وانشدته

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر * امنن على نسوة قد كنت ترضعها

يا ارجح الناس حلما حين يختبر * انا لنشكر للنعماء اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكره حين نشأ في هوازن وارضعوه فقال عليه الصلاة والسلام اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان في ايديها من الذراري والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم فاي وسيلة تبلغه او تقصره (وكان) الذي هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة واصابوا منهم ما اصابوا اقبل عمرو بن مالك الخزاعي بابيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين اظهر الناس فقال

يارب اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا * قد كنت والدا وكنا ولدا

وزعموا ان لست ادعو احدا * وهم اذل واقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا

وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا ابدا * وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا

قال ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب (وقال عمر بن الخطاب) الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ به القوم في ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فاحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم اوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن اخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لا تعدو ان تعادي كريما او تستثير به لئيما ولكن فخر بيت قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن انس من اين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال اموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فاني لهم وفر ولسنا بذي وفر

اذا التاجر الهندي جاء بفارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري

فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر اموالهم وانشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين او نفار او جلاء

يقول يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما اراد مقطع الحقوق يمين او حكومة او بينة وانشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر اصحابه مسهم وباء المدينة فمرض ابو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا ابت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا اقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

عنك لانه لم يجد لك عزا فتذله ولا علوا فتضعه ولا مجدا فتهدمه فاني لحملك ان يأكله ويتركه ودمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة ما تساب انسانان الا غلب الالأمون فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس ابا الصقر (ومما يعد) من مكارم ابي الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه في وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر في الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولي ابو الصقر) الوزارة خير ابا العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال اريد ان تكتب الى احمد بن محمد الطائي تعرفه مكاني ولزمه قضاء حق مثلي من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائي فسبب له في مدة شهر مقدار الف دينار وعشرة اجمال فانصرف بجميع ما يحبه وكتب الى ابي الصقر كتابا مضمنه انا اعزك الله طليقك من العقر ونقيذك من البؤس اخذت بيدي عند عثرة الدهر وكبوة الكبر على اي حال حين فقدت الاولياء والاشكال

والاخوان والامثال الذين يفهمون في غير تعب وهم الناس الذين كانوا غيابا بالناس فحللت عقدة الخلة ورددت الى بعد النفور النعمة وكتبت

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه * كالثور يحمي جلده بروقه

قالت عائشة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

(ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكبت فقال هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد لمولاه اذهب الى الطبيب وقل لو قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله في آي الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذي يدع اليتيم ولو طلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشتري باذنجان تقطيعه مستفعلان مفعولات وهذا كثير (من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلي اشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما
فيوردها في الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما اعف واكرما

(وقال) انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وانت ابا حمزة قال وانا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل عن الشد معج
جرشع اعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا اهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعته الجنائب
وجئناهم نردي كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب انت الفقيه الشاعر لا بد للمصدور ان ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلا بد ان ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج في صدره شيء من شعر او غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنات في آثار السيئات واقبح السيئات في آثار الحسنات واحسن من هذا واقبح من ذلك الحسنات في آثار الحسنات والسيئات في آثار السيئات (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات اصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه مالك وقيل لابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادي يا اهل البصرة افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة

من بشره واعطاني من ماله أكرمه ومن جره أسكنه بكرما الى مدة ما فقت ومثله الى من فوائده اودعت حكمي وماله فضكت وانت تدرك بحوري اذ تمكنت وزاد في طوله فشكرت فاحسن الله جزاك واعظم حمدك وقدمني امامك واعاذني من فقدك وجمالك فقد انعمت على جمال اكال الله وانفقت من الشكر ما يسره الله لي والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذي جعل لك اليد العالية والرتبة الشريفة لا ازال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك (نطفة مختارة) من نسخة الكتاب الذي عمله أبو العيناء في ذم أحمد ابن الخصيب لما نكب على ألسنة الكتاب والقواد وارباب الدولة قال ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر فقال ما زال يخرق ولا يرقع ومازلت أرقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك الصلاة على ياس مرتبته والحق على رجاء درجته وذكره موسى ابن بغا فقال لولا ان القدر يعشي البصر لما تمنى فيها ولا امر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاب بيع البلاء فما (ومن

(ومن شعراء الفقهاء المبرزين) عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) محمد بن فضيل خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الى وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الخليفة والبريد وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصيصة اذا بسكران قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

اذلني الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذي أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة * وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتاني عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابي
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الأحبة في التراب
وقد عزوا على ان أسارني * معاذ أبيت بعدهم ثيابي

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا ومن قوله في الغزل (الواسطى) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله السلمي أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بمعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس في ذلك فقال

يلومونني في سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال انشد

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

يا حبذا السير بأرض الكوفة * أرض سواء سهلة معروفه * تعرفها جمالنا المعلوفه

(وكان) ابن عباس في طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبى الى أهلك يا رباب * أوبى فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره) ان يأخذ الله من عينى نورهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل * وفى فمى صارم كالسيف مشهور

۞ (قولهم في الغزل) ۞ قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى اقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

وتبرد برد الفراديس في الصيف * فرقرقت فيها العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الا هريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بأبي هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا لي عن وجهه فأفرج لي عنه فقلت له انما اقول هذا

طاف الخيال الا فمرحبا * خيال أروى وخيال تكتما

أحلام الملوك (وذكره هرون بن يحيى فقال كانت دولته من دولة الجانين خرجت من الدنيا) والد... [illegible] ... فقال ... [illegible] ... فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكر) محمد بن ابراهيم فقال لو نال قدر الفاضل لاستغنى عن الآداب أن يطالبها (وذكره) محمد بن شجاع فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) على بن الجهم فقال لم يكن له اول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل يدرك عادل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال أمر رؤساء عشيرة الاحرار فاصبح مقفر الديار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أرى للسلطان من جهة كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) أبو فراس فقال اثن على لا بخيلا ولا قد انضجت وذكره سعيد



ابن حميد فقال اذا أصاب أخطأ واذا أخطأ أخطأ (وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة

تريك وجها ضاحكا ومعصما ٭ وساعدا عبلا وكفا ابرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا فى المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب ابن زهير على النبى صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فقام بين يديه وانشد

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ٭ متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ٭ الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة ٭ لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما ان تدوم على حال تكون بها ٭ كما تلون فى اثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذى وعدت ٭ الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ٭ وما مواعيدها الا الاباطيل
ولا يغرنك ما منت وما وعدت ٭ ان الامانى والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبى صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين الفا (ومن قول) عبيد الله بن عتبة بن مسعود فى الغزل

كتمت الهوى حتى اضربك الكتم ٭ ولامك اقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا ٭ عليك الهوى قد نم لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضى ٭ عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما ٭ الا ان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن شعر عروة بن اذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من ارق الناس تشبيبا

قالت وابثثتها وجدى وبحت به ٭ قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
الست تبصر من حولى فقلت لها ٭ غطى هواك وما القى على بصرى

وقد وقفت عليه امرأة فقالت له انت الذى يقال فيك الرجل الصالح وانت القائل

اذا وجدت اوار الحب فى كبدى ٭ غدوت نحو سقاء الماء ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره ٭ فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فى رجال من اهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له الست القائل

لقد علمت وخير القول اصدقه ٭ بان رزقى وان لم آت يأتينى
اسعى له فيعنينى تطلبه ٭ ولو قعدت اتانى لا يعنينى

قال فما اراك الا وقد سعيت له فقال سانظر فى امرى يا امير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بالف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له انا كما قلت قد سعيت وعييت فى طلبه وقعدت عنه فأتانى لا يعنينى (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جارتها ٭ وتعرت ذات يوم تبترد
اكما ينعتنى تبصرننى ٭ عمركن الله ام لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ٭ حسن فى كل عين من يود
حسدا حملنه من شأنها ٭ وقديما كان فى الحب الحسد

(وقال) شريح القاضى وكان من جلة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه على رضى الله تعالى عنه ومعاوية وكان تزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم ٭ فشلت يمينى حين اضرب زينبا
أأضربها فى غير ذنب اتت به ٭ فما العدل منى ضرب من ليس اذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب ٭ اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

(قولهم فى المدح) قال حج الرشيد وزميله ابو يوسف القاضى قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما اسايره فبينما انا اسايره اذ عرض له اعرابى من بنى اسد فانشده شعرا مدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد الم

وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرفت له منه لوثة وكان المصريثم فى محذور جوابه اكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا اهل مصر اصحابنا البغداديون احزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوله المهد والمهد فهم ابدا يتزلون ولا يقولون باتخاذ السمار حتى يكون لكم حسو الجوارة فهم ابدا يكثرون ولا يقولون باتخاذ المراثر حتى يكون تترق انفسهم الى السرارى فهم ابدا يسرون ولا يتقولون باظهار الغنى فى مكان عرفوا فيه بالفقر فهم ابدا يسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد اخذت الخلق ما اخذه فقال يا اهل العصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها من التعب ويستدفا بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل ابن الخرابة ربما رفع انفه ثم انقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك اتيم معنى الوزير رائحة كريهة فشمر انفه فاطرف واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من اين اقبلت فقال من عند الزاهى بنفسه المدل بطفسه المستطيل على ابناء جنسه ٭ واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوى وهو مسلم من اهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس المبارهص

افرك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد فانما أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي معن وأشار الى قوله

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق في كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
ثم دام والنا علينا وكانوا * في ذرا شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد عند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب أنشدني قول زهير فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال اعلموا أمير المؤمنين اني قلت شعرا أوله الحمد لله فاعلموه فأذن له فدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتك بنا الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه * ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر ولئن كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال أنا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما أعطاكم (وكان) الطريح الثقفي ناسكا شاعرا فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تعطف عليه الحني والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والمو * ج عليه كالسيل يعتلج
لهم أو كاد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

تكلف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم اني انما أردت يا رب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر رق له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر * ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر * أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

في بعض الامر فقرأ في الشرطة فولي ابن الركـ صاحب الرأي فلم يحمده ايتاذوقف لكافور ومر وما رأى الصلاة يوم الجمعة فقال أيها الاستاذ وليت ظلاما وعزلت ظلاما فابن الوفا كبير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادى وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك ان ينفعك وان يضرك (وادخل) الحمام مفلح السيفي فأتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير مفلح به فقال لا اتقى الله مقتوله ولا ابلغه سؤله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى في قبله او مبتلى في دبره او سلطان يخاف من شره فاي الثلاثة انت قال انا المقدم (واحضره) ابو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغني بذاء لسانك وقبيح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينا لك مني اشد العقوبة بتفريج مصرنا فكان الولدان يتولعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فمر به رجل يكنى ابا بكر من ولد عقبة بن أبي معيط وغلام قد لج عليه بذلك فهلك المعيطى فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبي معيط على الكفر وضرب ظهره

ما آثروك بها اذ قدموك لها ✽ لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني اكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لي الف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما ✽ تلاقي الربيع في ديار بني ثعل

وابقى الليالي من عدي بن حاتم ✽ حساما كنصل السيف سل من الخلل

ابوك جواد لا يشق غباره ✽ وانت جواد ليس تعذر بالعلل

فان تتقوا شرا فمثلكم اتقى ✽ وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدي امسك لا يبلغ مالي اكثر من هذا ﴿(قولهم في الهجاء)﴾ قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فارخص الله للشعراء بهذه الآية في هجائهم ان تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعي عن ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجاني واني لا اقول الشعر فاهجه عني فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لي فيه قال انت القائل همت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لي فيه واخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه او على شعر لحلقه فقال انت له اذهب الى ابي بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على ابي سفيان

الا ابلغ ابا سفيان عني ✽ مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمدا واجبت عنه ✽ وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بند ✽ فشركما لخيركما الفداء

فمن يهجو رسول الله منكم ✽ ويمدحه وينصره سواء

لنا في كل يوم من معد ✽ سباب او قتال او هجاء

لساني صارم لا عيب فيه ✽ وبحري لا تكدره الدلاء

فان ابي ووالده وعرضي ✽ لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من اهل اليمن دخلت الكوفة فاتيت المسجد فاذا عمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الحق بالعجوزين قلت له سبحان الله اتقول هذا وانتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال اتدري ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا اهل مكة قلت لا ادري قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة ان تغالب ربها ✽ وليغلبن مغالب الغلاب

(وسالت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان في ذلك

سالت هذيل رسول الله فاحشة ✽ ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجاني احد باوجع من بيت هجاني به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة ✽ لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علفة ما لك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك اكثر من مدحك قال ذلك مما اغراني به قومك واضطرني اليه لومك (وقال) ابو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك اعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤني ثم لا اغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندي ولكني اعتدي يريد انه يسرف في القصاص ومثله قول الشاعر

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما ✽ دفنتم بادنى الدرب القوافيا

فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه ✽ فيقبل نفسا او يحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فيكم مسلط ✽ فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا

---

ايلك بالسوط كما ضرب علي بن ابي ... بالمدينة يريد قول ... صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المبطي وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال ابو العيناء) انا اول من اظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لي ابي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي فقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فقلت يا ابت ان الله تعالى قد امنني عليك ولم يؤمنك علي فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابي) لابيه يا ابتاه كبير حقك ما بطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت بمثله اليك ولست ازعم انا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان قضيب ابيه فقال انا لي منهم الكفاية احوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا ملك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن (قال ابو الطيب المتنبي)

ماذا لقيت من الدنيا واعجبها ✽ اني بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث



فقال وضرب انامثلا ونسي خلقه (وذكر ابو العيناء) محمد بن يحيى بن خالد بن برمك فقال بابي وامي دام

فإن تلم أبا الخطاب إذ نزلت * فقد تداركه أسباب التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وقدم جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للأخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذي عرفني أعيار أمك يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذي أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيما أهل النار (ابن الأعرابي) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازي دعني أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الأخطل قال فالتفت إليه فقال له هل ضغمت الذي يقول

والتغلبي إذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الأمثالا
تلقاهم حلفاء على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بن بشر كان رجل له صديق يقال له حسين فولي موضعا يقال له السابين فطلب إليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب إليك فإن ودك طالق * مني وليس طلاق ذات البين
فإذا ارعويت فإنها تطليقة * ويقيم ودك لي على ثنتين
وإذا أبيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين في حيضين
وإن الثلاث أتتك مني بتة * لم تغن عنك ولاية السابين
ولم أرض أن أهجو حسينا وحده * حتى أسود وجه كل حسين

(طلب) دعبل بن علي حاجة إلى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب إليه

أصبحت أرض الله ضيقة * عني وأرض الله لم تضق
وحسبتني فقعا بقرقرة * فوطئتني وطئا على حنق
فإذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها إلى عنقي
ثم ارم بي في قعر مظلمة * إن عدت بعد اليوم في الحمق
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلني بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبي زبيد)

إن كان رزقي إليك فارم به * في ناظري حية على رصد
إنك أدبتني بواحدة * جعلتها منك آخر الأبد
تحلف أن لا تبرني أبدا * فإن فيها بردا على كبدي

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد علي من قول الشاعر

فكر ففي ذاك إن فكرت معتبر * هل نلت مكرمة إلا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * أن ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبي أي شيء هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا إذا سيم خطة * أقر كإقرار الحليلة للبعل
وكل كليبي صحيفة وجهه * أذل لأقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لأن الخطفى كان شاعرا وهو يقول

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا إلى يحيى ودينار
إلى عليجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدي يا حجاج فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فإن تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله إذ لم يرضكم كان أبصرا

(وقال) كثير في نصيب وكان أسود ويكنى أبا الحجناء

رأيت أبا الحجناء في الناس حائرا * ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وإن كان مظلوما له وجه ظالم

عليك من فقد بعض ولدك فقال ما حرمت منه من النظر إليك أيها الأمير (وقال) لعبد الله بن يحيى مسنا وأهلنا الضر وبضاعتنا المجد والشكر وأنت الذي لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما وقد اشتد الحجاب وفحش الحرمان فقال ارفق بي يا أبا عبد الله فقال لو رفق بي فعلك لرفق بك قولي (وقال) له أيها الوزير إذا تغافل أهل الفضل هلك أهل الفعل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما أبلغ الكلام فقال ما أسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن أتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين والله لقد أصيب بموته الأنام وخرست لفقده الأقلام * قال أشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب إلا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فأصبح في لحد من الأرض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم * على أحد إلا عليه النوائح
فما أنا من رزء وإن جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها *

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل

الم تر ان الله أنزل نصره ٭ وسعد بباب القادسية معصم
بالقادسية فيه

فأبنا وقد آمت نساء كثيرة ٭ ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين أنضج بهما كبدي فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حي عن ثماله ٭ فكل قد أجاب وما ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم ٭ فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ولم يقل أحد أحسن من قول أبي نواس وقائلة لها في وجه نصح ٭ علام قتلت هذا المستهاما

فكان جوابها في حسن ميس ٭ أأجمع وجه هذا والحراما

وكان جرير يقول اذا هجوت فأضحك وينشد اذا سلت فتاة بني تميم ٭ تلقم باب عضرطها الترابا

ترى برصا بأسفل أسكتيها ٭ كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول اذ نزعوا الازار عن استها ٭ هذي دواة معلم الكتاب

وقوله استوطنت بي صبابا من بني مطر ٭ وخاطرت بي عن أحسابها مضر

هبا لتم عـــرا حاى دياركم ٭ كأنها بالست الدارى الحجـــر

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ٭ ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو أن برغوثا على ظهر قملة ٭ رأته تميم يوم زحف لولت

ولو أن عصفورا يمد جناحه ٭ لقامت تميم تحته واستظلت

وقال جرير في بني تغلب قوم اذا نبح الاضياف كلبهم ٭ قالوا لامهم بولي على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سدى ٭ جمعك اياهن في بيت ما أحوج الملك الى دية ٭ تغسل عنه وضر الزيت

{ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم}

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم ٭ ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا ٭ وهم من الحسب الزاكي بمنزلة

كطحلب الماء لا أصل ولا ورق ٭ لا يكثرون وان طالت حياتهم ٭ ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

وقوله قضى الله خلق الناس ثم خلقتم ٭ بقيـــة خلق الله آخر آخر

فلم تسمعوا الا الذي كان قبلكم ٭ ولم تدركوا الا مدق الحوافر

وقال فيهم قبيلة خـــيرها شرها ٭ وأصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم ٭ وان لم يكن صائما صائم

ونظير هذا قول الطرماح وما خلقت تيم وزيد مناتها ٭ وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لو حان ورد تميم ثم قيل لها ٭ حوض الرسول عليه الازد لم ترد ٭ أو أنزل الله وحيا أن يعذبها

ان لم تعد لقتال الازد لم تعد ٭ وكل لؤم أباد الله سيئته ٭ ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد

لو كان يخفى على الرحمن خافية ٭ من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قـــوم أقام بدار الذل أولهم ٭ كما أقامت عليه جذمة الوتد

ومن قول المساور بن هند ما سرني ان قومي من بني أسد ٭ وان ربي ينجيني من النار

وأنهم زوجوني من بناتهم ٭ وان لي كل يوم ألف دينار

ومن أخبث الهجاء في غير المطاعة اذا ما نأى عني الصديق وسبني ٭ بما غير ذي ثم فلا أتكلم

وقال عبد يا أبا جعفر كتبت لك سجعا ٭ فاستطال المداد والميم لام

لقد حسنت من قبل فيك المدائح ٭ ما بيك ما قامت تموهي وان نفض ٭ بعـــدك مني ما تكن الجوانح (قوله)

وكانت بحيا تنشق أصوابح يشاق بقول الحسين بن مطير في معن بن زائدة الماعلي معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفرة ٭ من الارض خطت للسماحة موضعا

ويا قبر معن كيف واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ٭ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ٭ وأصبح عرنين المكارم أجدعا

(وهذا) كقول عبد الصمد بن المعذل في عمرو ابن سعيد بن سلم الباهلي

أقبر أبي أمية لو علمت ٭ اذا ما أصحت به ذراعا

حويت الجود والتقوى وعمرا ٭ فكيف أطقت باقبر اضطلاعا

أو تيم أطقت له انضماما ٭ ولولا ذاك لم تطق اتساعا

(وقول أشجع)

انن حسنت فيك المراثي وذكرها ٭

من قول الخنساء

يا صخر بعدك هاجني استعباري ٭ شانك ثبات بذاتي وصغار

كانت لك المدائح مدة ٭ والآن صرت تباح بالاشعار (وقالت جنوب أخت عمرو)

لا تأتى على الاصول بفرع وسلم شك الا الحداد والاسلام

(وقال) عابد بن ابي شيخ كان ابو سعيد الرأي يمارى أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كتب فيهم يسمى شرشيرا فقال

هذي مسائل لا شرشير يعرفها * ان سل عنها ولا اصحاب شرشير
وليس يعلم هذا الدين يعلمه * الا حنيفية كوفية الزور
لا تسألن مدينيا فتكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب ابو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور
قالوا المدينة ارض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بها * قبر النبي وخير الناس مقبور

فما انتصرف بعده ولم يقل شيأ وقال مساور الوراق فى أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم فى سعة * حتى بلينا باصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس
اما العريب فامسوا لا عطاء لهم * وفى الموالى هم شح علاميس

فلقيه ابو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسألة من الفتيا طريفه
اتيناهم بمقياس صحيح * بديع من طراز ابي حنيفه
اذا سمع الفقيه بها وعاها * واثبتها بحبر فى صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجونى سفاهة * ان اصطبحوا من شاتهم بقفيل
بحار ورسيان وفهر وغالب * وعون ومقدام وابن صقول
فاما الذى يحصيهم فمكثر * واما الذى يطريهم فقليل

(وقال ابو العتاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل
هل فى جوارى بنى وائل * جارية واحدة مثلى
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس فماطلهم بالجائزة وكان الخليل بن احمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل اتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فاجازهم واحسن اليهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فامر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأه ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له انت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوأة مالا فامر بخلع خفيه وان تملأ له مالا ثم قال اصلح ما افسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر بن حاتم
اشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى القيسى انفاق ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى امر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا فى هذا الكتاب بابا فى

بانت بعمرو واخي صخر * فانقض عن بردى السؤالا
فقالوا اتيح لنا قتا * اعراب لاح مابدا لنا
انيء لمغر الجبل
فقالا لعمرك عنه مقالا
فاقسم باعمر لولم الك
اذا ثم اهلك داء عضالا
اذا نبرا غير رعديدة
ولا طائشة دهشا اعين صالا
دمامع تصرف ريب المنون * من الدهر ركنا شديدا امالا
وقالوا اقتلناه فى غارة
بآية ان قد ورثنا النبالا
فهلا اذا قبل ريب المنون
وقد كان فيكم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء
بانهم لك كانوا ثقالا
كانهم لم يحسوا به
فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون * اذا اغبر افق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات * ولم ترعين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث * لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
اردتهم منك باتوا وجالا
(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزو فهما فسبيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فاخذوه فقتلوه ثم مروا

باخته جنوب فقالوا طلبنا اخاك فقالت اثن طلبتموه لقد وجدتموه بعافة الواقد أخذناه فقتلناه وهذا سلبه فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدون الى

وضمه الوصباء ومن رفعه الى المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم فدخل عليه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا امدحك ولكنى اقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فانشده شعرا مدحه فيه وقال في بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا

دعتك كي يجيب لها وشيكا * وقد ماتت حناجرها اصفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم ارسل فيه فاغرمه مائة ألف

## (باب في رواة الشعر)

قال الاصمعي ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر الف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر اروى الناس للشعر واعلمهم بجيده (قال) مروان بن ابى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى اوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

اردت ان اعرضه على شعراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم ار حلقة اعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر واردت ان لا ارفعه حتى اعرضه على شعرائكم وانى تصفحت الحلق فلم ار حلقة احفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن اخى ان ههنا خلفا ولا يمكن احدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى اقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال انشد يا ابن اخى فانشدته حتى اتيت على آخره فقال لى انت والله كاعشى بكر بل انت اشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة اجمالها * غضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن اخت تابط شرا وهو

ان بالشعب الذى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يخلط الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا وقد حققت في شعره ابياتا فجازت عنه الا الاعشى اعشى بكر فانى لم ازد في شعره قط غير بيت فافسدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى ادخلته في شعر الاعشى فقال

وانكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية ارسل الى ابو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جأشى ثم قال لى ما شعر فيه اوتاد قلت من قائله اصلح الله الامير قال لا ادرى قلت فمن شعراء الجاهلية ام شعراء الاسلام قال لا ادرى قال فاطرقت حينا افكر فيه حتى بدر الى وهمى شعر الافوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس اوتاد

فان تجمع اوتاد واعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى اصلح الله الامير وانشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما جاوزت الباب لقينى اعوان له ومعهم بدرة فصيرونى الى الباب فلما اردت ان اقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان اعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير (الاصمعى) قال اقبل فتيان الى ابى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فلعلنا نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو قال الاصمعى تحدثت انا وخلف الاحمر فلم نزد على اكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست لشئ من العلوم اقل رواية منى للشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا اعيد بيتا (وكان) الخليل بن احمد اروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل ما لك لا تقول الشعر قال الذى اريد لا اجده والذى اجده لا اريده (وقيل) لآخر ما لك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت اربعة آلاف شعر وقلت اربعة آلاف شعر فزرت بشاعر



فجرية ساذة وارب ندى منكرة اذ فرشه وذهب قد احتوشه وصب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد

أبو حاتم ولم يقل قائله

الا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم * وان اجدبت يوما فايديهم القطر

فيا اسفا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر

اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها * وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

وقال أبو عبد الله العتبى وتوفى له بنون جميعهم ومات في آخرهم ابن له يكنى ابا عمرو وكان يقول الشعر فقال يرثيه

لقد شمت الواشون بى وتغيرت * وجوه اراها بعد موت ابى عمرو

تجرى على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا واعطينا بكم ساكنى الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا * فلما توفى شطره مال في شطرى

فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر على قبر

(وقال) في ابن له توفى صغيرا

ان يكن مات صغيرا * فالاسى غير صغير

كان ريحانى فامسى * ...

شيا (القاسم بن محمد السلامي) قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثني يحيى بن سعيد قال أخبرني الأصمعي قال انصرفت من الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر بما كان في الهمة دفينا أترقب به طالع سعد يكون لي بذلك الى ان صرت لعرس ثم اني ما اتصلت به مدة ثم تمكنت كالضيف عند اهل الميرة انظر فهم مترجيا بالخلاف وطاولتني الغايات بما كدت به ان اصير الى الاقتصار لم ازل ثم انسا لا ازل بذا كرته عند اعراض الهمة وقلت في ذلك

> وأي فتى اعيرت ثباتا قلب * وساع ما انشق به الاماني
> تجاذبه المواهب عن اباه * الا لابل تزلفه الاماني
> فرب مرس للبأس املى * عن الادراك الجوهر لدى الاماني
> وأي فتى أناس من سمو * من الهمات سهم الجنان
> بغير ترسع في الصدر ماض * على العزمات والعضب اليماني

قال ثم مرات خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيق قد فكه التيسير فلا تمام أنا صاحبك ان كان صاحبك من طالب أدب وحفظ فاتقن فاخذ بيدي ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها بما معها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد في البهو جالسا كأنه تركب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المنابر والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليكن قليلا ان وجد لروعه حسا فتقدمت حتى سكن جاشي قليلا ثم أقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذية له تسألني فأجيب أم ابتدئ فأصيب بيمن أمير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما أحسن ما استدعي الاختبار ولقد استسهل المفاتحة واجدر به ان يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا أمير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا في استشهاده على براءته من الحيرة وارجو ان يكون ممتاذا ل ... ثم قال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية يا أمير المؤمنين قال ان قلت لذي جد وهزل بعد ان يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدقت حامدا اثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سريعا قلت أنا على الميدان يا أمير المؤمنين ان مني من شئت بحيثما اسمه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل في هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا أمير المؤمنين ان السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفي أعناقهم الاطواق فخرج من موكب النعمر فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته قد وضع نشابته في الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال أحسنت أرويت للعجاج ورؤبة شيئا قلت هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فمد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال اطرقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدرني أشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني أمية ثنيت عنان اللسان الى امتداحه المنصور في قوله قلت لزيد لم تصله مرية فقال أعن حيرة أم عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فأخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فأطلت فقال الفضل ما لك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السهر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب فكر الى امتداح المنصور حتى اتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فعمل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستغفر الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما احسن ما اديت في قدر ما شئت أسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله *

(وقال) انت تلك في صحراء الى ... الفتاء * وان تلك طالت فلا ... ... الاماثل

(وقال) خليف بن خليفة الاقطع

> أعاتب نفسي ان تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين
> وبالعدا شجاني وكم من شجي له * دون الحلي والبقيع شجون
> رياح ولها امثالها ان اتيتها * مرينك الحيانا وهن سكون
> كفى الوعد انا لم يضح لك امرنا * ولم ياتنا عما لديك يقين

(وقال) أبو عطاء السندي في يزيد بن هبيرة

> الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بباقي دمعها لجمود
> عشية قام النائحات وشققت * جيوب بأيدي مأتم وخدود
> فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
> فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

(اعرابي)

> ومن عجب ان بت مستودع الثرى * وبت بما زودتني متمتعا
> فلو انني انصفتك الود لم أبت * خلافك حتى ننطوي في الثرى معا



> ساحي الكرى عيني وافترش الثرى * عيني اذا صار الثرى لك مضجعا
> وبعدك لا آسى لاعظم رزية *

عرق الديار توهما فاعتادها فقال الفضل يا امير المؤمنين البستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمر بسماع ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك قال ويحك انه ادب وقل ما يعتاض مثله ولان اسمع من ثقة بسمارة تشغله العناية بمن احب الي من ان تشافهني به الروم ولمتدح هذا الشعر حركات مترددة (بلك) ولا تقدر ان تصدر من غير اقتصار انها فاكون اول مسبب طريقه ذكر ثم تردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا امير المؤمنين شاركتك في الشوق واعنتك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال اخرجنا اليك منشدا هذا ندى امير المؤمنين قد امتلى اليدك فروجك في عنان الانشاد فهي ليلة دهرك لم تصرف الا غافلة قال الرشيد اما اذ قطعت على ما خالف لتشركني في ابرازه فما كان لي في هذا لم تقامعتيه قال الفضل قد والله يا امير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما ولا تحمله وعيدا قال الرشيد لا احمله وعيدا قال الاصمعي الآن البس رداء التيه على العرب كلها واني ارى الخليفة والوزير يروه ما يتناظران في المراهب لي فمررت في متن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجي اغن كأن ابرة روقه ● قلم اصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال اتحفظ في هذا شيئا قلت نعم يا امير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدي

● تزجي اغن كأن ابرة روقه ● قال لجرير اي شيء تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير

● قلم اصاب من الدواة مدادها ● فما رجع الجواب حتى قال عدي

● قلم اصاب من الدواة مدادها ● فقلت لجرير ويحك لكأن سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد اراد الله اذ ولاكها ● من امة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وما بر قال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا امير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

لم تأته الاب الا عنوة ● غصبا ويجمع للحروب عتادها

قال الرشيد لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فماذا صنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ما شاء الله قال احسنت وهما قلت يا امير المؤمنين انت اولى بالهداية فليردني امير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله    ولقد اراد الله اذ ولاكها ● من امة اصلاحها ورشادها
ثم قال والله ما قلت هذا عن سمع ولكني اعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٦ وعلمت حتى ما أسائل عن ● حرف لكيما ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما انشد عدي هذا البيت قال بلى والله وعشرة ثم قال عدي وقر في سمعي اثقل من الرصاص هذا والله يا امير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقي الكلام في مدحه وتشبيبه قال الفضل يا امير المؤمنين لا يحسن عدي ان يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ● واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد احسن ثم التفت الي فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيئا حين قال

اطفأت نيران الحروب واوقدت ● نارا قدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا امير المؤمنين حلف عنه بشمال فقتله حاذقا ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد ويب لذي الرمة شيئا قلت الاكثر يا امير المؤمنين قال والله لا اسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكني اجعله سببا للمذاكرة ان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندي فما اراد بقوله

حمراء منه أسدية ● ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا امير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تراخت عروقه من قطر

ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) ابو نواس في الامين



فمنيت قد وزنت المصائب اجمعا

طوى الموت ما بيني وبين محمد ● وليس لما تطوي المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا احبه ● لقد عمرت ممن احب المقابر
وكنت عليه احذر الموت وحده ● فلم يبق لي شيء عليه احاذر

(وقيل) لام الاديم السدوسية لا مرع ما صبرت وذلك الدهر ثم قالت اما والله لقد رزئته البدر في بهائه والرمح في استوائه والسيف في مضائه ولقد فتتت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما امنت من بعده الا امن المصائب لفقده (وعزى) ابو العيناء احمد بن ابي دواد عن ولد له فقال ما اصيب من اثيب والله لقد هان افقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال

اسعديني يا دهر ارجو غضارة ● من العيش او آسى لما فات من عمري
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم ● فلهفي على تلك الغطارفة الزهر
سقى الله اجسادا واراني تركتهم ● بثغر قنسرين من صيب القطر
يذكرنيهم كل خير رأيته ● وشرا فانفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

٦ (قوله وعلمت الخ) هكذا بالاصول وهو ناقص اهـ

مصابة

هذه كانت فى ثوب الاسلام فى الدراج منه قال اصبت ادرى النوم قاواهمنا امرنى وبنيتهم يل مرثى فاذا بقى فرج بنيراب ابله بن دونت ادم اصوله واداه الى اهل الاوهام اياك ثون لاتقام يدك قلت يا امير المؤمنين هذا ترق كلامهم ولا احسبه الاعن اثر الى اليوم قال الحمد لله الاشياء بعزمه التذكر فى القلوب قات ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم به اذهبت الى ما تجار بنى فيه الاوهام ثم قال اوريت لشماخ شيئا قلت نعم يا امير المؤمنين قال يعجبنى من قوله هذا     اذا رديتنى الزمام نثرته ☆ حرانا كنوط الخيزران المعوج

قلت يا امير المؤمنين هى عروس كلامه قال نعم الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وانشدته ابياتا منها فقال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا اغرقابلا واجلس فقد امتعت منشدا ووجدتك شيئا فى ادبك معبرا عن غيرك فقلت ثم التفت الى الفضل فقال الكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير السبنى المذهب يبقى على المعادلة فى انف الروايات فاذا امتعته الاسماع ولذ فى القلوب اوسار وتى صواب ولكن فى الاقل ثم قال يعجبنى مثل قول مسلم فى ابيك واخيك الذى امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأى فى اكتساب المغانم حيث قال     اجدك هل تدرين ان رب ليلة ☆ كان دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة ☆ كغرة يحيى حين يذكر جعفر

افرايت ما الطف ما جمله ما معدنا الكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال احدمتلك الله واهل ابا العباس يكون لذلك انشط وهو لنا ضيف فى ليلتنا هذه فاقم عنده مسامرا له ثم نهض فبادر الخدم فامسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوى عقب النعل فى رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتنى قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سندية ما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلى ونعل آبائى رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضنى فى الشئ ولا ادعك بغير جواب عندك ثم قال يا غلام على بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين الف درهم فى ليلته هذه فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يامر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما امر به امير المؤمنين فقد عاله بمثل ما امر الا الف درهم ويصبح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعى فما صليت الظهر الا وفى منزلى تسعة وخمسون الف درهم (وقال دعبل)     يموت ردىء الشعر من قبل اهله ☆ وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال ايضا)     انى اذا قلت بيتا مات قائله ☆ ومن يقال له والبيت لم يمت

☆ (باب من استعدى عليه من الشعراء) ☆ لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ☆ واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما ارى به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط اشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ولكنه كره ان يتعرض لشانه فبعث الى شاعر مثله وامر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لاشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ ☆ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة ☆ فاغفر عليك سلام الله يا عمر ☆ انت الامام الذى من بعد صاحبه

القت اليك مقاليد النهى البشر ☆ ما آثروك بها اذ قدموك لها ☆ لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فامر باطلاقه واخذ عليه ان لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشى رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر ابن الخطاب وقالوا يا امير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى اهل لؤم ورقة ☆ فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يغدرون بذمة ☆ ولا يظلمون الناس حبة خردل ☆ ولا يردون الماء الا عشية

وانى راض منك يوم وداعه ... الرجع ... الى الرسل

اما والليالى الى امرات بيننا ☆ ورسائل ادتها المودة والرسل

لما خنت عهدا من اخاء ولا ناى ☆ بذكرك ناء عن ضميرى ولا شغل

وانى فى مالى واهل كانى ☆ لفقدك لامال لدى ولا اهل

يذكرنيك الخير والشر والجفاء وقول الخنى والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مذمومها متنزها ☆ والقاك فى محمودها ولك الفضل

واحمد من اخلاقك البخل انه ☆ بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

امنتهم امرا باثنا لهمة دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله ☆ وليس له الا بنى برمك اهل

فان اغش قوما بعدهم او ازورهم ☆ فكالوحش يدنيها من القنص المحل

(ومن الفاظ اهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب)

خبر عزعلى النفوس سموعه واثر فى القلوب موقعه خبر تسك له المسامع وترتج به الاضالع

اذا صدر الوراد عن كل منهل * وباتت الجملان الا قوائم * شذا القعب واحلب ايه العبد واعجز

قال عمر رأيت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك احسم لهم وامكن قالوا فانه يقول بعد هذا (٢) قال عمر رشيد القوم خادمهم فما ارى بهذا بأسا ونظير هذا قول معاوية لابي بردة بن ابي موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطمه باليارد فأثر في وجهه فقال فيه عقيبة الاسدي

ولا يصرم الله اليمين التي لها * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجاني قال وما قال فيك قال فانشده البيت قال معاوية فما رجل دعا لم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فانشده

وانت امرؤ في الاشعرين مقابل * وفي البيت والبطحاء انت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا في قومك فما عليك ان لا تكون مقابلا في غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

اكلتم ارضنا فجردتموها * فهل من قائم او من حصيد

فهبنا امة هلكت ضياعا * يزيد اميرها وابو يزيد

اتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

ذروا خول الخلافة واستقيموا * وتأمير الاراذل والعبيد

قال فما منعك يا امير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال أولا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع انا وانت فنرفع ايدينا الى السماء وندعو عليه فما زاده ان زوى (استعدى) قوم زيادا على الفرزدق وزعموا انه هجاهم فارسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه وانشد

دعاني زياد للعطاء ولم اكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا

فلما خشيت ان يكون عطاؤه * اداهم سودا او محدرجة سمرا

نميت الى عبس تخون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن ابي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة فاستجار به وانشده شعره الذي يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دمي لكما حلالا

فان يكن الهجاء احل قتلي * فقد قلنا لشاعركم وقالا

ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(واما) الخ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن ام الحكم ارسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن ام الحكم فاهج الانصار فقال ارادي انت الى الاشراك بعد الايمان لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ادلك على غلام منا نصراني فدله على الاخطل فارسل اليه فهجا الانصار وقال فيه

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قوم اذا حضر العصير رأيتهم * حمرا عيونهم من المسطار

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

فذروا المكارم لستم من اهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصاري فلما بلغه الشعر اقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن راسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما ارى الا كرما قال فما الذي يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوي الا تعطنا الحق تعترف * لحي الازد مشدودا عليها العمائم

أيشتمنا عبد الاراقم ظالما * وماذا الذي تجري عليك الاراقم

فمالي ثأر دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

٢ (قوله يقول بعد هذا) ليس في النسخ بعدها البيت فانظره في مكانه اه

ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في اثناء الرجاء وتداعى نقطع واصم به الناعي وتداعى ناعي الفضائل قائم واقف المحاسن راغم بجريح الصدر واهل البكاء وحرم الصبر والملل وادام السكون واثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على احزاء النفس وتمادت مرته الى مر القلب كبت والارض واجفة والشمس كاسفة لرزئه العظيم والمصاب الجسيم في ذلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال في الملك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه اثار الناعي فندب الساعي وقامت بواكي المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار اسود والعيش انكد غربت ثم نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت القاصمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد بعده جاري الدموع وان الفضل منزعج النفس وان الكرم حرج الصدر

فقال

فقال معاوية قد وهبته لك ابنه وبلغ الاخطل قول يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فسترضاه
وعرض له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن ام الحكم

واما قولك الخلافة فينا * فهم منهم وانت منهم بداج * ولولاهم لنفخت كروث بعير
هوى في مظلم الغمرات داج * وهم دعج ولداتك زرق * كأن عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول

هي بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق ايضا قال ويقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه في مرمر قال ما في هذا شئ قال فلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بني لو فعلت ذلك لكان اشد عليك لانه يكون سببا للخوض في ذكره فيكثر مكثرو يزيد فيه اضرب عن هذا صفحا والطوه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

اعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * انيلي في امسي بجملك هالكا * تبدت واتراب لها فقتلنني
كذلك يقتلن الرجال كذلكا * يقلبن الحاظا لهن فواترا * ويحملن ماقوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيون التي ترى * سلكن بنا حيث اشتهين المسالكا * وقلن لنا لو نستطيع لزاركم
طبيبان منا عالمان بدائكا * فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوي سقيما هالكا منتم الكا

فلم يعرض له يزيد للذي تقدم من وصاية ابيه معاوية في رملة (تحدثت) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله ابن نمير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف اخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك ابي ضاقت بي الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعنقاء او بنجومها * لخلتك الا ان تصد تراني

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر

يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن اخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري اعرضت * وكن بان يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعي رفيق على اتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له
وهذه الابيات لابن نمير في زينب بنت يوسف

لم تر عيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات * مررن بفج ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات * تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميري اعرضت * وكن بان يلقينه حذرات * دعت نسوة شم العرانين بدنا
نواعم لا شعثا ولا غبرات * فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسي والحبرات
احل الذي فوق السموات عرشه * اوانس بالبطحاء معتمرات
يخبئن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك في شعره والبيت الذي عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن لخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا امير المؤمنين انك تريد ان تبسط يدك على بادي مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام او ما يسرك ما اخزاه الله قال ما اريد ان يخزيه الله الا على يدي فامر باطلاقه (اي بيت تقوله العرب اشعر) قيل لابي عمرو بن العلاء اي بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذي اذا سمعه سامعه سولت له نفسه ان يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب اهون عليه من ان يقول مثله (وقيل) للاصمعي

وفي الاثر والامن القدر كما في والامن الشفاء منتظم وبالدموع متعدهم مادام الفواد ... والجسد الباكي وقفت نوائب الدهر واثبت ما تم المنزل بعد ذلك تنكر وسمه الدهر وقد بثت صيحة الفرقة فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهي تبكي بالدمع بعده كنت والاحشاء محترقة والاجفان بانها غرقة والدمع واكف والحزن عاكف مصاب اطلق اسراع الدموع وفرقها واذاق اعشار القلوب واحرقها ومصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع ومصاب اذاب دموع الاحرار فقذفت مصائب الدموع الغزار واسندت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون الصبر وجبت وافد الحيرة ومد الهم الى جسمي يد السقم وجر الدمع على خدي ذيول الدم ولولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما اوهن ظهري واوهى ازري ان القريحة اذا لم تقارب يجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها وازدادت اعباؤها وعز دواؤها وقد شفيت غليلي بما استدريته من اسراب الدموع الحجرة وخففت عني بعض البرحاء بما استدريته من احلافها المتحدرة ان في اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء

القلوب وتخفيفنا من أثقالنا الكروب  قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعة الفظيعة

اى بيت تقوله العرب اشعر قال الذى يسابق لفظه معناه (وقيل) لخلف اى بيت تقوله العرب اشعر قال البيت الذى يكون فى اوله دليل على قافيته (وقيل) لعميرة اى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا تحجبه عن القلب شئ (واحسن) من هذا كله قول زهير

وان احسن بيت انت قائله ٭ بيت يقال اذا انشدته صدقا

(احسن ما يجتاب به الشعر) قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجارى والمكان العالى والشرف العالى وتأول بعضهم العالى يريد الخالى من الخوار يعنى الرياض وهو توجيه حسن (والى) ابو العتاهية الحسن بن هانى فقال له انت الذى لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغى للشعر ان يقال الا على هكذا قال أما انى أقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب ولا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا رهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص وقد اتيه فى يوم بؤسه انشدنى من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسأل حتى يبعثه خاطر او صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا اشعر الناس عند الناس وقد يأتى على الحين وقلع ضرس عندى اهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر شاه ٭ يبتنيه المبتونا ٭ فاذا ما نسقوه ٭ كان غثا او سمينا

ربما واتاك حينا ٭ ثم يستصعب حينا

واساس ما يكون الشعر اول الليل قبل الكرى واول النهار قبيل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر (واقوى) ما يكون الشعر عندى على قدر قوة اسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخزيمى ما بال مدائحك لمحمد بن منصور احسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد ٭ والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين فى التشيع وكانت مدائحهم فى بنى امية أشرف واجود منها فى بنى هاشم وما لذلك علة الا قوة اسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا ابا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف فى الرباع المحيلة والرياض المعشبة فان تعذرت عليك القوافى واعيت عليك المعانى فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد فى تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع (من رفعه المدح ووضعه الهجاء) قال بلال بن جرير سألت أبى جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بنى نجاء قال يا بنى انى لم اجد شرفا فاضعه ولا بناء فاهدمه ٭ وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما او يكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائى فى هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ٭ بغاة الندى من اين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ٭ ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الا ترى الى بنى عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول اجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ ٭ جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له والله يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحى من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم ساصلح منكم ما افسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا ٭ لذى جسم يعد وذى بيان

كانك ايها المعطى لسانا ٭ وجسما من بنى عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يسبون بهذا الاسم فى الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيرى امامى فان الاكثرين حصى ٭ والاكرمين اذا ما ينسبون ابا

وزمامه فى العزائم القويه وابكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكره الدحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها الخمسة لا ابدارى كانها آس ولا يداناها التئاس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس مولهه رزء مض وماض وازال الاغتزال والاغتماض ولم يرض بان فض الاعضاء حتى افض الدماء رزء ملا الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واحر الاكباد وقرحها امالى بدمخط الابكافه ولا نفس ترددا الا فى غصه ولا عين تنظر الامر وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد ٭ والناس مأتمهم عليه واحد فى كل دار رنة وزفيره كانى كنت وهى تاهف على حروانا نساء تبكى على صخر انا بين عبرة وزفرة وانة وحسرة وقال واطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لعمتم ارقيدا ولكربهما احيدا كتبت وقد ملك الجزع صدرى وعراى وهمل ناظرى فى امى وبكاء فالقلب دهش والبنان يرتعش

قدم

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

فصار هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير اشراف قيس وذوي اخطارها حتى قال فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكانوا يرون الانتساب اليه وقال حبيب   فسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير

وكان المحلق بن حنتم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في قدمة وليس عنده الا ناقة فأتى امه فقال
ان هذا زائر وقال لها ما ترين ان نأذن في نحر الناقة قالت نعم يا بني فنحرها واشترى لهم بثمن جلدها شرابا
وشوى لهم بعض لحمها فما اصبح الاعشى ومن معه خاطب ذلك بشعر المحلق حتى أتته القصيدة التي اولها

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من سقم وما بي معشق

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا نتفرق

ترى الجود يجري سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما بأسحم
داج يقول تحالفا على الرماد وهذا الذي تفعله الفرس لا يفترقوا ابدا الدهر

(ومما عاب من الشعر وليس بعيب) قال الاصمعي سمعت حمادا الراوية وانشد رجل بيت حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب الحانات (وانشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار الياسرين

(ومما عاب من الشعر وليس بعيب) قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد
انما معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فأخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم أعز
العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فاتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت أعز
العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب
ثم في عوف ثم في بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك
فكيف انت كما تزعم في نفسك واهل بيتك قال انا ابو عشرة وعم عشرة وخال عشرة واما انا في نفسي فهذا
شاهدي ثم وضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك احد فذهب بالبردين
فسمي ذا البردين وفيه يقول الفرزدق   فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

(ومما عاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى في فرس النعمان وكان يسمى اليحموم

ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليق فقد كاد يسبق

فقالوا ما يمدح به احد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس و يأمر له بالعلف حتى كاد يسبق وليس
هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب ان احدهم
لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان
للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها
بأفنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى

والذي البقاء ... ولا التلاقي مصاحب بل الارتحال بعد ... الحزم ... شروط ... وان ... وقد ... منازلهم بعد طروق المصائب وان ... بين اندراب نفس وانضرام صدر والتهاب قلب والتهاب صبر فما اعظمه مفقودا وما أكرمه موجودا اني لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع النجوم الثواقب وابكيه مع المعالي والمحاسن وانثي ... المساعي والمآثر لبت عين الزمان شلت قبل ان فتكت بعين الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رزئنا من فلان عالما في شخص وامة في نفس معنى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لما قرت بها حسنها فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور رقيتها بفقد الصدور وقد ركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاعواد بعد الجياد وفاح فتيت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مالف الاضياف او مأنس الاشراف ومجمع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس وحشه وبالغضارة غبره وبالبياض ظلامه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل عجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدي شعورها

عفا ما وغيره البلى الا الرياح والديم وليس هذا معناه الذي ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف في عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها وقال غيره في هذا المعنى ما هو ابين من هذا وهو

الا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شزن حزينا

فقوله الا ليت المنازل قد بلينا اي بلى ذكرها ولكنها تتجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى احسنه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول

لمن دمن تزداد طيب نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تجافى البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب) ما روي عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فانشده

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لأصبح ماء اهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه احد في قوافي الشعر وما ارى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان في اشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الأبرص)

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين)

امارة بيتنا عليك غرور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذي الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

ولما انشدوا هذا الشعر بلال بن ابي بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت وعلف فانها هي انتجعتنا وهذا من النقد الذي لا انصاف معه لان قوله انتجعي بلالا انما اراد نفسه (ومثله) في كتاب الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانما اراد اهل القرية واهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يقول في بعض ما يرتجز به من شعره

اليك تعدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فجعل الدين للناقة وانما اراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء في اماديحها تصف المشرق وزيارتها لمن تمدحها ولكن من طلب تعنتا وجده او تجنيا على الشاعر ادركه عليه كما فعل صريع الغواني بالحسن بن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندي من سقط قال فاي بيت اسقطت فيه قال انشدني لك اي بيت شئت فانشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له قد ناقضت في قولك كيف يمله ديك الصباح صياحا وانما يبشره بالصبوح الذي ارتاح له فقال الحسن فانشدني انت من قولك فانشده

عاصي الغرام فراح غير مفند * واقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت في قولك انك قلت عاصي الغرام فراح غير مفند ثم قلت واقام بين عزيمة وتجلد فجعلته راحلا مقيما في مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما) عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من صحوه حالة صحو عنده ومثل هذا في الشعر كثير لان بعض الشعراء دون من بعض (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم في عم ابي طالب انه اخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عنده بما هو اشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى اسهل مما كان فيه وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ

وأخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التي لم تخلق ومجازه قريب اذا لاحظ ان من خاف شيئا خافه بجوارحه وجميع

---

لفقده وتلبس حداده من بعد رغده الماضي قد قامت نوادبها لماتم نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لو قلبت الفدية لرقيته سني وليالي عمري علما بان العيش بعده من اخوان الصفاء سعد و يظعنه عن الدنيا بكدر وينزل ولو رقي من الموت عن مرقوم بعزته او كبير باولاده واسرته او ذو سلطان باسط سلطته وقدرته او زعيم دولة بحشمه وعدته لكان الماضي احق من رق واولى من فدى وكنا اقدر على دفع ما حدث وطرد وذب عما كرث وارهق لكنه الامر الذي قوي فيه يزمن عز جانبه وذل وكثر له وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا الفن من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يعجب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع من صرف الزمان لم يستثمر منه الامان وتصرف الحوادث بين الموروث والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفو ايامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصول حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر لغده وكل متذوق لا كأس حمام مر وما الدنيا الا دار النقلة لا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يخيف صبره وبصره

وتصويرها ورسمها فعال في هذا الجانب واذا اعتذر اهل الشرك اعتذار التذلف الى في اصنامهم

(وقال الشاعر) الا ترى انك كذب * يحييك من وده

(وقال الكاتوف) اسكنوها على المناجيه * تشنه الاشياء والعم والذم

(وقال العتابي) منصور النميري سأله فقال الى الدهر ش وقالت انى تركت امراتى وقد حصرها بها ولادها فقال له العتابي الا ادلك على ما يسهل عليها ولادها قال اكتب على رحمها هرون قال وما معنى ذلك فقال الست القائل فيه

ان اخلف النظر لم تخلف مواعده * او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فقال يا لكعاء تعرض واياهم تتبع فقال فدعا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابي فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه فيه يشنع له فوهبه له (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) مثل بعض شاعاء اشعر من اشعر الناس قال الذى يصور الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذى لا احسن منه ويحسن القبيح الذى لا اقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله اعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى باشقر مزبد

وعلمت انى ان اقاتل واحدا * اقتل ولا يضرر عدوى مشهدى

فصدفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ حتى حسنتم الفرار (ومن تقبيح الحسن) قول بشار العقيلى في سليمان بن على وكان وصل رجلا فاحسن

يا سوأة يكثر الشيطان اذ ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زال عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن) يقولون لى انى بخيل بنائلى * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال الآخر في تحسين القبيح)

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى اكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر

انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(ومن تحسين القبيح) انه قيل لجذيمة الابرش ما هذا الوضح الذى بك قال سيف الله الذى جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص)

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان البهاليل في اقرانها باق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب)

وعائب عابنى بشيبى * لم يأن لما أبان وقته

فقلت اذ عابنى بشيبى * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر) يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة عدا من اللهو مركب

(وقال اعرابى في عجوز) ابى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت في العين واليد

(وقال بشار العقيلى في سوداء) اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده

لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

❁(الاستعارة)❁ لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور واحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لانك قد نقلت الكلام من حال الى حال واكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول واقل ما يأتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه احد اما في منظوم واما في منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا في الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ الا ترى ان كعب بن زهير يعترف بالفضل للاول والصدر المتقدم وقد قال

ما أرانا نقول الا معارا * او معادا من قولنا مكرورا

لكن في قولهم ان الآخر اذا اخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ويوضحه فهو اولى به من الاول

وابعث لنا انشاء ونشر كرنا فما كونوا الا ريثما تأبوا راحلين والايام مراحلها مردوب الفناء مطلوب وادراجنا الى مهلكه ومنوب بما تجذوب وان انحرال اهل لخلد من سبق لما رمت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار فناء وجعل غيره سبقنا الى الدنيا فلو عاش احد لما امتنعنا من حيثه وذهوب فكيها الآنى عثال ساب وفارقها الماضى فراق صاحب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشى فرجعنا فمر بالاهل الديار الموحشه والمحال الثقفر الى زقاق بالخراب فأتوها وشيد بالتراب بناؤها فيا كنوا مقترب ومحالها مقترب اهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) ابن صبيح لوحشة الشك انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلال لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كثرت المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطاويات في الساعات متى كنت في الاوقات



ورب مغتبط بساعة فيها التقضه اجله ممتع بوقت صارف به الى قبره منتظر ورود يوم عليه انبته

(وقال) كقول الاعشى
وكاس شربت على لذة * واخرى تداويت منها بها

فاخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وقال النعامي)
والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل

(اخذه من قول المرقش)
ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال قيس بن الخطيم)
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(اخذه بعض المحدثين فقال)
فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فابدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كانه * تناثر درا او ندا واقع الوردا

(واخذه آخر فقال)
يا قمرا النصف من شهره * ابدى ضياء لثمان بقين

(واخذه بشار فقال)
ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) في هذا المعنى ما هو احسن من كل ما تقدم او مثله وهو قوله

كأن التي يوم الوداع تعرضت * هلال بدا لحقاقه لى انه تم

وأما الاستعارة اذا كانت من المنثور في المنظوم ومن المنظوم في المنثور فانما أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر افصحه ومن الحديث أوضحه واراد ان يقول ان يجيده قال يا امير المؤمنين ما أعلم احدا سبقني الى هذا المعنى قال بلى سبقك اعشى همدان حيث يقول

رأيتك أمس خير بني معد * وأنت اليوم خير منك أمس
وانت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع احدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها (اختلاف الشعراء في المعنى الواحد)

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن في مذهبه جار في توجيهه وان كان بعضه احسن من بعض الا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول في ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ في ضد هذا المعنى ما هو احسن منه في محمد الامين

فاذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال ايضا
أقول لناقتي اذ بلغتني * لقد اصبحت مني باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت يا رسول الله ان نجاني الله عليها ان انحرها قال بئسما جزيتها ولا نذر لاحد في ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال

الفرزدق
بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون اهداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

واول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة في اسبال الذيول يمدح بني أمية

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن

تعدمك واصحب أمريك اليك اردهما الحيرة عليك (ومن انشاء بديع الزمان في المقامات) (حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة تقرب الدين فيهم تقول امس مثلا امرد بكر الآمال غض الجمال او عن عظ حسن الاقبال امن الايام والليالي وافضينا في الشرع كيف نحكم معاقدها والسرق اي وقت نتقاضاه والانس كيف تتم اداته ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع وقد بالغر اذ بال السوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل في طمرين في يمناه عكازه وعلى اكتافه جنازه فتطيرنا لما رأينا واعرضنا عنه اصبعا وطرينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها قرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطيه ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتفرزون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه ابناؤكم اما والله انصمان على هذه الميدان الى تلك الاسدان وانتقان بهذه الجياد الى تلك الوهاد وكان قد حان حينه وطلع عينه و يحكم أتطيرون كأنكم مجيرون وتتكرهون كأنكم مهرزون هل تنفع هذه الطيرة

اوسمع ازرجر الخوالق مقرنها * بافواهم فى الذمرت المسن

(وقال فيه ايضا)
اذا مال السبيب اليمانى اشدها * أكف اماثيل على التسع درب
انا هم بها الجانى فراحوا شابهم * ترشم من قصفاتها من المنكب
اوالليل رشت البنانى اذ انثنت * الى مرهفات المشرقى المسترب

وقال آخر
مى كل فضفاض القميص كانه * اذا ما مرت فيه المدام فنيق

(وخالفهم فيه صريع الغوانى فقال) لا يبرق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثى اخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب
كمش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

(وقد يجعل) بعضهم فى تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين احدهما ان يفضل بعضهم ما يستفيح بعض والوجه الثانى وهو واشبه ان يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب
فيوما ترانا فى الخزوز نجرها * ويوما ترانا فى الحديد عوابسا
ويوما ترانا فى الثريد نديسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

وقال الاعشى بكر لعمرو بن معديكرب
واذا تجىء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معقدا ابطالها

(وقال مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)
تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

ولما انشده يزيد بن مزيد قال له الاقلت كما قال الاعشى فانشده البيتين فقال قولى احسن من قوله انه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسلم بن الاحنف الاسدى ما احسن شئ مدحت به قال قول الشاعر
أسلم ذاكم لاخفا بمكانه * لعين ترى أو لاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا راسه فهو انزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك احسن من هذا قول قيس بن الاسلت
قد حصت البيضة راسى فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على حى بنى مالك * كل امرئ فى شانه ساعى

(وقال بعضهم)
سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب فى سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى وطول للتمادى على الهجر

(وقال الحمدونى ما هو احسن من هذا المعنى فى ضده وهو قوله)
زعموا أن من تشاغل بالحب * سلا عن حبيبه وأفاقا * كذبوا ما كذا بلونا ولكن
لم يكونوا فيما ارى عشاقا * كيف أسلو بلذة عنك واللذا * ت يجددن لى اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحب * تزايدت قلبى عليك احترافا

(وقال كثير عزة)
أريد لانسى ذكرها فكانما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يجب افلما ذا ينسى ذكرها الاتال كما قال مجنون بنى عامر
فلا خفف الرحمن ما بى من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حب صاحبى
فما سرنى انى خلى من الهوى * ولو ان لى ما بين شرق الى غرب

(وذكر) اكثرهم ان بعد العهد يسلى المحب عن حبيبه وقالوا فيه
اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فاكثر دونه عدد الليالى

وقلنا الامر بيننا وبينك واشتد الامر وتوثقت لزمت قال ان وردتم موارد التي وردها وذبح مرثم اليها عشرين حجة وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب وفرقكم من يوم امراركم ولو شاء لهتك استاركم بما لكم فى الدنيا علمه ويمضى عليكم فى الآخرة بعلمه فلكن الموت منكم على ذكر الثلاثا را بفكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تحسدوا وان نسيتموه ذاكركم وان غبتم عنه فهو ناظركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هى ان تفقدوا أكثر من ان تعدوا قلنا فما ملخ الوقت قال ردفانت الامر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لى فيها قوله * وان امرأ قد سار عشرين حجة محرف عن قول قائله * وان امرأ قد سار خمسين حجة * والبيت لابى محمد التيمى انشده دعبل
اذا ما مضى القرن الذى انت فيهم * وخلفت فى قرن فانت غريب
والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابى من بنى أسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبى عمرو بن العلاء ومعنا التيمى فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم الى وابالك لدنان * وان امرأ قد سار

وقال العباس بن الاحنف اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق
فهل انت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة) فان تسل عنك النفس اوتدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها اتمنى ان يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما اقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها لرقة في مجراها (وقال عبد الله بن جندب)
الا يا عباد الله هذا اخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

(وقال صريع الغواني في ضد هذا)
ادير اعلى الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

(وقالوا) عبد الله بن جندب احسن في هذا المعنى لانه انما اراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطالب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا
* هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود *

(وقال) الفرزدق واراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال
يا اخت ناجية بن سامة انني * اخشى عليك بني ان طلبوا دمي * لن يتركوك وقد قتلت اباهم

(وقال ابن اخت تابط شرا يرثي خاله وقتلته هذيل)
شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل

(اخذ معنى البيت الاول اعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)
اذا نزل الشتاء فانت شمس * وان نزل المصيف فانت ظل

(واخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانئ فقال في الخصيب)
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا في الخيال فاحسنوا واحسن ما في ذلك قول مروان بن ابي حفصة
* طرقتك زائرة فحي خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *

وعلى هذا بنيت اشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال
طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

واول من طرد الخيال طرفة فقال فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليهم فاني واصل حبل من وصل

(واعجب من هذا قول الراعي الذي فيه الخيال فقال)
طاف الخيال باصحابي فقلت لهم * ام شذرة زارتني ام الغول
لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كان محجرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر ايضا في شعر واحد بقوله الاترى ان امرأ القيس قال
وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على الم الفراق ثم ادركته الرقة والاشتياق فقال في البيت الذي بعده
اغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تامري القلب يفعل

مستدركا قوله في البيت الاول * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل (ولم يزل) من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح في الدار اقفرت من اهلها وخالفهم ابو الشيص فقال ما هو احسن من هذا واصدق من ذلك كله قوله

الى تطاول الاخوان الا بالتطاول ويتمايل الاحرار الا بالتجمل احاسب على الاذمة منا بما عقدت يدي من الظن به والمستقر برف مذهبه ولولا ذلك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله واؤاخذه بإذماله وان اعارني اذنا راعيه وذهنا مراعيه وقلبا متفقا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه في هذا الباب فرشت له مودة صدري وعقدت عليه جوامع خنصري وجامع عمري وان ركب من التمادي غير مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرا لا اذود الطير عن شجرة قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت اشطر الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا او تسمعني من اقوالها عجيبا ولقيت الادراد وطارحت الامجاد فما رايت اسد الاملاك حاذي حذوه وبصره

فرق الاحباب بعد ما الله الا الابل * والناس يلحون غرابا * بالبين ... علوا
وما اذا صاح غراب في الديار احتملوا * وما على ظهر غراب * بالبين تحمل الرحل
وما غراب البين الا ناقة او جمل

وقال آخر في هذا المعنى وذكر الابل
ادن الرحال لكن عرفنا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير
وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

(ومن قولنا في هذا المعنى)
نعب الغراب فقلت اكذب طائر * ان لم يصدقه رغا بعير
رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر احلاس اهن وكور

(وقد بان) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء متفرد في غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول منذر بن جرار كاتب ابن طولون)

كم بين نادى وبين لما * وبين برن الى ذما * من رشا ابيض التراقى
اغيد ذى غنة أجما * وطفلة رخصة الراق * ليست تجلى ولا تسمى
الاولات من اللآل * تجز من يخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث
من النمال بل ارايما * وكم بهم وارض لم * وارض يرم وارض رما
من طفلة بضة اموب * تلقاك بالحسن مستتما * منون رباركيف ربا
ربائز الافق الشما * لو شهما طائر يدو * نظرق الترب اراهما
تحسب ذيابن من خلوق * قد أفنيا زعفران قما * كانما احنيا عليهما
من طيب ما باشرا رشما * فالفيا زعفران قسم * فانتما فيه واستحما
فهل تظن اسمها المربا * يفوح لا مرطها المذما * هيهات بالاخت اهل عما
فاطمت في الاسم والمسمى * لو كان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول سما
تدفلت اذا قدمات تهادى * كطلعة البدر او اتما * قومى باسروعة وتثنى
بالبرد مثل القداح حما * لو كنت من اكنت مما * لكننى قد كبرت عما
طاتبنى الدهر في عذارى * باحرف فارعويت لما * قوس ما كان مستقيما
وابيض ما كان مدلهما * وكيف تسمو الدمى الى من * كان اخاشم صار عما
لى عنك يا اخت اهل ليم * شغل بما قد دنا وجما * فلست من وجهك المفدى
ولست من قدك الحسما * اذ دان عنك خوف يوم * حياله كل ما ارما
ما كسبته يدى رهينا * خيرا وشرا اصبت ثما * تحشر فيه الجنان زلفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذى اهم هلما
نفسى اولى بان اذما * من امرها كل ما استذما * يا نفس كم تخدعين لما
يا بس داج وآكل لما * رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت اكلا له وذما
ويحك فاستيقظى ليوم * تغدو لما قبله مهما * الم ترى يونس بن عبد الا
على غداة امتنا مرما * في حفرة مايه بحرفا * قددك من فوقها وطما
والمرتقى الذى اليه * نشوا اذا دهرنا ادلهما * احق فؤادى له عزائى
لكن زفيرى عليه غا * كانما خرقا نذافا * او حذرا جاشاهما فهما
اقبل سهم من الرزايا * نفص اهلا لا منا وعما * دكدك منا ذرى اجبال
شامخة في العلا اشما * وخمسا دون من عليها * فداومتنا نسم وعما
قد قرب الموت يا بن ام * فبادر الموت يا بن اما * واعلم بان ما عدمك كهلا
من التقى لم يطك هما * هو الهدى والردى فاما * اتيت آتى الردى واما

بعض فوائد الفضل بن ... فانى عرفت هذا الاستعمال في عينه وما الذى ازرى بى عنده حتى احتجب وقد قصدته وزارته وقد حضرته وانا اخاف ان يجهل قدر الفضل او يحمد فضل المؤار عتلى ظهور النعم على اهله واساله ان ينقصنى من بيتهم بفضل انعام ان زلت بى مرة قدم رآنى في قصده وكانى به وقد غضب ادبه لمه طلبة الجحفة والرتبة المقصة وهو في جنب جفائه يسير وان اقام عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته في الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتاييده (وله اليه رقعة) يعز على اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ويرد شرعة الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بى حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادى عنه املت ضميرى الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تاخير وقع وقصور في الخدمة عرض ولكنى اقول
ان يكن تركى لقصدك ذنبا * فكفى ان لا اراك عقابا
(وله جوابا الى رئيس

فلما رآها عشر جئن لي * في طبق وقد وصمني * قد اسكتني الذنوب بيتا
بجمله الالف دعا قصما * قول لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور هما
فشكر الله لا سواه * فقل لنعماه ان تتما * يا نفس ردي ولا تملي
فاذا فضل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصا * ان لم يواف القلوب صما
يارب لي الف الف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما * فارحم وعد فوغليل قلب * كأن فيه رسيس حما

❁(ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام)❁ قال ابو حاتم ابيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس باخرى كقولهم قل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويها فل

وقال مسلم بن الوليد

مل الناس اني سائل الله وحده * وصائن وجهي عن فلان ومن فل

وقال آخر

* ودعا حمامات تجاوبها حم * ومن المحذوف ايضا قول الشاعر

لها اشارير من لحم تتمره * من الثعالي ووخز من ارانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر * ولضفادي جمه نقانق * يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب بن زهير)

وبالمهاة الي لو انها صدقت * في وعدها او لو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه ابوك يريدون لله ابوك وقال الشاعر

لاه ابن عمك لا يخا * ف الحادثات من العواقب

وكذلك الزيادة ايضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير * في ما شرق سلمى فيدا وركك * قال الاصمعي سالت نجيبات فيده عن ركك فقيل ماء هناك يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامي)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكل من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر ان تتبعه (واما قصرهم الممدود) فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

قفاؤك احسن من وجهك * وامك خير من المنذر

وانشد ابو عبيدة

مالك من تمرومن شيشاء * ينشب في المسعل واللهاء

فمد اللهاء وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى (واما) تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك امكنة اذا لم ارضها * او يرتبط بعض النفوس حمامها

ومثله قول امرئ القيس

فاليوم اشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

وقال امية بن ابي الصلت

ذابي فما نطاعوا في وقتها * الاممذبة والاتجلد

ومن قولهم في تحريك الساكن اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

(واما) صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم ان لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه قال عباس بن مرداس

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

(ومن) قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني انما شعري قند * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خاط اجتمع خمس حركات

{باب ما ادرك على الشعراء}

(قال) ابو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة ادركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

اغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغره هذا فما الذي يغره ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

الشيخ الرئيس سيدي فلان ووردا انتم تنزي فدى وما بين سببي ورد ... عمراه فلان بن محمد) ورد كتاب وقد اخذ مكارم نفسه خذا بالآلة عرسه وتتبع المعادن من عنصره فكان العهد وما اشبه رائع حليه في جر وليه الا بالغرة الاغرة على الكاملة لا آخذا به الشيخ بوصف نزهه عن عرضه وزرعه في غير ارضه وذمت علمه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله وارسله الى غير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما او الاذن غرما اطاق عزما لكان آخر نظري في الكتاب اول نظري لكنه في الركاب ولاستمرت على كاف السير اجنحة الطير لكنه اذام الله عزه سرعتي بين يد سريعة النذر وجل وشكة الاخذ واراني زهدا في ابتغاء كسوف ارتقاء ونزاعا في نزوع كذهاب فرجوع ورغبة في كرغبة عني وكلاما في الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم اذان بالزيارة وقد امر بالنداء ولو لم يدعني بلسان الحاجة ولم يجاورني بفم المناجاة لكنت اسرع اليه من الكرم الى عطفه وفكرت في مراد الشيخ فوجدته لا يهدي الكرم بشب ناره والفضل يدرك ثاره واذا كان الامر كذلك فما اولاه بترفيه مولاه لانه

الا انه يرى في هذا البيت افتلاقه وزيادة والصحيح قوله * فأين لى من مثل هذا المثل * وزعم في البيت الثاني انه لا فضل فيه لأحد ولا زيادة في الثالث قوله وانك مهما تأمري القلب يفعل
وأقبح من هذا عندي قوله يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
(وربما أدرك على زهير قوله في الضفادع)

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لأنهن يبضن في الشطوط (وربما أدرك على النابغة قوله يصف الثور) بعيد عن الأشق عن سواد ايانه * مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما

قال الاصمعي انما توصف الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لأنهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الأخفش التغلبي) يظل بها ربد النعام كأنها * اماء يرحن بالعشي حواطب

وأخذ عليه في وصف السيف قوله يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب
فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح * وأقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله

ليست من السوداء عقبا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

وربما أخذ عليه قوله خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان بخطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة يمد بها الدلو (وكان الاصمعي) يكثر التعجب من قوله وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بأن أخشاك من عار
وربما أدرك على المتلمس قوله وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم
والصيعرية صفة للنوق يجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وسارت مثلا (واخذ عليه ايضا قوله)

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (وربما أدرك على طرفة قوله)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الأزر

فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

(وربما) أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس

فضاف يفري جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعا

ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره (وربما) أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم احد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندي يسقى به * أخضر مطموثا بماء الحريص

وربما أدرك على أعشى بكر قوله وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول
وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد * وربما أدرك على لبيد قوله
ومقام ضيق فرجته * بمقامي ولساني وجدل لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل
فظن ان الفيال أقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم (وربما) أدرك على عمرو بن أحمر الباهلي قوله يصف المرأة لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متجدد
اليرندج جلود سود فظن انه شيء ينسج ودارس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخفى

كما ان الاعتدال والاقتصاد لا يزيد وقد يشار يجب ان لا يزيد فلا تمنع كثرة المدح فيه المدوح ولا زيادة في المدح مع نقصان الممدوح نقص من الممدوح وصار حجة ادى الى خسران وزيادة أفضت الى نقصان ورأى الشيخ في نشر رغبته بجوابه موفقي ان شاء الله تعالى * ابتداء قوله في أول هذه الرسالة من قول أبي اسحق الصابي في جواب كتاب لبعض أصحابه وصل كتابك مشحونا باطايف برك ومرشحا بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادرا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التقريظ لي فما زدت على ان أعرتني خلالك ونحلتني خصالك لانك بالفضائل أولى وهي بك أحرى ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدي اذا حددت أو يحيط بكماله وصفي اذا وصفت لشرعت في بلوغها والقرب منها لكن المادح لك انما يستفرغ لك وسعه وقد يخسك ويستغرق طوقه وقد تخلك فاما ما يأتي به المثني عليك ويتوصل اليه المطري

فالوقوف في ذلك دون منتهاه الاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول

اسبابا ويتبين اسبابه وقد اتى ابن احمر في شعره باربعة الفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار
ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال • تطاير عن ماموسة الشرر •
وسمى حوار الناقة بابوسا ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصي الى بابوسها جزعا • فما حنينك اما انت والذكر

وفي بيت آخر ذكر فيه البقرة وقبس عنها فرقد ضمره اى تأخر ولا يعرف التقبيس وقال
• وتقنع الحرباء ارنبة • يريد ما لف على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره (ومما) ادرك على نصيب بن
رباح قوله اهيم بدعد ما حييت فان امت • فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي
تأول على من يهيم بها بعده (ومما) ادرك على الراعي قوله في امرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج • من قصب معتلف الكافور دراج

اراد المسك بقوله من قصب والقصب المعى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد منه المسك
(ومما) ادرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمي في دمشق خليفة • لو شئت ساقكم الى قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له يا ابا حزرة ما وجدت في تميم شيا تفخر به عليهم حتى تفخرت بالخلافة
لا والله ان صنعت في هجائهم شيا (ومما) ادرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع • من المال الا مسحتا او مجلف

وقد اكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يرضى (ومثل ذلك قوله)

غداة احلت لابن اصرم طعنة • حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكانت وجه النصب فكأنه اراد وحلت
له الخمر (ومما ادرك على الاخطل) قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم • لابيض لا عاري الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة واخذ عليه قوله في رجل من بني اسد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال
فيه

نعم المجير سماك من بني اسد • بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت احسبه قينا وانبؤه • فالآن طير عن اثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء (ومما ادرك على ذي الرمة)

تصغي اذا شدها بالكور جانحة • حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل الاذلك كما قال عمك الراعي

وواضعة خدها للزمام • فالخد منها له اصعر • ولا تعجل المرء قبل الركو
ب وهي بركبته ابصر • وهي اذا قام في غرزها • كمثل السفينة او اوقر

(ومما) ادرك عليه ايضا قوله حتى اذا دومت في الارض راجعها • كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب
قالوا الله ويم اغفلت كون في الجو يقال دوم الطائر في السماء اذا دام في راسه تدار ودوى في الارض اذا استدار
فيها (ومما ادرك) على ابي الطمحان القيني قوله

له نغابات الحول حسبتها • دوما بابه تناعم امكوتا

الدوم شجر المقل وهو لا يكون وانما يكون النخل (ومما اخذ على العجاج قوله)

كأن عينيه من الغؤور • قلتان او حوجلتا قارور
صيرتا بالنضح والتصبير • صلاصل الزيت الى الشطور

الحوجلتان القارورتان يعني من الزجاج ينفخ ويرتفع (ومما ادرك على ذي الرمة قوله)

كانهم كن اذ دخل دجى بردا • فاحطا الانى ولاقى الاسودا

ابن الرومي اما في حامي فرض مثلان ترى • له الرفد والترفيه او حب واجب اقشاكي تزداد منه مائة •
وتنفي بوجه باشر غير
شاحب
وكي لا يقول القائلون اباه
• وعاقبه والقوم جم
المشاعب
وليس تجنباك بشرب
تكرما • غريب به من
آمل المشاعب
ندامى ترعى لادمام سفينة
• ومن لاحق القلاص
الهائب
(ودخل) ابو العتاهية
على ابنه محمد وقد تصوف
فقال الم اكن قد نهيتك
عن هذا فقال وما عليك
ان اعود الخير وانشا عليه
فقال يا سخفي بجناح
المتصوف الى رقة حال
وحلاوة شمائل ولطافة
معنى وانت ثقيل الظل
مظلم الهواء راكد النسيم
جامد العينين فاقبل على
سوقك فانما اعود عليك
وكان بزازا
(فقر من كلام المتصوفة
والزهاد والقصاص) نور
الحقيقة احسن من نور
الحديقة الزهد قطع
العلائق وهجر الخلائق
الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
التصوف ترك التكلف
(قيل) لمتصوف اتبيع
مرقعتك قال ارايتم صيادا
يبيع شبكته (وقيل)
لبعضهم لو تزوجت قال
لو قدرت ان اطلق نفسي
اطلقتها وانشد
تجرد من الدنيا فانك انما
• سقطت الى الدنيا وانت مجرد
الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط

حل الاثافي دون الاسود ومن قوله في المنزة ❊ واخذ عليه في قوله في وصف الظليم

وكسكر زمة حم الخيل ❊ تبرى له في رملات خذل

بان الاسم عند هاتك كما يكون لحمار وليس الظليم الآتي بواحدة ❊ واخذ عليه قوله يصف الراعي ❊

لا ينتوى عن غض دلاثق ❊ اقماء والتعيق والنعق واتما يصف الراعي وادرك عليه قوله

اقترت الوشناء والمناعث ❊ من أهله اوالبرق البرارث

انما هي البرات جمع برث وهي الارض اللينة وادرك عليه قوله

❊ يبتنا والمهر يجري السمه واتما يقال ذهب السمهي اي في الباطل ❊ واخذ عليه قوله

❊ اوفضة او ذهب كبريت ❊ قال قدمع بالكبريت انه احمر فظن انه ذهب (ومما يستقبح) من تشبيه قوله في

النساء ❊ يلبسن من لين الثياب نيما ❊ والنيم الفرو القصير ❊ واخذ عليه قوله في قوائم الفرس ❊ يهوين

عمارا يقفن وقفا ❊ وانشده سالم بن قتيبة فقال له اخطأت يا ابا الخطاف جعلته مقيدا قال له رؤبة ادنني من

ذنب البعير (ومما) ادرك على ابي خطاب الراجز قوله في وصف المرأة

سرية لم تأكل المرققا ❊ ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول واتما هو ثمر (ومما ادرك على ابي النجم) قوله في وصف الفرس

❊ يسبح اخراه ويطفو اوله ❊ قال الاصمعي اذا كان كذلك فحمار الكساح اسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح

واتما الوجه فيه ما قال اعرابي في وصف فرس ابي الاعور السلمي

مركلح البرق شام ناظره ❊ يسبح اولاه ويطفو آخره ❊ فما يمس الارض منه حافره

واخذ عليه ابتياق الورود قوله جاءت تساى في الرعيل الاول ❊ والظل في اخفافها لم يفصل

فوصف انها وردت في الهاجرة واتما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الاخر

فوردت قبل الصباح الفاتق ❊ وقول لبيد بن ربيعة العامري ❊ ان من وردي اغاليس النهل ❊

وقال آخر ❊ فوردت قبل تبين الالوان ❊ وانشد بشار الاعمى قول كثير عزة

الا انما ليلى عصا خيزرانة ❊ اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله ابو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد ❊ كان حديثها قطع الجمان

اذا قامت لحاجتها انثنت ❊ كان عظامها من خيزران

(ودخل) العتابي على الرشيد فانشده في وصف الفرس كان اذنيه اذا تشوفا ❊ قادمة او قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد احد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل

❊ تخال اذنيه اذا تشوفا ❊ والراجز وان كان لحن فانه اصاب التشبيه (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة بواسط

قال حدثني احمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير

عزة قال قال لي كثير عزة يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ الغني

فلما رأى كثيرا قال لابن ابي عتيق الا تغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أبائنة سعدى انم اليوم تبين ❊ كما انبت من حبل القرين قرين ❊ أان زم اجمال وفارق جيرة

وصاح غراب البين انت حزين ❊ كأنك لم تسمع ولم تر قبلها ❊ تفرق الاف لهن حنين

فاخلفن ميعادي وخن امانتي ❊ وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير فقال وللذين صحبتم يا ابن ابي جمعة ذلك والله اشبه بهن وادعى للقلوب اليهن

وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذو الرقيات اشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج ❊ والتي في طرفها دعج ❊ والتي ان حدثت كذبت

والتي في ثغرها فلج ❊ خبروني هل على رجل ❊ عاشق في قبلة حرج

بل قال ابن سيرين في النبات بالوشاح الدنيا كأنها مريض بالحلة من قوت ولا يرقه عن طمعه ليس في الجنة نعيم اعظم من علماء انهما لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه من اطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فقال المقاصر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن اطال النظر لم يدرك الغاية وليس للناظر نهاية ربما ابصر الاعمى رشده واضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وانشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد

لرقت حواشيها وذاب حديدها ❊ ولانت كما لانت لداود في اليد

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتني الى الحتف نظرة ❊ الى عيون الضمير تشير

فلا تصرفن الطرف في كل منظر ❊ فان معاريض البلاء كثير

ولم ار مثل الحب اسقم ذا هوى ❊ ولا مثل حكم الحب كيف يجور

 لقد صنت ما بي في الضمير كانما ❊ يصان لدى الطرف القوم ضمير (غيره) اليوم ايقنت ان الحب متلفة

يلوم عينيه احيانا بذنبهما • ويجعل الذنب احيانا على القدر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف • من المنية بين الخوف والحذر

• وان صاحبه منه على خطر

فقال كثير قم بنا من عند هذا (وحدثني) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال انى بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لى علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال اسمعته الساعة بيتا وشاطرنى ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة منكرة كادان يبطش بى علم الله قلت له وما البيت فانشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد عدلت اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال جدك فى عبد العزيز بن مروان

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت انى اخطأت (الهيثم بن عدى) قال دخل رجل من اصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال يا امير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء فلو اذنت لهم حتى ينشدوك فاذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو اذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا امير المؤمنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين ان هؤلاء من ببابك قد ظنوا انك انما اذنت لهم دونى لفضل لهم على قال أو لست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لى قال فانشدنى من شعرك قال اما والله حتى انشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بنى كليب

باى رشاء يا جرير وماتح • تدليت فى حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بنى كليب

لقومى احمى للحقيقة منكم • واضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المردفات عشية • لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال) هذا النصرانى وقد مدح رجلا ومن قبلنا ذمه ولم يشعر فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه • فالآن طير عن أثوابه الشرر

وقال ابن رميلة ورفع اخاه على فقال

مددنا وكانت ضلة من حلومنا • بثدى الى أولاد ضمرة أقطما

فمن برح وخيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقد قال له قد كشفت عن مساوى القوم فانشدنى من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله واجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله فى بعض بنى العباس)

كيف لا يدنيك من أمل • من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بنى هاشم امير من ابناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التى نحن منها كما قال حسان بن ثابت

وما زال فى الاسلام من آل هاشم • دعائم عز لا ترام ومفخر
بها ليل منهم جعفر وابن امه • على ومنهم احمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) ادرك عليه قوله فى البعير

واخنس فى مثل الكظام مخطمه • والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة

(ومما ادرك على ابى ذؤيب قوله فى وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية • يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون فى الماء الفرات انما تكون فى الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفى وعمر بن لجأ التيمى عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فانشده عمر بن لجأ ارجوزته التى يقول فيها

تلاطم الجبراء على دلائها • تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله

تجر بالاهون من دمائها • جر العجوز الثنى من خبائها

• ويجعل الذنب احيانا على القدر
لذا نأى اودنا فالقلب عندكم • وقلبه ابدا منه على سفر
(ونظر) محمد بن اسباط الصوفى الى ابى المثنى الشيبانى وقد نظر وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الستر ويفضح البشر ويطول به المكث فى سقر (وقال) المصلى الصوفى شكوت الى بعض الزهاد فساد اجده فى قلبى فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما اوقعتاك فى مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لحمد بن على الصوفى اوصنى فقال اوصيك بتقوى الله فى امرك كله وايثار ما يحب على ما تحب واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيئا من جوارحك حتى تبلغ بهما ما طالباك به وان ملكتهما كنت الراعى لهما فلا ما اردت ذلم يعصيانك امرا ولا يردان قولا (وقال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب أمير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها فقال

اقل من الاقلت * حرالقناة طرق ربالها * فقال والله ما اردت الا حسن الهجر وقد قالت

التيمي * قايه وقوت * وارتى هناك ارى الاقلت عشية * منالة الا مال الحسب لا مع

والله اني لاعشق الاعشى * ما عشقني حتى تكمن واسباب ودفع الخبر بينهم (وقدم) عمر بن ابي ربيعة المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهم ساعة عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو ارسلنا اليه قالا هو اشد مأدى من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا اليه فاذا هو جالس في خيمة له فوالله ما قام لاحد ولا وسع له فجلسوا يتحدثون ساعة ثم التفت الى عمر بن ابي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرني عن قولك)

ثم اسطبرت تشتد في اثرى * تسأل اهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لكان كثير الازلات كما قال هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان ارى ام جعفر * بابياتكم ما درت حيث ادور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لا بد ان سيزور

قال فانكسرت شوكة عمر بن ابي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصل اصلك وان تبيني * بهجر بعد وصلك ما ابالي

اما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر انفك الا انك كما قال هذا الاسود واشار الى نصيب

بزينب الم قبل ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني عن قولك

اهيم بدعد ما حييت فان امت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

اهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله اكبر استوت الفرقة قوموا بنا من عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن ابي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الا طاب ريحها الا قلت كما قال عمك امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له انشدني بعض ما قلت في عزة فانشده الى هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت انشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا امير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فاي بيت عفوت عني به يا امير المؤمنين قال قولك

دعوني لا اريد بها سواها * دعوني هائما فيمن يهيم

(ومما ادرك على الحسن بن هانئ) قوله في وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كأن عينيه من الغؤور * قلتان او حوجلتا قارور

(وقال ابو زبيد) * كأن عينيه نقباوان في حجر *

﴿ومن قولنا في وصف الاسد وما اشبهه من هذا﴾

ورب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور * يرمي بها الآفاق كل شرنبث

كفاه غير مقلم الاظفور * ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير

وكأنما يرمي الملك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

وحقيقة الاذى وصدق الفعال حتى لا تجد غاية لانتهائه امرا ولا يطمع ولو اقدمه مرارا من الفعل والاذى (وقيل) لانتظرون ايهما اشد ضررا بالقلب السمع ام البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما وربما قص احدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك ذات ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وارجى (وقال) الاسود بن طالوت الجمال ردى فنظر الى ابو السمر الصوفي وقد اطال النظر الى غلام جميل فقال ويحك ان طرفك ليظلم ما اجتنى من البلاء قد هرضك لمكروه وطول الضنى هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مغلب للذنوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول اكل هذا الاغترار بالله جرأك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن في وقت من اوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك في حالتك هذه ولو اخذك

لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن صوة الصوفي الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالمرء نقصانا

(باب من اخبار الشعراء) حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابو نواس في مجلس فقال لهم ابو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليات كل واحد منكم باحسن ما قال فلينشده فانشد ابو الشيص فقال

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ۞ متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ۞ حبا لذكرك فليلمني اللوّم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ۞ ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت اعدائي فصرت احبهم ۞ اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم انشد مسلم ابياتا من شعره الذي يقول فيه

فاقسم انسى الداعيات الى الصبا ۞ وقد فاجأتها العين والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها ۞ كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي ابو نواس هات ابا علي وكاني بك قد جئتنا بام القلادة فانشدته

اين الشباب وايةً سلكا ۞ ام اين يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ۞ ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما ۞ يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي احدا ۞ قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سألناه ان ينشد فانشد ابو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد ۞ واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأسا اذا انحدرت في حلق شاربها ۞ اجدت حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة ۞ في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها ۞ خمرا فمالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة ۞ شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال افعلتموها اعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة ايام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال اعلم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا اخي ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر (محمد بن الحسن المكي) قال اخبرني الزبير بن ابي بكر قال دخلت على المعتز بالله امير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا ابا عبد الله اني قد قلت في لياليّ هذه ابياتا وقد اعياني اجازة بعضها فقلت انشدني فانشدني وكان مما يقول

اني عرفت علاج القلب من وجع ۞ وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها ۞ اني لاعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن حبه وجع ۞ فليس يشغلني عن حبكم وجعي

(قال ابو عبد الله فقلت) وما امل حديثي ليلة ابدا ۞ مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فامر لي على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وابو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية انشدنا فانشد

احدثي هاني قد بلغك ماجرى ۞ فانزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني ۞ فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغواني انشدنا فانشأ يقول)

قد اطاعت على سري واعلاني ۞ فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
ان التي كنت ارجو قصد صبرتها ۞ أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ انشدنا فانشد)

يا ابنة الشيخ اصبحينا ۞ ما الذي تنتظرينا قد جرى في عوده الما ۞ ء فاجري الخندريسا

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشأ)

لمن طلل عاري المحل دفين ۞ عفاه بعده الارواح وهو حزين
كما افترقت عند المبيت حمائم ۞ غريبات ممسى ما لهن وكون
ديار التي اما جنى رشفاتها ۞ فحلو واما مسها فلين

ينظر الى كل ما منح له من الآلاء (ونظر) مسلم الخشوعي فأطال النظر فقال لمن في هذا الله وشدة عند ذوي العقول ان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ثم قال سبحان الله ما اقحم طرفي على مكروه نفسي وادمنه على سخط سيده واغراه بما نهي عنه والوعه بما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا خشيت انه سيفضحني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وانا استحي من الله تعالى ان غفر لي ثم صعق (ونظر) غالية المغرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا ادري بم اداوي طرفي ولا بم اعالج قلبي ما اتوب الى الله من ذنب الا رجعت ولا استغفره من امر الا اتيت اعظم منه حتى لقد استحييت ان اسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوه ولعظيم حالي بالمنكر الذي اصنعه فقال له قائل واي منكر اتيت فقال ازيد مني اكثر من نظري هذا والله لقد خشيت ان يبطل كل عمل قدمته وخيرا اسلفته ثم بكى حتى الصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا ينظر الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف اما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال ويتلون البك ويشهدون عليك بالبلاء

وما

وما نقمت الا انشعر ترتادهم * بوجه ... والارض ... عروف

اذا سمع الهاتف بشعره ... ويقول انه قد تغنى ... ابيا (هشام بن عبد الملك الخزاعى)
قال كنا (?) مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائى وابراهيم الموصلى والعباس بن
الاحنف فى وقت واحد فقال ليت المأمون اخرج ... عليهم فخرج المأمون فى ... اوقدوا على ...
وقدموا له فقالوا له من ترى ان يقدم قال الذى يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * هائماً يبكى على شجنه
كلما جد البكاء به * زادت الاسقام فى بدنه

فذكر له شعر ... العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (ابو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير
وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندى الى الصبح فلما سمع نفسى وطربت منه اشبه فقال
خرجنا من اطناب البيوت التفت الى فقال انشدنى من قول مجنون بنى الملوح فانشدته

وادنيتنى حتى اذا ما سبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عنى حين لا لى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلى الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من ارق الشعر
كما والطفه لولا التضمين الذى فيه والتضمين ان يكون البيت مفتقرا بالبيت الثانى لا يتم معناه الا به وانما
يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال) العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

اشكر الذين اذا قوى مودتهم * حتى اذا ايقظونى بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعى) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا فى الفرش فقال ما ابطأك يا اصمعى قلت
احتجمت يا امير المؤمنين قال فما اكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها اتشرب قلت نعم
وقلت

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يا مسرور اى شئ معك قال الف درهم قال ادفعها الى الاصمعى (كان) يصحب على بن داود الهاشمى يهودى
ظريف وهو اديب شاعر اريب فلما اراد الحج اراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودى يقول

انى اعوذ بداود وحفرته * من ان احج بكره يا ابن داود
نبئت ان طريق الحج معطشة * من النبيذ وما عيشى بتصريد
والله ما فى من اجر فتطلبه * فيما اتيت ولا دينى بمحمود
اما لو انك ذا البرود مرفقه * اما لو انك ذا البرد مرتفقه
وانت اشبه خلق الله بالجرد * كان ديباجتى خديه من ذهب * اذا تصبب فى اثوابه السود

(حدث) ابو اسحق يحيى بن محمد الحوارى قال سمعت شيخا من اهل البصرة يقول قال ابراهيم السوبقى مولى
الهالبة تتابعت على سنون ضيقة والح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به
الاشراف واهل الاقدار وغيرهم حتى جفانى كل صديق ومن كنت اقصده واضر بى ذلك جدا فبينما انا
ذات يوم جالس مع امرأتى فى يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر واضر بنا الجهد وقد بقيت فى
بيتى كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عنى واكفنى نفسك ودعنى مع هؤلاء الصبيان اقوم يوم مرة واقعد
يوم اخرى والحت على فى الخصومة وقالت لى يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدى عليك شيئا فضجرت منها ومن
قولها وخرجت على وجهى فى ذلك البرد والريح وليس على الا فرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على
عنقى ازار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدى وتفرقت اجزاؤه عنى من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقى
ازار ليس على منه الا رسمه فخرجت والله متحيرا لا ادرى اين اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا اجيل الفكرة
اذ اخذتنى سماء بقطر متدارك فدفعت على دار لها باب وروشن مطل وكان لطيف وليس عليه احد فقلت
استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت الدار فاذا بجارية قاعدة قد اجافت باب الدار كالحافظة
عليه فقالت لى السلك يا شيخ عن بابنا فقلت انا وحقك لست بسائل ولا انا ممن تتخوف ناحيته فجلست على
الدكان فلما سكنت نفسى سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فاصغيت فاذا بكلام يدل

تنازع فى الناس فى الصوف واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

(وقال) ابو حمزة ابراهيم قلت لبعض اهل الفضل وكان عبد الله ... رايته عاشق غلاما وضيئا ... ثم فارقه فمررت ذلك الفتى بعد ان كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلى ولا ملال ولقد رايتنى يوما ان خلوت به وقربت منه الى امر لولا انه لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسى عن مصارع الفتن وانى لارجو ان يعقبنى سيدى عن مفارقته ما اعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء باحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) ابو حمزة ورايت مع احمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرت به الى بعض المنازل فكنت ما فيه كان احمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال انا اخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لاكره ان يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون باحبابهم (وقال) ابو الفتح البستى

واستحل هذا الاسم غيرفتى *

على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فملت وقملت والاخرى تقول بل أنت فملت وفعلت الى ان قالت احداهما أنا جملت فداك ان كنت اسأت فاغفري واحفظني في بيتين لمولانا ابراهيم السويقي فقالت الاخرى وماقال فانه يلقي عنه اشمارا ظريفة فانشدتها تقول

هبني يامعـــذبي اسأت ٭ وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي ٭ على اذا اسأت كما اسأت

فقالت ظرف والله واحسن فلما سمعت ذكري وذكر مولاتها علمت انهما من بعض نساء الخليفة فلم أتمالك ان دققت الباب وهجمت عليهما فاذا ستارة وراءها شيخ عناجيتي نسمعت وقوهما أتى من اهل الدار فقلت لهما جملت فدا كما لا تحتشماني فاني انا ابراهيم السويقي فبالله وبحق حرمتي ممكن الاشفعتني فيما وهبت لي ذنبها واعتبي مني فانا الذي اقول خذي بيدي من الحزن الطويل ٭ فقد يعفو الخليل عن الخليل

اسأت فاجملي تفــديك نفسي ٭ فما يأتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا ابا اسحق مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يامولاتي تعدي على الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت بضاعتي فقالت عز على ذلك واومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت يا ابا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت ياجارية يمكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فاشعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب ورزمة فيها الف درهم وقالت تقول لك مولاتي انفق هذه فاذا احتجت فصر الناحية تزيدك ان شاء الله فأخذت ذلك ورقت وقلت في نفسي ان ذهبت بالدملجين الى امرأتي قالت هذا النائى وكاثرتني عليه ما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا واقبلت فلما فتحت الباب صاحت امرأتي وقالت قد جئت ابشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذي تشاءمت به وزعمت انه بضاعتي التي لاتجدي فقالت قد كانت عندي في غاية الشؤم وهي اليوم في غاية البركة

(نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني بيتا اوله ذم وآخره مدح اولك به كورة فانشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم ٭ حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فانشده ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ٭ فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبي أنشدنا بيتا اوله اعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل هولت على يا امير المؤمنين فليت شعري باي مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكم هبوا ٭ اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرني يا امير المؤمنين عن بيت اوله اكثم بن صيفي في اصابة الرأي وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء قال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ٭ وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني أقول بيتا من الشعر فن اجازه منكم فله جبتي هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال وهاجرة نصبت لها جبيني ٭ يقطع حرها ظهر العصابة فبدر بشار الاعمى فقال وقفت بها القلوص ففاض دمعي ٭ على خدي واعدني عصابه فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقرئكم سيدتي السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

صاف فعروف حتى لقب الصوف ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس في وجه اوحيا وكانت نائقة الجمال فقال ماهذا التأمل الذي شغلك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة في صورة اوحيا فقال لاتجعلن نظـــرك لشهوتك مركبا فيصبح لك ذخـــول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة في وجه اوحيا الظاهرة تحق بصرك وان فكرتك في صورتها الباطنة تعد تفكرك (وقال) بعضهم رايت جارية حسناء الساعد فقلت ياجارية ما احسن ساعدك فقالت لكنك لم تغضض بصرك عما ليس لك لينفع بصرك عقلك فترى مالك (وقال) بعض الفلاســـفة اليونانيين الفصـــل مابين الرأي والهوى ان الهوى يخص والرأي يعم وأن الهوى في حيز العاجل والرأي في حيز الآجل والرأي يبقى على طـــول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى في حيز الحس والرأي في حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر)

من جرى مع هواه طلقا ٭ جعل عليه للذل طرقا

(وقال) ابن دريد اوصى بعض الحكماء رجلا فقال أمرك بمجاهدة الرأي فانه يقال ان الهوى مفتاح السيئات وخصيم الحسنات ولكل اهوائك عدو وراءه الهوى

انلى

أرى قول الرسول لنا ٭ فقد بلغت نفسي التراقي

وان ... ٭ ...

... (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين فاتفق ان مات رجل من بني ... فجلس الفرزدق بجانب الحسن في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاء رجل فقال يا ابا سعيد ما تقولون في هذه البيوت والسرائر فقيل المرأة من اهله وهي ذات زوج اذتقربنا من قبل ان يأتها الزوج فقال الفرزدق قد قلت انا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل انكحتها رماحنا ٭ حلال لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم اقبل اليه رجل آخر فقال يا ابا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشيء بعد ولده فيقول والله لا افعل ثم لا يكون منه ومارى في يمينه فقال الفرزدق وقد قلت انا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله ٭ اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عبد الله بن منصور وزعمت انه لا ينفق عليها فقال لزوجها ما تقول فقال

اذا ما كنت لست بنفق ٭ فما الناس الا منفق او مطلق

(كان) رجل يدعي الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردوني من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ قال له بشار اني لاظنك من اهل بيت النبوة قال له وما ذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال ابو دلف)

اني ابو دلف الوهدي بقافية ٭ جوابها يهلك الداهي من الغيظ

من زاد فيها الرسول وراحتي ٭ وجاني والذي فيها الى الغيظ

فاجابه ابن عبد ربه قد زدت فيها وان اخضى ابو دلف ٭ والنفس قد اشرفت منه على الغيظ

(حضر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس امير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه ٭ صريع سقي ما بين اصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في رأسه فكأنما ٭ يرى في سواد الليل قنبرة سكرا

فقال له ويحك اجعلتني أعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في رأسه فكأنما ٭ اميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا وخباهم واعطاهم (كان) عمر بن ابي ربيعة القرشي غزلا مشببا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو انجد في تموز لوجدا برده فلما انشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها ٭ كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال ما زال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر عمر بن ابي ربيعة وولد عمر بن ابي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء اي خير رفع واي شر وضع ثم انه تاب في آخر ايامه وتنسك ونذر لله ان يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من بني بلال يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا أتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا ابا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست أقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن اخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى اتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا ابا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت لي في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت

(وقال البستي) والقى الفم الضحاك اعلم انه ٭ قريب بذي الكف المفداة عنده (دخل) خالد بن صفوان على ابي العباس السفاح ٭

... في ... وصدق
... باسمه ...
ومثله الايفاد ...
وصولة ... سريع ...
لا ... والتشبيع
قال ابو العتاهية
لا نأمن الموت في طرف
ولا نفس ٭ ولو تمنعت
بالحجاب والحرس
فسهام الموت
نافذة في جنب مدرع
منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان
تدنسه ٭ وثوبك الدهر
مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك
مسالكها ان السفينة
لا تجري على يبس
(خرج) شبيب بن شبة
من دار المهدي فقيل له
كيف رأيت الناس قال
رأيت الداخل راجيا
والخارج راضيا فقال الى
هذا المعنى ربيعة الرقي
فقال
تدبسط المهدي كف
الندى ٭ للناس والعفو
عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه
مبشر للوارد القادم
(وقال) مسلم بن الوليد في
هذا المعنى
جزيت ابن منصور على
نأى داره ٭ جزاء مقر
بالصنيعة شاكر
فتى راغم الاموال
واصطنع العلا ٭ واثبت
نيران الندى بالمشاعر

قال ثم قال فانى قد زوجت ابنتك فلانة من ابن اخيك فلان قال فانى قد اخرت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم ارسل غلاما الى داره فاتاه بالف درهم فساقها عن الفتى ثم ارسل الى الفتى فاتاه فقال لابى الجارية اقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما ادخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ وجارية له عند راسه فقالت له يا سيدى ارقت هذه الليلة ارقا ادرى ما ادهمك فانشا يقول

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد احدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم رأيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر بيته فاستغفر الله واعتق بقية لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه فى المدح والهجاء)

قال الشاعر فى خياط اعور يسمى عمرا

خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء
فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب فى مرثية بنى حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا لدل على انه النحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر) ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد فى فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب) انظر حيث ترى السيوف لوامعا * ابدا فوق رؤسهم تتألق

(ومن اخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبى الاخطل الشاعر الى منزله فادخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة فى غاية الحسن والجمال فقال له يا ابا مالك انك رجل تدخل على الملوك فى مجالسهم فهل ترى فى بيتى عيبا فقال له ما ارى فى بيتك عيبا غيرك فقال له انما اعجب من نفسى اذ كنت ادخل مثلك بيتى اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوينى الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ما قالوه فى تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

(قال) الفرزدق فى تثنية الواحد * وعندى حسام سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقنى * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام واراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الحطيم فى الدرع)

مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر) وقال لبوابيه لاتدخلنه * وسدا خصاص الباب عن كل منظر

وقال اهل التفسير فى قول الله عز وجل القيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما اراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجلواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه (وقولهم فى جمع الاثنين والواحد) قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد اخوين فصاعدا وقولهم

وعنده أخواله من بنى الحرث بن كعب فقال ما تقول فى اخوالى فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجود ان فيهم خصالا لا ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم لانهم أطولهم امما واكرمهم شيما واطيبهم طعما واوفاهم ذمما وابعدهم هما الجمرة فى الحرب والرفد فى الجدب والراس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت ابا صفوان فاحسنت فزاد اخواله فى الفخر فغضب ابو العباس لاعمامه فقال افخر يا خالد على اخوال امير المؤمنين قال وانت من اعمامه قال كيف افاخر قوما بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم ام ولد فاشرق وجه ابى العباس (قال يموت بن المزرع) سمعت خالى الجاحظ وذكر كلام خالد هذا فقال والله لو فكر فى جمع معايبهم واختصار اللفظ فى مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهة لم يرض له فكرا هكذا اورد هذه الحكاية الحولى وقد جاءت باطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس المزنى)

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل * على اينا تاتى المنية اول
وانى أخوك الدائم الود لم أحل * اذا نابت خطب او نبا بك منزل
كأنك تشفى منك داء مساءتى *

الذين

الاربعة بخمس من وراء القرابات كانهم لا يعرفون الفاعل [illegible] قوله وانى لالوى والقاصر
[illegible] (وقالت امرأة) لولا الحياء [illegible] ● [illegible] كم [illegible]

ومثل هذا فى الشعر كثير بالهمز . واما قولهم فى الرأي الجيد والقول من هذا العرب [illegible] الرأى الآتى (فمن ذلك) قول الله تعالى [illegible] كم لا قوله [illegible] ولا الرسول [illegible] وقوله ما منكم من احد عنه حاجزين وقال جرير

هى الاولى قد [illegible] ● [illegible] الاول [illegible]

وقال آخر     [illegible] ● او [illegible] كملت [illegible]

والعرب تقول قال مسلم بن الوليد     الا ان الكواعب عن وصالى ● [illegible] القذال

(وقال) جرير وقال [illegible] ● (تواضع [illegible] الذكر) وقالت بنت اسماء بن خارجة الفزارى فى شعرها الذى اوله ● [illegible] بوانا ●

ومررنا [illegible] معارات ● [illegible] مالهم لا بارك الله فيهم ● [illegible] بان [illegible]

(وقال آخر) وقد استشهد به سيبويه فى كتابه     فلا مزنة ودقت ودقها ● ولا ارض ابقل ابقالها

فذكر الارض (وقال نصيب)     ان السماحة والمروءة ضمنا ● قبرا بمرو على الطريق الواضح

وقالت اعرابية     قامت تبكيه على قبره ● من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار وحشية ● قد ذل من ليس له ناصر

وقال ابو نواس     كمن الشنآن فيه لنا ● ككمون النار فى حجره

انما ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

(باب ما غلط فيه على الشعراء)

واكثر ما ادرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن اصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت فى كتابه فى اعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ واخطأ فيه     معاوى اننا بشر فاسجح ● فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره ان ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر     معاوى اننا بشر فاسجح ● فلسنا بالجبال ولا الحديد
اكلتم ارضنا فجردتموها ● فهل من قائم او من حصيد ● اتطمع فى الخلود اذا هلكنا
وليس لنا ولا لك من خلود ● فهبنا امة هلكت ضياعا ● يزيد اميرها وابو يزيد

(ونظير هذا البيت) ما ذكره فى كتابه ايضا واحتج به فى باب النون الخفيفة
ثبتم نبات الخيزرانى فى الثرى ● حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

هذا البيت للنجاشى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو
ايا راكبا اما عرضت فبلغن ● بنى عامر عنى يزيد بن صعصع
ثبتم نبات الخيزرانى فى الثرى ● حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومنه قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة واستدراكه على الحسن بن هانئ قوله
وما لبكر بن وائل عصم ● الا حماقتها او كاذبها

فزعم انه اراد بحماقتها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حماقة وانما اراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بانك متى ما تقاربت بين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فاما من اساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

اقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جالس مجالسك هو اشهى الى حديثا

[illegible] قوله فى [illegible]
[illegible]
وفى الناس ان [illegible]
[illegible]
وفى الارض [illegible]
الذى [illegible]
اذا انت لم تنصف اخاك
وجدته ● على طرف
الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من
ان تضيمه ● اذا لم يكن
عن شفرة السيف مرحل
وكنت اذا ما صاحب رام
[illegible] ويدل [illegible] الذى
كان يفعل
[illegible] له [illegible] ولم ادم
على العهد الا ريثما يتحول
اذا انصرفت نفسى عن
الشيء لم تكد ● عليه بوجه
آخر الدهر تقبل
(ودخل) عبد الله بن
الزبير على معاوية بن ابى
سفيان وانشده [illegible]
فقال لمن هذا فقال لى
يا امير المؤمنين قال لقد
شعرت بعدى يا ابا بكر ثم
دخل عليه معن فانشده
الشعر بعينه فقال الم تقل
يا ابا بكر انه شعرك فقال
يا امير المؤمنين انه ناظرى
فما كان له فهو لى اراد
معاتبة معاوية فعاتبه
بشعر من ليبلغ ما فى نفسه
وليس ادعاؤه له على
حقيقة منه (وقال) خالد
ابن صفوان دخلت على
هشام بن عبد الملك
فاستدنانى حتى كنت

شريوميه اواغوا اهلها * وركبت هنداً يخرج جلا

شريوميه انسب على الحال واغواء مثل ركبت هنداً ولا يخرج في شريوميه او كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * ابو امه حي ابوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح في الناس الا الخليفة الذي هو خاله فقال ابو امه حي ابوه يقاربه فبعد المعنى الاقرب ووعر الطريق السهل ولبس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم • ومثل هذا الا انه اقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل نائم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وابيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (وقد درّ الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وابين منه قول النابغة) ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(وقد) هذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من اهل العصر فقال

ليست من الرمص اشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بسوق العصرة الزعفا

فقيل له ما معناك في هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم او تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين او سوداء العقبين • وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة الفاظه في قوله

حذرا امرأضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

والى خشونة الفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا * فانت لا شك فيه السهل والجبل

(وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى) ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع اخواتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر القبل * والكر كالخشبة ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت في موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع في موضعها مثل قول الشاعر

رأت رائحا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

فاوقع الجافي الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها في غير مكانها حقا ان المساحي لا تصلح للغرائر • واعلم انه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم الا ان يجري منه على عرق وان يمتلك منه بسبب فاما ان كان غير مناسب لطبعك وغير ملائم لقريحتك فلا تنض مطيتك في التماسه ولا تتعب نفسك الى انبعاثه باستعارتك الفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك • واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستشاثته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه اداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزل والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة في عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعراء المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوي البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك شيمة (واعلم) ان العلماء شبهت المعاني والالفاظ بالاجساد والثياب فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا واعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان في القلب احلى وللصدر املى ولكنه بقي عليه ان يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين اشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالدر المنثور

ولم يدع للجمع مربعا وقال بهذا

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) ابو حاتم عن ابي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان في سمره مع اهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم احسن ما قيل من الشعر وليفضل راى تفضيله فانشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال اشعر الناس والله من هؤلاء الذي يقول وانشد بعض هذه الابيات التي انشد (وهي لمعن بن اوس)

وذي رحم قلمت اظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره * وكالموت عندي ان يحل به الرغم

فان اعف عنه اغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وان انتصر منه اكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض به العظم

صبرت على ما كان بيني وبينه * وما يستوي حرب الاقارب والسلم

وبادرت منه النأي والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

ويشتم عرضي في المغيب جاهدا * وليس له عندي هوان ولا شتم

اذا سمته وصل القرابة سامني * الذي

الذي يرى في ... مكسر العظم ونسيه ... وذهب الى ...

... ولكنها ... تميز ... كذا ... وقد ... الملوك ... وجهه ... على ... احسن ... الا ... على الاقوال ... الا الذى البديع مخرجا ... شريف ... التكلف ... ولم يتكلف ... مثل قول ابن ابي كريمة

قفاه وجه والذى وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهو الذى يحتمل تخريج الالفاظ (واخذه الحسن بن هانئ ابو نواس ... حيث قال)

بأبي انت من غزال غرير * بزّ حسن الوجوه حسن قفاكا

وكلاهما اخذه من حسان بن ثابت حيث يقول قفاك احسن من وجهه * وامك خير من المنذر

(وقد يأتى) من الشعر في طريق المدح ما الذم اولى به من المدح ولكنه يحمل على ما قبله وما بعده (ومثله قول ...)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا الاسم في ظاهره في شيء من المدح وانما يحتمل الذم والنقص لانك لو وصفت رجلا بانه اخس الناس لم تصفه باكثر من هذا ليس الشجاعة فيه ... لان قوله لو خر سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس كل غمر (قولهم في رقة التشبيب) ومن الشعر المطبوع الذى يجرى مع النفس رقة ويؤدى عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسهد مفجوع
ليلة جشناها على موعد * نسرى وداعى الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثنى وهى مرعوبة * تود ان الشمل مجموع
حتى اذا ما حاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * وانما ابكاهما الجوع
يا ايها الذى ... * وصار لا وعد ... مجموع
يا ايها الذى ثم علينا القمر * قلت وملك القول مسموع
لا تشفقى ابدا بعدها * الا وغاملك مسروع
ما بال خلخالك ذا خرسة * اسان خلخالك مقطوع
فذاك في جسمك القسرى * هذا لعمرى عنك موضوع

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذى يقول فيه

ما انت والوعد الذى تعديننى * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون ولست تقضى عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتنى القى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان امت * يتبع هواى صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال احد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد ابقى للشعراء مثالا يحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن ابى ربيعة الذى يقول فيه

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة اهلى
فقلت لها ما بى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

حتى انتهى الى قوله فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقال الفرزدق هذا والله الذى ارادت الشعراء ان تقوله فاخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذى يقول فيه خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

الى ان بلغ ... جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذى ليس بدون ما تقدم ذكره)

القلب الاشطار تبعث الاسى * اما زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام واعين عين
لوا قط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
ورياط مثنى الوشى ابتح تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون
بروك كانوار الربيع ابسنوا

ورسائل ... ولو ... العثار الا ... باب ... يدم ... ولم ... ويرى في اذا اتى له يدوم مصالحى * وليس الذى يأتى كمن شأنه الودم برا لوالى ... ويذنب ... واكرم جودى ان يخالطه الندم
وبعد غشاني المرادت نكثتى * وما ناله فيما سناه ولا شنم
فازلت في لينى له وتعطفى عليه كما تحنو على الولد الام وخفضي له منى الجناح تألفا * لتدنيه منى القرابة والرحم
وصبرى على اشياء منه تريبنى * وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته * وقد كان ذا ضغن يضيق به الحزم
رأيت انثلاما بيننا فرقعته * برفقى احيانا وقد يرقع الثلم
وابرأت غل الصدر منه توسعا * بحلمى كما يشفى بالادوية الكلام
فاطفأت نار الحرب بينى وبينه * فاصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
(وكتب ابو الفضل بن العميد الى ابي عبد الله الطبرى) وصل كتابك فصادفنى قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق واوفقنى مستريح

الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر يجرى على حكمه المألوف في تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف في تبديل

ثياب فصاب لا ثياب بجون * قرين اديم الليل من نور وجهه * تجن به الالباب كل جنون
وحوجرى فيها النعيم ابكات * بورد خدود يجتنى وعيون * سالبس للايام درعا من الاسى
وان لم يكن عندالقنع من * فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * اهب بشوق فى الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ماكان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون * وان ارتياحى من بكاء حمامة
كذى شجن داويته بشجون * كان حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغوانى فى قوله)

ادراء لى الراح لا تنمر باقبلى * ولا تطلبا من عند قاتلى ذحلى * فيا حزنى انى اموت صبابة
ولكن على من لا يحل له قتلى * فديت التى صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه اقرب من وصلى

فقلت على رويه

انتنائى ظلما وتجحد فى قتلى * وقد قام من عينيك لى شاهدا عدل
اطلاب ذحلى ليس بى غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلى
اغار على قلبى فلما اتيته * اطالبه فيه اغار على عقلى
بنفسى التى ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلى وهبت لها قتلى
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرنى هجرا الذ من الوصل
وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور اشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى * بماء البكاء هذا يخط وذا يملى
واحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ اشهى فى فؤادى من العذل
اقول لقلبى كلما ضامه الاسى * اذا ما ابيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيى تعرضت للهوى * وامرك لا امرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم انكبيت على النصل
فان كنت مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عليه الا بفضل التقدم ولا سيما اذا قرن قوله فى هذا الشعر كانت الذى آتى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاسترحت من العذل بقولى فى هذا الشعر واحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ اشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم حسن لطف الحياء بلونه * فاصاره وردا على وجناته

ومثله

يا لؤلؤا يسبى العقول انيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعها النوى فى حور * سكبت لواحظها على المقدور
نظرت اليه عقلة ادمائه * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكأنما غاظ الاسى بجفونها * حتى اتاك بلؤلؤ منثور

ونظير هذا من قولنا ادعوه اليك ولا دعاء يسمع * يا من يضر بناظريه وينفع

للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدى عليك لفقدها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لى باجرد ما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقطع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمنى وعنها يسمع

ومثله

جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
وورد على الخدين احمر فاقع * ... ... ...
وجه اعار البدر دلة حاسد * فمن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

(قولهم فى الغزل) قال عمر بن ابى ربيعة القرشى يصف نحول جسمه وشحوب لونه فى شعره الذى يقول فيه

الاشكال واهتنى من غنائك معنا من حتى رققت الحل فى انائك بهدى جفائك ورش على ما كان يضرم فى ضميرى من نيران الشوق بالسلو رشا على ما كان يلتهب فى صدرى من الوجد ماء اليأس ومسح اعتذار قلبى فلام فطاوى بجميل الصبر وشعب افلاذ كبدى فلاءم صدوعها بحسن العزاء وتذلل فى مسالك انقياده فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب قبلك رجوعا دونك وكشف عن عينى ضبابات ما القاء الهوى على بصرى ورفع عنها غيابات ما سدله الشك دون نظرى حتى حدر النقاب عن صفحات شيمك وسفر عن وجوه خليقتك فلم اجد الا منكرا ولم ار الا مستكبرا فرأيت منها قرارا ومات رعبا فاذهب فقد القيت حبلك على غاربك ورددت اليك ذمم عهدك (به) من هذه الرسالة واما ذرك الذى جزمت بسطه فانقبض وحاولت مديده وتقربه فاستوفز واعرض ورفدت بضبعه فانخفض وقد ورد واشتبه وجهه فرد قوله على رده وتركته على جرحه فلم يبق بما بدلته من نفسك

لا شفق به ولا دواوالى من عهدتك براءة لانستوجب منه ادركا ولا استئنافا بزعم

حتم عندظلك بانى وقد غطى الندم بجهه واف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تمكن من استكشافه وابتدأ

وباتت قلوصي بالعراء ورحلها * لطارق ليل او لمن جاء معور
وبت اناجي النفس اين خباؤها * وكيف لما آتي من الامر مصدر
فدل عليها القلب ريا عرفتها * لها وهوى النفس الذي كاد يظهر
فلما فقدت الصوت منهم واطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وانؤر
وغاب قمير كنت ارجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني النوم اقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم ازور

فحييت اذ فاجأتها فتولهت * وكادت بمكنون التحية تجهر * وقالت وعضت بالبنان فضحتني وانت امرؤ ميسور امرك اعسر * اريتك اذ هنا عليك الم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر فوالله ما ادري اتعجيل حاجة * سرت بك ام قد نام من كنت تحذر * فقلت لها بل قادني الشوق والهوى اليك وما عين من الناس تنظر * فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر * يمج ذكي المسك منها مفلج رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر * وترنو بعينيها الي كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر تراه اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد او اقحوان منور * فلما تقضى الليل الا اقله وكادت توالي نجمه تتغور * اشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح اشقر * فلما رأت من قد تنور منهم وايقاظهم قالت اشر كيف تأمر * فقلت اباديهم فاما افوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر * فان كان ما لا بد منه فغيره من الامر ادنى للخفاء واستر * اقص على اختي بدء حديثنا * وما لي من ان تعلما متأخر لعلهما ان تبغيا لك مخرجا * وان ترحبا صدرا بما كنت احصر * فقالت لاختيها اعينا على فتى اتى زائرا والامر للامر يقدر * فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر * فكان مجني دون ما كنت اتقي ثلاث شخوص كاعبان ومعصر * فلما اجزنا ساحة الحي قلن لي * الم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن اهذا دأبك الدهر سادرا * اما تستحي ام ترعوي ام تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال يا اخا اهل الشام مجن ابن ابي ربيعة كان احسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن ابي ربيعة)

فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال اعرابي في النحول

ولو ان ما ابقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر

ان تسألوني عن تباريح الهوى * فانا الهوى وابو الهوى واخوه
فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

وقال مجنون بني عامر في النحول
الا انما غادرت يا ام مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وقال عقال الكاتب
هذا محبك حر الاشتياق به * لم يبق من جسمه الا توهمه

ومن قولنا في هذا المعنى
سبيل الحب اوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا
لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فأربى على الاولين والآخرين)

يا من ثوت عمدا * فكان لمن املي وفي الشعر بتاري * فكان انحل واحلى

---

ولي الحسن ... في هذا الحصر ... الا ... ... ولد ... فقوله ... من هذه ... يقول

اقدر الله ... في الشرف ... انت الذي ... مسرف * وقدحت نار الشوق في احشائي
ورضيت بالثمن اليسير معوضا * مني فهلا بعت بغلاء
وسألتك التي لم ترق لوامها لانجذبت بدرة شرهاء
وردت عزمة لم يرخ لها * طرف ولم ترق من الاصغاء
واعار منطقها التقدم سكتة * فتراجعت تمشي على استحياء
لم تشف صدرك بالشفاء مثله * اثرت بوارسه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على * كبد ولم تمسح بجوانب داء
دارت جوى يجوري وليس بحازم من يستكف النار بالحلفاء (وله اليه رسالة) اخاطب الشيخ سيدي اطال الله بقاءه مخاطبة مجروح يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فاكاتبه مكاتبة مصدور يريد ان ينفث بعض ما به ويخفف الشكوى من اوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت في انثار وجدي ... لا امسكت قلمه بالبسط

اردت ان تزدريك الشمس من هيهات كلا ● يا عاذر القلب مني ● هلا تذكرت هلا
تركت مني قليلا ● من القليل اقلا ● يكاد لا يتجزى ● اقل في اللفظ من لا

(قولهم في التوديع) قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على انفراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شفيعا وانا اضحك وهي تبكي واقول لها اغيب عني اياما قلائل قالت ان كنت تقدر ان تخلق مثل شفيع فتم قلبا طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي اسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا ● وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتنفيض الدموع شمالها ● ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب ابيض قال فوجهت الكتاب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره اقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا ● اليها ولم اعلم بان لا تلاقيا
فلو كنت ادري انه آخر اللقا ● بكيت واكبت الحبيب المآقيا

قال فكتبت الي كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره اعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فاشخصني الى بغداد وصيرني لي ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش وطال مقامه بها اغتم بجواري تراثه الجمال بارعة الكمال فانسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فلا عنها انسته اياه وما الاقريطشية في سرور وحبور يخاف انها لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدي لا ذقتم النوم انتم ● خبروني مذ بنت عنكم وبنتم
عن رياض الجفون من خرد العين وورد الخدود مذ غبتم ● يا اخلائي ان قلبي وانيا
ن من الشوق عندكم حيث كنتم ● فاذا ما ابى الاله اجتماعا ● فالمنايا على وحدي ومتم

اخذت هذا المعنى من قول حاتم ● اذا ما اتى يوم يفرق بيننا ● بموت فكن انت الذي تتاخر

فلما شارفه بعد تمام احتى رضي عنه المتوكل وصرفه الى احسن حالاته (الزبيري) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال اخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فشرب يوما في بعض الليالي فسكر قبلها او بقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت له ما كنا فيه من ايامنا فاخذت العود فغنت عليه صوتا عزينا من قلب قريح وهي تقول ● لا كان يوم الفراق يوما ● لم يبق للنار منا نوما

شتت مني ومنك شملا ● فسرقوما وساء قوما ● يا قوم من لي بوجد قلب
يسومني في العذاب سوما ● مالامني الناس فيه الا ● بكيت كيما ازاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز راسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها ان يبلغها املها فاعلمته القصة فردها الي واحسن اليها والحقني في ندمائه وخاصته (وكان) لابي احمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لاعبرات بعدكم تبعث الاسى ● وانفاس حزن جمة وزفير
الا ليت شعري بعدنا هل بكيتم ● فاما بكائي بعدكم فكثير

قال ابو احمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة ● وما زال يدعوني الى الصد ما ارى ● فآبى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها ● حجابا فقد امسيت منك على عشر ● وانكاهما والله للقلب فاعلمي
اذا ازددت مثليها فصرت على شهر ● واعظم من هذين والله انني ● اخاف بان لا نلتقي آخر الدهر

ما زلت احتمالي جفاه ونعت في نفسي من ظلك ما تنشف معانى تفعلها وتول على من فهم ذلك في جمر يستعر على نفس وصد مطرد منتقم لوثني على الورى وافضي على البشر لامتلات صدورهم فهل اقدر على الاقوال وهل بكاك لي مرافاتك وهل تنكر الي ان الدهر حملنك على الاضرار وفقدك على الافساد او اشكوه اليك فانكما وان كنتما في قطيعة الصديق رضيعي لبان وفي امتطاء مركب العقوق شريكي عنان فانه قاصر عنك في دقائق مخترعة انت فيها السيح وحدك ارقام دم تتوم به من لطائف مبتدعة انت فيها وحيد عصرك اتهما متفقان في ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الخابر وفي تبدل الابدان والتحول من حال الى حال وفي بث حبائل الزور ونصب اشراك الغرور وفي خلاف الوعود والرجوع في الموهوب وفي قطاعة ٢ اهتضام ما يعمر وشناعة ارتجاع ما منح وقصد مشاركة الاحرار والفضائل عند ذوي الاخطار وفي تكذيب الظنون وان ل

(وقال اعرابي يصف البين) أدمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فراقي دامع العين
ووقفت لي لما رأيتها انفتلت * الاسباب منها وما بين * وجدي كوجدك بل اضعافه فانا
فو الله بت قلب الريح باسق * وان من زرقة الليل بدت * والبين واستعدي على البين

وقال آخر
جاءت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * يا ليت معرفتي اياك لم تكن

(وقال)
أتبين فاذا لاف أرق الناس * حتى تشابه منه مخرج النفس
فكيف ان من شوق اخالك بدا * عدل فؤادك بالبين خناس

وقال آخر
أمبتكر للبين أم أنت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
ألا تبكي والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبري عن فؤادي نازح

وقال آخر
اذا نفحت قدود البين عني * وقيل أتيح لنا أي سراح
أبت حالاته الا انقضاء الا * ويأبى الله والقدر المتاح
وعن لي بالبقاء وكل يوم * اسهم البين في كبدي براح

(وقال محمد بن أبي أمية الكاتب)
يا غريبا يبكي لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب * عزه البين فاستراح الى الدمـ
ـع رق الدمع راحة القلوب * شغلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أي يوم أراك فيه كما كنـ * ـت قريبا اذا اشتكى من قريب

(وقال أبو العتاهية)
أبيت مسهدا اقلقا وسادي * أروح بالدموع عن الفؤاد * فراقك كان آخر عهد نومي
وأول عهد عيني بالسهاد * فلم أر مثل ما ابتليت نفسي * وما رجعت به من سوء زادي

(وقال محمد بن يزيد التستري)
رفعت جانبا اليك من الكلة قد نالته طرفا كحيلا * نظرت نظرة الصبابة لا تمـ
ـلك انفاس دمعها ان يجولا * ثم ولت وقد تغير ذاك الصحن من خدها فعاد اصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)
دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * وجفون تنفث السحـ
ـر من الطرف الكحيل * انما يفتضح العشاق في يوم الرحيل

(وقال علي بن الجهم)
يا وحشة الغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا * فارق احبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا * يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

(وقال آخر)
بانوا وأضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا
يا أسفي منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد اذا شيا
بأي وجه أنا القاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

أنت نافذ ... ومنار منزلة انت بعدها انت أملك ... سريته بتفضيلك وزينته بزينتك أنا لم منه الذي واثق منه لذلك وعولت على الجهاد قد زعمت متوكلا عليه انه أشد منك قدرة وأعظم سعة وأتم نصرة وأماني بذاك الاساءة والمعنى في كل نكاية شاذ وراسخ في كل تامل لشداد واعتلم في كل مكروه مثلك الا راغب الى كل عذر ومتوصلا وان الدهر ليس بمتعب من يجزع وان المتبع منك ما حولك ومن دونك مرقوته وهيهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور في صورة انسان ثم كاتبته استعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره من المودة واستميل بها الى رعاية الحب واستعطفه بما شبه الفراق في نفسي من اللوعة واضرمه البعاد في صدري من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابي ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دواء في العلم وعلك اللاطون نفسه فاين ما ستنته من الشباهة فقد قرأناه

(وقال آخر) أرحل عن حبيب لم تبكي * عليه فإن دعاك الى الفراق

(وقال هدبة العذري) الاليت ارياح مسخرات * بحاجتنا تباكر او تؤوب

فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر أهلنا عنا الجنوب * عسى الكرب الذي أمسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب * فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي أهله النائي الغريب

(وقال آخر) لا بارك الله في الفراق ولا * بارك في الهجر أيهما

لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ذابي لما رحمتهما * شربت كاس الفراق مترعة

فطار عن مقلتي نومهما * يا سيدي والذي أؤمله * ما شئت الا ان تذوقهما

(وقال حبيب الطائي) الموت عندي والفراق * كلاهما ما لا يطاق

يتعاونان على النفوس * فذا الحمام وذا السياق * لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت او فراق

(وقال آخر) شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق

هذي حياة وتلك موت * بينهما راحة المذاق

(وقال سعيد بن حميد) موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا

ان في البين فرحتين فاما * فرحتي بالوداع للظاعنينا * فاعتناق لمن أحب وتقبيل

ل امس بحضرة الكاشحينا * ثم لي فرحة اذا قدم النا * س اتلقاهم على القادمينا

(وقال اعرابي) ليل الشجي على الخلي قصير * وبلا الحبيب على المحب يسير

بان الذين احبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير * فلابعثن نياحة لفراقهم

فيها التلطم اوجه وصدور * ولالبسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير

ولاذكرنك بعد موتي خاليا * في القبر عندي منكر ونكير * ولاطلبنك في القيامة حادثا

بين الخلائق والعباد نشور * فحسبتان سرت صرت بجنة * واثق حوالك سعيه فسعير

والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا في البين) هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم

أيها البين أقاني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي * يا خليل الذرع ثم في غبطة

ان من فارقته لم ينم * ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمي

(ومن قولنا في المعنى) ودعتني بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق

وتصدت فاشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق * يا سقيم الجفون من غير سقم

بين عينيك مصرع العشاق * ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبي ما لقيت وما الاقي

سقاني البين كاس الموت صرفا * وما ظني اموت بكف ساقي

فيا برد اللقاء على فؤادي * أجرني اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بني عامر) واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت اخشى ان تكون منيتي * بكفي الا ان ما حان حائن

(وقال ابو هشام الباهلي)

خليلي غدا لا شك فيه مودع * فوالله ما ادري به كيف أصنع * فواحزنا ان لم اودعه غدوة

ويا أسفا ان كنت فيمن يودع * فان لم اودعه غدا مت بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع

أنا اليوم ابكيه فكيف به غدا * انا في غد والله ابكى واجزع * لقد هتكت عيني وسلت مدمعي

غداة غد ان كان ما أتوقع * فيا يوم لا ادبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

الى شيء من التفرق واما المودة فانها مشتقة من الفاد بروان بصر فها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه له بل ذلك رؤساء الغريبة مدارج ومضطرب واسنا نشاهد اكن احب ان تحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت في الذهاب بنفسك الى حيث لا تهتدي الرجوع منه واما العوز لان ترفع من حذق فيه وبصر به وقد انتصرت او جزا انتصار وهم انت سبيل تعلمه على من يجهل قدره ويرضى بك امر وقفات القدر والباطل وما يجري مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد انتسب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة واما يقصد بالوقيعة ولست بالمعروف ذي الاوبة فاعرف قدر حذقك فيه الاانى لا اراك تتعرض لكامل ولا وافر وانك محدث في بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفي) فصل منها ايضا وهبني سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أرضى الفضل ابتذالك باهدابه من يدي أهله واصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت قلة فقره وقلة حصره فاصدقني هل أنشدك

وقال

(وقال الاعشى فى معنى ...)

... * ... * ...

(وقال آخر) وقفت ... الربيع * ... الذ...

... * ...

(وقال ... الطائى) قال ... الاشعر ... بكى ...

وقد هاجنى ... * ... ... الحسن ...

على ... من ... * ... * وفى الغرب الغراب ...

(وقال آخر) ... * لا ... بتفرق الجيران

... * ... الانسان

(وقال آخر) ... * الى ... ان ... غريب

والمراد ... الابل ... صوت ... (وقال حميد ابن ثور)

الا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل ... عند العرب حمامة كالقمرى والدبسى والورشان وما اشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا فى الجمع والحمامة تبكى وتغنى وتنوح وتغرد وتسجع وتهدر وترنم وانما لها اصوات تسجع لا تفهم فيجعلها الحزين بكاء ويجعلها الطرب غناء (قال حميد ابن ثور)

مطوقة ... تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما

تغنت على غصن ... * لنائحة فى نوحها متلوما

فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت اعجما

(وقال مجنون بنى عامر)

الا يا حمامات اللوى عدن عودة * فانى الى اصواتكن حزين

فعدن فلما عدن كدن يمتننى * وكدت باسرارى لهن ابين

فلم تر عينى مثلهن بواكيا * بكين ولم تدرف لهن عيون

(وقال حبيب فى المعنى) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال) كما كاد ينسى عهد ظمياء بالنوى * ولكن اماته على الحمائم

بعثن الهوى فى قلب من ليس هائما * فقل فى فؤادى رعنه وهو هائم

لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضى الدموع السواجم

(ومن قولنا فى الحمام) فكيف لى قلب اذا هبت الصبا * اهاب بشوق فى الضلوع دفين

ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون

وكان ارتياحى من بكاء حمامة * كذى شجن داويته بشجون

كان حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا فى المعنى)

ونائح فى غصون الايك ارقنى * وما عنيت بشئ ظل يعنيه

مطوق بعناب ما يزايله * حتى تزايل احدى تراقيه

قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت اشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه) اناحت حمامات اللوى ام تغنت * فابدت دواعى قلبه ما اجنت

فديت التى كانت ولا شئ غيرها * منى النفس لو تقضى لها ما تمنت

(ومن قولنا) لقد هجعت فى جنح ليل حمامة * فأى اسى هاجت على الهائم الصب

لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب

وابكيت دمعا من جفون مسهدا * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رايت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر

فمه فيشبه ... وانشد ... ثانيه ... الفلك ... اخر ... و... لم تكن ... ... الربيع الزاهر ... جبينك غرة الدهر الباهر ما كنت الا كما ... مع ... وقالت ... اياك ... من خسائك ... الهجر فى ... ندمت على ما ... من ذلك ... ساعة ... الزمان فى اشتداك ... حالات الدهر فى اختبارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضى ما استه فان الوداد غرس اذا لم يلاق ثرى ... لم يرج زكاؤه ولم يجن ثماره ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعرى كيف ملت الضلال فأدى ... على ما يحتاج اليه المزوجان ولا يستغنى عنه الالفان وهى ممازجة طبع وموافقة شكل وشاكل ومطابقة ... وما وصلتنا حال جمعتنا على الائتلاف وحدتنا من اختلاف ... فى طرفى ضدين وبين امرين متباعدين واذا حصلت الامور جدت ما بيننا من البعاد اكثر مما بين الوهاد والنجاد وابعد مما بين البياض والسواد

فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

(قولهم في طيب الحديث)

(قال عدي بن زيد) في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذي مشار

(وقال القطامي) فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال جران العود) فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل او ابكار كرم تقطف

(وقال بشار) وانا اليجرى بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف

(وقال ايضا) وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام

(وقال آخر) كأن غاعل رمان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا

(وقال ايضا) وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

(قولهم في الرياض)

انشد احمد بن جدار الاملي الطائي

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون براهان الدموع على عذل

(وقال البحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد

ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد

(وقال ايضا) وقد نبه النيروز في غلس الدجى * اوائل ورد كن بالامس نوما

يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر) ما روضة في رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل

يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا باحسن منها اذ دنا الاصل

(وانشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها ديمة * حلت عزاليها صبا وقبول

واهاعيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها ازرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير) خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتقيل

نور اذا مرت الصبا فيه الندا * ثملت الزبرجد بالفريد يفصل

فكأنها اطوار اعين ضواحك * وكأنها اطوار اعين همل

(وقال ابو نواس) يوم تقاصر واستتب نعيمه * في ظل ملتف الحدائق اخضرا

واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وانشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وجلت الارض الفضا بالزخارف

بلبس وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدي الربيع اللطائف

(وانشد البحتري) قطرات من السحاب وروض * نثرت ورده اعليه الدرد

وكأن الجوزان والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وانشد ابن جدار الاملي) ترى للندى فيه مجالا كأنما * نثرت عليه لؤلؤا وتبددا

(وانشد ابن الحارثي لنفسه)

وما روضة علوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد

سقاها الندى في عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد

وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من النفار وأكثر ما بين الحبل والنوار والاعلان والاسرار (قال) أسد بن عبد الله لابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين فرط انقبلاه وهيبة العزة وقلة الالفة يكف عن الطلب من امير المؤمنين الا من اذنه فقال له قل فقد والله امت من هذا الطلب قال حوائج كثيرة قضيت له (وقال) معن ابن زائدة لابي جعفر المنصور يا امير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بما لهم وما عاقبة عذين ابهم عندك قال عطاه يزيدهم حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن علي مازال المنصور يشاورنا في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما اراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف العقل

ولم يشرك الادنين في جل امره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقرفي ذكر الشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المسترشد برأي أخيه من حزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضي بحاله استراح والمستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة في الاصابة لم يعدم الصواب وكان في الاصابة ما عارق الخطا عاذرا (بشار بن برد) المشاور بين احدى الحسنيين باحسن

باحسن من حوذان حافية * تعرف بأطراف البرد

(وانشد محمد بن عبد الله حسن بن وهب يقول)

قالوا الربيع فقد الرياض تبرجت * نور الربيع فشقائق وشباب
وبنا العندليب تكلمي تزل * الارض محاسن الجلباب
فترى العبار الدرر مرتبها * فكانه الفضة جني عراب
وترى النسيم اذا الرياح تناوحت * مانوا تستعطف الاحباب

(وقال سيف الدين المشد)

الروض ما بين منثور ومصبوغ * من زرق كثبان في القرح
وما اذا كانت في روضة شققت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وانشد العنتري في دمشق)

اذا الورد ماله من الثرى * مستقص ورمان يشبه البلبا
يحي العندليب على أغصانه لو فرقا * وجع النبت في صدرهم نفدا
فقلت تمر الا كما نفلا * أو بانها نفرا او طائرا غردا
كأنما القبة ولى من عجائبه * او ان بيع دنانير بعضها بعضا

(وانشد ابن ابي الطاهر لابن جهم)

من الكنائس والارواح مطرد * لامن يلعب فيه الطرف والبصر
في روضة من رياع الارض بصرها * قدم على ابو بهم اجمعت مضر

(وانشد علي بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال مسكرة * جداول الماء في جوانبها * تمتن في خضرة منورة
بضروب الطرف مشاربها * كأن فيها الحلي والحلل الشبيهة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء النبات على شك فيم ما بينها تزهر * وأرضا تقابلها بالسرور
من المرج بينما بينهما * وصحن نور رغدا لم يبتسم انما مه المسك والعنبر
خلال شقائقه اصفر * واضعاف اصفر واحمر * ولماء ما بين ردينة
يصفق بادية المصدر * يشارفه البحر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
بجالب وحوش ومرق سفين * فيا حسن صرف الدهور با منظر
ويا حسن دينار باعزلك * يدوم ما الناس الا كبر

(وقال بلال بن ابي عتيبة في بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فانثني * وطورا يرانيني على النسك والفتك
بغرس كابكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك ارفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه) باجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن

الفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن * زوج حيتانها الضباب بها
فهذه كنة وذا ختن * فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن احمد) ياساكن القصر نعم القصر والوادي * في منزل حاضر ان شئت او بادي
ترقى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادي

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني)

وروضة صبغت ايدي الربيع لها * بردا وكسوة ثوب من عدن * حاكت عليها مطايا الغيث منه له

من فصيح ...
والقضيب ...
... فوق
...
وانه ... التي
... وما ...
... ثم
... وحنق
لانتكل ... انشر
... ثم
وان كان القريب الغريب
... ولا تشد القهرى
امرأة ... ثم
وانك لا تستطرد الفم
بالحص ولا تبلغ العليا بغير
المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته فقال
ايها الامير قد عظم شأنك ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب من ان تفعل العجب بل العجب ان لا تفعل فقضاها عنه
استقضى القاضي ابو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلا فاستعان به فقال اشير اثرابي واعود
قال ما افعل انما سألك وعد راجيا فقد كان ابو خليفة من جملة المحدثين وله طلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة
لفظ قال الصولي كانت ابا خليفة في امور ارادها فاغفلت التاريخ منها في

كتابي فكتب الي بعد ذلك في وصل كتابك اعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القريب فيه باولى من البعيد فاذا كتبت

لهن في ضحكات ادمع هتن * كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها من بعد مكن
فولدت صفرا ثوبها اخضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة في خدرها اكتتمت * عذراء في بطنها الياقوت مكتمن

(وانشد عمرو بن بحر الجاحظ)

اين اخواننا على السراء * اين أهل القباب والدهناء * جاورتنا في الارض نور الاقاحي
من ربيع تجاد بالانواء * كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا في هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدي الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج * بالغ من سوار بها وملتقة
وتاج من غوادبها ومتوج * توشحت بملاءة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فالبست حلل الموشي زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

(ومن قولنا) وموشية يهدي اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداو لحمتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كان جوهرا

(ومثله قولنا) وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشي حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها وعيونها * شعاع الدجا الملتق في كل شارق * اذا اضحكتها الشمس تبكي بأعين
مكللة الاجفان صفر الحمالق * حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الدوافق
باطيب نشرا من خلائقه التي * لها خضعت في الحسن زهر الخلائق

{فرش كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي}

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض في هذا الكتاب الذي هو جزآن جزء للفرش وجزء للمثل مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت الفرش في أرجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخرم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر في هذا الجزء واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت في آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا في معناها من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها (مختصر الفرش) اعلم أن أول ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان في الكتابة فانهما يسقطان في العروض وفي تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد في العروض ما ظهر على اللسان واعلم أن كل حرف مشدد فانه يعد في العروض حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو ميم محمد ولام علام واعلم أن التنوين كله يعد في العروض نونا ساكنة من أصل الكلمة

{باب الاسباب والاوتاد}

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهي فاعلن فعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك

أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لا تعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافي الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابي خليفة لم عليه ما احسبك تعرف نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فاوجدني السبيل الى معرفتك (وقال) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضي اليه الخلافة شبيب بن شيبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي أنا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك (نقر أمثال) يتداولها العمال الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطال (ابن الزيات) الارجاف مقدمة الكون (عبد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد المهلبي) التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (أبو القاسم) الصاحب وعد الكريم ألزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يضحك من تيه الولاية

والخرم [illegible] في الجزء [illegible] ثلاثة احرف [illegible] وما كان مثل [illegible]
[illegible] قال ابن كيسان [illegible]
[illegible]
[illegible]

(باب الزحاف)

اعلم ان الزحاف زحافان فمنه ما في ثاني السبب الخفيف [illegible] ثاني السبب الثقيل [illegible] وقد يدخل الزحاف في ثلاثة من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وقد يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فالزحاف ان يذهب حرف واحد [illegible] من الاجزاء فما يدخل في ثاني الجزء [illegible] ولا يدخل في اول الجزء لانه [illegible] وسابعه ولا يدخل في آخر الجزء لانه [illegible] وان كان الوتد وسط الجزء [illegible] والزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة اسماء الخبن والاضمار والوقص فالخبن ما ذهب ثانيه والاضمار ما سكن ثانيه المتحرك والوقص ما ذهب ثانيه المتحرك والزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد الطي وهو ما ذهب رابعه الساكن والذي في الخامس ثلاثة اسماء القبض والعصب والعقل فالقبض ما ذهب خامسه الساكن والعصب ما سكن خامسه المتحرك والعقل ما ذهب خامسه المتحرك والسابع اسم واحد الكف وهو ما ذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

الخبل هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والخزل هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والنقص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والشكل هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان (قال الاعاريض والضروب) المحذوف ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وفع من فعولن والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ما سكن سابعه المتحرك والمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ما ذهب شطره والمنهوك ما ذهب منه ثلثا اجزائه وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة اشياء المذال وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد والمسبغ ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من اجزاء العروض يكون في الاجزاء حشوا بزحاف او سلامة والمعتل وما كان معتلا فالغاية ثلاثة اشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيرا من ذلك البيت الذي جاء به الخليل

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم * ولا تقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

أعني على برق أراه وميض * يضيء حبيا في شماريخ بيض
ويخرج منه لامعات كأنها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا للاجزاء حشوا بزحاف او سلامة ولم يقل بحسن ولا قبح الا ترى ان القبض في مفاعيلن في الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد في المتقارب على ضد ما هو في الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل اول البيت سمي ابتداء واذا اعتل وسطه والعروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو القافية سمي غاية واذا لم يعتل اوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا لدائرته آخر جزء منه بمنزلة

(وقال ابن [illegible])
[illegible]
وأنشدوا
وقال [illegible]
[illegible] * [illegible] من
[illegible]
فأتيك هكذا [illegible]
* من الأرض [illegible] من
[illegible]
(منصور الفقيه)
يا من تولى قادني
لما الجفاء تبدل
ليس منك [illegible]
من لم يحث [illegible]
(وقال أيضا)
إذا هزل المرء [illegible]
وعند الولاية استكبر
لأن الأول له نفرة
ونفس على الذل لا تصبر
(منصور) هذا هو منصور
ابن إسماعيل بن عيسى بن
عمرو التميمي وكان يتفقه
على مذهب الإمام
الشافعي رضي الله عنه
وهو القائل المقطعات
لا تزال تتداولها الأبيات
مما يستظرف معناه
ويستحلى مغزاه ويبقى
ناظره والقائل لما كف
بصره
من قال مات ولم يستوف
مدته * لعظم نازلة نالته
مغرور
وليس في الحكم أن يحيا
فتى بلغت * به نهاية
ما تجري المقادير
فقل له غير مرتاب بقولته *
أو [illegible] قد عاش منصور
(وعتب) على بعض الأشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

المشهور الا ٣ خرقه والتام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الاجزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت جزآن من كل واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قوافي يجمعها قافية واحدة ثم تمادى الى ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

## ﴿باب الخرم﴾

اعلم ان الخرم لا يدخل الا في كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة اجزاء فعولن مفاعيلن مفاعلتن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه ان يدخل في السبب انك لو اسقطته من السبب حركة بقي ساكن ولا يبتدأ بساكن ابدا ولا يدخل الخرم الا في أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له أثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له أثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو تام

## ﴿باب التعاقب والتراقب﴾

اعلم ان التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا اربعة اشطار في المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك في موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بريء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا في المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكره من هذه الابواب في أرجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الاشطار التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها ووضع الزحاف مواضعه اعلم ان الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة اجزاء سباعيين مع خماسيين وهي فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة اجزاء سباعية وهي مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة اجزاء سباعية وهي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهي مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة اجزاء خماسية وهي فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها اشطار وقد بينا جميع ذلك في الدوائر واسماء الشطور التي تنفك عنها

## ﴿وهذه أرجوزة العروض﴾

باسم الله نبتدا به التمام • وباسمه يفتتح الكلام • يا طالب العلم والمنهاج
قد كثرت من دونه الفجاج • وكل علم وله فنون • وكل فن فله عيون
أولها جوامع البيان • واصلها معرفة اللسان • فان في المجاز والتأويل
ضلت أساطير ذوي العقول • حتى اذا عرفت تلك الابنية • واحدها وجمعها والتثنية
طلبت ما شئت من العلوم • ما بين منثور الى منظوم • فداوِ بالاعراب والعروض
داءك في الاملاك والقريض • كلاهما طب لداء الشعر • واللفظ من لحن به وكسر
ما فلسف البطليس جالينوس • وصاحب القانون بطليموس • ولا الذي يدعونه بهرمس
وصاحب الاركند والاقليدس • فلسفة الخليل في العروض • وفي صحيح الشعر والمريض
وقد تطلبت فيه فاختصرت • الى نظام منه قد احكمت • ملخص مختصر بديع
• والبعض قد يكفي عن الجميع •

### ﴿اختصار الفرش﴾

هذا اختصار الفرش من مقال • وبعده أقول في المثال • أوله والله استعين
ان يعرف التحريك والسكون • من كل ما يبدو على اللسان • لا كل ما تغفله الابدان

من فاتني بأمه • لم يغنني بأمه
ان رام شتمي ظلما • سكتّ عن ذمّ شتمه
(وقال)
لو قيل لي خذ امانا
من حادثات الزمان
لما اخذت امانا
الا من الاخوان
(وقال)
رضيت بما قسم الله لي
وفوضت أمري الى خالقي
كما احسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي
(وقال)
لو كنت متنعما بلا
لك مع واصلة الكبائر
ما ضر شرب السم ذا
علم بأن السم ضائر
(وقال)
اذا النوب تأتي اشتملت
واصحبت الاحزن
واصبحت الحاخزن
فلا فارقك الحزن
ورأيت له في اكثر النسخ
على ان اكثر الناس
يرويه لابراهيم بن
المهدي وهو الصحيح
لولا الحياء وانني مشهور
• والعيب يعلق بالكبير
كبير
لحللت منزلنا الذي نحتله
• ولكان منزلها هو
المهجور
وقال ابو القاسم الصاحب
ابن عباد
اذا رأيت امرأ في حال
عسرة • فصافيا لك
ما في ودة خلل
فلا تمن له ان يستفيد غنى
• فانه بانتقال الحال
ينتقل
وكان لمحمد بن الحسن بن
سهل صديق قد ناله

بعيره ثم ولي عملا فأتاه محمد قاضيا حقا رحما عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة ويظهر

* واصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر * لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

ويظهر التضعيف في الثقيل * بعده حرفين في التفعيل مسكنا وبعده محركا * كنون كنا وكراء سركا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد * فالسبب الخفيف اذ يعد
محرك وساكن لا بعد * والسبب الثقيل في التبيين * حركتان غير ذي تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما في حشوه مجموع * وانما اعتل من الاجزاء
في الفصل والغني والابتداء * فالوتد المجموع منها فاعلمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين * فهذه الاوتاد والاسباب
لها ثبات ولها ذهاب * وانما عروض كل قافيه * جار على اجزائه الثمانيه
وما كهاينة مصوره * لكل من عاينها مفسره

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات

هذي التي بها يقول المنشد * في كل ما يرجوه او ما يقصد * كل عروض يعتزي اليها
والنماء دائرة عليها * منها اجناسيان في الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * في الحشو والعروض والقوافي
وانما يدخل في الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثاني * من كل ما يبدو على اللسان * وكان حرفا شأنه السكون
فانه عندي اسمه مخبون * وان وجدت الثاني المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا * والرابع الساكن اذ تزول
فذلك المطوي لا يحول * وان يزل خامسه الساكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان ازلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذي يكون في موضعين من الجزء)

كل زحاف كان في حرفين * حل من الجزء بموضعين * فانه يجحف بالاجزاء
وهو يسمى اقبح الاسماء * فكل ما سكن منه الثاني * واسقط الرابع في اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح * وان يزل رابعه والثاني
ذاك وذا في الجزء ساكنان * فانه عندي اسمه المخبول * يقصر الجزء الذي يطول
وكل جزء في الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك * واسقط السابع وهو يسكن
فذلك المنقوص ليس يحسن * وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا باقبح الزحاف * سمي مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق في الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التي تجوز اجمع * وليس في الحشو لهن موضع * ثلاثة تدعى بالابتداء
والفصل والغاية في الاجزاء * والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه * ومثل ذاك جائز في الحشو
فهو هنا غير ذاك النحو * وكل معتل فغير جائز * في الحشو والقصيد والاراجز
وانما اجازه الخليل * مجازا اذ خانه الدليل * وكل حي من بني حواء
فغير معصوم من الخطاء * فاول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا

وقال ابو العتاهية في عمرو ابن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه
غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت عهدا كان لي ونسيتا
وقد كنت في ايام ضعف من القوى * ابر واوفى منك حين قويتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتا
(وكتب) بديع الزمان الى ابي نصر بن المرزبان فيما ينخرط في هذا السلك كنت اطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدي وادام عزه في قديم الزمان اتمنى الخير للاخوان واسأل الله تعالى ان يدر لهم اخلاف الرزق ويمهد لهم اكناف العيش ويؤتيهم اصناف الفضل ويوطئهم اكناف العز وينيلهم اعراق المجد وقد صار اي الآن ان ارغب الى الله تعالى ان لا ينيلهم فوق الكفاية فشد ما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها واسرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال وينسون في ساعة الادنة اوقات الخشونة وفي زمان العذوبة ايام الصعوبة وللكتاب مزية في هذا الباب فبينما هم في الاوزاع اعوان كما انفرج المشط وفي الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا الحظهم الجد لحظة حمقاء بشور رعماله

أوصلت جمالها فاختار موردهم  ثم اماوانقلب شرابه عنده سرابا فما اتسعت ورهم الاضاقت صدورهم ولاغلت

وغاية الضرب تسمى غايه * وليس في المشطور بلاحكايه * وكل مايدخل في العروض
من علة تجوز في القريض * فهي تسمى الفصل عندذا كا * وقل من يعرفه هنا كا

(باب الخرم)

والخرم في أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات * نقصان حرف من أوائل العدد
في كل ما شطر بملك من وتد * خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر * يدخله الخرم فيدعى أثلما
فان تلاه القبض سمى أثرما * والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قيد تمه اذن واعيه
يدخله الخرم في الابتداء * في أول الجزء من الاجزاء * وهو يسمى أعضبا فكل ما
ضم اليه العصب سمى أقصما * وان يكن أعضب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو الدوار * عليه للثالثة المدار * يدخله الخرم فيدعى أخرما
وهو قبيح فاعلمن واقهما * حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أخرب اذ تسمى
والاشتر المعين العروضا * ما كان منه آخرمقبوضا * هذا وفي الرابعة المضارع
يدخل فيه الخرم لا بدافع * كمثل مايدخل في شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج
ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض أو بكف بعده * لعلة التراقب المذكور
خص به من أجمع الشطور * والمتقارب الذى في الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله مايدخل الطويلا * من خرمه وليس مستقبلا * هذا جميع الخرم لاسواه
وهو قبيح عند من سماه * يدخل في أوائل الاشعار * ماقيل في ذى الخمسة الاشطار
لان في أول كل شطر * حركتين في ابتداء الصدر * وانما ينفك وأوتاد
ذلم بضرها الخرم في الكاد * لقوة الاوتاد في أجزائها * وانها تسلم من أدوائها
سالمة من أجمع الزحاف * في كل جزء وكل واف
والجزء مالم تر فيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المعهات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات * تدخل في الضرب وفي العروض
وليس في الحشو من القريض * منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
في آخر الجزء الذى في الضرب * أو في العروض غير قول كذب * ومثله المعروف بالمقطوف
لو يكون آخر الحروف * وكل جزء في الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه * فذاك المقصور حين يوصف
وان يكن آخره لا يزحف * من وتد يكون حين لا سبب * فذاك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذاك الابتر وهو أشنع * وان يزل من آخر الجزء وتد
ان كان مجموعا فذاك الاحذ * وكان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما للجزء حقا مسلم
ان يكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف * وان يكن محركا فاذهما
فذاك المكشوف حقا أو جيا * وبعده التشعيث في الخفيف * في ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الوسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * في السببين المتقابلين * لا يسقطان جملة في الشعر
فان ذاك من أشد الكسر * ويثبتان أيما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان يشل بمتنعه الزاله * عاقبه الآخر لا محاله * فكل ما عاقبه ماقبله

قدورهم الاخبت بدورهم ولا علت أو رهم الا أسلت ستورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفا نورهم ولا هملت أعناقهم الا انقطعت أخلاقهم ولا صلحت أحوالهم الا فسدت أفعالهم ولا كثرت مالهم الا قل جمالهم وعز معروفهم وورمت أنوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الطرب خطباء على الاخوان مع الزمان أيما قمارى أحدهم من الجدان ينصب تحته تحته وان يوما أسنده دينه وحسبه من الشرف دار بصرح أرضها أو بزخرف تعمها ويزوق سقوفها أو يساق شقوقها وناهيه من الشرف ان تغدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ ويراعته وشاب شفاعته يكسبه امل لوما ويحشوه الوما وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من يملك الودأيام تشكاره حتى اذا ذهب جعل صبرانه وكيله واسنانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة خاتمه الى

منه

يسمى صدرا فافهم اصله * وكل ماعاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فهو ده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا * يدخل فى المديد والخفيف
والرمل المجزوء والمحذوف * ويدخل المجتث ايضا اجمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برىء غير قول الكاذب * وهكذا ان قسته التعاقب
وليس مثل ذلك التراقب * لانه لم يأت من جزاين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد * والسببان غير مزحوفين
فى جزئه وغير سالمين * ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف
يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء * وانما تكون فى الغايات
تزاد فى أواخر الابيات * وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله * وذاك فيما لا يجوز الزحف
فيه ولا يعزى اليه الضعف * وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا فى كل ما يقال
وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذى المثل * حرف يزيده على شطر الرمل

(باب نقصان الاجزاء)

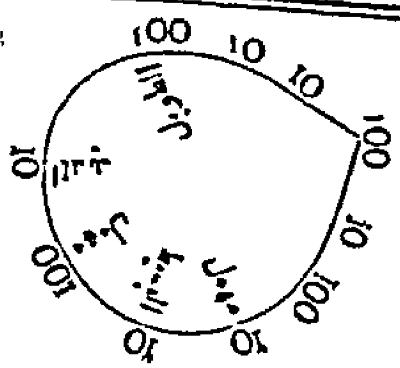
فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا * وان يكن اذهبه النقصان
فافهم ففى قولى لك البيان * فذلك المجزوء فى النصفين * اذا انتقصت منهما جزاين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره * وان نقصت منه بعد الشطر
جزأين يحا من أخير الصدر * وكان ما يبقى على جزاين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

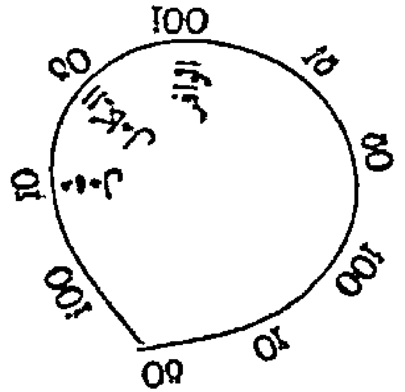
فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر * دوائر تمثل على ذهن الحذق
خمس عليهن الخطوط والحلق * فالهامن الخطوط البائنه * دلائل على الحروف الساكنه
والالفات المقب وبات * علامة للمتحركات * والنقط التى على الخطوط
علامة تعد للسقوط * والحلق التى عليها تنقبط * تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التى بأجواف الحلق * لعقد الشطور منها تخترق * فانظر تجد من تحتها أسماءها
مكتوبة قد وضعت ازاءها * والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومنى فسرها على حده * أولها دائرة الطويل
وهى ثمانى ذى التفصيل * مقسم الشطر على ارباع * بين خماسى الى سباعى
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه * ينقل منها خمسة شطور
يفصلها التفعيل والتقدير * منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا * وهذه صورتها كما ترى
* وذكرها مبينا مفسرا *

يوما ما وهو يجمع لحادث حياته أو وارث وفاته ويسلك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن بصديقنا أبى سعيد أيده الله تعالى انه اذا انتصب بوا نا كنفا من ظله وجناحا من فضله فانا الآن بعد له أطال الله بقاءه حين طارت الى أذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان فى صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة لدى يتعرض بعض المختلفة الى وجعل يعرضه للهلاك وينسب له ما للاتراك وجعلت أكاتبه مرة واقصده أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالى ربما عزل ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر فتبقى الحزازة فى الصدر وما يجمعنى والشيخ ان كان زاده قولى الاعتراف تحكمه وغلوا فى تهكمه وجعل عشى الجمزى فى طلبه ويبرأ الى من علمه فاقول اذا رأيت ذلة السؤال منى وعزة الرد منه لى قل لى متى فرزنت سرعة ما أرى بالبيدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حاله فما أولانى بأن اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه فى أمر رجل ولى الاشراف * فهمت ماذكر أطال

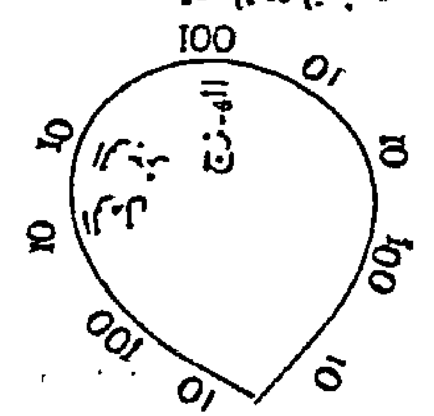
الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك بايدى الاتراك فلا تحزن



وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه * اجزاؤها مثلثة مسبعه
وذكروا ان يجعلوها اربعه * لانها تخرج عن مقدارهم * فى جملة الموزون من اشعارهم
فهى على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد * ينفك منها وافر وكامل
وثالث قد حار فيه الجاهل *



والدائرة الثالثة التى حكت * فى قدرها الثانية التى مضت * فى عدة الاجزاء والحروف
وليس فى الثقيل والخفيف * ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
تزول من ديباجها فى حال * من هزج او رجز او رمل * وهذه صورتها مبينه
بجملها وشكلها مزينه *



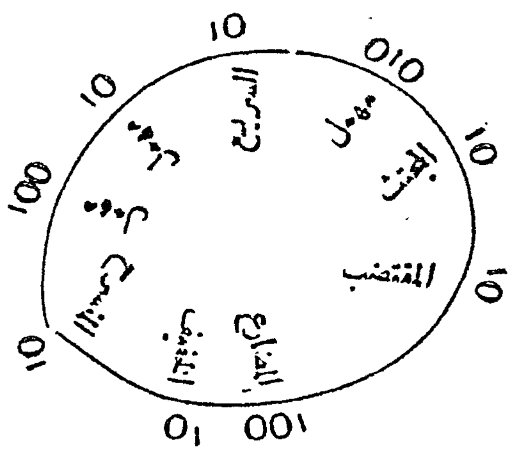
ورابع الدوائر المعدوده * اجزاؤها ثلاثة معدوده * عجيبة قد حار فيها الوصف
عشرون حرفا عدها وحرف * مثل التى تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف اشكالها
بديعة احكم فى تدبيرها * بالوتد المفروق فى شطورها * ينفك منها ستة مقوله

انتهاك من امر فلان انه ولى ولايته فاعدل لايدم الا العدل ولا تجعل ظلمه فالجور لا يزين الا العدل ولا يرهبك تناؤه فاخشى ما يكون النفط اذا غلا واعقل ما يكون الارنب اذا علا وكانى به وقد سن نيران العدوان المطر المدرر وقد له مركب الغبار من مربط الضبار واغا جر له الحبل ليدفع كما صفع من قبل وستهرد تلك المطالة ويتناب ذلك الحبل حبالة فلا تحسد الذئب على الالية يعطاها ولا تحسب الحب ينثر للعصفور نعمة ذلك السبيل وقد علت تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما لبس قد سلب سالب اكثر مما اعطى وحرم افضل مما اوتى وعدم اوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قصعته فى بيتك وبنانه من خدمك ام كان يسرك ان تكون اخلاقه فى اهابك وثوابه على بابك ام كنت تود ان تكون وجهه او فى ازارك وغلمانه فى دارك ام كنت ترضى ان تكون فى مربطك افراسه وعليك لباسه ورامك راسه هات فذاك ما عندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما اعطاك ثم انشده

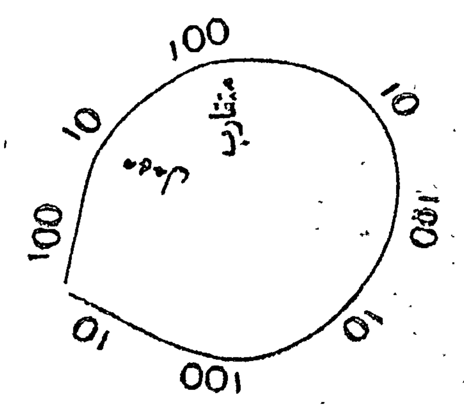
ان الفتى هو الراضى بعيشته * لا من يظل على الاقدار مكتئبا

من

من بينها ثلاثة مجهوله * وكل هذي الستة المشطوره * معروفة لاداها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح * وبعده مضارع ومقتضب
شطران يجزوآن في قول العرب * وبعد ذا المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوا لأهل الشعر




وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر * ينفك منها شطره وشطر
لم يأت فى الاشعار منه الذكر * من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات أربع متواتر * هذا الذى جربه المجرب
من كل ما قالت عليه العرب * فكل شئ لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال * وانه لو جاز فى الابيات
خلافها لجاز فى اللغات * وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه ما يقول
لانه ناقض فى معناه * والسيف قد ينبو وقد يضاه * اذ جعل القول القديم أصله
ثم أجاز ذا وليس مثله * وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التعبير
وليس للقليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور * لكنه فيه نسيج وحده
ما مثله من قبله وبعده * فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
بالملكاذات له المملوك * ليس له فى ملكه شريك * ثبت لعبد الله حسن نيته
* واعطنه بالفضل على رعيته *




للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خلف آدم فى ولده فهو ينفع عيالهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى) أبو العتاهية من قول الشاعر

وكأن آدم كان قبل وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

(وأخذ) أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال

قد شرف الله دنيا أنت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انسانا

(وقيل) للحسن بن سهل لم قل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا

{ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم} أبو الاسود الدؤلي لا تجاوز واجود الله فانه أجود واجمد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعمنا المساكين فى اعطائنا اياهم لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) الكندي قول لا يدفع

(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحدة مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالورد النض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رايتهم ابدا الى الارض ماشيا * ولم ار بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فانتصب ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بعض على بعض وعض على عض
وقل للذي اقني الفؤاد بحبه * على انه يجزي الحبة بالبغض
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقي بلون مورد * متى ما ترى الابريق للكاس راكعا
تصلي له من غير طهر وتسجد * على ياسمين كالعين نرجس * كاقراط درفي قضيب زبرجد
ستلك ومن يدى فالة الملك كله * وعم افل لا ينال الناس من غد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ابقتلي داني وانت طبيبي * قريب وهل من لا يرى بقريب * لئن خنت عهدي انني غير خائن
واي محب خان عهد حبيب * وساحبة فضل الذيول كانها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبي * أطعني وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم سقوط حركة من اول البيت ولا يكون الا في وتد والقبض ما ذهب خامسه الساكن والكف ما ذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتد به فقبض ولم يجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت في الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كله له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوءة وله ضرب مثله والعروض الثاني محذوف لازم الثاني له ثلاثة ضروب لازمة الثاني ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف لازم الثاني وضرب ابتر لازم الثاني والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثاني

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

يا طويل الهجر لا تنس وصلي * واشتغالي بك عن كل شغل * يا هلالا فوق جيد غزال
وقضيبا تحته دعص رمل * لا سلت عاذلتي عنه نفسي * اكثري في حبه او اقلي
شادن يزهى بخد وجيد * مائس ذي حسن ودل * ومتى ما بع منك كلاما * فتكلم فيجيبك بعقل

تقطيعه
فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثاني والضرب المقصور اللازم الثاني)

(وقال) لابنه يا بني كن مع الناس كاللاعب بالقمار انما غرضه اخذ ما لهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب في عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه او ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)
لا تجد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق بخل
وقال كثير
اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * حقيقة تقوى او صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يفتلتك المال الا حقائقه
(ابن المعتز)
يارب جود جر فقر امرئ * فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرا مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل
(وكتب) بعض البلغاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المختوم والرغيف المتاح والشقاء الغالب

فرأيت اواني تروق العيون بمحاسنها وبرنق النفوس ظاهرها باطنها وترى المعطيات يسد الم غرائبهم اوتستوفي

يا وميض البرق بين الغمام * لا عليها بل عليك السلام * ان في الاحداج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام * تحسب العمر لالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تاسيك لدار خلت * واشعبت بعد التئام اغاذ كرايتما قد مضى * ضلة مثل حديث المنام
تقطيعه فاعلاتن فاعلان فاعلان * فاعلاتن فاعلان فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانى)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا * من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبى له تائبا * فالهوى لى قد غالب * كيف اعصى القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * أصبح القلب بكم ذاهبا اعلموا انى لكم حافظ * شاهدا ما عشت أو غائبا
تقطيعه فاعلاتن فاعلان فاعلان * فاعلاتن فاعلان فاعلان

(الضرب الابتر)

أى تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان أى ورد فوق خديدا * مستنيرا بين سوسان
وثن يعبد فى روضة * صيغ من در ومرجان من رأى الذلفاء فى خلوة * لم يرا لحد على الزانى
انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان
تقطيعه فاعلاتن فاعلان فاعلان * فاعلاتن فاعلان فعلان

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه كاتب حنت صحيفته * وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر * ينجلى من وجهه ظلمه من لقرن الشمس جبهته * وللامع البرق مبتسمه
خل عقلى يا مسفهه * ان عقلى لست اتهمه للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه
تقطيعه فاعلاتن فاعلان فعلان * فاعلاتن فاعلان فعلان

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

زادنى لومك اضرارا * ان لى فى الحب انصارا * طارقا بى من هوى رشا
لودنا للقلب ما طارا * خذ بكفى لا امت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدى * ودموعى تطفئ النارا رب نار بت ارمقها * تقضم الهندى والغارا
تقطيعه فاعلاتن فاعلان فعلان * فاعلاتن فاعلان فعلان

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ما ذهب ثانيه الساكن والمكفوف ما ذهب سابعه الساكن والمشكول ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلان لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه شئ فهو برىء والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ما حذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة أضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبى له سلم والوجه مشترك * اذا بدا انتهبت عينى محاسنه
وذل قلبى لمعنيه فينتهك * ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخاننى فعلى من يرجع الدرك
كفوا بنى حارث ألحاظ ريمكم * فكلها الفؤادى كالشرك

---

الشهوات لطائف تجانبها مكالة باحسن من حلى الحسان ونحو ... وتؤرها كان الشمس حلت بساحتها والبدر يعرف من حافتها فودت بداعتها الشراهة وغلبها القدر الغالب وجرها الطمع الكاذب واذاله مع كسر كل رغيف لحظة نكر ومع كل لقمة نظرة شزر وفيما بين ذلك حرق قائمة يصلى بها من حضره الغلمان والخدم ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان وتجلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له با كلته المالك لخيط رقبته يظن انه أولى من والديه بنسبته وأحق بماله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده حكم القضاء اليه وان سمح به فغير محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا يفسد بلك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به وتساقطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما نصح الصديق تأديب ونصح

ياجارلا أرمين منكم بداهية • لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن • مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس في ظلمائها نور • الا وجوها تضاهيها الدنانير
حورسقتني كأس الموت أعينها • ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم • وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالتقى عملا • فانما خاتمة الاعمال تكثير
والخير والشر مقرونان في قرن • فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن • مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوءة والضرب المذال)

ياطالبا في الهوى مالاينال • وسائلا لم يخف ذل السؤال
ولت ليالي الصبا محمودة • فانها رجعت تلك الليال
واعقبتها التي واصلتها • بالهجر لما رأت شيب القذال
لاتلتمس وصلة من مخلف • ولاتكن طالبا مالاينال
ياصاح قد أخلفت أسماء ما • كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن • مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظلمي في الهوى لانظامي • ونصري حبل من لم يصرم
أمكذا يا ملا فاقتلني • لايرحم الله من لم يرحم
قلت نفسا بلا نفس وما • ذنب أعظم من ذلك لم
لمثل هذا بكت عيني ولا • لايزال النفر لالارسم
ماذا وقوفي على رسم عفا • مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن • مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

ما أقرب اليأس من رجائي • وأبعد الصبر من بكائي
يامذكي النار في جوانحي • أنت دوائي وأنت دائي
من لي بزلفة في وعدها • تخالط اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه • فيها بنعم ولا بلاء
قالت استحيي فلما تجب • سالت دموعي على ردائي

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن • مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله)

كاتبة الذل في كتابي • ونخوة العز في جوابي
قتلت نفسا بغير نفس • فكيف تنجو من العذاب
خانت من بهجة وطيب • اذ خلق الناس من تراب
ولت مع الشباب مني • فاوقف تنعى على الشباب
أصبحت والشيب قد علاني • يدعو حثيثا الى الخضاب

تقطيعه مستفعلن فاعلن فعولن • مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ماذكرناه في المديد والطي ماذهب رابعه الساكن والخبل ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال مازاد على اعتداله حرف ساكن تحت الدائرة الاولى (شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفوني • ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني تبسمك الاقاحي • ويحكي لي توردك الربيع
يطير اليك من شوقي فؤادي • ولكن ليس تتركه الضلوع

المدوّنة أبـظاهر العتاب جرمن زبدة الوجر (وكتب ابواسحق الصابي) الى صديق له من الحبس نحن في الصحبة كالضرين لكني واضح وعلى الظاهر ان ينتهي أمامه ويراجع من قول صدقه قول صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته والصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب) الحسن بن وهب الى أبي تمام الطائي أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحرف الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار على غاية الاقتصار في منظوم الاشعار فتحل متعقده وتربط منشرده وتنظم أقطاره وتجلو أنواره وتفصله في حدوده وتخرجه في قيوده ثم لاتأتي به مهما اتسعت مشتركا فيلبس ولامتعقدا فيطول ولامتكلفا فيحول فهو كالجزء تضرب فيها الامثال ويشرح فيها المقال فلا أعدمنا الله هدايا الواردة وفوائدك الوافدة وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها

في كل يوم صدور الكتب صادرة • من رأيه وندى كفيه عن مثل

فى خط اقلامه يجرى القضاء على * كل الخلائق بين البعض والاسل  سطاره فى بطان مهرقة *

كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها الى الدنيا طلوع * فمالى عن تذكرك امتناع
ودون لقائك الحصن المنيع * اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء المنوع من العقل الضرب السالم)

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر يريك اذا بدا وجها * حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور * فلا جن ولا بشر ذلك الهم لاطال * وقفت عليه تعتبر
اهاجك منزل اقوى * وغير آيه الغير

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

وبدر غير ممحوق * من العقيان مخلوق اذا اسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقى
فيالك عاشقا يسقى * بقيه كاس معشوق بكيت لنأيه عنى * ولا ابكى بتشويق
لمنزلة بها الاقلا * لك امثال المهاريق

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة اعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثانى أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلادم * أوجدت وصلى فى الكتاب محرما
ووجدت قتلى فيه غير محرم * كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متنعما فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تململا * فاذا انتشيت أجود جود الارزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسا المشيب مفارقا وقذالا * غنيت غوانى الحى عنك وربما
طلعت اليك أهلة وجبالا * أضحى عليك حلالا من محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب اطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر * بأبى أبى غادة فى خدها

نور بضاحك دمع الواكف الخضل
لمابه عال والصدر ينفثها
وربما كان فيه النفع للمال
كالدار تعطيك من نور
ومن حرق * والدهر
يعطيك من غم ومن جذل
(وقال آخر)
مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
والفاظ كايام الشباب
(وقال أحمد بن يوسف)
دخلت على المأمون وفى
يده كتاب وهو يعاود
قراءته مرة بعد مرة ويصعد
فيه بصره ويصوبه فالتفت
الى وقد لحظنى فى أثناء
قراءته للكتاب فقال
أراك متفكرا فى ماتراه
قلت نعم وقى الله أمير
المؤمنين المخاوف قال
لا مكروه ان شاء الله
ولكنى قرأت كتابا
وجدته نظير ما سمعت
الرشيد يقوله من البلاغة
فانى سمعته يقول البلاغة
التباعد من الاطالة
والتقرب من البغية
والدلالة بالقليل من
اللفظ على الكثير من
المعنى وما كنت أتوهم
أحدا يقدر على هذه
البلاغة حتى قرأت هذا
الكتاب من عمرو بن
مسعدة فاذا فيه كتابى
الى أمير المؤمنين ومن
قبلى من الاجناد والقواد فى الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت احوالهم الاترى يا احمد الى

مصروبين فونها مصر * الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انه البدر
قل الذي هو يعيبك ان نأت * قل القمار يعيبك القدر
ان الديار برامتين فعاذل * درست وغير آيها القطر

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

اما الخليط فقد دعاه بوا * بالزاول يقصر والذى يجب * فلدار بعدهم كركرنم يد
يادار فيك رتيم العجب * أين التى صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها الذهب
ولى الشباب فقلت انديه * لا مثل ما قالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها * هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

هبنى كيف غررتها قلبى * وأجبتها لوعة الحب * بالنار اذكت على كبدى
نارا قدحت بصره الصب * شغلوا بهوى قلبى اكابده * سبى مكابدة الهوى سببى
هبنى جنت من شؤم نظرتها * ما الاداءه على قلبى * جانيك من يجنى عليك وقد
تعدى الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل)

هنك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيمتص الفؤا
د كأنه فى القلب ناظر * ياساحرا ما كنت اعرف قبله فى الناس ساحر
اقصيتنى من بعدما * ادنيتنى فالقلب طائر * وغررتنى وزعمت انـ
ك لا بن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال) يامثلة الرشا الغرير وشقة القمر المنير

ماراقت عيناك لى * بين الاكلة والستور الا وضمت يدى على * قلبى مخافة ان يطير
هبنى كبعض حمام مكة واسمع قول النذير ابنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك اوصل هذا الربيع لعبده * وانزل باكرم منزل
وصل الذى هو واصل * فاذا كرهت فبدل واذا نبا بك منزل * او مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثانى واضماره)

يادهر مالى اطيبا * لك وانت غير موات جرعتنى غصصا بها * كدرت صفو حياتى
أين الذين تسابقوا * فى الحسنات ذوم بهم روح الدنيا * فردف الاموات
واذا هم ذكروا الاسا * ءة اكثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فاعلاتن

يجوز فى الكامل من الزحاف الاضمار والوقص وانازل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل قبيح

أدامه فى الاحتشاد واعفاء سلطانه
انه بن ايوب التيمى)
أهى من بارق ناصب
شفى كوكبك بالحاجب
كان ناقته فى السماء
بدا كانب او بدا ساحب
فروى منازل تذكارها
بهيج من شوقك الغالب
غريب عن اوطانه
ويبكى على عمره الذاهب
كفاك ابو الفضل عمرو
الندى * مطالبة الامل
الكاذب
وصدق الرجاء ومن
الوفاء * لعمرو بن مسعدة
الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
ء فى العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته
واهل الملامة من غالب
* والمرتجى لصروف
الزمان * ومعتصم الراغب
الراهب
جواد بما ملكت كفه
على المعتفى والجار
والصاحب
بادم لكاب ووشى اشا
ب والعارف والطفلة
الكاعب
نؤمله لجسام الامور
ونرجوه للبال الكارب
خصيب الجنان مطير
السحاب * بشيمته لين
الجانب
يروى القتام لحور المدا
ويغرق فى الجود كاللاعب
البلاد تبدت باكوارها
سراجيج فى مهمه لاحب
كأن زمامه تبارى بنا
* بوابل من برد عاصب

بردن ندى كفك المرتجى * ويغنين من مثلك لواجب . ولله انت من شاعر

تبع ذلك فمرما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك والمخزول ماسكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذف فالمقطوع ماتقدم ذكره والاحذ فماذهب من آخر الجزء وتدمجموع

(شطر الهزج)

الهزج له عروض واحد مجزوءة ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزوءة الممنوع من القبض ضربه مثله)

أيا من لام فى الحب * ولم يعلم جوى قلبى ملام الصب يغريه * ولا أغوى من القلب
فانى امت فى هند * محبا صادق الحب ومالى لها شبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحذوف)

متى أشفى غليلى * بنيل من بخيل غزال ليس لى منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلانى * من الصبر الجميل حمات الضيم فيه من * حسود أو عذول
وما ظهرى لباغى الضيـ* ـم بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز فى الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف فى الطويل أيضا ويدخله الخرم فى الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح (شطر الرجز)

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثانى مجزوءة له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله (العروض التام الضرب التام)

لم أدر حتى سبانى أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لى أم قمر * أم ناظر يهدى المنايا طرفه
حتى كأن الموت منه فى النظر * يحيى قتيلا ماله من ثائر * الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل أضحى داثرا * حتى لقد أذكرتنى ما اندثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطى)

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقته الظباء الغيد * من ذا يداوى القلب من داء الهوى
اذ لا دواء للهوى موجود * أم كيف أسلو غادة ما حبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزوءة الضرب المجزوء)

أعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحى فما * أدرى به ما فعلا * أسلمته فى يده * عيشة أم قتلا * قلبى به فى شغل * لاملّ ذاك الشغلا * قيده الحب كما * قيد راع جملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور الضرب المشطور)

يا أيها المشغوف بالحب التعب * كم أنت فى تقريب ما لا يقترب
دع ذمّ من لا يرعوى اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب * انك لا تجنى من الشوك العنب

وكم نالت بالعطف من هارب وتلك الخلائق أعطيتها وفضل من المانح الواهب كسبت الثناء وكسب الثنا ء أفضل مكسبة الكاسب يقيك بحلو سنور الدجا * وظلك يخبر بالغائب وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلاسة * قلت والكلام الجيد الطبع مقبول فى السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الانبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن فى صفحاته كما يجول السحر فى الطرف الكحيل والاثر فى السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه فى التعمل بنقيح المبانى دون اصلاح المعانى يعفو آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يبتعثه هاجسه وتنفثه وساوسه من غير اعمال النظر وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشهور من الرث والجنى المطروح الغث وأحسن ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين الحالين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال أعرابى للحسن البصرى علمنى دينا

وموطا لاساقطاه قرطار لاذاهبا ... ذروطاقال احسنت خيرالامور اوساطها والعنترى عن هذا الفرس بنزع والى

(تقطيعه) مستفعلان مستفعلان مستفعلن

(العروض المنهوكة الضرب المنهوك)

بياض شيب قد نصع • رقعته فارتقع  اذا رأى البيض انقمع • من بين يأس وطمع
لله ايام الضحى • بالتي فيها جدع • اخب فيها واضع

(تقطيعه) مستفعلان مستفعلان

ويجوز في مشطور الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء وبقي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره وبقي منه وكذا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

(شطر الرمل)

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

(العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتم)

اناف اللذات بطلوع المنار • هم في حب ظبي ذي احورار • صفرة في حمرة في خده
جمعت روضة ورد وبهار • بابي طاقة آس اقبلت • تتثنى بين حجل وسوار
فادتي طرفي وقلبي للهوى • كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق • كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلان • فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المقصور)

يا مدير الصدغ في الخد الاسيل • ومحيل السحر بالطرف الكحيل • هل تحزون كئيبا قبله
مثلك بشي برده حر الغليل • وقليل ذاك الا انه • ليس من مثلك عندي بالقليل
بابي احور رغاني موهنا • بمناه قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي • انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلان • فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب • يتثنى بين لهو ولعب • بجبين مفرغ من فضة
فوق خد مشرب لون الذهب • كتب الدمع بخدي عهده • للهوى والشوق يملي ما كتب
ما لعذل ما اراه ذاهبا • وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها • شاب بعدي رأس هذا واشتهب

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن • فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء والضرب المسبغ)

يا هلالا في تجنيه • وقضيبا في تثنيه • والذي لست اسميه ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العيـ ـن تراه من تلاليه • كلما قابله شخص من رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن • فاعلاتن فاعلاتان

(الضرب المجزوء)

يا هلالا قد تجلى • في ثياب من حرير • واسيرا بهواه • تاهرا كل امير

هذا الفن برمته (ومن الشعر) الذي يجري في النفس مجرى النفس لابن المعتز يمدح المكتفي اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطي فقال
لا وزمان الخود
فوق اغصان القدود
وعناقيد من اسدا
غ وورد من خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
ورسول جاء بالـ
ـسعاد من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
في قفا طول الصدود
ما رأت عيني كعيد
زارني في يوم عيد
في قباء فاختي الـ
لون من لبس الجديد
كلما قابل جند
ي بسيف وعمود
قاتل الناس بعيد
ن وشدين وجيد
ودسه الى الراح من فـ
ـيه على رغم الحسود
وتعانقنا كأنا
وحرفي عقد شديد
تقرع الثغر بثغر
طيب عند الورود
مرحبا بالملك القا
دم بالجد السعيد
يا مذل البغي باقا
تل حيات الحقود
عش ودم في ظل عيش
خالد باق جديد
فلقد اصبح اعدا
• ؤك كالزرع الحصيد ثم قد صاروا احاديثا • مثل عاد وثمود جاءهم بحر حديد • تحت اجبال بنود فيه عقبان تحول ما

مالذيلك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد اشـبهن اثواب دثور

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده

هائم يبكى عليه * رحمة ذو حسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده

قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه) فاعلاتن فاعـلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور واما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليه حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له اربعة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم أدع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص * بكاء يعقوب على يوسف

حتى شفى غلته بالقميص * لا تأسف الدهر على ما مضى * واتق الذى ما دونه من محيص

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله ردالبين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل * بانوا بمن أهواه فى ليلة

ردت على آخرها الاول * يا طول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله أطول

فالدار قد ذكرنى رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل

هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبى رهين بين اضلاعى * من بين ايئاس واطماع * من حيث يدعوه داعى الهوى

اجابه لبيك من داعى * من مستقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعى *

لما رأت عاذلتى ما رأت * وكان لى من همها واعى

قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا فقد ابلغت اسماعى

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم * ضاقت على الارض مذ صرمت

حبلى فما فيها مكان قدم * شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم

فوقها أسد عفود وردوا الحرب فدوا * كل خطى مديد وحسام شره الحد

دالى قطع الوريد ما لهذا الفتح باعث ... ـر امام من تديد فاحمد الله فان الـ... حمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيبانى وكان يرمى بالزندقة قال الفضل بن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح الناس واسمع كلامهم فرميت بطرفى فرأيت فى آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا امير المؤمنين قصتى فامر بأخذها فقال ان رأى امير المؤمنين ان يأذن لى فى قراءتها فانا احسن تعبيرا لخطى من غيرى فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا يأمن الاضطراب فان رأى امير المؤمنين ان يصل عنايته بأمرى فى الاذن بالجلوس فعل فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول

يا خير من وخدت بأرحله * نجب الركاب بمهمه جلس

تطوى السباسب فى أزمتها * طى التجار عمائم البرس

لما رأتك الشمس طالعة * سجدت لوجهك طلعة الشمس

خير البرية أنت كلهم * فى يومك الغادى وفى أمس

وكذاك ما تنفك خيرهم * تمسى وتصبح فوق ما تمسى

لله ما هرون من ملك * عف السريرة طاهر النفس

من عترة طابت أرومتها * تمت عليه لربه نعم * تزداد جدتها مع اللبس

الاشرما لنا والوجوه دونا * تبر واطراف الاكف عنم

مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن (تقطيعه)

(الضرب الاصلم السالم)

انت بما في نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت ان تحكم * الحاظ في الحب قد هتكت

مكتومه والحب لا يكتم * يا مقلة لوحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم

قالت تلبثت فذات لها * ما بال قلبى ماثم مغرم * يا ايها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم

مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن (تقطيعه)

(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خلفت قلبى في يدى ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال

قد قلت لما كى رسوم الاطلال * يا صاح ما اهاجك من ربع خال

مستفعلن مستفعلن مفعولان (تقطيعه)

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

يحيى قتيلا ماله من عقل * بشادن بهتز مثل النصل * مكحل ما مسه من كحل

لا تعذلانى انى في شغل * يا صاحبى رحلى أقلا عذلى

مستفعلن مستفعلن مفعولن (تقطيعه)

يجوز في السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والاصلم ما ذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ما ذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقدعن نحرها قراطقها * كغمايات تامها جذلا

في جنة الخلد من بطائنها * وأى شئ ألذ من أمل * نالته مشرقة وعاشقها

دعنى أمت من هوى مخدرة * أملق نفسى بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما

الموت كأس والمرء ذائقها

مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن (تقطيعه)

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار * صبرى لما سار * ولم أسكن بالمسار

وقال لى باستعبار * صبرا بنى عبد الدار

مستفعلن مفعولات (تقطيعه)

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا * لما رأتنى فردا * ابكى والقى جهدا

قالت وأبدت ردا * ويلم سعد سعدا

مستفعلن مفعولن (تقطيعه)

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما في السريع * والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

قد كان شردنى ومن ابس لما استقرت انه يحتمدا بعث نحوك شرله الدنس وأشترت خالك لا اجاوزه حتى أغيب في ثرى رمسى كم قد سرت اليك تحملنا لا لا عوج كعا قك النفس ان راعنى من هاجس فزع كان التوكل عنده ترسى ماذلك الا انى رجل استوالى نفر من الانس بعض أوانس لاقرون لها يقتلن بالمنظوم والحبس واجاذب الفتيان بينهم صفراء مثل مجاجة الورس لما ه في حافاتها حبب نظم كرقم صحائف الفرس والله يعلم في بقيته ما ان أضعت إقامة الخمس قال ومن يكون قال على بن الخليل فقال له زنديق فقال له انت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم (أنشد ابو العباس المبرد) لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل بها وقد رأيتها في شعر محمد ابن حازم الباهلى وسارية لم تسر في الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البعد قاطع سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ * لورد ولم يقصر لها القيد مانع تمر وراء الليل والليل ضارب بجثمانه فيه سمير وهاجع اذا أوردت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع

الخفيف له ثلاثة اعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزو ويجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوءة له ضربان ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

(العروض التام والضرب التام الجائز فيه التشعيث)

انت دائى وفي يديك دوائى * ياشفائى من الجوى وبلائى * ان قلبي يحب من لا اسمى
فى عناء اعظم به من عنائى * كيف لا كيف ان الذ بشى * مات صبرى به ومات عزائى
ايها اللائمون ماذا عليكم * ان تعيشوا وان اموت بدائى
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق * برزت الشمس نورها وسناها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان امت ميتة المحبين وجدا * وفؤادى من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حى برهنها اغلاق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيهم الخبن)

ياقليلا كالنار فى كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى * وجفونا تذرى الدموع امى
وتبيح الرقاد بالسهدى * ليت من شفنى هواه راى * زفرات الهوى على كبدى
* غادة نازح محلتها * وكانى بلوعة الكمدى * رب خرق من دونها قذق
ما به غير الجن من احدى

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ماللبلى تبدلت * بعدنا وتغيرنا * ارهقتنا ملامة * بعدا وضاح عذرنا
فسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تصرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعرى ماذا ترى * ام عمرو فى امرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو المقصور)

اشرقت لى بدور * فى ظلام تنير * طارقا بى بها * من اقاليب بطير
يابدورا انا بها الدهر عان اسير * ان رضيتم بان امو * ت فونى حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضابا يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مفعولن

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفعلن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور واما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

من يذكره الملك ما زال شرق له الامير شديداوة ودون ما يجب له وبكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن بجفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فامر بتسهيل حجابه واجزل صلاته (وقال ابو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يامعن قال فى طاعتك ياامير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك ياامير المؤمنين قال فاى الدولتين احب اليك هذه ام دولة بنى امية قال ذلك اليك ياامير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك احب الى ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر رهم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من اجود الناس وفيه يقول مروان بن ابى حفصة ويمدح بنى مطر

بنو مطر يوم اللقاء كانهم * اسود لها فى غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا فى النائبات واجملوا
بها ليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كاولهم فى الجاهلية اول

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أرى للصبا وداعا • وما بذكراجتماعا

كأن لم يكن جديرا • بحفظ الذي أضاعا ‖ ولم يصحبنا سرورا • ولم يأتنا سماعا

بغدر وما أصبح • متى تمه أطاعا ‖ وإن تدن منه شبرا • يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن • مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخل في فاعلاتن الكف فأما القبض فهو ممنوع منه وتدفع لاتن في المضارع لانه مفروق وقع والتراقب في المضارع بين السببين من مفاعيلن في الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وفي المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

{شطر المقتضب}

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوي وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج • هل لديك من فرج ‖ أم تراك قاتلتي • بالدلال والغنج

من لصب وجد لك من • سوء قدك الدعج ‖ عاذلي حسبكما • قد غرقت في لجج

هل علي ويحكما • ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلات مفتعلن • فاعلات مفتعلن

يدخل التراقب في أول البيت في السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه في المضارع

{شطر المجتث له عروض واحد مجزوء وضربه مثله}

وشادن ذي دلال • معجب بالجمال ‖ يظن أن يحتويه • مني ظلام الليالي

أو يلتقي في منامي • خياله مع خيالي ‖ غصن على فرق دعص • يختال كل اختيال

البطن منه خميص • والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفعلن فاعلاتن • مستفعلن فاعلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفعلن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك تقع

{شطر المتقارب}

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب فالعروض الأول منهما تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثله عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب أبتر والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

{العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر}

{الضرب التام}

طلال عفا من الهدى ما أحالا • وزال الاحبة عنه فزالا ‖ محل تحل عراصها السحاب

وتبكي الجنوب عليه الشمالا • فيا صاح هذا مقام المحب • وربع الحبيب فحط الرحالا

سل الربع عن ساكنيه فأني • نزحت فما استطيع السؤالا • ولا تجهلن هداك المليك

فإن لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن • فعولن فعولن فعولن فعولن

{الضرب المقصور}

فؤادي رميت وعقلي سبيت • ودمعي مريت ونومي نفيت ‖ بصدك عني إذا ما صددت

وينأى عزائي إذا ما نأيت • عزمت عليك بحق الوشاح • وما تحت ذلك مما حكيت

---

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا • أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا أخذ البيت الأول ابن الرومي وزاد فيه فقال

تنقاهم ورماح الخط بينهم • كالخط البسم الأجام فقال إن قوما من العرب شيعا لهم قد اربى على الثنتين واحد على التسعين فقالوا ان عدونا أساء في مرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وننفي به عنا العار فقال الشيخ همتي ونكث أبرام عزمتي ولكن شاوروا الشجعان من ذوي الحزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقي المهج والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم ثم انقدوا من الرأيين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فإن تجتمع الرأي على هذا انقذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الأصمعي سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار ولو صور العقل لأضاء معه الليل وإنك من أشنانهما المعدم فخف الله واعلم أن من ورائك حكما لا يحتاج المدعي عنده إلى إحضار بينة (قال الفرزدق يهجو كليبا)

ولو يرمي بلؤم بني كليب • نجوم الليل ما وضحت لساري

ولو لبس النهار بنو كليب • لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت أعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمني خير ... وتفاح

وتفاح خدو رمان صدر * وجناها اخيرشي جنيت * تجدد وصد لاعذاره
فتلك لما بدا لي بنيت * على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

اباويح نفسي وويل أمها * لما لقيت من هوى همها * فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها * أغض الجفون اذا ما بدت * واكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها * سبتني بجيد وخد ونحر * فداه رمتني بأسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لا تسلك ابلى ولا ميسه * ولا تندبن راكبانيه وابك الصبا اذ طوى ثوبه * فلا أحد ناشر طيه
ولا الغالب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه ودع عنك يا ساعلى ارسم * فليس الرسوم بمبكيه
خليلي عوجا على رسم دار * خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله)

الحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى وتعرض عن هائم * أبي عنك ان يعرضا
قضى الله بالحب لي * فصبرا على ما قضى رميت فؤادي فما * تركت به منهضا
فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

تقطيعه فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل

(علم القوافي)

القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت والحروف التي تلزمه حروف الروي اربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فاما التأسيس فالف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك باي الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كليني لهم يا أميمة ناصب * فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روي والياء المتولدة من كسرة الباء وصل واما الردف فانه احد حروف المد واللين وهي الياء والواو والالف يدخل قبل حروف الروي وحركة ما قبل الردف بالفتح اذا كان الردف الفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ما قبلها وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد لان الضمة والكسرة أختان كما قال الشاعر

اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فاتى بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر * بان الخليط ولو طوعت ما بان * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء او واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسي ويشم ثوبي

واما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا باربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروي وهاء متحركة أو ساكنة ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب واشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن وو جودها يكون خلفا منهن في قولهم أرقت الماء وهرقت الماء واياز يد وهياز يد ونحو قول الشاعر

(وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه) كانت بي اليك زلة يعنيني من ذكرها ما اماتت من تجاوزك عنها وليس اعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها * وقال آخر لابن عم له والله ما أعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فأعتب ولست أقول انك كذبت ولا انني أذنبت (وقال) آخر لابن عم له سأتخطى ذنبك الى عذرك فاني كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك لاتم النعمة منى اليك وتقوم الحجة لي عليك (واصيب اعرابي) بابن له فقال وقد قيل له اصبر اعلى الله اتجلدام في مصيبتي اتبلد والله للجزع من أمره أحب الي الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة ولئن لم أجزع من النقص لم افرح بالمزيد (ودعا) اعرابي فقال اللهم اني أعوذ بك ان افتقر في غناك أو أضل في هداك او اذل في عزك أو اضام في سلطانك أو اضطهد والامر اليك (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن أظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تتخذه عدوا فلا تجعله صديقا في سر بزلك (سمع) اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفي النصح

قد جعلت من اكثر وا كثه • من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد ههنا فجعل الهاء بدلا من الالف واما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها الالف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر

فارتجاج منه يلد قدمه • واما الحركات اللوازم للقوافي فخمس وهي الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاذ فاما الرس ففتحة الحرف الثاني قبل التأسيس واما الحذو ففتحة الحرف الذي قبل الردف او ضمته او كسرته واما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروي المطلق او المقيد اذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس واما المجرى ففتح حرف الروي المطلق او ضمته او كسرته واما النفاذ فانه فتحة هاء الوصل او كسرتها او ضمتها ولا يجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع في القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروي والمجرى والوصل والنفاذ والخروج كما قال الشاعر

يوشك من فر من منيته • في بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روي وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج ونحو قول الشاعر

عفت الديار محلها فمقامها • فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروي وحركتها المجرى والهاء الوصل وحركتها النفاذ والالف الخروج وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز ان يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف الف التأسيس في كلمة وكان حرف الروي في كلمة اخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه لان بين حرف الروي والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروي ليس بينهما شيء فهو يجوز ان يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة اخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

انته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها • فلم تك تصلح الا له • ولم يك يصلح الا لها

فالف الردف واللام حرف الروي وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروي ولم يجز في التأسيس لتباعده من الروي نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا • عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها من الروي وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما • غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز ان تكون تأسيسا اذا كان حرف الروي مضمرا كما قال زهير

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى • من الامر او يبدو لهم ما بداليا

فجعل الف بداليا تأسيسا وهي كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية في مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى • وتبقى حزازات النفوس كما هيا

واما غلامك وسلامك في قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التي هي حرف لا تنفصل من الكلام

(باب ما يجوز ان يكون حرف روي وما لا يجوز ان يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز ان تكون رويا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها فهي زوائد عليها ولانها تسقط في بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروي لانها لا تكون مما قبل حرف الروي ساكنا نحو قول الشاعر

اصبحت الدنيا لاربابها • ملهى واصبحت لها ملهى • كانى احرم منها على • قدر الذي نال اخي منها

واذا حركت ياء الوصل او واو الوصل جاز لها ان تكون رويا كما قال زهير

كثير الـ...ـه تحسن الحث الطف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره ويعتبر ما اخرت بما قدمت ولا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر وفيانة مباثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستكن الكامن (اثنى) اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال انى امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووافدت الشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل واحسن المثوبة واكرم الصفد واقم الاود وعجل السراح (قال) الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول اذا ثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني ذاكر ومحال ان يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال انه ليدخل من الدار وجوها مسودة ويفتح من الرأي ابوابا مفسدة (وقال اعرابي)

كم قد ولدتم من رئيس قسور • دامي الاظافر في الخميس الممطر

صبغت انامله بقائم مرهف • ويقيم هامته مقام المغفر ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت • درعا سوى سربال طول العنصر

الا

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى * من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

قال عبد الله بن قيس الرقيات    ان الحوادث بالمدينة قد * شيبنني وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما اشبههما ان يكون رويا ان يطابق فتعود تاء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا او وصلا لما قبلها او جعلها ابو النجم رويا فقال

أقول اذ حوتني مدججات * ما اقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما الكاف فيه الكافة قد يجوز ان تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها اقوى من حروف الوصل وجاز ان تكون وصلا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعيني هلا تبكيان أخاكما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

ولزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر يجعل التاء رويا

الحمد لله الذي استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان يجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الاوارك

بايدي رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدي الملائك

(وقال)    اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أبا خالد يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

يجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ولزم ما قبلها وكذلك فعلكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروي كما قال الشاعر    بنو أمية قوم من يجيهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروي وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت    لبيكما لبيكما * ها أنا ذا لديكما

واما النسبة مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر    اني لمن انكرني ابن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

يجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشي وثقفي لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروي ومن بنى شعرا على اهتدى يجعل الدال رويا جازله ان يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروي لم يجز معها أحدا وجازله معها بشرى وحبلى وعصا وافتى ومن ذلك قول الشاعر    داينت اروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

لزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذي في القافية (ومثله)

ولانت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله)    هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا الدعد بعض ما يبدو

ويرى مع يقضي جائز اذا كان الياء حرف الروي لانها من أصل الكلمة ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها لدخولها على القوافي بعد تمامها مثل اضربا واضربوا واضربي لان الف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربي لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر    لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله)    يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

نعل أغبر * أو ما الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحري

(وقال)

قامت تصدى له عمدا * افعله * فلم ير الناس وجدا كالذي وجدا * جهدا وبدا لم تعقد قلائدها * وناهد مثل قلب الظبي ما حصدا * فراح كالحائم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا

(وقال آخر)

ومكتتمات بعد وهن طرقنني * باردية الظلماء ما تعفات * دسسن رسولا ناصحا وتلونه * على رقبة منهن مستترات * فبت أعاطيهن صرف مدامة * وبتن على الاسذات متكئات * فما وجد قلبي يوم اتلاه ناظري * سليمى وجادت بعدها عبراتي (وقال) الاحنف ابن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد (وقال) سفيان الثوري لاخ له هل تعلك شئ مما تكرهه ممن لا تعرفه قال لا قال فأقال ممن تعرف اخذه ابن الرومي فقال

عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب

    فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب    فدع عنك الكثير فكم كثير

بماء وكم قال مستطاب وما قابح الملاح مروبات ويلغ الرى في التطاف المذاب (وقال) رجل لخالد القسرى

يريدوا ياءى بغير الياء وصلا وبعضهم حذفها وباءعلى قع وأما ياء غلامى فهى أضعف من ياء سلمى لانها قد تحذف في بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامى وقالوا يا غلام أقبل في النداء وياغلاما فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها روياعلى ضعفها كما قال

انى امرؤ حمى ذمارا خوتى ● اذا رأوا كريهة يرمون بى

(ومثله)

اذا فديت وطابت نفسى ● فليس في الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز ذلك وانى مع أصحابى و يأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

بازل عامين حديث سنى ● لمثل هذا ولدتنى امى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز أن يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما ارى ● من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف أن يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف في حال واحدة والهاء مضطربة في قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها أن تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها اشتبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما كالحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشئ اليسير وأما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء فيهما رويا لانها الحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانها دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت أبيات الى والأسفه ● ما السوء الا عند اهل الدله

ومن بنى شعراء على حى جازله فيه طى و رمى لان الياء الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تم الى أرتها والم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد واكثريتهما وكذلك اخشى واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورامها واريد ان يغزو وتدعو في قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ولزم ما قبلها كما قال الشاعر

ياقاتل الله عصبة شهدوا ● خف منى لى ما كان أمرهم ● ان نزلوا لم يكن لهم لبث

أو رحلوا اعجلوا مودعهم ● لا تغفر الله للعبيج اذا ● كان حبيبى اذا نأوا معهم

قال ابن هذا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كما التى تقدم ذكرها ولا يمنع من أن يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك اقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التى ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

قفى لا يكن هذا تعلة وصلنا ● لبين ولا ذا حظنا من نوالك

(ثم قال)

ابر وارفى ذمة بعهوده ● اذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر)

قل ان يهلك الملو ● ك وان كان قد ملك

قد شربنا لك مرة ● وبعثنا الينا بك

(وقال آخر في الهاء)

رمونى وقالوا يا خويلد لا ترع ● فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر)

نمت فى الكرام بنى عامر ● فروعى وأصلى قريش العجم

فهم لى نفر اذا عددوا ● كما انا في الناس نفر لهم

(وقال آخر في النون)

طرحتم من الترحال امرا فغمنا ● فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر)

فهل يعنى ارتيادى البلا ● د من حذر الموت أن يأتين

---

والله انك لتبذل ما جل وتجبر ما انفل وتكثر ما قل فدتك بديع ورأيك تحفظ ما شد ... ب ... ما انفد (وسئل) اعرابى عن قوم فقال يقطعون الفقر عند شدة القر وارواح الشتاء وهبوب الجربياء باسنمة الجزور ومترعات القدور وتحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند دامان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تبعها أشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها ونخوة آباء شرفت أحوالها (وقال) خالد ابن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك في صوتك وصلتك حتى كانك من كل احد وحتى كانك لست من احد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق داق الجراة جزل الالفاظ عربى اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشى خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشرف قليل الحركات خفى الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمذرو منطقه ولا بالزمن فى مروآته ولا بالخرق فى خليقته متبوعا

ألبس أخو الموت متوثنا * على فان قلت قد أسان

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون ردفا وبالجملة فهو الا ان يكون ما قبلها ساكنا كما قدذكرنا ومن بني شعرا على الحث واجازه معها طنوا بقوا وعمروا فتكون الواو ردفا بالانفتاح ما قبلها او ظهورها مع الفتح لانها مع الفتحة صلة ولا تكون هذه الا ردفا

{باب عيوب القوافي}

السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تر ان تغلب أهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دماء بني تميم * بأطراف القنا حتى روينا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كفتحتها في الحذو وذلك كقوله وقاتم الاعماق خاوي المخترق * ألف شتى ليس بالراعي الحمق

ومثله
تميم بن مر وأشياعه * وكندة حولي جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخيار ما اصطحبا به * وما المرء الا بالتقلب والطوف
فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سنادا * وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد الجزء على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى في العروض أي اذهب قوته نحو قول الشاعر

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء أرنت

وبعده
أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمي هذا المقعد وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل ان يأتي بالعين مع الغين لشبهها في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد * كأنها في درعها المنعط

والخليل يسمي هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذي * يعفو ويشتد انتقامه * وربنا بهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله
فقد يت من أنصفني في الهوى * حتى اذا أحكمه
أين ما كنت ومن ذا الذي * قبلي صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس * وأما المقفى فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صالحات * أتيتهم بود الصدر مني

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه وهو كثير في الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافي وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما

ولا يخاف الافراط ولا يجد ان تلحقه تقية الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضله عونا على مجاوزتها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

{جملة من الكلام في ضروب المادح}

قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة العواقب قد نجدته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وأدبته الدربة في أبانها فلان نوازل التجارب حنكته وقوادح الايام عركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجربة وعودا على الدهر صليبا قد أدبه الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف الامر اذا أخطره بفكره وانتساق العضر اذا ألقاه في وهمه همته أبعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض هو رحي القلب منشرح الصدر زكي الذهن شجاع الطبع ليس بالوغم ولا المتوغم قد فرع رأس سودد كان له في كل جارحة قلبا كأن قلبه عين وكان جسمه

وتريد المؤنثين المتقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه انت تضرب وفي الحكاية عن المرأة هي تضرب فهو ايطاء وكذلك في قافية أمر جال وانت تريد تقطعه وهو في قافية أخرى جال وانت تريد تحويه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا في اللفظ فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

(باب ما يجوز في القافية من حرف اللين)

اعلم ان القوافي التي يدخلها احرف المد وهي حروف اللين فهي كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفاعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فاما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المد بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد احسن لتمامه واما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد واما الكامل فيدخل منه حرف اللين في فعلاتن المقطوع وفي متفاعلان المذال واما الهزج فلا يلزمه حرف مد واما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد واما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين واما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان واما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع واما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس في المخاف من حرفين ولكن ما نقص من اول الجزء حرف وهو من مستفعلن فقام ما اخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة واما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام اواخرها واما المتقارب فيلزم فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافي قد يجوز ان تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك في اشعارهم ولكنه شاذ قليل وان تكون بحرف المد احسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء تمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالابريق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بابي صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفه الراء
فما الخمر ما يعزى الى ارض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون اصفرا * بمذهبة في راحة الكف صفراء

(الضرب الثاني من الطويل مقبوض)

معذبتي رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبي * لعمري لقد باعدت غير مباعد
كاني قربت غير مقرب * بنفسي بدر اخمد البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لو ان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بي على ام جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض في غمرات * فيا من بعينيه سقامي وصحتي
ومن في يديه منيتي وحياتي * بحبك عاشرت الهموم صبابة * كاني لها ترب وهن لداتي
فخدي أرض للدموع ومقلتي * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق الهم فؤادي ثلاثا * لا ارتجاع لي بعد الثلاث * وبياض في سواد عذاري
بدل التشبيب لي بالمراثي * غيرني لا اطيق اصطبارا * واراني صابر الانتكاث
بانات في صفات ذكور * وذكور في صفات اناث

مجمع شوارد مقدم وقدح مقوم المجد ما الطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر واعمل السيف والرمح واسرج الادهم والشهب هو مولود في طالع الكمال وهو جملة الجمال قد اصبح عين المكارم وزين الافاضل * هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رأس نظامهم ونتيجة فضائلهم وجبهة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور امرهم منيف عليهم اناقة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه ومملكة هو ربه هو منهم وسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من اهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر بل ليلة القدر الى مطلع الفجر افضل وانعم واسدى في الاحسان واقدم واسرج في الاكرام والجم قسم من انعامه ما يسع الورى ومأق السعادة اعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ورد عنه الدهر احص الجناح وملكه مقادة النجاح اولاه

(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبي صدع الزجاج * ماله من حيلة او علاج ❊ مزجت روحى الحاظها
بالهوى فهو لروحى مزج * يا قضيبا فوق دعص نقا ❊ وكثيبا تحت تمثال عاج
انت نورى فى ظلام الدجى ❊ وسراجى عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سافح * بين جنبيه هوى قادح كلما أم سبيل الهدى * عاقه السانح والبارح
حل فيما بين أعدائه * وهو عن احبابه نازح ايها القادح نار الهوى ❊ أصلها يا ايها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عادمنا كل مطبوخ ❊ غير ذاذى ومفضوخ
واعتقد من أهل ودالحجى * كل ود غير مشدوخ ❊ وانتشق ريا المسك من ملتق
شارب بالمسك ملطوخ * ان فى العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

يا مجال الروح فى جسدى * والذى يفتر عن برد ❊ وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العدد ❊ خد كى انى غرق ❊ فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما اقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتنى طيرناباذ ❊ فقرى الكرخ ببغداذ قهوة ليست بمارقة ❊ لا ولا تبع ولا ذاذى
مرة يهذى الحليم بها * بأبي ذلك من هاذى فهى استاذ الشراب بنا * وانما لى داب استاذى

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر ❊ فى طرفه قدر أمضى من القدر ❊ اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق
لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر ❊ لولا الرحيق المصفى من مراشفه ❊ وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبي فى حكومته ❊ ولا عفا الشوق عن عفو ومقتدر

(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادنى أشهل العينين كالبازى ❊ صقر على كفه صقر يؤالفه
ذا فرق بغل وذاك فوق قفاز * كم موعد لى من الحاظ مقلته ❊ لو انه موعد يقضى بانجاز
أبكى ويضحك منى طرفه هزوا * نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزوء المذال)

ياغصنا مائسا بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط ❊ يا من اذا ما بدا لى ماشيا
وددت ان له خدى بساط * تترك عيناه من أبصره ❊ مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقى يا سيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزوء السالم)

ياساحرا طرفه اذ يلحظ ❊ وفاتنا لفظه اذ يلفظ * ياغصنا ينثنى من لينه
وجهك من كل عين يحفظ ❊ أيقظ طرف اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة ❊ تجرحها فلى اذ الحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يامن دمى دونه مسفوك ❊ وكل حرله مملوك * كانه فضة مسبوكة
اوذهب خالص مسبوك ❊ ما اطيب العيش الا انه ❊ عن عاذل كاشح متروك

من معروف البر وما لوقه ما قصرت الامداد عن ما ته والوفاء ولا اسماناه معا وعطاء سحابه منه هتوا وعوالقائض عليه شآبيب البر وسائله وجمع له شتوت الجميل وفضائله وهطلت عليه سحاب عنايته ورفرفت حوله اجنحة رعايته وقد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاحتلال واشه بعد ان حسه الفقر وارضاه وقد اسخطه الدهر بما ملأ العيون وشهد مرئيا لتحقيق الظنون وقد شمت من كرمه اكرم سحاب اوحسلت من انعامه فى اخصب جناب قد سدثلمة حالى وادر حلوبة مالى ما اخلو من ظل احسانه ووابله وغامرانعامه وقابله ❊ قد استمطرت منه نوءغزير وسرت فى ضوء قمر منير ❊ قد كرعت من بره فى مشارع تغزر ولا تنزر ورفلت من طوله فى ملابس تطول ولا تقصر اقامته فى ظل ظليل وفضل جزيل وريح ابل ونسيم عليل وماء روى ومهاد وطى ومكان كنين ومكان كين انا آوى الى ظله كما أوى الصيد المذعور الى الحرم وأزاجه منه وجه المجد وصورة المكرم ❊ انا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض ❊ قد استظهرت على جور الايام بعدله واستترت من دهرى بظله ❊ ما اردد فيه طرفى واعلمه من خاص ما لكى منتسب الى عطائه بجميل رائه مستغفه بصرى به مذ ان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطلع ان انضيتها

والخير مسدودة أبوابه • ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو والمقطوع ضربه مثله)

اليك يا غرة الهلال • وبدعة الحسن والجمال • مددت كف الانقباض
فاين كفي من الهلال • شكوت الى اليك وجدا • فلم ترق ولم تبالي
أعاذك الله عن قريب • حالا من السقم مثل حالي

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسي من مراشفه مدام • ومن لحظات مقلته سهام • ومن هواه بداوا او درتم
خفي من حسنه البدر التمام • أقول له وقد أبدى صدودا • فلا الفنا الى ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام • ولا يعير عاشقك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزوء سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدني • وربعت القلب بالحزن • فلي بدن بلا روح • ولي روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسي • فنفسي وهو في قرن • تلبت الهجر من عيشك لم اره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بني العاص • أحس بصوت قناص • فأتلع جيده ذعرا • واشخص اي اشخاص
أيا من اخلصت نفسي • هواه كل اخلاص • أطاعك من مهيم القلب عنه واكل معاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

في الكلة الصفراء ريم أبيض • يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض • لما غدا بين الحول متوضا
كاد الفؤاد عن الحياة يعرض • صد الكرى عن جفن عيني معرضا • لما رآه يصد عنك ويعرض
اديت من حبي اليك فريضة • ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

اومت اليك جفونهم بوداع • خود بدت لك من وراء قناع • بيضاء أغمار النعيم بسفرة
فكأنها شمس بغير شعاع • أما الشباب فودعت أيامه • ووداعه من موكل بوداع
لله ايام الصبا وانها • كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اسقي اليك بكاسه مصغ • صلت الجبين معقرب الصدغ • كأس تؤلف بالمحبة بيننا
طورا وتنزع اعا نزغ • في روضة دبجت بزهرتها الصبا • والشمس في درج من الفرغ
فاشرب بكف اغن عقرب صدغه • للقلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني)

يا دمية نصبت لمشكف • بل ظبية أوفت على شرف • بل درة زهراء ما سكنت
بحرا ولا اكتنفت وراصدف • أسرفت في قتلي بلا ترة • وسمعت قول الله في السرف
اني أتوب اليك معترفا • ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق • ما بين الموت من فرق • شمس بدت لك من مغاربها
بفتر مبسمها عن البرق • ما كنت احسب قبل رؤيتها • لشمس مطلعا سوى الشرق
يا من يضن بفضل نائلة • لو في يديه مفتح الرزق

(العروض الثالث له اربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس • شمس تجلت في حنادس • تختال في لين الحيا • سدين حارسة وحار

في امتراء سنائه • نعمته نعمة حث الامم ببقت النعم وكشفت الهموم ورقت الهمم نعمة للدسطع شباح
سنا نيرا وطيب شماعها مستطيرا • قد غرقتني نعمه حتى استنفدت شكر لساني ويدي واثقلت ظهري وملأت صدري • نعمه عندي مشرقة الجو مشرقة النوم متقنة الشوتتابعت نعمه تتابع الفطار على القفر وترادفت منته ترادف الغنى الى ذوي الفقر نعمه أشرقت لها أرضي ومطر بها روضي وورى لها زندي وعلا بها جدي وأتاني الزمان يعتذر من اساءته وجاءني الدهر يتنصل امري نعمه أنعمت البال ومرت النفس والحال • نعم تعم عموم المطر وتزيد عليه بافرادها النفع عن الضرر نعم تنسف الخواطر عن القيام بها وتصغر القرائح عن انتزاعها • لها بارق قد عمت الآفاق وعمت الاعناق • لها دقد حببت عليك الشكر واستعبدت لك الحر • منن توالت توالي القطار واتسعت سعة البر والبحر وانثلت كاهل الحر عندي تلادة متقامة من منته قد جعلتها وقفا على نحور الايام وحلوتها على أبصار الانام • أياد يقصر عن ستوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانام • الطول • وأياديه اطواق في اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوي الاخطار له منن يضعف عن حملها

هوانى الاجياد ويتشاعف حلها على السمع الشراد لو تحمل اثقالا نثقل هنا الامتة



يا من ابو بنة وجده * يستأسر الابطال المارس لم يبق من قبلى سوى * رسم تنيرفه ودارس

{الضرب السابع المجزو المذيل}

دع قول واشية وواش * واجلها ما كابى هراش واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

{الضرب الثامن المجزو الصحيح}

المائلة بى تلتهى * فى روض ورد يزدهى رتعت بها وتنزهت * فيها لذت منزه

يا ايها الخلف الجفو * ن بغدرة وتنكره والمكتسى غضاما * نزقى لاشمت امره

{الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثانى}

اطفت شرارة الهوى * ولوت بشدة عدوى شمل علون مفارق * وهمت بهوجه سروى

لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بمجزوى يا ايها الشادى صه * لبست بساعة شدو

{الهزج له عروض واحد وضربان}

الا يادين قابى للشباب الغض اذولى جعلت الغى سربالى * وكان الرشد بى اولى

بنفسى جائر فى الحكم يأتى جوره عدلا وليس الشهد فيه * بأحلى عنده من لا

{الضرب الثانى المحذوف}

هنا تعفى قوافى الشعر فى هذا الروى قواف ابست حليا * من الحسن البدى

تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

{كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه}

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله وإذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) ابو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ طرفا غير شئ واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتنى وانا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترحت تحكتك قال قلت أتقول لى هذا قال اى والله ولامهدى أمير المؤمنين كنت أقول

{فصل فى الصوت الحسن} قال بعض أهل التفسير فى قول الله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا الطفل ان ينوم على اثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ابنة الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها واعجبه ما راى من شبابه انى والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغفته تئقا ولم أنومه مستوحشا باكيا وقوله سهوا ما حملته سهوا تعنى فى بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وتضعا اذا حملت فى استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعنى منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعنى لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقى من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال افلاطون لا ينبغى أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا الا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من

اهلها و ... م * اياديه تزرى لها الشكر ويختم ومن يبدأ بها الذكر ويختم * أيادى تثقل الكاهل ومن تتعب الانامل * ومن تضعف من الشكر ويشرمها اقوى الشكر ومن هى احسن اثرا من الغيث فى ازاهير الربيع واحلى موقعا من الامن عند الخائف المروع ان أتعبت نفسى فى تعداد منته وحصرها فأطمع فى احصاء السحاب وقطرها اياد لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم ومن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوب * اياد بعدد الرمل والنمل اعيت على العد ولم تقف عند حد زادت أياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اغزر من قطر المطر وعوارفه لدى أسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سمك السحاب استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الاجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء فى عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من

جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط {فقرفى أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الاثنية}

فضل الصوت الا أنه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيها معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكني وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره (وكان) أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد بن أبي دواد كنت لأسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى انى اليه ثم انصت الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لأطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بان أهل الطرب الحيوان كله الى الغناء وان أفراخها تستنزل بالزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن
مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقاني أبدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

الا ثاب اليه روحه وقوي قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقبضت أطرافه لوما ثم غنى بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

لانبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر علي بن الجهم

يا وحشة للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه (اختلاف الناس في الغناء) اختلف الناس في الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من أجازه أن أصله الشعر الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد أحكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن أطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغني أهم شعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من أحد
جمال شعثاء اذ هبطن من المحبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكي وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة أن تردده قال الاصمعي فلا أدري ما الذي أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضي الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وأردف) النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا له فلما أعياهم القدح في الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى أن يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك في القرآن وفي الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل

(والمادح) أطال الله له البقاء كما أطال مدة العطاء ومد له في العمر كامتداد ظله على الملا وأدام له المواهب كما أفاض عليه الرغائب وحرس لديه الفضائل كما حرس به الفضائل * وتولى تنمية مكانته وأعان على الخير نيته وفعله وأصحب مقامه عزا باسطا يديه لأوليائه على أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منحه عنده وزاد في نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان اتسعت ولا زال الفضل يأوي منه الى ركن منيع وجناب مريع * لا زالت الالسن داعية بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لا زال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله لاسبال ظلاله ويحيى مكارمه ويعمر مدارسه ويشرف ثيابه * أدام الله أيامه التي هي أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية على أمنية الراجي وبغية الطالب * أبقاه الله للعطاء يفيضه بين خدمه والاجمال يفيضه على أنشاء نعمه * والله يتابع له أيام العلى والنعمة والنماء والسعة لترتع أنواع الخدم في رياض فواضله وتكرع أصناف الامم في حياض ذوائبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالاحتمال والاصطناع * وجزاه الله عن نعمة

* أشرف رتبة كاطراد المذاهب * مرسلا أو برقة بواسه وتمه مرتجلا وعامة العرب الشعر وزونا له الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن أويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية في ظل فارع وهي تغني

هل علي ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذي) لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نتغنى غناء النصب فقال أعيدا علي فأعدنا عليه فقال انتما كحماري العبادي وقيل له أي حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغني فقال ماهذا قال أبيات عربية انصبها انصابا (ومن حديث) الجماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخي وهل تسمعني أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فأسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء فقال وما بأس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور فتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) أن قال انه يسحر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأوا في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وأعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وبأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال امسك امسك أفسد آخرا ما أصلح أولا الا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الاذ ولبس العباء وكره الحواري وأكل الكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما

مالابد ان ابينها او عارفة ملابد ان سوغها فأفضل مايجازى به مبتدى احسانكم ... ان ... لا ... معالي الكرم معانا لكم
لا ترمه المواهب ولا ترومه النوائب * سطت بالملابد وقرن بالسعادة حده وحمل ... بريده غد * لازالت الايام
والا الى مطالها في امانيه وآماله وصرف صروف الضيم عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز في القاسم بن عبيد الله
أيا حاسدا يكوي التلهف قلبه * اذا ما رآه غازيا وسط عسكر
تصفح بني الدنيا فهل فيهم له * نظير ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله * بفحوى ضلال بين جنبيك مضمر
فجد واجتد رأيا وأقدم على المدا * وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النـ * ـوائب وارقع صرعة الضر واسبر
فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف * باحكامه واستغفر الله يغفر
(وقال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذي لا يمل ولا يقلى وهو الميار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شيء ورجحانه والراووق الذي يعرف به صفاء كل شيء وكدره الذي كل علم عليه عيال وهو لكل شيء آلة
ومثال (وقال ابن الرومي) ماعذره تترى مواسم منعت كفاه معتزا امثله صفدا
أيزعم القدر المحتوم يبسطه * ان قال ذلك فقد حل الذي عقدا
(وقال) لذوي الجدال اذا غدوا لجدالهم *

الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل ابنا حاجة ولا بالغناء أو متباهلا به فلا بأس به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني قال فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتمويج فيه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثني أبو المنلس عن أبي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له امسك واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دني يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا أهل العراق ما أوضح جهلكم وابعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فردده عليه فأطربه وابتهج به فعفا عن الجرائم وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أقمعه الله بخزيته قال بلغني ان مالك بن أنس يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أو لمالك أن يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على أبي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا • فأين تقولها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه وبدى تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يصحب عبد الله بن جعفر (٢) قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن قال أصاب ظنك ذلك الجارية قال ما أرى الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين • وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال غير هذا قال لا قال فما أرى به بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر رجلا يتغنى

لبدت أعلى منازلها • مثلا وأصبح سفلها يعلو

لعرفت مغناها بما احتملت • مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يتغنى في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى • وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالماء تزبد

وكري اذا نادى المضاف مجنبا • كسيد الغضا في الطخية المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الطراف المعمد

جميع تمثل عن الهدى وتجور ولوهمه والاسرار اسرور

وهن كاسية الزجاج تصادمت • فهوت وكل كاسر مكسور

فالقاتل المقتول ثم لنفسه

(وقال) الناشئ يفتخر بالكلام

ونحن اناس يعرف الناس فضلنا • بألسنة زانت صدور المحافل

تنير وجوه الحق عند جوابنا • اذا أظلمت يوما وجوه المسائل

صمتنا فلم نترك مقالا لصامت • وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)

فلو شهدت مقامي ثم الحديث • يوم الخصام وماء الموت يطرد

في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا • لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا

بحاور والفضل أفلاك الدلى سبل التقوى • محل الهدى عهد النهى الولد

كأنهم في صدور الناس أفئدة • تحس ما أضمروا فيهم وما عهدوا

يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم • كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا

دلوا على باطن الدنيا بظاهرها • وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا

مطالع الحق ما من شبهة غسقت • الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)

قالت اكتم هواي واكتم عن امي • بالعزيز الاعين الجبار

قالت لا استطيع ذاك قالت • صرت بعدي تقول بالاخبار

(٢) قوله كان عبد الله بن عمر يصحب عبد الله بن جعفر الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية معها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ أو نحو ذلك اه من هامش

فقال

فقال عمر بن عبد العزيز انا لو ثلاث لم أشغل بشئ قام تؤدى لولا ان انفق السوية واقسم بالسوية واعدل في القضية (وقال) جرير المدنى مررت بالاسلمى العابد وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الى وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدى وأشار الى ساقى وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه شلالى وجهك وانك أسمعتنى

يا للرجال لحبلك المصروم * يوم شطوا وانت غير ملوم
أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال في غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) أبو عبد الله المروزى بمكة في المسجد الحرام قال حدثنا حبان وسويد صاحبا ابن المبارك قال لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التعبد والغزو والسرايا في كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وأيام وليال قد قطعناها في علم الشعر وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى ونحن معه في أزقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى

اذا لى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

فأخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له تكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة (قال) وولى الاوقص المخزومى قضاء مكة فما رؤى مثله في العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة في علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه فأشرف المخزومى عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ أخذه عنى فأصلحه عليه (وقال) الاوقص المخزومى قالت لى أمى أى بنى انك خلقت في صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضى المدينة قال حدثنى الزبير بن بكار قاضى مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبى على بشر بن مروان وهو والى العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية في حجرها عود فلما دخل الشعبى أمرها فوضعت العود فقال له الشعبى لا ينبغى للامير أن يستحيى من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتى ما عندك فأخذت العود وغنت

ومما شجانى أنها يوم ودعت * تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبى الصغير أكيسهما يريد الزير ثم قال يا هذه ارخى من بمك وشدى من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبى عبد الله البصرى قال غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلى في جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغنى في المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشى في صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق أتأتونى برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشى والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابى حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيى الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغنى على شرابه

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع في الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو في الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع في اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتى الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال أمر ما جاء بك أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جار لى من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبسك

(وقال أعرابى بن شبة الصاحب) كنت دهرا أول الاستطاعة * ونقلت عن مقالة سر بشر من فنات الذهب الضار
وارى الجبر ضلة وشناعة * ففقدت استطاعتى في هوى ظبى فسمعا لامر من يلطاعة
(وقال أيضا)
والتفتت بالغيب دياره * وصدرت عن تارقبه على وهم
تمكن منى الشوق غير مخالس * كما نزل قد تمكن من خصم
(وانشد) محمد بن سلام بعض هذه الابيات الى أنشدها وزعم انها لابى كبير الهذلى ورويت ليزيد بن الطثرية وغيره والرواة يدخلون بعض الشعر في بعض وهو
عقيلية أما ملاث ازارها * فدعص وأما خصرها فضئيل
تقيظ أكناف الحمى ويظلها * بنعمان من وادى الاراك مقيل
فيا خلة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع له * عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
أما من مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس ما دمت هكذا * عتود الهوى محجوبة لطويل
أراجعة قلبى على فرائحا * مع الركب لم يكتب عليك قتيل
فلا تحملى وزرى وأنت ضعيفة * فحمل دمى يوم الحساب ثقيل
فيا جنة الدنيا ويا منتهى المنى * ويا نور عينى هل اليك وصول
فديتك أعدائى كثير وشقتى * بعيد وأشياعى لديك قليل
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة * فأفنيت علاتى فكيف أقول

فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي إليك رسول (وأنشد) ابن سلام لكثير وإني لمشتاق إلى أم كامل
لوى الدين معتل وشح غريم

مصيب لأمر صب ذي صبوة عاشق * ولا عرفات مالون هموم ولا عشقات من شعوب بنعمة *

وأمرهم وباع الدارمي كل من اخذ في تلك الايام اكراما لابن سعيد فاقبل الكيال على ابي سعيد مستنكرا له فلما رآه ابو سعيد قال له مثلك يا فتى يعرض له بقصيدة قال لا والله ولكنك بريت وعفوت (الاصمعي) قال قدم عراقي بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لي على ان احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد * قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى خطرت له بباب المسجد * ردي عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا اسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما انفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن اذينة يعد ثقة ثبتا في الحديث روى عنه مالك بن انس وكان شاعرا لبقا في شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره فيغني فيه ويغنيه المغنون فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو من صنعته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذي يقول فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطاء بن ابي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك ان تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فاعجبته فقال له مولاها هل لك في ان احولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى اجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت لحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل ان يبرحا
لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا * حتى اشتفى كل واريهما
بالطائر الميمون قد انجحا * الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما برحا

قال فاغمي عليه وكاد ان يهلك فقالت له يوما والله اني احبك قال انا والله احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وانشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى اقسام

(وله فيها) ان سلامة التي * افقدتني تجلدي * لو تراها وعودها * حين يبدو وتبتدي
للعبرين والغريض وللقوم معبد * خلتهم بين عودها * والمثاني واليد

اليمن عربا الادب عنهم اذا ما بعثن الماء قدمات بينه * بكين به حتى يبيض شيم

(وله) فظفر الحجاج بعمران بن حطان الشاري فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال عمران لبئسما ادبك اهلك يا حجاج كيف امنت ان اجيبك بمثل ما لقيتني به ابعد الموت منزلة اصانعك عليها فاطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى اصحابه فقالوا والله ما اطلقك الا الله فارجع الى حربه معنا فقال هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وانشد

أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بانها مولاته
اني اذا لأخو الدناءة والذي * عفت على عرفانه جهلاته
ماذا أقول اذا وقفت موازيا * في الصف واحتجت له فعلاته
وتحدث الاكفاء ان صنائعا * غرست لدي فحنظلت نخلاته
أأقول جار علي اني فيكم * لاحق من جارت عليه ولاته
تالله ما كدت الامير بآلة * وجوارحي وسلاحها آلاته

(أخذ) بوقاسم هذا فقال عندي الى ابي الحدث موسى بن ابراهيم الرازي ليس خبر القول من لو جرته *
* اذا الوهاني عنه مروله عندي كريم من اهل الدولة الوري * هو رادعا لما له وحدي (عمران بن حطان القائل)

(أخبار

* (اخبار عبد الله بن جعفر) * حدثنا سعيد بن محمد الجعفي عمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على اوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره ايضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك اعد له طعاما ودعاه الى منزله واحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا ابنتي أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا

ولها ظبي يؤججها * عاقد في الخصر زنارا

قال فاعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله ابن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله في دار عياله واظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وانزلته في دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه واطربه وقال والله اني لاسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما اظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي فانبه فاختة وقال اسمعي مكان ما اسمعتني هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله واخبره بخروجي اليه فذهب فاخبره فاقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوي الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذني عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغني فأمره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو اذني من علتها فتناول العود ثم غنى

امن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية اجدها يا أمير المؤمنين لو لاقيت عندها الابيت ولو ثئت عندها الاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم

وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فاخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجي رقيق لقينة تغني

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما في التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم اقبل عليه

---

ليهزا الموت شيء دون خالقه والموت فان اذا ما غاله الاجل وكل كرب امام الموت منقطع * بالموت والموت فيما بعده جلل وكان الفرزدق مع بيتنا وقف بالطلاق ان جريرا لا يهتنه فقال فما لثارت الذي هو نازل بنفسك فانظر كيف أنت محاوله فاسل ذلك جرير فقال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال

انا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيأ يطاوله

وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان بن ظبيان بن سهل بن معاوية بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها وكان من أقبح الناس وجها فقالت له امرأته وكانت في الجمال مثله في القبح اني لارجو أن أكون واياك في الجنة لان الله رزقك مثلي فشكرت ورزقني مثلك فصبرت (دخل) اعرابي على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلني زماما من أزمتك فاني مسعر حرب وركاب نجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتني الحروب أفاويقها وحلبت الدهر أشطره ولا يمنعك مني الدمامة فان تحتها الشهامة قال

المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله لعنة الله على آدم يعصون الله ويعصونه و يعصونني ويطيعوني

صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما انت الا من اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك ﴿اخبار ابن ابي عتيق﴾ ذكر رجل من اهل المدينة ان ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق دخل على عائشة ام المؤمنين وهي عليلة فوضع راسه في حجرها على ركبتيها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومثير حجل جررت برجله ● بعد الهدوء له قوائم اربع ● فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا
وانزع اذا قالوا ابي لا ينزع ● فلتأتين عليك يوما مرة ● يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فتق ذلك اليوم (حدث) ابو عبد الله محمد بن عرفة نفطويه قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن ابي عتيق الا اغنيك بشعر كثير فاندفع يتغنى بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين ● كما انبت من حبل القرين قرين ● أأن زم اجمال وفارق جيرة
وصاح غراب البين انت حزين ● فلا تبعدن سعدى ونحن اماني ● وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير وقال يرحمك الله يا ابن ابي جمعة ذلك والله اشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات اشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج ● والتي في طرفها دعج ● والتي ان حدثت كذبت
والتي في ثغرها فلج ● خبروني هل على رجل ● عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفر لابن ابي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما ادركت ذلك قال ابن ابي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وادخله منزله ثم امر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بعدك صبري في العذول نكالا ● وجد السبيل الى المقال فقالا
ونهيت نومي عن جفوني فانتهى ● وأمرت ليلي ان يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن ابي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (ابو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن ابي عتيق وحدثه عن آدابه وكثرة عياله فامر عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن ابي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه بيسان كانهن بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

اني اجلب الريا ● ح وبي يلعب الخجل ● وحجاب اذا الحبيب ثنى الراس للقبل
وغياث اذا اندهشتم نفى ارتجل

(وفي المروحة الاخرى) انا في الكف لطيفه ● مسكني قصر الخليفه
انا لا اصلح الا ● لظريف او ظريفه ● او وصيف حسن الخلق شبيه بالوصيفه

قال ابن ابي عتيق فلما نظرت الى الجاريتين تمثلت نزهة الدنيا علي وانستني ما كنت فيه فلما قلت ان كانتا من الانس فما

فقال يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بالوفاء بها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث المهدي وفي يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك أعده علي فقلت يا امير المؤمنين اسغ لقمتك فقال حديثك اعجب الي (ولما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا ابا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأملونه وأجل تأمنونه ان استطعتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال له معاوية اجلس فقد ابلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه في الكلام وقيل بل كان افقم مائل الشدق وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مات في القول شدقه ● وكل خطيب لا ابا لك اشدق

(وكان) سعيد بن العاص احد خطباء بني امية وبلغائهم ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية الى من اوصى بك ابوك قال أوصى الي ولم يوص بي

اساؤنا لامن ابيهم ثم قد كلما كررت بصرى فيهم اتذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتي وكنت لها محبا تذكرت النار قال فقيد اعبد الملك يتوجع الى ان حكى له ابن جعفر عنى ويخبرني بالى عنده من حسن الرأى فكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عنى ووصفت له نفسي بغاية الملاوالجدة فامتلأ عبد الملك سرورا بما ذكرت له رغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عنى واخبره بما حليت به نفسي فقال كذب والله يا امير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلا عن كثير ثم خرج عبد الله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند امير المؤمنين قلت اوكنت تراني تجالسني بين شمس وقمر ثم اتفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك انفسي وان رأيته لي فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال الجاريتان له قال فلما صارتا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد رأيته فيه الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي زد فابيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالين من عند امير المؤمنين نفذي في زمنهم ما فاتهم ما كانوا فلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

يهدي بها في الحلى قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر * قد حجم الثدى على نحرها

في مشرق ذي بهجة ناضر * لو اسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتي أغني

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قال) وخرج ابو السائب وابن ابي عتيق يوما يتنزهان في بعض نواحي مكة فبال أبو السائب ليبول وعليه طويلة فانصرف دونها فقال له ابن ابي عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير

ارى الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذي اجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن ابي عتيق طويلته فرمى بها وقال اتسبقني انت الى بر الشيطان (حم) سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه واخفوا به فقال اعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانما والله جرجرة الفحل في الشول وما احسب اني اسمع هذا الاصوت وأمر به فخصى * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد ابن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي حمت لحمه الدبر فقال الاحوص الا اسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام * بنفسي من تجنبه عزيز

علي ومن زيارته لمام * ومن أمسي واصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

اسرى لخلدة الخيال ولا أرى * شيأ ألذ من الخيال الطارق

ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري وما احوجني مع فسوقي الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها

---

معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) الرشيد يا امير المؤمنين تواضعك في شرفك افضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وحسبا فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (قالت) ابا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما ابل قطعه فكتب اليه وصلتني اعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت ان لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)

أقمت بأرض مصر فلا ورائي * تخب بي الركاب ولا امامي

عليل الجسم ممتنع القيام * شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كان بها حياء * فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها * فتوسعه بانواع السقام

اذا ما فارقتني غسلتني * كأنا عاكفان على حرام

كان الصبح يطردها فتجري * مدامعها باربعة سجام

أراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعدها والصدق شر * اذا القاك في الكرب العظام

(الفاظ لاهل العصر في ذكر المرض والتشكي وبلونه وسوء اثره والانزعاج بعوارضه) عرض لي مرض اساء بالحياة ظني وكاد يصرف وجه الافاقة عني هو شورى بين امراض اربعة صداع لا يخف وحمى لا تغب وزكام لا يجف وسعال لا يكف علة هو في اسرها معتقل ويقيدها مكبل امراض تلونت على

...بين الجلل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جوار بها فمضيا والقيا على بابها ما اذا الانصاري وابن صياد فاستاذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوي على الغادي
قولا لعزتها حييت من طلل * والعقيق الا حييت من واد
اذا وهبت نصيبي من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

(وحكى) رجل يترنم في مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله أتغني في المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشي فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فاطلق سبيله فقال له القرشي والله لولا انك احسنت في غنائك واقمت دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد فتح خمس مدائن بخول يخبرها عنه بلسانه فقال له معبد والله لقد صنعت بعدك خمسة اصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التي فتحت والاصوات

| | |
|---|---|
| الاول | ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل |
| والثاني | هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم |
| والثالث | ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان سبيله أن يسألا |
| والرابع | لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح |
| والخامس | تغذي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها |

(اصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام بن الكلبي الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع اسواق العرب (وقيل) ان اول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان اول من غنى في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان

(ومن غنائهما) الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا به حين حبس عنهم المطر وكانت العرب تسمي القينة الكرينة والعود الكران والمزهر ايضا هو العود وهو البربط وكان اول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال نزهة الضحى وكان يكنى ابا عبد النعيم ومن غنائه وهو اول صوت غني به في الاسلام

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقي اذوب

(اخبار المغنين) اولهم طويس وكان في ايام عثمان رضي الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال لما ولي ابان ابن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن ابي سفيان قعد في بيوله فظلم واصطف له الناس فجاءه طويس المغني وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابي وامي يا ابان الحمد لله الذي اراناك اميرا على المدينة اني نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان اخضب يدي غمسا واشتمل على دفي وآتي مجلس امارتك واغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذلك قال بابي انت وامي يا ابن الطيب ابحني قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى

ما بال اهلك يا رباب * خزرا كانهم غضاب

واماتت بي والى فانا اشكر الله تعالى اذ جعلها دفعة ولم تدع كبيرا ولم يبق منها الآن الا يسير الحسب ان الامراض قد اقسمت على ان تحمل اعيتني مراتبها وآلت ان اصير سوانحي مراتبها عالي لا يعدو منها آن لتنكر بورود ولا يعزل منها لتنكد بزوالي الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت خلالا وسقتني بعد نهل علالا ثال برته برى الاخلة وتقمصته تقمص الاهلة وتركته عرضا وارمته مرضا وغادرته الخيال اكشف منه جثة والطف ارفرمنه قوة عرض له من المرض ما صار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من وهالناس اوشم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل طالت الكرم يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتتقلب شمسه بين الاشراق والغروب فاصبح فلان لا يقل راسه ولا يحرك له ونابه وبد المنية تقرع بابه ما هولاهلة الاعرض ولسهام المنية الاغرض شاهدت نفسي وهي تخرج واقبت روحي وهي تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف يلتف الساق بالساق مرض لذتني دونه وملكتني روعته فوجدت السكر في نفسي الما اوحشه آنسه وآنسه اوحشه بلغني من شكايته ما اوحش جناب الانس واراني الظلمة في مطلع الشمس قد بلغني ما عرض لك من المرض والم بك من الالم فتحامل على سوداء صدري واقذى سواد طرفي وقد استنفد القلق لملتك ما اعده الصبر من ذخيرة واستنفد ما قواه العزم من بصيرة ... قال

بثناء على حد السيف انى ان اعرف انكشاف العارض وسرباله واتحقق انحساره وانتقاله * انتهى الى من انتقض العارض حسم الله
مادته وقصر مدته ما ارانى الاذى مثلا وطريق العيش بهما (فترقت ثم ورثت العلة بحسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام



قال اسمعنى ابيات بديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال بلوم وتى على طويس ثم قال له من اسن انا او انت قال وعيشك لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب انظر الى حذقه ورقة ادبه كيف لم يقل امك الطيبة الى ابيك المبارك (وعن الكلبى) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر بن اسمعيل قد البعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر ابن اسمعيل ما بقى منك يا طويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة واخرج منها دفا ثم نقر وغنى

يا خليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد
كيف تلحونى على رجل * مؤنس تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت عينى فلا نظرت * بعده عينى الى احد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان أتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما اسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة باخرى والبادى اظلم (الاصمعى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العروس وطويس يتغنى

اجد بعمرة غنيانها * فتهجر ام شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك اردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة ام النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك اردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر واخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ووطأه معبد وخففته أنا ومن غنائه

نام صحبى ولم أنم * بخيال ألم
ان فى القصر غادة * كحلت مقلتى بدم

وكان معبد والغريض بمكة ومعبد اكثر الصناعة الثقيلة ولما قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

قالت والله ما لكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض اهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن زانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أكذاك يا أبا عبد الله قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقى بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه

ثم لوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * يلوح كأنه خلل
لقد نزلوا قريبا منـ * ـك لو نفعوك اذ نزلوا
تحاولنى لتقتلنى * وليس بعينها حول

بحمد الله مار الاستبشار
بزواله) ان الذى بلغنى
من شكوه قد اضعف
المنة وان لم يضعف الظن
بالله والثقة وقد استشفت
العافية من ثوب رقيق
ما اكثر ما رابنا منه الحال
حالات ثم تجلت وتوالت ثم
توالت ثم خبرنى فلان بما تلك
فاشركنى فيها المسار وقلقا
وداعا الله لك جسما ولا
حالا فليس نكاية الشكل
فى قلبى باقل من نكاية
الشكاية فى جسمك ولا
استيلاء القلق على نفسى
باشد من اعتراض السقم
لبدنك ومن ذا الذى
يصح جسمه اذا تألمت
احدى يديه ومن يحل
محلها فى القرب اليه انا
منزعج لشكاتك منتهج
بافاقتك ان كانت علتك
قد قرحت وجرحت فان
صحتك قد اسلت وآنست
بلغتنى شكايتك فارتمضت
ثم عرفت خفتها فارتحت
الحمد لله على قرب المدة
بين المحنة والمنحة والنقمة
والنعمة وعلى انا لم تغسلها
لك بايدى المخافة حتى
تداركك بحسن الرأفة ولم
يستلم خطة الحذر حتى
سلم من ورطة القدر
(وله فى شكاة اهل
الفضل والسودد)
شكاية مولاى التى تألم
منها المروءة والفضل ويسقم منها الكرم المحض * شكايته التى غضب بها خلوق المجد وجرحت
لها المجد واهل الادب والعلم ويبدا الشجون منها على وجه المروءة وحرم منها البشر على عروة المروءة قد اعتل باعتلاله الكرم وشكا بشكايته

ثم نجم ابن طنبورة واصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دارت لهم بباطية تدور * كأني لم اصد فيهم ببازي

ولم اطعم بهم صقوري * فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلس الرجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

وبلي من الحبيبه * وبل ابه وبل ليه  قد عشش الحب في * بيته بيتيه

فحصل صاحب المنزل ورحله (ومنهم) حكم الوادي وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتي * يا ابن داود انسها  قد دنا الصبح او بدا * وهي لم تقض لبسها

فهي تخرج الهوى * من لقد طال حبسها  خرجت بين نسوة * اكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام ايام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى أبا كامل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عني أبا كامل * اني اذا ما غاب كالهابل

ومن غنائه

اصدح الكاس ومن اعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش

انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم تذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي ومخارق وطبقة اخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما اقول في العسل الذي من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينما نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال ان أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم أر أشرف منها ولا اوسع واذا انا بافرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للعصير

ثم شرب به وامر به فاتي وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم امر بجوار فاصطفن بالدار فاشبعت اصواتهن الا باصوات طيرق اجنحة تجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان اول من تغنى بحضرته ابو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عني فجرحني عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما ابقى هذا من التيه شيأ وامسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتاذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من اين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي امرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت ثم

السيف والقلم شكاة عرضت منه لشخص الكريم الأغض والشرف المحض لو قبلت منه فدية لفديته دون وعكه بلدت بها ساعة أنس بلقائها لذلتم اعالم باني افدي الكريم لا بالغير والفضل ولا بضير وقد شمت بارقة العافية وشممت رائحة الصحة اقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاءني لطفه من حيث لا ارتقب وتدرجته الى الابلال وقد حسبته حالا ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من الطائفه وبجمل هبة الروح عارفة من عوارفه وتنسمت روح الحياة بعد أن اشفيت على الوفاء * وثنيت وجهي الى الدنيا بعد مواجهتي لدار الاخرى قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سيريك الله من العافية الذي اذاقك وبسنك شربها ولا يعيد عليك مكروهها قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك بالعجاز لا لم وقد أتاك الله بالسلامة الدائمة وعافك من الشكاية العارضة ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه وصاعنه اكثر السقم وعفاه الحمد لله الذي جعل العافية عقبي ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت الحمد لله الذي أعفاك من صمامة الالم قال وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منبلج الصحة * الحمد لله الذي جعل السلامة ثوبك الذي لا تتغيره

قال احضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادّهما فاتكأت داية فاحتضنني بيديه وانظر من اكرامي وبري ما لو اظهره صديق لي لسرني (قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضرت مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغني وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك يغني الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فانشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينة حيث يقول

وأذكر ايام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية أن تصدعا * وليس عشيات الحمى برواجع
اليك ولكن خل عينيك تدمعا * بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * على الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد رقة الابيات فقال له عبثر يا امير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بماء العقيق حتى رق وصفا فصار اصفى من الهواء ولكن ان شاء امير المؤمنين أنشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب واقوى لرجل من أهل البادية قال فاني أشاء قل واترنم به يا امير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا * غيضن من عبراتهن وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى ولقينا * راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا او حيين حيينا

وقال صدقت يا عبثر وخلع عليه وأجازه (وكان) لابراهيم الموصلي عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجالس الرشيد يغني فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمي غرابية * من ابناء حام بها عبتني * فاني لطيف ببيض الظبا
وسمر العوالي اذا جئتني * ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك في الحرب او قدتني

فغضب زيادة الله فأمر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك في شيء من بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) في المدينة في الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقي مروان بن الحكم قندا المغني وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سرعينا وكفانا
قال له قند لا اله الا الله ما أصعبك واليا ومعزولا (روى) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وانبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أو لمثلي يقال هذا علي عتق رقبة ان غنيت يومي هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت علي عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فجاءه بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما ساريتا عثمان بين يديه امام دابته فقال لهما انتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك وبأبي انت وأمي قال اسمع مني ما أقول واعلم انك مأسور في أيديهما وهما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك

ويسلك فيما تأمله ونرجو الله تعالى يجعل السلامة أطول برديك وأشد ما ستر عاطفك ويدفع في صدور المكاره دون الاثم الى ذلك لا زالت العافية شعارك ما واصل ليلك نهارك (والاستشفاء كتبوا) أعاذك الله من الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله ذلك تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وأدبا لا غضبا * الله يدرك صوب العافية ويضفي عليك ثوب الكفاية الوافية أوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء ما يكفيك حر الادواء * كتابك قد أدى روح السلامة في أعضائي وأوصل برد العافية الى أحشائي * تركني كتابك والنعم تشب الى صحتي والنوب تتجافى عن موجتي بعد أمراض اكتنفت وأعراض اختلفت قد استبق كتابك والعافية لي جسمي كأنهما فرسا رهان يتباريان ورسولا مضمار يتجاريان * أبدلني كتابك من حزون الشكاية سهولة المعافاة ومن شدة التألم رخاء التنعم
(قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة)
العاقل يترك ما يحب ليستغني عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعي وله مجالسة الثقيل حمى الروح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (حنة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم وقال له المأمون ما أحسن ما يتنقل به على النبيذ قال قول أبي نواس يزيد قوله الحمد لله ليس لي مثل * خمري شرابي ونقلي القبل (ثابت بن قرة) ليس شيء أضر بالشيخ من أن تكون

في العقيق وهم احوان وان لم يفعلا ذلك لاقطعن ايديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه واعظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ابتدعناه قال اقترح واقم من يحمي واقبل يغني فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مئة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا الحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكاء اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت علي مصيبة أعظم منها اندلقت اطرافي أعضائي فكان بعد ذلك اذا قيل له ما اشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم انه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني • هوى الدهر بي عنها وولى بها عني

فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة • وان احتسبها احتسبها على ضني

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون أحسنت والله يا امير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا امير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا انا ماش ايلك يوما يا امير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت أطلب الرفقة فأتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفناني ان مت في درع اروى • واسقياني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا امير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال اسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم ازل أغنيه وهو يجبذ الحبل حتى سقاني وأروى دابتي ثم قال ادلك على موضع العسكر على ان تغنيني قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وأنا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقاني وأنا عديل الرشيد فلما رآني قال مغني والله قيل له أتقول هذا لاخي امير المؤمنين قال أي لعمر الله لقد غناني واهدى الى اقطا وتمرا فأمرت له بدلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة ايضا فضحك المأمون وقال غنني الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلوية قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا نهاهما الجاري بالغناء الاول الثقيل قالا نرجع غناءك الى عصادة واسم علوية يوسف مولى لبني أمية (وكان) زلزل اضرب الناس بالعود لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغني وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه في المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة • مميزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده • فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي قال كان أبو الطمحان القيني وهو حنظلة بن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا اعطيك بيتين من شعري تغني بهما امير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره اني بالباب وما رزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فأعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى • محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسك في رونق الضحى • تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت اريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الطمحان القيني وهو بالباب يا امير المؤمنين قال ما اعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا امير المؤمنين قال وما

---

لها بمحسناه وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيتخم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم ثلاث تجب مداراتهم السلطان والمريض والمرأة • ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم

(مجموعة في ذكر المرض والصحة والموت لتفسير واحد)

شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول ابي تمام

اساءة دهر اذكرت حسن فعله • الي ولولا الشري لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان اصابك بؤسها • فهو الذي ادراك كيف نعيمها

ما سلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال ابو تمام)

ان الفتى يصبح للسقام • كالغرض المنصوب للسهام • أخطا رام او أصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الامل وبئس الداء الاجل (بزرجمهر) ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثل الحياة فالغنى وان كان شيء مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة ما لا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبي في قصيدة يرثي بها ام سيف الدولة

أطاب النفس انك مت موتا • تمنته البواقي والخوالي

وزلت ولم تري يوما كريها • تسر النفس فيه بالزوال

فمنه الدبر قال قيل لابي العيناء ما ابصرك ترك قال ليلة القدر قيل له وما ليلة القدر قال نزلت ذات ليلة بقدر
نمرانية فما كانت عندها طاقة الا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت
فعمل فيك تريد وامر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا ما اخذها ابو العيناء وانسل بها وخرج المغني (ابو جعفر
البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي
قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب ابي عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المسدود وكان
من احذق الناس بالغناء فقال اين تريد يا ابا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها
فقال ادخل بنا على ابي عيسى قال فقلت مثل ابي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال
للحاجب اعلم الامير بمكان ابي عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى
دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء ولا اظرف فرشا ولا اصبح وجوها فحين دخلنا نظرت الى ابي عيسى فلما
ابصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي جئت
لاستفيد فيه شيئا وارجو ان ادرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم اوتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا
احسن فاكلنا وحانت مني التفاتة فاذا انا بزنين ودبيس وهما من احذق الناس بالغناء قال فقلت هذا المجلس
قد جمع الله فيه كل شيء مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت احسن
منه في كل كاس لا اقدر على وصفه فقلت اعزك الله ما اشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها
خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور
حسناء تحمل حسناوين في يدها * صاف من الراح في صافي القوارير

وقد جلس المسدود وزنين ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان احذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المسدود
فغنى

لما استقل بارداف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه
وتم في الحسن والقامات محاسنه * ومازجت بدعا ثم غرائبه * واشرق الورد في نسرين وجنته
واهتز امثاله وارتجت حقائبه * كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين)

الحب حلو امرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
استودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال)

وعاتبته دهرا فلما رايته * اذا ازداد ذلا جانبي عز جانبه
عقدت له في الصدر مني مودة * وخليت عنه مهملا لا اعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * او ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال ابو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال ابو عيسى يعجبك من هذا شيء يا ابا عكرمة فقلت
يا سيدي المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المسدود تبعه الرجلان بمثل
ما غنى (فكان مما غنى المسدود)

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فاني لست بالصاحي * يعتاده كل محفي مفارقه
من الدهان عليه سحق امساح * ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين)

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح * واعدل الى فتية ذابت لحومهم

---

وان امرؤ قد فلك بمعار * ولم تنعل ابنك في كال الموت باب الآخرة (الحسن بن ابي الحسن) ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك
لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك (انشد بعض اهل العصر فقال)

لا تأمن الموت المؤ * ن وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل * والعمر قدر مسافته

(البستي)

لا يغرنك انني لين الـ * ـمس فعزمي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه للآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضرني اخلاقه * ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستي)

فلا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران

(وقال آخر)

لا تلتمس الا رئيسا فاضلا * ان الكبار اطب للاوجاع

(وقال آخر)

واني لاختص بعض الرجال * وان كان قدما ثقيلا عياما
فان الجنين على انه * ثقيل وخيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبي)

لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال ايضا)

اعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم (قيل) ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي كان بلال بن ابي
بردة جالسا بين ابنيه احضره يوسف بن عمر في قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد بن صفوان فقال ليوسف ايها الامير ان عدو الله

مـــن العبادة الاتقوسباح * وخمـــرة عتقت فى دنها حقبا * كأنها دمعة فى جفن سباح

ثم سكت فغنى دبيس

لا تعاقبنى بقول الاثم لاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح

كأسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اغنتك لألاؤها عن كل مصباح

مازلت اسقى نديمى ثم الثمه * والليل ملتحف فى ثوب سباح

فقام يشـــدو وقد مالت سوالفه * يا ديرحنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

باحورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج

وبتفاح الخدود وما * ضم من مسك ومن ارج

كن رفيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج

وله صدغان قد عطفا * بيباض الخد كالسبج

واذا ما افتر مبتسما * اطلق الاسرى من المهج

مالى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تهمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج

بابى ظبى كلفت به * واضح الخدين والفلج

مرتج فى زى ذى خنث * بين ذات الدل من امج

قلت قلبى قد فتنت به * قال ما فى الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما بى الى اليوم مـــن صنما * مـــن بقلبى يبدع البدعا

كنت ذا نسك وذا ورع * فتركت النسك والورعا

كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا

لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا

قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كاسه جرعا

(ثم ابتدأ ابن دبيس فغنى)

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن

اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية والا من ثم نرجع الى حالنا الاول فقال ابو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

ادعوك من قلبى اذا لم ارك * يا غاية الطرف اذا ابصرك

قضى لك الله فصبرا مـــن * املك القلب ومن قدرك

لست بناسيك على حالة * ياليت ما تذكرنى اذكرك

صيرنى الله على ما ارى * منك فى الهجر كما صيرك

قال فقال زنين وانا والله لا ابدأ الا من حيث انتهى اليك قال ابو عكرمة ثم التفت الى فقال ما ترى فقلت احسنت والله فابتدأ يغنى

يا هاجر الناب عاصى من عذلك * ما انت ممن هويته املك

دعاك داعى الهوى فخدعته * حتى اذا ما اجبته خذلك

فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغنى)

شققت جيبى عليك شقا * وما بجيبى اردت شقا

اردت قلبى فصادفته * يداى بالجيب قد ترقى

مالك رقى ابت عتقى * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

قد ذبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات الحب رفقا

شكات نفسى وزرت رمسى * ان كنت لا ابرح عشقا

بلا امير بنى وحسبنى ولم افارق جماعة ولا خامت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذى ازال سلطانك وهد اركانك وازال الجباب فقتفا بالشريف مظهرا العصبية فقال بلال يا خالد انما عمالك وغيرحالك فو الله لقد كنت شديد استطالت على بلال من ميلك على الامير فقيل عليك وهو عنى معرض وانت مطاق وانا ماسور وانت فى طينك وانا غريب فانطلقه وكان سبب ضرب بلال خالدا فى ولايته ان بلالا مر بخالد فى موكب عظيم فقال خالد

* سحابة صيف عن قليل تقشع *

فسمعه بلال فقال والله لا تقشع او يصيبك منها شؤبوب برد وامر بضربه وحبسه (وقال) ابو الفتح كشاجم يرثى قدحا له انكسر

عرانى الزمان باحداثه * فبعض اطاقت وبعض فدح

وعندى فجائع للحادثات * وليس كفجعتنا بالقدح

وعاء المدام وتاج الكرام * ومسعد فى السرور ومغنى الفرح

ومعرض راح متى تكسه * ومستودع السر مما يبح

وجسم هوى وان لم يكن * يرى للهوى بكف شبح

يرده لى الشخص تمثاله * وان تخده مراة صلح

ويبقى فى نكهات المدام * فتحسب منه عبير انفتح

ورو قلوب كه * ولا منى فى احتمال ربح

يكاد مع الماء ان ميه * لما فيه من شكله ينفسح

هوى فى انامل مجدولة * فيا عجبا من لطيف رزح

فافقدنيه على طيبة * (ثم

(ثم سكت وغنى دبيس)

ظمئت شوقا وبحرة شتى * يفيض عذبا واستاسقى * انا الذى صرت من غرامى
على فراش السقام ملقى * فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

(ثم ابتدا المشدود فغنى) ماذا على نجل العيون لوانهم * أوموا اليك فسلموا وعرجوا
امنوا مقاساة الهموم وايقنوا * ان الصب الى الاحبة يدلج

(ثم سكت وغنى دبيس) هياقد بدا الصباح الابلج * قدضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى ليهج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والغنج فى عينيك والدعج * والشمس والبدر فى خديك والضرج
الدر ثغرك لولا انذابرد * والمسك صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبى ولوان الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت ما ولجوا

(ثم سكت وابتدا المشدود فغنى)

ياصاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض * ان تجفنى متعمدا
لتذيقنى جرع الحياض * فطالما أمكنتنى * منك المراشف عن تراض

(ثم سكت وغنى زنين)

هائم مدنف من الاعراض * لاسبيل له الى الاغماض * موثق النوم مطلق الدمع مايه
سرف طامن المترف القواضى * مايرى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساخطا واظهر بانك راض * لاتبدين تكره الاعراض * وانظر الى بمقلة غضبانة
ان كنت لم تنظر بمقلة راض * وارحم جفونا ماتجف من البكا * فى ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمى والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدا المشدود فغنى)

ياذا الذى حال عن العهد * ومن يرانى منه بالصد * بسمرة الخال وماقد حوى
من حمرة فى سالف الخد * الا انعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد

(ثم سكت وغنى زنين) أظل بكتمان الهوى وكأنما * الاقى الذى لاقاه غيرى من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا انا بالشكوى انفس من جهدى

(ثم سكت وغنى دبيس)

تهزأت بى لماخلوت من الوجد * ولم ترث لى لاكان عندك ماعندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وانت الذى اجريت دمعى على خدى * صددت بلاجرم اليك أتيته
اكان عجيبا لوصددت عن الصد * الا اننى عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لايرق على عبد

(ثم غنى المشدود) أقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكت وغنى زنين) ويقنعنى ممن احب كتابه * ويقنعه انه لعليل
كفى حزنا ان لااطيق وداعكم * وقد حان منى باطلوع رحيل

(ثم سكت وغنى دبيس)

* بالزمان غريب طلح كان له ناظرا ينتقى * فايته دغبر الملح الاب مااتقت لذاذبا * ثم منه رق العين دمع يسح
وقد قدح الوجد منى به * على القلب من ناره ماقدح * واعجب من زمن بالح * واخر يطلب نقل الملح
فلاتمدن فكم فى الحشا * كلم عليك وقلب قرح
ستقفر بعدك رسم الغروف * وتوحش منك مغانى المرح

(ومن) احسن ماقيل فى وصف قدح قول ابن الرومى يصف قدحا اهداه الى على بن يحيى المنجم

وبديع من البدائع يسبى * كل طرف ويقتنى كل طرف
رق فى الحسن والاحسنة حتى * مايوفيه واصف حق وصف
ثم الحب فى الاحسنة بل اشتهى وان كان لايناجى بحرف
تنفذ العين فيه حين تراه * انه خطائه من رقة المستشف
كهواء بلاهباء مشوب * بضياء أرق بذاك واصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا * لاعلاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع * ونوال ولم يصغر لرشف
لاصؤل على العقول جهول * بل حليم عفو فى غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته * حكماء القيون احكم عطف
مثل عطف الاصداغ فى وجنات * من حبيب يزهى بحسن وظرف
مارأى الناظرون قدا وشكلا * مثله فارسا على بطن كف

(وقال ابو القاسم التنوخى) وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نهار هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار اذا ما تأملتها وهى فيه

يا راحة المحزون الذي لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب * من وجهه القمر المنير وحسنه
غصن نضير مشرق وكثيب * الناظر لك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك في القلوب نصيب

(ثم ابتدأ الشدود فغنى)

فاني لم ازل وصبي يزول * وربما يطول وحظا يطول * لم تسل دمعتي على من الرحيل
مهجتي رأيت نفسي تسيل * بالرغم مني المقام فيمحى * مدنف ليس فيه روح يجول
ينتهي القتيل حول نفسي * وأنا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبي سبيل * فكيف ما شئت فكن سيدي
فان وجدي بك وجد طويل * ان كنت أزمعت على هجرنا * حسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) أبو عكرمة فاقبل أبو عيسى على الشدود فقال له غني صوتا فغنى

يا ابنة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما باقي رقى فؤادي هائم أبدا * بعقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع
ما أرق العين الاخب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) أبو عكرمة فوالله الذي لا اله الا هو لقد حضرت في المجالس ما الاحصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم
ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا

(من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب) حكي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال
دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال غنيته بأبياته التي
يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

فارتاح وطرب وأمر لي بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلي محمد ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن
هانئ فيه

رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
كل يوم يسترق له * حسنه عبدا بلا ثمن
يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن
سن للناس القرى فقروا * فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل
رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم يا سيدي قد أجزتني الى هذه الغاية
بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشي) عن الاصمعي قال قدم
جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقي أشعب فقال
له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب فعلام قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل
عليك اليوم أحد أنفع لك مني قال وكيف ذلك قال لاني آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتي فقال له
جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها
له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأة

* تأملت نورا هما طابنار
لفرط التنافي وبعد النفار
اذا قام للسقي أو بالبسار
تدرع ثوبا من الياسمين
* له فردكم من الجلنار
(وقال) أبو الفتح كشاجم
يرثي منديل كم
من يبك وجدا على
هالك * فانما أبكي على
مسيه
جاذبنيه ارشا القبد
* بجاذبت النفس بها
مخرجه
بديعة في نسجها مثلها *
بعد قد من يحسن أن
ينسجه
كأنما رقة أشكالها *
من رقة العاشق
مستخرجه
كأنما منزل أحدابها *
أيدي رباق فتق مزوجه
كأنما تفريق اعلامها *
طاوسة تختال أو درجه
لينتجيه دهاحسنا *
لا رتبة المال ولا مثوبه
كم رقبة من عنقد
معشوقة * ترسل في
أثنائها درجه
أورثهم من ستمة عذبة *
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات لطاف بها *
تسكن مني مهجة مزعجه
كانت لمع الكأس حتى
نرى * منها الآن نارا القذى
مخرجه
وخاتم بعد قد فيها اذا *
آثرت من كفي ان
أخرجه

واتقي المدام بها كأنما * كأنه المازج أو توجه     فاستأثره الدهر بما انه *     وكانت
ذوبة مجلية مرهبة فأصبحت في كم عتالة * ملعبة في هجرانا مسرعة   (وقال) أيضا يصف سقوط الثلج الثلج يسقط أم لجين يسبك

وكانت معرى تغنته ويغنات عليه فخرج يريد بعض خلفاء بني أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا ✽ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ ✽ ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو ✽ ق وللحاديين كرا المطيا

فقال من بدن ان لم تكرها وارجع قال له قد أشرفنا على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها وارجع فانصرف ودخل المدينة وبدر رجال قريش ملقا يقصدونه فقالوا له زادخير فقال زادخير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زادخير فانشدها الابيات قالت كل مال لك في سبيل الله ان لم أشاطرك مالى فشاطرته ماله (وروى) أبو العباس قال حدثنا ان عمر الوادى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في حمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لأتوصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له اعد ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقريك ما فعلت ولكن اجعله قراك فانى والله ربما غنيت بهذا الصوت وانا جائع فاشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم اندفع يغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بارضها ✽ أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودّ جليسها ✽ اذا ما انقضت احدوثة لو يعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبير بن عن خالد صامه بانه كان من أحسن الناس ضربا وقال قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فالقيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وابو كامل وغزيل الدمشقى وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى ✽ وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب ما ازل له قرينا ✽ كان القلب اودع حر جمر
على بكر اخى وارقت بكرا ✽ واى العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد يا صمام ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن اذينة يرثى اخاه بكرا فقال الوليد واى عيش يصلح بعد بكر والله لقد تحجر واسعا هذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا وذلك الاشتر الذى كان يا تمنا لقد طاب كل شئ بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد بن المعذل) قال سمعت اسحق الموصلى يحدث قال حججت مع رشيد فلما نزلت المدينة آنست بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة وادب وكان يغنى ذات ليلة فى منزلى اذا انا بصوته يستاذن على فظننت أمرا قد حدث فنزع فيه الى فاسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعانى صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فاجبته واقمت معه الى هذا الوقت فاخذت منى حميا الكاس ماخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب الم قبل أن يرحل الركب ✽ وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت فى الطرب تنغيصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبى وضرب بغلته موليا فقلت قف أكلمك فقال ما بى الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبى سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فاكثر له من العطاء (وكان) ابن أبى عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا احرى ولا اولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن أبى عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان اصير الى

اذا حمى الكافور ظل يعرك راحتيه الارض النفساء كأنها ✽ فى كل ناحية بشير بعهدك شابت مفارقها فبين ضحكها ✽ نورا ويهدى بالمشيب يبتلك ابى على خضر الغصون فاصبحت ✽ كالدر قد شاب الزبرجد بدقة وتردت الاشجار منه ملاءة ✽ مما قال بالرماح تهلك كانت كوردالهند طرى فابكى ✽ فى لون ابيض وورد اسود فانك والجو من دابى الهواء كأنه ✽ شام تنبر تارة رعـلك فغدى من الارتار حقك انما ✽ يتحرك الاطراب حين تحرك فاليوم يؤذن بالاسد انه ✽ سيطل فيه دم الدنان ويسفك

(وقال ايضا)

يا كرة هذه صحبة قره ✽ واليوم يوم سماؤه بره
ثلج وشمس وصوب غادية ✽ والارض من كل جانب غره
بانت رقيعا انها زبرجدة ✽ فاصبحت قد تحولت دره
كانها والثلوج تسقطها ✽ تغار ممن احبه نثره
كان فى الجو ابدا نثرت ✽ دراهمنا فاسرعت نثره
شابت فسرت بذلك وابتهجت ✽ وكان عهدى بالشيب يسكره
قد حلت بالبياض بلدتنا ✽ فاجل علينا الكؤس فى الحمره

(وقال الصنوبرى)

ذهب كؤسك يا غلام فانها ذا يوم مفضض الجو يجلى فى البيا ✽ ض وفى حلى الكافور يعرض أزعمت ذا ثلجا وذا ✽ ورد على الاغصان ينفض ورد الربيع مورد ✽ والورد فى تشرين ابيض

(وقال البستى)

كم نظمنا عقود فص وانس

منزلي قالت أوما تدري ما حدث بعدك وأخبرته الخبر فقال امضي الى القصر حتى القاه فلقيه فأخبره انه انما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان أفضل ما جاءت تحريم الغناء والزنا فقال ان أملاك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ورفقت ولكني رسول امرأة الملك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وانا اسألك ألا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن ادعها فقال اذا لا تدعها الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن ابي عتيق فتنقبت واخذت سبحة في يدها وصارت الى مجلسه عن مآثر آبائه فتفكه بها فقال ابن ابي عتيق أريد ان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه ما ذكرها ثم قال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته ۞ بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن ابي عتيق يقول الناس اذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد اذنت لهم جميعا (وذكر) لابن ابي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصى فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن ابي عتيق انا لله لان خصي لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن ابي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له أعد ما تغنيت به فأعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكانه جرجرة الفحل في الشول وما احسب انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي (وقال ابو العباس) محمد بن يزيد النحوي روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشده ابراهيم قول الشاعر

اذا انت فيهم الى يمالك عاصيه ۞ واذا بجر اليكم سادرا رسني

فقام الرجل فرمى بشق ردائه واقبل يمشي به حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم ما بالك قال اني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا جررت ردائي كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فانشده

اني اتيتك من أهلي ۞ في حاجة يسعى لها مثلي
لا ابتغي شيأ لديك سوى ۞ حي الجرل بجانب الرمل

قال له انزل (مر) دكان المغني بقوم وعليه رداء عدني يثربي فقالوا له بكم اخذت الرداء فقال بالان جيراننا ودعوا (وحدثني) ابو العباس احمد بن بكر ببغداد قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان يقال قديما ذاقسا عليك قلب القرشي من تهامة فغنه بشعر عمر بن ابي ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من اهل مكة من بني هاشم وكان اشعب قد اتعبه اهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء اهل المدينة واهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طبعه ولا اريحيته فلما عيل صبري غنيته بغناء ابن سريج المكي وقول ابن ابي ربيعة القرشي

نظرت اليها بالمحصب من منى ۞ ولي نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح راهب ۞ بدت لك تحت السجف أم انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ۞ أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذي اردت ثم غنيته لابن ابي ربيعة القرشي ايضا

ولولا ان يقول لنا قريش ۞ مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبليني ۞ وان كنا بقارعة الطريق

فقال احسن والله هكذا يطلب الشاق لا بالموق والتوق قال فلما رأيته قد طرب قلت اسوتين ولم يزل يثني

وجعلنا الزمان أوقلنا ۞ وفتنتا الدنان في كل يوم ۞ زل المكاس فيه رشدا ونسكا ۞ فكان السماء تغلل كافورا
واعلنا ونحن نفتق مسكا

(وقال الامير ابو الفضل الميكالي يصف الجد)

رب حسنة من حسنات الدهر تهتك الاستار والضمير ۞ سلبته من رحمة القدير كأنما صاغ البلور اكرجمت من نوره وقطع من خالص الكافور لو بقيت سلكا على النحور ۞ تعطلت قلائد الصدور واشبهت جواهر البحور ۞ باحسنه في زمن المدور اذ قيظه مثل حشى المهجور ۞ يهدى الى الاكباد والصدور روحا يجلى نفثة المصدور ۞ ويجلب السرور للمسرور

(ألفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية) ألقى الشتاء كلكله واحل بنا أثقاله مد الشتاء رواقه والقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل باركانه أناخ بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاءة شيبا شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لمتها قد صار البرد حجابا والثلج حبابا برد يغير الالوان وينشف الابدان برد يقصقص الاعضاء وينفض الاحشاء برد يجمد الريق في الاشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره يوم كان الارض شابت لهوله يوم فضض الجلباب قال

قالت فما الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج في قول عمر بن أبي ربيعة وانها الجميل

ما زلت أعتقب الدجى لعيونها * حتى ولجت على خفي المولج
فوضعت كفي عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق أبي وحرمة والدي * لأنبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمي أواه أحسن والله وأحسنت وأمر لي بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بني هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق
وما ذقت طعم العيش منذ نأيتم * وما ساغ لي بين الجوانح ريق

قال فخلف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان في نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا في سفينة ومعهم جارية تغني فقال لهم ان معنا جارية تغني ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الشيخ بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول أنا الارقم فأخرجوه وقالوا ما صنعت فقال والله اني أعلم من تأويله مالا تعلمون (وقال) أحمد بن جعفر حضر قاضي مكة مأدبة لرجل من الاشراف فلما تقضى الطعام اندفعت جارية تغني

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في أذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلما غناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال له اني افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي قال أصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال فافعل وتفعل قال أخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم (من قرع قلبه صوت فمات منه او أشرف) حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأحسنهم أدبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد يحسن ان أصطنعه أو أسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي كنت أحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في أشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وان يعجل بسيرهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فأذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم فأما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا أحسبك تقضيها قال ويحك فسلني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا لها ان تغنيني ثلاثة أصوات أشرب عليها الثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية وأعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد أمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فألقيت فقعد يزيد على أحدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها

ممكن الثعلب عن فطر بكثير من ثياب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكتب الصر شبابه يوم كأن الشمس فيه كحوره والارض قارورة والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير الاصفرة وهواؤه كأن الاعيزيم أرضه كالزجاج وهواؤه كأطراف الزجاج يوم يتمثل فيه الضيف اذا همهم ويتخف الثقيل اذا همهم تخرجن فيه بين اطباق البرد فما استتمت الاقداح راح وسورة الاقداح ليس لبرد كالبرد والخمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياقه وصه الطلا ودرق سوقه الصلا (نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوى سلطان الحر وبسط بساط الجمر حر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها واذكت اوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كأنها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كأن البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر تهرب لها الحرباء من الشمس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود ويذيب الجلمود أيام كأيام الفرقة امتداد وحر كحر الوجد اشتدادا حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش حمارة القيظ تغلي كمرجل القيظ ابان يحتمي مرجله وتتورق سطاله هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور وهاجرة كالسعير الساجم يحرا ذيال السمائم

(وقال) بعض الحكماء يليك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن

فغنى

لا أستطيع سلوا عن مودتها ☆ أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني ☆ حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

قال فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها فتغني

تخيرت من نعمان عود اراكة ☆ لهند ولكن من يبلغه هندا
الا عرجا بي بارك الله فيكما ☆ وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت به فما شرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا امير المؤمنين مرها تغني

منا الوصال ومنكم الهجر ☆ حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما اسلوكم ابدا ☆ ما لاح نجم او بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا ابكيه يا امير المؤمنين وأنت حي قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث ابو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فأقام عنده حينا فبينما هو ذات ليلة في سمر اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروءة وأجرحه للعرض وأهدمه للشرف وأذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك يا أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول والحي يتزعزع وعرضي يتمزق قال أما اني نبئت انك تغني قال أجل يا امير المؤمنين قال فأف لك وتف قال لا أف ولا تف فقد تأتي أنت ما هو أعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابي الجافي يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بألف دينار واشتري أنا الجارية الحسناء من مالي فأختار لها من الشعر أجوده ومن الكلام أحسنه ثم ترددها على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن أخبرني عن هذه الاغاني ما تصنع قال ثم اشتريت جارية باثني عشر ألف درهم مطبوعة فكان بديح بطوس يأتيها فيطرحان عليها أغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى أمامه بها الي وأما بعثتها بحكمك فكتبت اليه اني لا أخرج عن ملكي ببيع ولا هبة فبذل لي فيها ما كنت أحسبان نفسه لا تسخو به فأبيت عليه فبينما هي عندي على تلك الحال اذ ذكرت لي عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجيء في كل ليلة مستترا فيقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فأشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذي هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو في موضعه فدعوت فتية الجواري فقلت لها انطلقي الساعة فزيني هذه الجارية واعجلي بها الي فلما جاءت بها أتيت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهي لك وان هممت بها فردها الي فدهش وأخذه الذهول ولها به فدنوت من اذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله بمنيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم أر شيئا قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيئا قط أعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فاصنعت بالجارية قال تركتها عندي وكنت اذا ذكرت الفتى لم أجد لها مكانا من قلبي وكرهت ان أوجهها الى يزيد فيبلغه حالها فيحقد علي فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يدل له طريقة على أبواب المتقي فقال

اني قصدت اليك من أهلي ☆ في حاجة يحيى لها مثلي
لا انتقي شيئا اليك سوى ☆ حبي الجزل يجتث الرمل

فقال له انزل فلك ما طابت نفسك قال فأخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

---

يفكر ويتعلم قبل أن يقدر ويعمد قبل أن يجرب ويتدبر قبل أن يخبر ولن يتصف هذه الصفة أحد الا أصحب الندامة واعتزل الملامة

(ولما) ولي المهتدي محمد بن الواثق بن  المعتصم سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعزك

الوزرا أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بأيامك المنطوي القلب على ودك المنشور اللسان بحمدك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودني ثمنا ☆ الا المؤمل دولاتي وأيامي
فانني ضامن أن لا أكافئه ☆ الا بتسويغه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا أجنني الليل فغض البصر ومحا الاثر أقام الليل بدني وسافر أملي والاجتهاد عذر فاذا قد بلغتك فقد قال سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب) محمد بن عباد الى أبي الفضل جعفر ابن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة لا زلت أيدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسي ولك عقباه وأتمنى زوال من لا ذنب له الي عادية محمودة تكون بزوال حاله وارتك الاعداء في الاختلال الشديد بعد ضنا بالمعروف مندي الاعن أهله وحسب الشديد الاعن صفقه (فوقع في كتابه) لم أؤخر ذكرك ناسيا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا معرضا عن مهم أمرك لكني ترقبت اتساع

حتى الحول بجانب الرمل * ادلاً بلا شيء شكا ما تشكي

فلما طرب ضرب الأرض بيده ثم قبل قدمه وقال أعذر قد أتيح التراب عن وجهه وقبل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلي شيء حار وهبط من رأسي شيء بارد فالتقيا وتساءدا ما فوقفت بينهما لا أدري ما كانت حالي

(أخبار عنان وغيرها من القيان)

(حدث) محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثنا إبراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفي ليشتريها وقال لها أنا والله أحبك ثم أمسك عن شرائها التماس ليلة معه بمهارة فغناه بعض من حضر من المغنين أبياتاً جرير حيث يقول ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلاً بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طرباً شديداً وأعجب بالأبيات وقال لجلسائه هل منكم أحد يجيز هذه الأبيات فله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا لم يصنعوا شيئاً فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفي فقال له استأذن لي على عنان فأذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الأبيات فأنشدها إياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذي قد قلته * داء بقلبي ما يزال كمينا
قد أينعت ثمراته من طيبها * وسقين من ماء الهوى فروينا
كذب الذين تقولوا يا سيدي * ان القلوب إذا هوين هوينا

فقالت له دونك الأبيات وإذا كان غداً نجز الكلام فدفع إليها البدرة ورجع إلى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفي فقال خامرت الخلافة من عنقي إن باتت إلا عندي قال فبعث مولاها فاشتراها منه بثلاثين ألفاً وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الأصمعي ما رأيت الرشيد مبتذلاً قط الا مرة كتبت إليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهواكا * آمناً منك لا أخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فأقررت * عيون الوشاة بي فهناكا
ولعمري الخير ذا كان أولى * بك والحق يا جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي فقال أيكم يشير إلى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعراً وله عشرة آلاف درهم فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور إليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الأصمعي وقلت لم ينلك رجاء أن تحضريني * وتجافت أمنيتي عن سواكا

قال أحسنت والله يا أصمعي لما ساواك بهذا البيت عشرون ألفاً (وقال جرير)

كلما دارت الزجاجة زادته * اشتياقاً وحرقة فبكاكا

فقال أنا أشعركم حيث أقول قد تمنيت أن يغشيني الله نعاساً لعل عيني تراكا

قال له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى إلى خبر عنان وأنها ذكرت لهرون وقيل إنها أشعر الناس خرجت متعرضاً لها فعارضني الناطفي مولاها وقد ضرب على عضدي فقال لي هل لك فيما شئت من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فجعل يعلوها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان أسبلت دمعها * كالدر إذ ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزي فقالت فليت من يضربها ظالماً * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فمن سبيلك أو دنياك فقلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم أقرضه ولم أقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

الحال وانفساح الأمل الا أمسك إمساكاً مضطراً بأخلاقه ارواعو ... عليك وأرفق ما رفقت الله وأقرب ما صافتك إذا كنت من قصور الأمل ولا يتسع له الأمل فما اختارك غير ما يشير إليه الوقت وانتم آنظر فيه قابله أول ما مضى (وقال)

ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم

فتعجب من لطف شكواه في تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله في أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والهبرة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة ابن مسلم بخراسان من كان في يده شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وإن كان في فيه فليلفظه أو في صدره فليقذفه (وقال) عبد بن علي بعد قتله من قتل بني أمية لاسمعيل بن عمرو أساءك ما فعلت بأصحابك قال كانوا يداً فقطعتها وبدا فبتتها وعقدة فنقضتها وركناً فهدمته وجناحاً فقصصته قال اني لخليق بأن ألحقك بهم قال اني إذاً لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله اني لأعدك لأمر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ويداً مبسوطة بطاعتك وسيفاً مسلولاً على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب إلى القاسم بن الحسن بن سهل جزيت عن الله في عمرك موفوراً غير منتقص وممنوحاً غير ممتحن ومعطى غير مستلب (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض

فما زال يشكو الحب حتى حسبته ❊ تنفس في أحشائه فتكلما
ويبكي فأبكي رحمة لبكائه ❊ إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قال فأطرقت ساعة ثم أنشدت

قالت لها فما عندك في إجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد ❊ جملت خدي له ملاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت

فما تبره فتنتره ❊ فأوعده فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس إلى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وقد طبع الشعر يا حسن

هذا البيت

أكانت الدل الشامي في صحة شباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به وأضحكت فأمسك عنها وأخذ في ضروب من الأحاديث ثم

كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم ❊ يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك (حدث) أبو عبد الله

عبد البر المدني قال حدثني إسحق بن إبراهيم الموصلي قال كان المأمون جماعة من المغنين وفيهم من يهوى

سوسنا عليه وهم حسال قال فبينما هو عنده يتي إذ أطلت جارية من جوار به فنظرت إليه فعلقته فكانت

إذا حضر سوسن تسوى عودها وتغني

ما مررنا بالسوسن الغض إلا ❊ كان دمعي لفاقتي نديما

حبذا أنت والمسمى به أنت وإن كنت منه إذ كي نسيما

فإذا غاب سوسن أمسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره لم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بهما

ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقيني أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعني عندك الصدق قال لها إن شاء الله

قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فأمسك المأمون عن عقوبتهما وأرسل إلى المغني

ووهبها له وقال لا يقربنا (قال أبو الحسن) وكان الواثق إذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي يسكر فيه ومن

سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب أصحابه الأمغن أظهر التراقد وبقيت مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغني في حصاة ردفها إليها

أني رأيتك في المنام كأنني ❊ مترشف من ريق فيك البارد

وكأن كفك في يدي وكأنما ❊ بتنا جميعا في فراش واحد

ثم انتبهت ومنكباك كلاهما ❊ في راحتي وتحت خدك ساعدي

فأجابته

خيرا رأيت وكل ما أبصرته ❊ ستناله مني برغم الحاسد

وتبيت بين خلاخلي ودمالجي ❊ وتجول بين مراسلي ومجاسدي

فنكون أنعم عاشقين تعاطيا ❊ ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمي إليه بالحصاة رفع الواثق رأسه فأخذ الحصاة من يدها وقال لهما ما هذه فحلفا له

أنه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الآن الحشي فخيرها فأعتقها وزوجها

أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق إلى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت أن أكشفهم

فيم أو هي خادمتي فقد كشفتك فيم أو هي زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها وأضاع الرعية

دخل عليه مسلمة أخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظاهر والعامة والشهود والجمعة واحتجبت مع هذه الأمة

فارعوى قليلا لا رضاء للناس فأومت حبابة إلى الأحوص أن يقول أبياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة

فقال وغنت بها حبابة

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا ❊ فقد منع المحزون أن يتجلدا

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ❊ فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي ❊ وإن لام فيه ذو الشنان وفندا

---

(وقالت) هند بنت النعمان بن المنذر حل دعت

الكتاب إن أذل النوع والرأي لا يساويهم أهل الأذن والقش ليس من جمع إلى الكفاية الأمانة كمن أضاف إلى العز المنانة

لقد أولاه أبدا أشكرتك بدنا لتم أخدصاصة بعد ثروة وأغناك الله من

نالتم بثروة بعد فاقة

(ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحتري)

كأنك السيف حداه ورونقه ❊ والغيث وابله الداني وريقه

هل المكارم إلا ما تجمعه ❊ أو المواهب إلا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك ومنحك ما أعطاك

إذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك

بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالعبادة فمن فسح

له في مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى

من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت

نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل

حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أي

حاجة بقيت لرعيتك لم يجدها عندك أم أي

قيم الإسلام انتهى إلى عنايتك ودرجتك تعالى

الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذي

أنت ناصره وسبحان الله

أي نعمة طبقت الأرض

بك أن أؤدي شكرها إلى باريها والمنعم على العباد بها إلا الله تعالى خالق السماوات والأرض والمستنير بها فلما

جميع الخلائق فبكل جوهر زدا حسنه ونوره فهل لبسته زينته الإمامة فصل به من نور لك وكذلك كل ولي من أوليائك سعدنا باوز

فلما سمع ما ضرب بيده الارض وقال صدقت صدقت على حسنها امنتك امانة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن النجار قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن ابي بكر قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها اياما يترشفها ويشمها ثم نتنت فقام عنها وامر بجهازها ثم خرج يمشي خلف نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها انصرف اسحق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما اكثر عليه قال قاتل الله ابن ابي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم او غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بعسكر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك اني ذكرت جارية فاذلني الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * أعار جناحي طائر فاطير

فما لنعيم لست فيه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور

وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ما عدوت ما في نفسي وامر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما

لليلك كان بالميدان * اقصر منه بالفرما

(وقال المأمون في قينة له)

لها في لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد

فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود

وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

(وانشد البحتري في قينة له) اما زحها فتغضب ثم ترضى * وفي كلتا الحالتين لها حسن جميل

فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز في قينة له) فامسيت في ليلين للشعر والدجى * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله في قينة له)

تبدي صدودا وتخفي تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان

يامن وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال علي بن الجهم قالت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب اقصاني

فقالت تأتي من باب الذهب وانشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما اراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود وناولته عودا من الارض وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء واقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه انت للطمع فان انقطاع طمعك انقطع فزعي وانشأ يقول

انا والله اهواك * ولكن ليس لي نفقه

فاما كنت تهويني * فقد حلت لي الصدقه

(وقصد) ابو الحرث جمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي لا اسمع للطعام ذكرا قال سبحان الله اما تستحي اما في وجهك ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك

وراءك وجدت مقالة عندي عينك فانشأ الاعرابي ابدعه من رأيك تدبيرك واسدته من حسنك رقة وبك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة اربعة من عشاقها وكلهم يودي من صاحبه امره ويخفي عنه خبره ويومي اليها

بلحاظه وتنايم ابطنه وكان احدهم غائبا فقدم والآخر حاضرا ذرعه على التحدث معها والثالث قد سابقت ابامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد وبكت الى آخر واومت الى آخر واطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشاكل بثه وشأنه فاجابته فقال القادم جعلت فداك اتحسنين هذا ان شاء

ومن بنا عن دار الهوى * يكثر البكاء وقول اهلي او مسى سيكون

وما اخترت ناي الدار عنك لسلوة * ولكن مقادير لهن شؤون

فقالت احسنت ولكن لا اقيم لحنه ولكن مطارحة استغنى به عنه اقربه منه وابابه احذق ثم غنت وقالت

ومازلت مذ شطت بك الدار باكيا * اؤمل منك العطف حين تؤب

فاضعفت ما بي حين ابت وزدتني * عذابا واعراضا وانت قريب

(وقال الظاعن جعلت فداك اتحسنين)

ازف الفراق فاعلني جزعا * ودعي العتاب فانني صفر

ان الحب يصد مقتربا * فاذا تباعد شفه الذكر

(قالت نعم واحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لا قين مافاعن قريب * ليس بعد الفراق غير الصبيب

ربما او جمع النوى القلب حزنا * ثم لسيما فراق الحبيب (ثم قال السالف جعلت فداك اتحسنين)

كنا نعاتبكم ليالي عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب

والآن حين بدا التنكر منكم *

ذهب العتاب وليس عنكم معتب (قالت لا ولكن أحسن ما في معناه ثم غنت) وصلتك لما كان ودك خالصا
وأعرضت لما صار نهبا مقسما ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه ● إذا كثر الوراد أن يتهدما (فقال الآخر فغنى

لو ان رجلا وشبته قد لاساعة واحدة لا اكان احق كل واحد منهما في رقة صاحبه وافترقا (وقال
الشيباني) كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف إليها فتظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد
عندها في مجلس عندها يتحدث إليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا ● وتلقى بالتحية والسلام ● أتيت فؤادها أشكو إليه
فلم أخلص إليه من الزحام ● فيا من ليس يكفيه صديق ● ولا ألفان كل عام
أراك بقية من قوم موسى ● فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلسا فيه قينة فقلن له لينشدنا بيتا قال نعم ونحن على الجوسية (وقال العتبي)
حضرت قينة مجلسا فغنت فأجادت فقام إليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حر
وامرأتي طالق لو كانت الدنيا كلها لي بحرافي كي لقطعتها لك فأما إذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لي في رقبتك و
سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا والله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها
وقال أما كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق إن كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لأنه ما له حسنة يهبها
ولا عليك سيئة يحملها عنك فلأي شيء تحمدينه (خبر الدلفاء)
(قال أبو سويد) حدثني أبو زيد الأسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس
وكان مبلط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأخضر وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وإذا بإزاء كل
من البستان ميدان بنت الربيع قد أزهرت على رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من
غابت الشمس فنضرت الخضرة واضعفت في حسنها الزهرة وغنت الأطيار فتجاوبت وصفقت الرياح على
الأشجار فتمايلت بأثمار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته
وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين يصاب أحسن حيا قلت أصلح الله الأمير ا
القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا وإعلانا ثم أطرق عليّ ثم رفع رأسه فقال أبا زيد
في يومنا هذا قالت أعز الله الأمير قهوة صفراء في زجاجة بيضاء تناولها
أغن بها من كفها وأمسح فمي بفمها فأطرق سليمان مليا لا يحير جوابا فعدر من عينه عبرات بلا شهيق
رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك
وتصرم عمرك والله لأضربن عنقك أو تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا
عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فإذا أنا بجارية قد خرجت إلى باب القصر كالغزال انفلتت من شرك
الصياد عليها قميص إسكندراني يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجلها نعلان صفراوان
قد أشرق بياض قدمها على حمرة نعليها بضفيرة تضرب إلى حقويها وتسيل كالعثاكيل على
منكبيها وطرة قد أسبلت على متنى جبينها وصدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد زرا
على محجري عينيها وعينان مملوآتان سحرا وأنف كأنه قصبة در وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد
من لي بدواء من لا يشتكي وعلاج من لا يتمنى طال الحجاب وأبطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب
والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحم الله قوما عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان إلى الصبر
في العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم أطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية إنسية أنت أم
جنية سماوية أم أرضية فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنها لم تر
ثم قالت اعذر أيها المتكلم لا ريب فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله
أصلح الله الأمير ما أكلت طيبا إلا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا إلا سمج في عيني لحسنها قال سليمان أبا
زيد كاد الجهل أن يستفزني والصبا أن يعاودني والحلم أن يعزب عني لحسن ما رأيت وشهوما

بجعلت فداك)
إني لأعظم أن أجود بحاجتي ● وإذا قرأت صحيفتي فتفهمي
وعليك عهد الله إن أثبته ● أحدا ولا آذيته بتكلم
(فقالت أحسن من غنائه صاحبه ثم غنت)
لأمرك بما استودعت سري وسرها ● سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا تخاطبنا مقلتاي بنظرة ● فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها ● رسولا فأدى ما تجن الضمائر
أكاتم ما في النفس خوفا من الهوى ● مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر
فتفرقوا وكلهم قد ذم مجالسته وإجابته بجوابه (قال أبو العباس ابن المعتز) كان لنا مجلس حظ أرسلت بسببه خادمة إلى قينة فأجابت فلما مرت في الطريق وجدت فيه حارسا حراميا فرجعت فأرسلت أعاتبها فكتبت إلي لم أتخلف عن المسير إلى سيدي في عشي أمس لا أرى ... المبارك وأحب دعاءه الأدلة قد عرفتها فلانة ثم خفت أن يسبق إلى
قلبه الطاهر أني قد تخلفت بغير عذر فأحببت أن أقرأ عذري بخطي ووالله ما أقدر على الحركة ولا شيء أمر ذلك
إلي من رؤيتك والجلوس بين يديك وأنت يا مولاي جاهي وسندي لا فقدت سندي رفق قربك ورأيتك في بسط العذر موقعا وكشفا

اسفل الكتاب    البس من الحرير نشدا مثله * والمرسى فيه البلاء الى المنذر    فصيراقامة اوزمانت *
وحشى بالاقدار من حيث لا ادرى (فاجبته) كيف اردة منذرون لاتنتها فالشهرة    ١٨٩    عليه ولا تهتدى الى وجهة الليه وكيف

تذهب الذلفاء الى قول بعض الشاعر    انها الدلفاء ياقوتة * اخرجت من كيس دهقان
شراؤها على انى الف الف درهم وهى حاضنة ان باعها او انتقلت من لابوت الاخرين او لا يدخل القصر الا نعمتها وقد السيرسليمان ولا توقع الموت ثم قال بابا زيدها كتم الماربة باعلام فيك شدة فاخذتها اليه رقت قال ابو زيد فلما اذنت اخذ ولاة الى سليمان ان يسارت الذلفاء اليه فامر بفسطاط فاخرج على رهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهيجة تشتمل انواع زهر الفضى من بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع فهى كالثوب الحبرى وحواشى البرد الاتحمى يشيرها امر الرياح نسيما برى على رقة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له نديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامر ان يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في اكمل سرور واتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المؤمنين ونهيه اياى عنه الا ما كان من مجلسه قالوا الا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واسمعوه اغنيكم قالوا غننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتى فارقها * فى آخر الليل لما طالها السهر
تثنى على الخدمنها من معصفرة * والحلى باد على لباتها الخضر
فى ليلة النم لايدرى مضاجعها * اوجهها عنده ابهى ام القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للمشى ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تستمع فجعلت لاتسمع شيئا من خلق واطافته الا الذى وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رات ذلك كله في نفسها وهيج ذلك ما كان في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى امة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعينى من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها وقالت ان سبقت رسول امير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما اتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملنى الثمل وانا عبد امير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى امير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظك منى فلن اضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحجر وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك بعارل ثملك (قال اسحق) حدثنى ابو السمراء قال حججت فبدات بالمدينة فانى لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هى في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هى ترجع بصوت خفى شجى فالتفت فرأيتها فرقمت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين في السماع قالت وانت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا احمده قالت فلام انبغيرنا ما عندك من معرفته فوالله انه لسرور وحيرة قلت وكيف وضعته بهذا الموضع الماق قالت ياهذا وهل له موضع يوضع به وموقف على الموقف السماء الشاهقة ولات فكل هؤلاء النسوة الا انى ارى على مثل رأيك وفى مثل حالك قلت فيبق فيرق لى يمن قصة قلت وما هى قالت كنت ايام شبابى وانا في

( ٢٤ ـ عقد ـ ث )

اشايه قبول العذر ولا آمن معنى حواهره انى سعرالى انتهاز فرصة فيها تانال الفرصة فان سلمت من ذلك فان بحيرقى من توكيده على تقديم العذر ووقوعه موقع التصديق في كل وقت تتصل ايام الشغل والعطلة وتنقضى ايام الفراغ والصحة فتطول مدة الغيبة وتندرس آثار المودة وكتبت آخر رقعة
اذا غبت لم تعرف مكانى لذة * ولم يلق نفسى انسها وسرورها
وبدلت همها واهيا غير ممكن له القول وعينا لا يرانى ضميرها
وكتب الى بعض الوزراء ما زال الحاسد لنا عليك ايها الوزير ينصب الحبائل ويطلب الغوائل حتى انتهز فرصته وابلغك شيئا زخرفه وكذبا زوره وكيف الاحتراس ممن احتشر ويذنب ويقول واسلك مرتصد لا يغفل وماكر لا يفتر وربما استنصح الغاش وصدق الكاذب والحظوة لا تدرك بالحيلة ولا يجرى اكثرها على حسب السبب والوسيلة فاجابه حصول الثقة بك اعزك الله يغنى عن عذورك وصدق حالتك يغنيج عنك وما تقرر عندنا من نيتك ومارينك يغنى عن اعتذارك (وقال ابن المعتز) اخى علك الدهر مقتدرا * والدهر الا م قادر ظفرا    مازالت تلقى كل حادثة * حتى حنالك بعض الشعرا    فالآن دل لك في مقاربة * فلقد بلغت الشيب والكبرا

مثل هذه الحلقة التي ترى من القبح والدمامة وكنت اشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيا وكان لا يقدر على شيء أشتهيه واطلبه واكره ما ضرر ذلك بي وكانت قد علقته امرأة فسارتها وزني فزادني وغمي فشكوت الى جارة لي ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجي فقالت أدلك على ما يتم منه عليك وبرد قلبه اليك قلت وما هي قالت اذا تكونين اعظم الخلق منة على قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فتعلمي من غنائه اصواتا فاذا عشر ثم غني بها زوجك فانه صاحب كل جواريه كلما قالت فانطلقت به معي فلم افارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة وكنت اذا اقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فانا غنيت صوتا بات على نعف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندماني جذيمة حقبة ❊ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى امسكت على بطني وقلت يا هذه ما أظن انه خلق مثلك قالت انقص من صوتك تلك ما كان اعظم منة من المشورة قالت حسبك بامنة وحسبك بي شاكرة قلت فني قلبك من تلك النغم شيء قالت انزع في الفؤاد واما تلك الغلمة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب اسة اعشارها فوقفت عليهم اوقات الك حاجة ان ارم حالك قالت لا انا في غاية من العيش فلما تم عشت لا قدر وقالت على رجلك لا تتصرف خائبا ثم رفعت بصوت تغنيه من جاراتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني ❊ بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس لا يشترونها ❊ ومن يشتري ذا علة بصحيح

(ابو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده ❊ وتيمه دهرا فكان به مصرا
دعي الهجر لا اسمع به منك انما ❊ سألتك امرا ليس يعرى لكم ظاهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لناظر ولكنه علا لنا باطنا وكان ابو بكر الكاتب يتعشق قينة لمحمد بن حماد فاهدى اليها سكة فقال فيها بعض الكتاب

اهدى اليها قرصا ❊ يشكها الى غيره ❊ ذا السعادة حرها ❊ ولا شقاوة ايره

(حدث) ابو عبد الله بن عبد البر بمصر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشا وللاخرى جوذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس احد فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما اتاه قال ما الفائدة ويلك وقد لذتك ولا لذة لي قال له وما الذي قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فامر الهاشمي باحضاره وامر ان يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين القينتين الا عابثتين واهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها اما تقول قالت بغرلي غنائي

رحضت فؤادي فخليتني ❊ اهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه ما اراهما فهمتا عني اظنهما مكيتين واهل مكة يسمونه الخارج فقال يا حبيبتي اين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنائي

خرجت بها من بطن مكة بعدما ❊ أصات المنادي للصلاة فاعتما

فاندفعتا تغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني اظنهما شاميتين واهل الشام يسمونه المذاهب فقال لهما يا حبيبتي اين المذهب قالت احداهما لصاحبتها اما يقول قالت يقول غنائي

ذهبت من الهجران في غير مذهب ❊ ولم يك حقا كل هذا التجنب

قد اشرقت وقد تهم ❊ سكنوا بطون الارض والمقرا ❊ اين السبيل الى لقائهم ❊ أم من يحدث عنهم خبرا ❊ كم مورق بالبشر مبتسم ❊ ما زال يلقى خلائقه ❊ وصبرت ارقبه وما صبرا ❊ وعد وعتب طالب الجدى ❊ لا يجتني من غصنه ثمرا ❊ لو يستطيع لجاوز القدرا ❊ يوري زنادي كي يخادعني ❊ ويطير في آرائي الشررا

(وقال ايضا)

واني على اشفاق عيني من العدا ❊ لتجمح مني نظرة ثم اطرف ❊ كما حامت عن بردماء طريدة ❊ تقاد اليها اجيدها وهي تعزف

(وقال)

وما زالت متذ شدت يدي عقد بزري ❊ غناي عن الفقر افتقاري الى نفسي ❊ ودل على الحمد مجدي وعفتي ❊ كما دل اشراق النهار على الشمس

(وقال)

سعى الى الدن بالمبزال يبقره ❊ ساق توشح بالمنديل حين وثب ❊ لما جاء بدت صفراء صافية ❊ كأنما قد صبرا من اديم ذهب

(وقال)

لبست صفرة فكم فتنت من ❊ اعين قد رأينها وعقول ❊ مثل شمس الغروب تسحب ذيلا ❊ صبغته بزعفران الاصيل

والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويمكن التشبيه (قال قيس بن الخطيم)

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ❊ في الحسن او كدنوها للمغرب

(ولما) قدم جرير بن الخطفى المدينة اجتمع اليه اهلها ... فقالوا له انشدنا من شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول ... اذ شبت وكنت غير شبيب ❊ وتقرب الاحلام غير قريب

وقتيا بالصوت فقال في نفسه لم يفهما شيء ومن أنتما فقالتا المدنيتين وأهل المدينة يسمونه ... فقال لهما يا سيتي ابن بيت الخلاء قالت احداهما الساعة تسمع ما يقول قالت يسأل ان تغني

خلي على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة واشم بدر الحزنا

قال فغنتاه فقال لا ناقة لي فيه ولا جمل ثم رأى ... ما أحسب الساعتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونه الحشوش فقال لهما ابن الحش فقالت احداهما الساعة تسمع ما يقول قالت يسأل ان تغنيه

فلقد أوحش الجديدان منها * فهما فاقد المنزل المعمور

فغنتاه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونه الكنف قال يا سيتي ابن الكنف قالت احداهما الساعة ابعبش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان تغني

تكنفني الهوى طفلا * فشيبني وما اكتهلا

قال فعلم بطنه وعلم انهما أرادتا به والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتان ولكني أعلمكما ما هو فرفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمي فقال له سبحان الله أتسلح على وطائي قال والذي خرج من بطني أعز علي من وطائك ان هاتين الزانيتين أغضبتاني أسأل عن الحش للضراط فأعلمتهما ما هو (قوله ضم في العود) قال يزيد بن عبد الملك يوما وقد ذكر عنده البربط فقال ليت شعري ما هو فقال له عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود انا أخبرك ما هو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه (مر) اسحق بن ابراهيم الموصلي برجل ينحت عودا فقال لمن تنحت هذا السيف

(ومن قولنا في هذا المعنى) يا مجلسا أينعت منه أزاهره * ينسيك أوله في الحسن آخره

لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات في جنة الفردوس سامره * فالعود يخفق مثناه ومثلثه
والصبح قد غردت فيه عصافره * وللعبارة أهزاج اذا انطلقت * أحيا بها الكبد الحري ناقره
ومن يغنيه الكثبان عن نغم * تبدي عن الصب ما تخفي ضمائره * كأنما العود فيما بيننا ملك
يمشي الهوينا وتتلوه عساكره * كأنه اذ تغنى وهي تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره
ذاك المصون الذي لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره * صوت رشيق وضرب لو تراجعه
جميع القريض اذا ضاقت أساطره * لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب في العود)

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم
يبدي ضمير سواه في الكلام كما * يبدي ضمير سواه منطق القلم

وقال الحمدوني فيه * وسمعت رجع صوت بين أربعة * سر الضمائر فيما بينهم أعلن

فولدت للنداي بين نغمتها * وكفها فرحا تفصيله حزن * فالطف عنها اللفظ مزهرها
ولا تقصير في الحانها لحن * تهدي الى كل حر من طبائعها * بنانها ثم أثمارها فنن
وترتق العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح في ألفاظها الأذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا في العود)

يا رب صوت يصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم * جوفاء مضمومة أصابعها
مسكنات تحركها نغم * أربعة جزئت لأربعة * أجزاؤها بالنفوس تلتئم

---

... ناقتي بغنا فقد تولته * في النوم غير مصرد محسوب * ... فلو رأت من رأى مكذوب
رأيت مثل الشمس عند طلوعها * في الحسن أو كدنوها للغروب * يخطر في بريت ... * عاتق عند ...

(وفي) يزيد بن خالد الكوفي رقعة الى يعقوب ابن داود مضمونها

قل لابن داود والانباء سائرة * لا تعجز الأجر الا من له عمل
يا ذا الذي لم تزل يمناه قد خلقت * نم البرية نداه الطول والطول
ان كنت مسدي معروف الى رجل * فافضل شكر فاني ذلك الرجل
فامنن علي بمعروف ينعشني * فانني شاكر للعرف محتمل

قال يعقوب قد جربنا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا فاستمرفاها حتى مات (ولما) سخط المهدي على يعقوب أحضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوجدتك شرق بغصته قال ألم أرفع قدرك وأنت خامل وأسير ذكرك وأنت خامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمي ما لم أجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتقرير وعلم مني معترف وان كان بسعاية الباغين ونمائم المعاندين فأنت أعلم بأكثرها وأنا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحسب في دمك لالبستك قميصا لا تشد عليه أزرارا ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على

الهوى ندم وانت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فاقام في السجن الى ان اخرجه الرشيد (اخذ) معنى قول المهدى لا يلبسك قميصا لا تشد عليه ازرارا ابو تمام فقال

طارقته بالحبس طارق ردى ‡ أعناه عن مس طارقه بيده (وقال) ابن المعتز



اصغرها في القلوب اكبرها ‡ يبعث منها الشفاء والسقم ‡ اذا أرنت بغمز لا فظها

قلت حمام يجيء من حمم ‡ او انسان يكف ضاربها ‡ يهرب عنها وما به من فهم

(قولهم في المبردين في الغناء قال ابو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا ‡ اقلل أو اكثر فانت مهذار

سخنت من شدة البرودة حتى ‡ صرت عندي كأنك النار

لا يعجب السامعون من صفتي ‡ كذلك الثلج بارد حار

وقال ايضا

قد نغصنا ونحن في العيش طرا ‡ انتحسنا كواكب الجوزاء

وقال ايضا

فاصيبوا لنا حسينا ففيه ‡ عوض من جليد برد الشتاء

لو بقى وقوه ملآن خمرا ‡ لم يضره من برد ذاك الغناء

وله

كأن أبا المفلس اذ يغنى ‡ يحاكى غاطسا في عين شمس

يميل بشدقه طورا وطورا ‡ كأن بشدقه ضربان ضرس

وقال دعبل

ومغن ان تغنى ‡ أورث الندمان هما

أحسن الاقوام حالا ‡ فيه من كان أصما

وقال الحمدونى

بينا نحن سالمون جميعا ‡ اذ اتانا ابن سالم مختالا

فتغنى صوتا فكان خطاء ‡ ثم ثنى ايضا فكان محالا (سالناه حاجة على ما تغنى) ‡ فخلعناه على قفاه النعالا

وابراهيم الخياط

رأيت نصرا شاديا يضرب ‡ فقمت من مجلسنا أهرب

لانه ينبح من عوده ‡ عليك من اوتاره اكلب

كأنما تسمع في حلقه ‡ دجاجة يخنقها ثعلب

ما عجبي منه ولكنني ‡ من الذي يسمعه اعجب

وقال آخر

ومغن يجرى على جلسائه ‡ ضرب الله شدقه بفنائه

وقال مؤمن في ربيع المغني وكان يغنى ويتقرف الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا ‡ اذا اضحى الهجير من الصقيع ‡ ونقرك في الدواة أشد منه

فايه بواليك سوى رقيع ‡ اغثنا في المصيف اذا تلظى ‡ ودعنا في الشتاء وفي الربيع

(باب من الرقائق)

وقد جبل اكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع ارفعها ويطلب من العلوم انفعها ولذلك كان اثقل الاشياء عليهم وابغضها اليهم مؤنة التحفظ واخفها عندهم واسهلها عليهم اسقاط المروآة (وقيل) لبعضهم ما احلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما اطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما اطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروآة واى شئ اثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار اغلب على طباع الناس من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى اخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا ابرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة الفاظه فاستخرج له من البرد ابياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندرى من اين وقع عليها وهى

الا يا اخى في المقار حلبى ‡ ولا يلطى في شربها العبوس

تمشقها ابى فبعض عشقها ‡ الى من الاشياء كل نفيس

معنى قول الطائى

طارقته بحسام طارق داهية ‡ لا يستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدى على يعقوب ورأى ابو الحسن النميرى ميل الناس عليه وكان مخالطا به قال

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى ‡ فلابكين كما بكى الغصن الندى

ولأن حبرك كان شراكا ‡ عند الذين عدوا عليك لما عدا

(اخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال

ولان هجرك كان وصلا كله ‡ مما اتاه مثلك كان قليلا

(قال) ابو العيناء دخل ابن ابى دواد على الواثق فقال ما زال اليوم قوم في ثلبك ونقصك فقال يا امير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ذل يا امير المؤمنين من انت ناصره وما ضاق من كنت جاره فما قلت لهم يا امير المؤمنين قال قلت يا ابا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة معشر ‡ جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) الفتح بن خاقان ما رأيت اظرف من ابن ابى دواد كنت يوما لاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فمنعنى المتوكل وقال اجاهر الله بشئ واستره عن عباده فقال له المتوكل

يا أهل الرافقة إن يرفع البرد فأخاف يا أمير المؤمنين أن أعلم عليه فاستقبلناه وقد كنا نهيناه (قيل) لبعض الأمراء إن شبيب بن شبة
يستعمل الكلام ويستعد له فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح فأمر رسولا فأخذ بيده  فأصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حيث اختار ذكره في كتاب الأغاني فقال ومن الأغاني
الحسن بن هانئ إذ هو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

جاءت بها صفراء بكرا يزفها * إلى عروس ذات دل ومعتق
فلما تلتها الكأس أبدت لناظري * محاسن ليث بالجمال معوق

(ومن قوله)
ساع بكأس إلى ناس على طرب * كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كأن صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

ومن أشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها فنظرتها كلها وتخطاها إلى التي جانسته في برده فما أحسبه لقبه
هذا الاسم البرد إلا لبرده (وقد تخير) لأبي العتاهية أشعارا أثقل من برده وأشنعها وأرذلها بكلامه فقال ومن
شعر أبي العتاهية المستظرف عند الظرفاء المختار عند الحذاق قوله

يا قرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما اشتكيت

(وقوله) آه من وجدي وكربي * آه من لوعة حبي * ما لهذا الحب يا [illegible] اللهم ربي

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء وأهله يغنون الألحان من الشعر القديم والحديث
ثم تركوا منه الذي هو أرق من الماء وأصفى من رقة الهواء وكل معنى رقيق قد غذي بماء العشق وغنوا
بقول الشاعر

فلا أنسى حياتي ما * عبدت الله لي ربا وقلت لها أنيليني * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم ما بي لم * تر الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب في هذا الشعر أن يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغني به ثلثمائة والمصغي
إليه مائتين (ومثله)

كأنها الشمس إذا ما بدت * تلك التي قلبي لها يضرب * تلك سليماي إذا ما بدت
وما أنا في ودها أرغب * كان في النفس لها أحرا * ذلك الذي علمه المذهب

يعني المذهب الحي (ومثله)
يا خليلي أنعما لاني * بين كرم مزهر وجنان
خبراني أين حلت منايا * يا عباد الله لا تكتماني * إنما حلت بوادي خصيب
ينبت الورس مع الزعفران * حلفا بالله لو وجداني * غرقت البحر ما أنقذاني

(ومثله) أبصرت سلمى من منى * يوما فرابت الصبا يا درة البحر التي * تشهد سوقا يشترى
(ومثله) يا معشر الناس هذا * أمر وربي شديد * لا تعذلوني بلائمه * فإني لا أريد
(ومثله) أرقت فأمسيت لا أرقد * وقد شفني المرض والكمد
ذكرت انقلابي بني هاشم * كأني مكتحل أرمد * أقلب أمري لدى فكرتي
وأهبط طورا فما أصعد * وأصعد طورا ولا أهتدي * على أنني قبلكم أرشد

(ومثله) ما أرجي من حبيب * ضن عني بالوداد * لو بكيته سحاب * ما رثيت منه بلادي
أنا في واد وهي * هو لي في غير واد * ليته إذ لم يصلني * بالهوى رد فؤادي

ومثله ما لسلمى تجنبت * ما لها اليوم ما لها * إن تكن قد تغضبت * أصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت إسحق هل تغني من شعر الراعي شيئا قال يا ابن أخت من قوله

فلم أر مظلوما على حل عزة * أذل انتصارا باللسان واليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منه فأفاضت بدمع

وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الأمير أشبه أربعة الأسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الأسد الخادر فأشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب إلى ابن عباس يقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب بن شبة من أفصح الناس وأخطبهم ويشبه بخالد ابن صفوان غير أن خالدا كان أعلى منه قدرا في الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

فتى شيباء عن كراع كتيبة * وأدنى شيباء من كلام بالفتى

وكان لا ينظر إليه أحد وهو يخطب إلا تمنى فيه الخجل (وقال) أبو تمام لعلي بن الجهم

لو كنت يوما بالنجوم مصدقا * لزعمت أنك أنت شكل عطارد
أو قد علمت النجوم خانت أنه * من أهل ... بلاءه خالد

(وقالت) له امرأة إنك لجميل يا أبا صفوان قال كيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عمود الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من أرق شعراء المدينة يهد كثيراً

وقيس بن الخطيم

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ﴿ ببعض الأذى لم يدر كيف يجيبا

ولم يعتذر عذر البري ولم تزل ﴿ له بهتة حتى يقال مريب ﴿ جرى السيل فاستبكاني السيل إذ جرى

وفاضت له من مقلتي غروب ﴿ وما ذاك إلا أن تيقنت أنه ﴿ يمر بواد أنت منه قريب

يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى ﴿ إليكم تلقى طيبكم فيطيب

أيا ساكني شرقي دجلة كلكم ﴿ إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن سياد المدني وغيره

بنفسي من لو مر برد بنانه ﴿ على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل شيء وهبته ﴿ فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(ومما يغني به من قول جرير) أتذكر إذ تودعنا سليمى ﴿ بعود بشامة سقي البشام

بنفسي من تجنبه عزيز ﴿ علي ومن زيارته لمام ﴿ ومن أمسي وأصبح لا أراه

ويطرقني إذا هجع النيام ﴿ متى كان الخيام بذي طلوح ﴿ سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به توبة الحصى) يا موقد النار قد أعيت قوادحه ﴿ اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

ما أوحش الناس في عيني وأقبحهم ﴿ إذا نظرت فلم أبصرك في الناس

(ومما) يغني به من شعر ذي الرمة وهو من أرق شعر يغني به قوله

لئن كانت الدنيا علي كما أرى ﴿ تباريح من ذكراك فالموت أروح

وأكثر ما كان يغني معبد بشعر الأحوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)

كأني من تذكر أم حفص ﴿ وحبل وصالها خلق رمام ﴿ صريع مدامة غلبت عليه

تموت لها المفاصل والعظام ﴿ سلام الله يا مطر عليها ﴿ وليس عليك يا مطر السلام

فإن يكن النكاح أحل شيء ﴿ فإن نكاحها مطر حرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفياً في عصر معاوية (وهو القائل)

﴿لا تنه عن خلق وتأتي مثله﴿

قفي قبل التفرق يا أماما ﴿ وردي قبل بينكم السلاما ﴿ ترجيها وقد شطت نواها

ومنتك المنى حاماً فعاما ﴿ فلا وأبيك لا أنساك حتى ﴿ تجاوب هامتي في القبر هاما

(ومما يغني به من شعر عدي بن الرقاع)

تزجي أغن كأن إبرة روقه ﴿ قلم أصاب من الدواة مدادها ﴿ ولقد أصبت من المعيشة لذة

ولقيت من شظف الخطوب شدادها ﴿ وعلمت حتى ما أسائل عالماً ﴿ عن حرف واحدة لكي أزدادها

﴿كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن﴾

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن إذ كان كله مقصوراً على الخلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالفريشة السوء التي لا تسكن النفس إلى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (وقال) الأصمعي حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة ألفت بني فلان بيضاً طوالاً فقلبتهم سوداً قصاراً (وفي حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن خادع وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة (ومن) كتاب ابن وداعة

الشعر الأيمن وأنا أنعما ولكن قولي إنك ملمح وكان الدنانفا الأخبار في الإسلام وأيام الناس وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وقل ما فيه أهل الأدب وله يقول مكي بن سوادة ١٩٠ ﻫ لم تقرأ الكتاب ملقن ﴿ ذكور لما أحداه أول أولا يبيد قريم أقوم قل

ولو كان سحبان الخطيب وذقفلا

ترى خطباء الناس يوما ارتجاله

كأنهم الكروان صادف أجدلا

(أما سحبان) الذي ذكره فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان إذا خطب لم يعد حرفاً ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر في استنباط وكان يسيل عرقاً كأنه آذي بحر ويقال إن معاوية قدم عليه وفد من خراسان وفيهم سعيد ابن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضاباً فدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا إلى عصاً تقيم أودي فقال معاوية ما تصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئوني بعصاي فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر إلى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ في معنى فخرج منه إلى غيره حتى أتمه ولم يبق منه شيء ولا سأل عن أي جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين في السماطين شاخصة إليه إلى أن أشار له معاوية بيده أن اسكت الهلالي فأشار سحبان بيده أن دعني لا تقطع علي كلامي فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والإنس وكان ابنه عجلان

والبيان جيد الكلام مليح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل في خطابته وكان بين كلامه وزنا (واما دغفل) الذي ذكره مكي بن سوادة فهو دغفل  بن حنظلة بن يزيد احد بني ذهل بن ثعلبة

الا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال له يا عكاف الك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر احدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم اوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان اي اسيرات ﴿(خطب) في المناكح﴾ خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي ام عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك او رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد اب وقد انكحتك خشية ان لا اجد مثلك افر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين اظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة اقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته ام اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها وازوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا واسماء آبائنا وعمومتنا واما بناتنا فتنكحهن اكفاؤهن من الملوك ولكني اصدقها عقارا في كندة وامضي حاجات قومها لا ارد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه ابوها وانكحه اياها فلما كان بناؤه بها خلت بها امها فقالت اي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رحل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (اما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (واما) الثالثة والرابعة فالتفقد لمواضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (واما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (واما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (اما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له امرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت امره اوغرت صدره وان افشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض اصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي اراك مختالا كأنك جئتني بابنة ذي الجدين او مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بهما او ابلي عذرا فانطلق حتى اتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن انت قال لقيط بن زرارة قال لا جرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته ثم خرج الى النعمان فجاءه بمائتين من هجائنه واقبل الى ابيه وقد وفى نذره الذي نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحي اشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا
تامت فؤادك لم تقض الذي وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا
فانظر قراد وهل في نظرة جزع * عرض الشقائق هل تبيت اظعانا
فيهن جارية نعم الضجيع بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا
كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندي نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بي على ابي اودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كوني له امة يكن لك عبدا وليكن اطيب طيبك الماء ثم لا اذكرت ولا ايسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فان كان ذلك فلا تخمشي وجها ولا تحلقي شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى اهلها ثم مالت الى مجالس عبد الله بن دارم فقالت انعم الاحماء كنتم يا بني دارم وانا اوصيكم بالقرائب خيرا فلم ار مثل

النسابة وكان اعلم الناس بانساب العرب والآباء والامهات واسمائهم والقابهم وانسابهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله انك لثبت في هذا النسب من قريش الا هذه في آل حرب فقال لا تسلني دغفل فقال له معاوية والله لتخبرني بتمهلك وما انتهت عليه حواشك او لاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب او تزيد فقال يا امير المؤمنين انتم من بني عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصب وماء عذب واكمة بارزة فهل يوجد في سنام هذه مدب قراد من طامة فقال له معاوية اولى لك لو قلت غير هذا اما على ذلك لو رأيت هندا واباها وزوجها واخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا اخطارا ما رأى من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم بلا تموية وعلى ذكر العصا لقي الحجاج اعرابيا فقال من اين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها لصلاتي واعدها لعداتي واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيي لتتسع بها خطوي واثب بها النهر وتؤمنني والقي عليها كسائي فيسترني من الحر ويقيني من القر وتدني ما بعد مني وهي محمل سفرتي وعلاقة اداوتي ومشجب ثيابي اعتمد بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في

اهدها ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أي يوم رأيت فيه لقيطا أحسن في عينك قالت خرج يوما يطارد وقد طرد البقر فصرع منها ثم أتاني وقد تضمخ بالدماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فخرج زوجها فعمل مثل ذلك ثم أتاها فضمها إليه ثم قال لها من أحسن أنا أو لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (أبو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت إليكم غريبا حزينا فانظروا لي امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال إني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي إني غيور فخور أنف ولكني لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له أن يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر إن لكم علي حقا وأنا أريد أن أوصيكم فآمركم بخصال وأنهاكم عن خصال عليكم بالأناة فإن بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فإن به يعيش الناس وبإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم وإجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وأنهاكم عن الرهان فإني به ثكلت مالكا وأنهاكم عن البغي فإنه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فإن يوم الهباءة أورثني الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الأكفاء عن النساء فتحوجوهن إلى البلاء فإن لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا أني أصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هند ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى أنبهتني وما رأيت أحدا قط قال الحقي بأبيك وخاض الناس في أمرهم فقال لها أبوها يا بنية العار وإن كان كذبا ابني شأنك فإن كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت إنه لكاذب فخرج عتبة فقال إنك قد رميت ابنتي بشيء عظيم فإما أن تبين ما قلت وإلا فحاكمني إلى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أي بنية ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا قالت يا أبت والله ما ذاك لمكروه قبلي ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفر بفرسه فلما أدلى عمد إلى حبة بر فأدخلها في إحليله ثم أوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة إنا أتيناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي قال برة في كمرة قال أريد أبين من هذا قال حبة بر في إحليل مهر قال صدقت فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومي لشأنك حتى إذا بلغ إلى هند مسح يده على رأسها وقال قومي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يسمى معاوية فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنترت يدها من يده وقالت والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) أن هندا ابنة عتبة ابن ربيعة قالت لأبيها يا أبت إنك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض علي أمره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضا لك يا هند الهنود ومقنع * وما منهما إلا يعاش بفضله
وما منهما إلا يضر وينفع * وما منهما إلا كريم مرزأ * وما منهما إلا أغر سميدع

المعاني ومن المشرب فسد منازلة الأقران ورثتها عن أبي وأورثها بعدي ابني وأعاش بها على غمض ولي فيها مآرب أخرى كثيرة لا تحصى
(قال) النضر بن شميل كتب سليمان بن علي إلى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج إليه وبعث إليه بمال فرده وكتب إليه



أبلغ سليمان أني عنه في سعة * وفي غنى غير أني لست ذا مال
شحا بنفسي أني لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
والمال يغشى أناسا لا خلاق لهم * كالسيل يغشى أصول الدندن البالي
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن * فاعمل لنفسك إني شاغل بالي
(أخذه الطائي فقال)
لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي
(وقال) أبناء صفو ما خدم وأبا ابن أبي دواد
نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادي
غير أن الربا إلى سبل الأنواء أدنى والحظ عند الوهاد
وهذا الشعر أملح شعر الخليل وكان شعره قليلا ضعيفا بالإضافة إليه وهو أستاذ النحو والغريب واخترع علم العروض من غير مثال تقدمه وعنه أخذ سيبويه وسعيد بن مسعدة وأئمة البصريين
وكان أوسع الناس فطنة وألطفهم ذهنا (قال الطائي) فلو نشر الخليل له لعفت * رزاياه على فطن الخليل فدونك
(وكتب) أبو إسحق الصابي إلى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس أقدار ترد في أوقاتها وقضايا تجري إلى غاياتها

فدونك فاستفدى ان كنت صبرة * والا فعدى ان تخادع تخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيئا ولكن اخطب لى امره ما رجل لى فعسى ان اردت ان تحمله واتعبه لى فيه ابن ذكر سهيل بن عمرو فقال اما احده فمانى ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه فى اهله وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب والراى الاريب مدره ارومته وعز عشيرته شديد الغيرة كثير الطيرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن اهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع لحرة فما عست ان تلين بعد اباء وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فاشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فعن خطاء ما نجبت فاطو ذكر هذا عنى ولا تسمه على بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وانى التى لا اريب له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعر فتضيره وانى لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه فزوجها من ابى سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال فى ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله شيبها * تابت وقالت وصف اهوج مائق
وما هو جى يا هند للاحبة * امرا اذا بل حسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن تلوصه * ولاطمت بالبطحاء فى كل شارق
ولكننى اكرمت نفسى تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
وانى اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هى قالت خل عنها تركتها * واقلل بتركى من حبيب مفارق
فان ساعدونى قلت امرى اليكم * وان ابعدونى كنت فى راس حاذق
فلم تنكحى يا هند مثلى وانى * لمن لم يعتنى فاعلى غير وامق

فبلغ ابا سفيان فقال والله لو اعلم شيئا يرضى ابا زيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل فى تنقيص ابى سفيان فقال ابو سفيان

رايت سهيلا قد تفاوت شاوه * وفرط فى العلياء كل عنان
واصبح يسعو للمعالى وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرزفيها وجه كل حصان
فما طاقهم ما استطاع بنفسه * وقنع فيها راسه ودعانى
فاكفيه ما لا يستطاع دفاعه * والقيت فيها كلكلى وجرانى

قال وتزوج سهيل بن عمرو امراة فولدت له ولدا فبيناهو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال ابوه يرحم الله هندا يعنى ما كان من فراسة امه (وعن على بن ابى طالب) رضى الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابى طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا ايضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو احب الى من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وانا مؤتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناها على ولد فى صغره وارعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت جملا ما استثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله

الامر بين حزمه ولم يخدع التمويه ونفسه ولم تزله عن قوله اوزخرف الاعجوبة قد ماته قبل خطوه اوان يبادر الشر بالعسكر ويبادر المحنة بالصبر فتفقير المدة الاولى عاجلا ويستمرى عاقبة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى فى المولى الجليل قدر الحادث سنا ما ارمض وآرمض واذاق وامض ومسنى من التالم له ما يحق على مثل من توالت ايدى الرئيس اليه ووجبت مشاركته فى الم عليه فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسبه فمذا ذوى وشيها باخبا وقد عادل على اصله وشطها ابنته وشيعه واياه اسال ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثال بين البنين بعرده وجهده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد احسن الله اليه والى الرئيس فيه اما اليه فان الله نزهه باخترام عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقى الصحيفة من سواد الذنوب برىء الساحة من درن العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع اهل الصواب والحقه بالصديقين الفاضلين فى المعاد برا حيث فضلهم من غير حق

عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الأمر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم فقالت لا حاجة لي فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فأخبرته فقال لها أنا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني عنك أمر أعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغني انك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبت بها عني أم رغبت بي عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لي بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وادلك على خير لك منها أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الأرض أحد يرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به فأنكحني يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والأنصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فعابه قال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيئا لك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولأخيه فقال أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ممتلئة الخلق أسيلة الخد أصيلة الرأي تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله يا أمير المؤمنين اني من نسوة أحب أزواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت أذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه الأعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة وأريد أن أمشي الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت أنت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فجذمت أناملها فأرسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فأرسلت اليه ما ترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد أحد مني مقعد عثمان أبدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين ابن علي عند حسن بن حسن بن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ذا جمة قد جاءها في ازار له مورد قد أسبله يقول بعثت اليّ بنت عمي وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ما هو الا أن غمضوه فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها

واجتهد أما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التي يكون معها الرقة ومماتته قبل الحالة التي تتناهى عندها الحرقة وحماه من فقد المرافقة ابرغبه عن جزع المفارقة وكان هو الحق في دنياه وهو الواحد الماضي الذخيرة لأخراه وقد لي ان تسلم الجملة ممتحل هدر وعز علي ان أقول قول المؤبن للأمر من بعده ولا أرى التوجع عليه واجب فقده فهو له سلالة وبقية بعده ولكن ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان أغناه الاستبصار ولا يأبى ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله تعالى يقي الرئيس المصائب ويبعده من النوائب ويرعاه بعينه التي لا تنام ويجعله في حماه الذي لا يرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة اذ كنت أراها من أسعد أحوالي وأعدها من أبلغ أماني وآمالي (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة أطال الله بقاء الأمير بالتمهيد لحاجة قبل ورودها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل يسيء الظن بالمسؤول فيه ولا يلتمس فضله الا بجزاء ولا يستدعي طوله الا بثناء والأمير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثر أن يكون السائل له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق الثقة به منه الحمد لله الذي أفرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة وآيته الباقية المنيرة (وكتب)

في بحبح في أيامه من أصحابه فلا أدري أقعد عاقلا في كل محفل وتناشده في كل وقت وتمري [illegible] مفيت لقائه يحلي
الوصلة وكان له والوه (وقال) ابن محمد بن الحسن اللغوي والملاوات الشباب *  ب وما أيمن من الرفارف

فجماعة فقال بعض القوم لا يحل وقال بعضهم القصر انه لا يرد فقصروا ودخل الاصمعي [illegible]
البر فانت عليه فقالت [illegible] ثم قامت الى البر فجلست [illegible] فقال ذلك عبد الله بن عمرو
وسفله فقال الفتى ان هذه المرأة [illegible] عليك السلام [illegible]
ساعة فلما بلغها الرسالة ارسلت [illegible] اشرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد
ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت له من حسن بن حسن بن علي عبد الله بن
حسن الذي مات ابو جعفر وابنيه ابراهيم ومحمدا ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن مصعب
ابن عامر) قال ما رأيت قرشيا قط كان اكمل ولا اجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت
الحسين وكانت امه ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير
كانت امه خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وام عروة اسماء بنت ابي بكر الصديق وام محمد فاطمة بنت
الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وام فاطمة بنت الحسين ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله
وام عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدي) الطائي قال
حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولا قلت وما رأيت من
عقولهن قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا انا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كاحسن
ما رأيت من الجواري فعدلت فاستسقيت وما بي عطش فقالت اي الشراب احب اليك فقلت ما تيسر قالت
ويحك يا جارية ائتيه بلبن فاني اظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى
نساء بني حنظلة قلت فارغة هي ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفؤا ولم تقل
كفوا وهي لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لاقيل فامتنعت مني القائلة فلما صليت الظهر اخذت بايدي
اخواني من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت اريد عمها فاستقبل فقال
يا ابا امية حاجتك قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت في حبالي ندمت
وقلت اي شيء صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اضمها الي فان
رأيت ما احب والا كان ذلك فلو رأيتني يا شعبي وقد اقبلت نساؤهم يهدينها حتى ادخلت علي فقلت ان من
السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها
فصليت وسلمت فاذا هي من خلفي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي والبسنني
ملحفة قد صبغت في عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناصيتها فقالت على رسلك ابا امية
كما انت ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد وآله اني امرأة غريبة لا علم لي باخلاقك فبين لي
ما تحب فآتيه وما تكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك في قومك منكح وفي قومي مثل ذلك ولكن اذا
قضى الله امرا كان وقد ملكت فاصنع ما امرك الله به امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولك قال فاحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه
واصلي على النبي وآله وسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتي عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة
عليك احب كذا واكره كذا ونحن جميع فلا تفرق وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة
فاستريها وقالت شيئا لم اذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملني اصهاري قالت فمن تحب من
جيرانك ان يدخل دارك آذن له ومن تكره اكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء
قال فبت يا شعبي بانعم ليلة ومكثت معي حولا لا ارى الا ما احب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس
القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسري عني ما كنت اجد فلما جلست
اقبلت العجوز فقالت السلام عليك ابا امية قلت وعليك السلام من انت قالت انا فلانة ختنتك قلت قربك الله

ونعلمن ما عرفه
من ما الذكر والعرف
الام ذكرك في دوا
وين الساعد راقه في
وامالا لاحق وابد
ما المشهيات الرائف
القارمات البان قد
بالماء في كثب الروادف
والمائلات البدرما
بين الحاجب والسوالف
ايام بفادرن الخلا
ف سيرتيات الخالف
وقف النعيم على الصبا
وزلات من تلك المواقف
(ابن المعتز)
دعتني الى عهد الصبا به
الدره والقت قناع الخز
عن واضح الثغر
وقالت وما العين غلط
كما هو بعد غرضا
الزعفران على القمر
لمن تطالب الدنيا اذا كنت
تابعها عنانك عن ذات
الوشاحين والشذر
اراك جعلت الشيب للهجر
علة * كان هلال الشهر
ليس من الشهر
وقال
يا من كانت بحبه
كلما كاسات العقار
وحياة ما في وجنتيه
لك من الشقائق والبهار
وولوع ردفك بالترجر
ج تحت خصرك الازار
ما ان رأيت لحسن وجـ
ـهك في البرية من مجار
لما رأيت الشيب من وجهي بما يحكي الجنار * قالت ذهبت بحجتي * هنى يحسن الاعتذار * يا هذه رأيت ليث لامنه خلقت بالانوار
(وقال خالد الكاتب) نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن طرفها من مقتلي * لما رأت شيبا الم بمفرقي * صدت صدود مفارق متحمل

قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لي يا أبا أمية ان المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ورضت فأحسنت الرياضة قالت تحب أن يزورك اختانك قالت متى شاؤا قال فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء الا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن في الاقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر وكنت امام الحي فاذا بعقرب تدب فأخذت الاناء فأكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركي حتى آتي فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فاذا أنا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالسكت والملح فجعلت أمغث أصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت في ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم • فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به • فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب • اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية وكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كنتم زعمتم أنها ظلمتكم • كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا أمها من نسائكم • فان أباها والذي يشتمونها
وان لها أعمام صدق وأخوة • وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا الانشاء (وقال) الفرزدق في أمته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج • تحمل تنورا شديد الوهج
أغبر مثل القدح الخلنج • يزداد طيبا بعد طول الهرج

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عباش قال حدثنا يعلى الهذلي قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا أشرف نفسا فكتب الي عمي من البصرة اني قد كبرت ومالي كثير وأكره أن أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتي وأصنع لك ما أنت أهل قال فخرجت على بغلة تركية فأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت له ابن أخيك يعلى قال وأين ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتاني كتابك وطرحت ثقلكم قال يا ابن أخي تدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فأعدت سرجي عليها فقال لي شأنك قال الى أين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فبت في الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت أسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة أبر الناس بها فقلت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على أحسن حال قالت فلله الحمد واذا عجوز قد تصدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني بأربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فأتني بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا أعود اليه أبدا قالت يا جارية ائتيني ببغلة رحالي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان قلت اكتبي بالوصاة بي والحالة التي استقبلتها فكتبت بوصفها التي كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيئا ثم دفعت حتى أتيت سجستان فأتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وأنا عاس بأمر فدخل فخرج طلحة مترشحا ولحافه وصيف يسعى بكرسي فقعدت بين يديه فقال ويلك وكيف أمي دامت بأحسن حاله قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرفت الشواهد والعلامات قلت اقرأ كتابا وصيتها قال ويحك ألم تأتني بسلامتها أصلك وامر لي بخمسين ألف درهم وقال للحاجب اكتبه في خاصة أهلي قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لي مائة ألف قال ابن عباش فقلت له هل

وظلمت أطلاب وصالها بهاني • والشيب يغمزها بأن لا تفعلي (وقال ابن الرومي) كفى حزنا أن الشباب معجل • قصير الليالي والمشيب مخلد
وعزائك عن ليل الشباب معاشر • فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد • فقلت نهار المرء أهدى لسعيه
ولكن ظل الليل أهدى وأبرد
عمار الفتى شيخوخة أو منية • ومرجوع وهاج المصابيح مهمد

(وقال)

كان الشباب وقاي فيه منفس • فلا اعلمت أدرى ما دواعيها
روح على النفس منه كاد يبردها • برد النسيم ولا ينفك يصبيها
كان نفسي كانت منه سارحة • في جنبات ساق الأرض ترعيها
يمضي الشباب ويبقى من لذاته • شجوا على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر نعمته • لنفسه لا لعلم كان يصبيها
ما كان يوزن اعجاب النساء به • والنفس أوزن اعجابا بمانيها

(وقال)

اذا ما رأتك البيض صدت وربما • غدوت وطرف البيض نحوك أصور
وما ظلمتك الغانيات بصدها • وان كان في أحكامها ما يجور
أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا • بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه • فعين سواه بالشناءة أجدر

(وقال كشاجم) وفقتني ما بين جزر وبوس • وثنت بعد ضحكة بعبوس • لقيت
اذ رأتني مشطت عاجا بعاج • ورمت الابنوس بالابنوس (وقال أيضا) بكرت تعيرني الرشاد كأنني • لا أهتدي لمذاهب الابرار

وتقول ريح الشباب: تكون من الصبا ● وترى الزمان الدائم الاعذار ● قال ومن صبر وانت متيم ● متقلب في ايدي الاقدار
فعجبت اذ عرفت شبابي ● فعرفت معرفتي الى الانكار (وقال احمد بن زياد الكاتب)



ثيبت حتى بعد ذلك قال لاولئك والله ابدا (وعن الهيثم) بن عدي عن ابن عياش قال اخبرني موسى ابن ابي موسى المعترى قال رايت بالبصرة تاجرا بالبصرة قال بينما انا جالس اذ دخل علي غلام لي فقال هذا رجل من اهل المدينة بالباب ان هو ابلك وقالت امه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف في هيئته انه قرشي فاطمر بن قلت من انت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بروا كرمه وانظفه وادخله الحمام واكسه فلما صار فيها وطلاه ودهنا وردا عمره وسحرته ثم ابن معرفتين فلما نظر الشاب في عطفيه واكتمل قال يا هذا ابغني اشرف ايم البصرة او اشرف بكر بها قلت يا ابن اخي معك مال قال انا مال كما انا قلت يا ابن اخي كف عن هذا قال انظر ما اقول لك قلت ان اشرف ايم البصرة هند ابنة ابي صفرة اخت عشرة وعمة عشرة وخالها في قومها واشرف بكر بالبصرة الا هند بنت زرارة بن اوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها علي قلت يا هذا ان ابا ها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم جلس الى القاضي فقال له من انت يا ابن اخي قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الا ابنتك قال يا ابن اخي ما بي عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها امرها فاخطبها الى نفسها اقم الى فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على امها الثانية ابتذل كلام الشيخ ثم قالت وها هي في تلك الحجرة قلت له لا تاتها قال البيت بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر يشف عما تحته ولا يرى منه بياض جسدها ورم طاقد بوسمه على يديها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرجت المصحف ثم ضمته ثم اقرئت ثم رحبت بنا ثم قالت من انت قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد بواسطته قالت يا عبد الحميد هذا المقعد رسول الله قال موسى فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا اخا اهل الحجاز ما الذي يبذل قال انا معروف يخبر اعطانا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدد بواسطته وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يحصل باليد منا منك ماني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشا بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة تحلبها ونصيب من لبنها ابرا وكامخا فدامت وكانت عندهم الشاة الى ان اعصرت فقالت يا جارية خذي باذن الشاة وانطلقي بها الى الناس فانزي عليها فعلت فقال الناس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت اخبرا ينامن يرحم ويعطي واما من يرحم ويأخذ فلم نرد ولكن يا اخا اهل المدينة اردت ان تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن ان امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان عقيل بن علفة المري غيورا انفورا وكان يصهر اليه خلفاء بني امية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما ● على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه ابن يا عمس فقال

فاصبحن بالموماة يحملن فتية ● نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء اجيزي فقالت

ولما رأيت الشيب حل بمفرقي ● نذيرا بتنقيص الحياة ذهابه
ولو تلفت اني ان تركت شبيبتي ● تشبب حتى رمت ان يتشببا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت ● به النفس يوما كان فكره اذهبا
كأن هذا البيت ينظر الى قول الاول
وجاءت الى النفس اول مرة ● فردت لي معروفها فاستقرت

(ابو الطيب)
انكرت طارقة الحوادث مرة ● ثم اعترفت بها فصارت ديدنا

(ابن الرومي)
لاح شيبي فصرت امرح فيه ● مرح الطرف في اللجام الحلي
وتولى الشباب فازددت غيا ● في ميادين باطلي ادتولى
ان من ساءه الزمان بشيء ● لحقيق اذا ابان يتسلى

(المتنبي)
ازاني اسوء نفسي لما ● ساءني الدهر لا لعمري كلا

(البحتري)
تسعة والحياة لجاهل او غافل ● عما مضى فيها وما يتوقع
وان يغالط في الحقائق نفسه ● ويسومها طلب المحال فتطمع
يكفيك من حق تخيل باطل ● ترد به نفس اللهيف فترجع
وقلما تصح مغالطات اهل العقول عند اهل التحصيل (وما احسن ما قال الطائي)
لعب الشيب بالمفارق بل جد ● فابكى تماضرا ولعوبا

كان البكري أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في العظام والدم

فقال أما وما يدريك أنت ما شربت الخمر ثم حل السيف وثم من اليها فاستغاثت بأخيها عيسى فانتزعه منه
فأصاب خنصره فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدانى المياه منهم قالوا اللهم انا استطعمناك جزورا فلما أدركوا
وجدوا معكم الماء فقالوا اذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم
ومن يكن درء به يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان
ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجني أبو الذباب فتزوجها يحيى بن
عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت أفوه أشوه فقال يحيى أما انها أحبت مني ما كرهت منك وكان
عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمي أبا الذباب (وعن العتبي) قال خطب قريبة ابنة حرب
أخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب قالت ان عتبة
كان مع الأحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا أعداءهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين أخوالي أين أعمامي كأن
أعناقهم أباريق الفضة قال انه اذا دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب
اليه ابنته وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها
بين جلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ذلك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع الى زياد في أسفل كتابه كلا ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى (قال) رجل للحسن ان لي بنية فمن ترى أن أزوجها قال زوجها ممن يتقي الله فان
أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين
فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة وأجزلت في العطية (وقيل) للحسن فلان
يخطب الينا فلانة قال أهو ممن من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح اني أريد أن أتزوج
فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وابق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان
لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لأستشيرن
أول من يطلع علي ثم أعمل برأيه فكان أول من طلع حبنقة القيسي وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فأشر
علي قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جواد لا ينفلتك (وعن الأصمعي) قال
أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور
فيه رجلا يقال له أبو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الاحمق الا عاقلا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم
آخر يقال له أبو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته
وأنشد فقال

ألهفي اذ عصيت أبا يزيد * ولهفي اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

(المفضل بن محمد الضبي) قال أخبرني بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني أسد
في زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لأنظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت
بجفنة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها وأتت بالعظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته
حتى أكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد أسد واذا ...
يا عبد الله أنا أسدة من بني أسد وعلى جلد أسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان أحببت أن تتقدم فتقدم
وان أحببت أن تتأخر فتأخر فقلت أستخير الله في أمري وأنظر قال فخرجت ولم أعد (قال) وحدثنا بعض
أصحابنا أن جارية لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان ...

يا نسيب الثغام ذنبك أبقى * حسناتي عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله أن في الشيب فضلا * جاورته الأبرار في الخلد شيبا

وقد بالغ في التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وجفاته والتسلي عن الهموم بنت الكرم شرب
ما يتعلق منه بذكر الشيب قول ابن الرومي

سأعرض عمن أعرض الدهر دونه * وأشربها صرفا وان لام لوم
فاني رأيت الكأس أكرم خلة * وفتك ورأى بالمشيب مهم
وصلت فلم تبخل على بوصالها * وقد بخلت بالوصل في تكتم
ومن صارم اللذات ان خان بعضها * ابرغم دهرا ساءه فهو ارغم
أمن بعد مثوى المرء في بطن أمه * الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يأت بين الضيق والضيق فرجة * بلى ان الله بالعبد أرحم

(وقال العطوي)

أعجبتني أن أنات بي الدهر * مرحكمه الى الأقداح
لا تزد لهموم أن تسبني * ألطفا ... راحدا بشرب ماء قراح
أحمد الله صارت الراح * تأسوه دون ان تؤسى الثقاب جراحي

(ابن الرومي)

وقد كنت ذا حال أطيل أدكارها * وأرضاها ما قلبا ثوى الدهر جنبا
فبدلت حالا غيرها أتبلت فأين * تثنى ذكراها التغرب مهربا
وكنت متى أدر الكأس ملأى روية * لا جذل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا في سروري ومتعتي * فأصبحت مزري من همومي ومهربا

(وهذا) كله في قينة وان لم يكن من هذا الباب ... شاهدت في بعض ما شاهدت صحيفة

[illegible] فلما [illegible] كانت له امرأة [illegible] ثم [illegible] تزوج [illegible] فقالت
للرسول ما عرفته بابنة الرسول [illegible] فقال ارجع اليها فقل لها

وما أنت إلا مثل ذات مرفق * مفارقة الأبطال في كل شارق * اذا مررت [illegible]
امام رجال الخيل أحمي حقائقي * واصبر نفسي بين الأحراب [illegible] * على [illegible] البوارق

فأتاها الرسول بما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد [illegible] فأنت من [illegible]
وانشدت هذه الابيات    الا [illegible] * كريم [illegible] الاصدائق

فتى همه مذ كان شرب وكرعة * [illegible] فوق النمارق
ويشرب [illegible] * [illegible] شرق [illegible]

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول    وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بأيدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني احد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال ايها الامير لا خير لك فيها فقلت يا ابن اخي وما لها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها فقلت الم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت اباها يقبلها (ابو سعيد) قال سمعت ابن سيرين [illegible] فقال لي يوما يا ابا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك

﴿(صفات النساء واخلاقهن)﴾

قال ابو عمرو بن العلاء اعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل واول القصيدة * طحا بك قلب في الحسان طروب *
(وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني اخاف عليكم فتنة السراء ومن النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للتلذذ فليتخذها بربرية ومن اراد للولد فليتخذها فارسية ومن اراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن ابي الحسن المدائني) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لي جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كانها شقة جبل ومقاء طويلة ورسحاء صغيرة العجيزة ارادها للولد لان الارسح افرس من العظيم العجيزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما انت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعي وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب انجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (ابو حاتم) عن الاصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن اخي اقصيرة النسب ام طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن اخي اني اعرف في العين اذا عرفت وانكر فيها اذا انكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر اما اذا عرفت فتحوص واما اذا انكرت فتجحظ واما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد

---

[illegible] مرفوع [illegible] مستعلي * [illegible] شأنها [illegible]
(وقال كشاجم)
اشمأز لما رأت على نقص شيبة وقت [illegible] شباب ولى حرب
اذا ما مضى النقاش [illegible] بها لنت * وقد [illegible] من دونها [illegible] الجنب
كما [illegible] على السلطان يجزى بذنبه * [illegible] الجيران من شدة الرعب
(قال مؤلف الكتاب)
وقد رشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب وجئت ههنا بجملة من هذا النوع اعظم من ان تحيط به اخبار او يبلغه اختيار (تذور لاهل العصر في وصف الشيب ومدحه وذمه)
ذوي غصن شبابه بدت في راسه طلائع المشيب بعثمان اغراه الشيب [illegible] الشيب شبابه اقراسل شبابه لجامه بطامه قاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر [illegible] هذا لان المتن [illegible] غبار وقائع الدهر [illegible] راقد في [illegible] الشباب [illegible] الشيب [illegible] مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل [illegible] الدهر شبابه ومحا محاسن رونقه [illegible] الشباب وانفق نضارة الزمان اخلق برد الصبا ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العقعق انتهى

رأيت عندك ساحة قالت صبرة النسب التي إذا ذكرت أباها اكتفيت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطاول في نسبها إنما ذلك أن تقع في قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتنسب فتسأل فيهم (ومن العتبي) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله إنك لتسوي بيني وبينهن وإنك لتعرف فضلي عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى أن للفخر علي مجازا وأنا ابنة ذي العمامة إذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما أحب بأبي بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج إلى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم في الجاهلية وخلفائكم في الإسلام فظهر الحديث حتى تحدث به في مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيباني) عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندي أربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي فأما الليلة التي عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما الليلة التي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما الليلة التي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم وأما الليلة التي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (ومن العتبي) قال حدثني رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء فقال له أبو الحر وكان منقطعا إليه دلني على غير ما امرأة أتزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فأتته صبرة يوما فقال والله يا مولاي لأدلنك على امرأة لم ترمثلها قط فإن لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت إلي وجدتها أكثر مما وصف فلما كان في السحر إذا إنسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك يا أبا الحر الأمر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه أن مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع يا أبا عبد الله إن فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان إنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء. قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن إنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان. (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج إلى أذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب إليها يغيرها

الا أبلغوا أم البنين بأننا ✱ غنينا وأغنتنا الغطارفة المرد

بعيد مناط المنكبين إذا جرى ✱ وبيضاء كالتمثال زينها العقد

فهذا الأيام الحدو وهذه ✱ لحاجتنا حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت إليه تجيبه

الا أقره مني السلام وقل له ✱ غنينا فغنيتوا بالغطارفة المرد

بحمد أمير المؤمنين أقرهم ✱ شبابا وأغزاكم خوالف في الجند

إذا شئت غناني غلام مرجل ✱ ونازعته من ماء معتصر الورد

وإن شاء منهم ناشئ مد كفه ✱ إلى كبد ملساء أو كفل نهد

فما كنتم تقضون من حاج أهلكم ✱ شهودا قضيناها على النأي والبعد

فعجل علينا بالسراح فإنه ✱ منانا ولا ندعو لك الله بالرد

فلا قفل الجند الذي أنت فيهم ✱ وزادك رب الناس بعدا إلى بعد

فلما ورد كتابها المريد على أن ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شيء بدأ الها به بعد السلام أن قال

الى أشد الكهل وامتعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وادرك عنصر الحنكة
واوان المحنكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب اسفر صبح المشيب وعلته ابهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع
عن غرة الغرارة نفض
صبغة الشباب ولى داعية
الصبا لما قام له الشيب
مقام النصح عدل عن
علائق الحداثة بتوبة
نصوح الشيب حلية
العقل وشيمة الوقار الشيب
زبدة مخضتها الأيام وفضة
سبكتها الانام سبكتها
التجارب يسري في طريق
الرشد مصباح الشيب
محى شياطين الشباب
واطلع ملائكة الشيب
الشيخ يقول عن عيان
والشاب عن سماع في
الشيب استحكام الوقار
وتناهي الجلال وسيم
التجربة وشاهد الحنكة
الشيب مقدمة الموت
والهرم والمؤذن بالحتف
والقائد لمارت الشيب
رسول المنية الشيب عنوان
لفساد الموت ساحل
الشيب سفينة تقرب من
الساحل صفا فلان على
طول العمر صفاء التبر على
ممر الجمر قد تناهت به
الأيام تهذيبا وتحليما
وتناهت به السن تجريبا
وتحكيما قد وعظه الشيب
بوخطه وخطه السن
بأثيه وسطه قد تناعقت
عقود عمره واخذت
الايام من جسمه وجد
مس الكبر ولحقه ضعف
الشيخوخة وبان عليه
اثر السن واعترض الوهن ومن ذوي الاسنان العالية والصحبة للايام
الخالية هو هرم قد اخذ الزمان من عقله كما اخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذي الغارب المنكوب والسنام المجبوب

بالقصر كنت فيه قالت اقتلبل في قلبي واحتمر وانتشر في هذين الفؤاد واستقر من ان اعمى بك قال قالت
وقت هم الفتنة او صبابة التفاريق فانصرف اليه (وقال معاوية) اصحب من صحبت الى النساء
القوي الملك قال الرواة ابو جعفر قال فحبن احنف قال احمد بن عمرو بن قال هذا القد المعتدل
يقابل بيعة بالميزان العادل (وقال مصعب) لمعاوية يا امير المؤمنين كتب لك الى الشأن وقد غلب
عليك شغلك بالملك الا امرأة فتيت قرطها فقال معاوية من بنات الكرام ويأتين الانام
(وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال
لا عليك فان التي عندي ربما خرجت من عنده فتقول اغار في ان تتمتع الفتيان بنى عدي فسمع كلامه
ابن مسعود فقال لا عليك فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه في خلق سارة فاوحى
الله اليه ان البسها على لباسها ما لم تر في دينها وحده فقال عمر ان بين جوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى ابي
ابن الاشعث ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في
نفسها موافقة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها الا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها
فتدفئ الضجيع وتروي الرضيع (وقال) ابو العباس امير المؤمنين لخالد بن صفوان يا خالد ان الناس قد
اكثروا في النساء فايهن اعجب اليك قال اعجبهن يا امير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية
الكبيرة وحسبك من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب اعلاها قضيب واسفلها كثيب
كانت في نعمة ثم اصابتهم الحاجة فبها ادب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا اهل دنيا واذا افترقنا كنا اهل
آخرة قال قد اصبتهم الله قال واين هي قال في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابي عن النساء
وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال افضل النساء اطولهن اذا قامت واعظمهن اذا قعدت واصدقهن اذا قالت
التي اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيئا جودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة
في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل امرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف
لي احسن النساء فقال خذها يا امير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين
لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فخمة العضدين فعمة الذراعين رخصة الكفين
ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء
الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وانى توجد هذه قال
تجدها في خالص العرب او في خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغني امرأة لا تؤنس جارا ولا توطن دارا
ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليهم الجيران ولا تغري بينهم بالشر (وفي غير هذا قول
الشاعر) من الاوانس مثل الشمس لم يرها * في ساحة الدار لا بعل ولا جار
(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل
(وقال آخر) انى امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتي
ثدييها ورانفتي اليتيها وقال الشاعر ابت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا
(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثاث رفعنها * بثديين في نحر عريض وكعثب
(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من اجمل النساء وكان من اقبح الرجال فقال انى واياك في الجنة
ان شاء الله قالت له كيف ذلك قال انى اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت (ونظر) ابو هريرة الى
عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما احسن ما غذاك اهلك والله ما رأيت وجها احسن منك الا وجه معاوية
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من احسن الناس ونظر ابن ابي ذئب الى عائشة بنت

الاعمى على الاعمى ... ومات ... وقد ... مثله او ... الشيب ... الموت ... الذي ... في ... وقال الاخرى وتلاقي الاخرى والموت الى الدار الاخرى اسودة الايام ورقة الجلد وضعف الحس وتقارب الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذي في منه زماه برقيه الاول تربص وسنانه في هامة اليوم او غد قد شاق عمره والاعوى ضيعه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع واشرف على دار المقامة فلم يبق الا انفاس معدودة وحركات محدودة تنسب غدر شبابه (فقرات في واحد في ذكر الشيب) قيس بن عاصم الشيب خطام المنية اكثم بن صيفي الشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبي الشيب مجمع الامراض العتابي الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب احد الميتتين ابن المعتز الشيب اول مواعد الفناء وقال عظيم الكبير فانه


عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه اغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الهموم
شيب قذى عين الشباب نظر سليمان بن وهب في المرآة فرأى الشيب فقال عيب لا عدمناه وقيل لابي العيناء كيف اصبحت فقال في داء

يتمناه الناس (ابن المعتز) انكرت شرخ شيبي وقالت * بدموع في الرداء عوم أمذري بأمر شيبي عجوم * اذ شيب الرأس نور العمر
(مسلم بن الوليد) الشيب كره وكره أن تفارقه ٢٠٢ * فاعجب لشيء على البغضاء مودود * يمضي الشباب فيأتي بعده بدل *

طلحة تطرق بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرئ المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتنتك يا أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) أخبرني محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولو أن نخبة توجهت خلفها ما ظهرت (السري بن اسمعيل عن الشعبي) قال اني في المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبي اتبعني فاتبعته فأتى داره ودعى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل أخرى ثم قال يا شعبي اتبعني فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلي والجوهر ما لم أر مثله وهي أحسن من الحلي الذي عليها فقال يا شعبي هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى علي الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له أما اذ جلوتني عليه فأحسن اليه فقال يا شعبي رح العشية فرحت فقال يا شعبي ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لي بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبي في ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الأمير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ومقرور رؤية وجه عائشة بنت طلحة وكان عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس أراد أن يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني الذي يقال فيه لا حر بوادي عوف لافراط عزه وهي أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على أمها امامة ابنة الحرث فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى ابنتها أي بنية هذه خالتك أتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تستري عنها شيأ أرادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم تر مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هي أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم أقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فأرسلتها مثلا قالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال أخبريني قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة المصقولة يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاها الوابل ومع ذلك حاجبان كأنما خطا بقلم أو سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين الظبية التي لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالأرجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غر ذوات أشر وأسنان تبدو كالدرر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقي فيه شفتان حمراوان كالورد يجلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقد ان شئت منهما الأنامل وتركت الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوي كطي القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط بتلك العكن سرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كأنه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كأنما أنبتا الجمان تحملهما ساقان خدلتان كالبردي وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما فأما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير أنه أحسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر قال فأرسل الى أبيها فخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب

والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وقال آخر
لو أن عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب

(وقال ابن [illegible])
ولي صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علينا أن يفارق بعدما تمنيت دهرا أن يكون مجانبي * يعني الشيب
يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب عزيز علي مجانبته لانه لا يجانب الا بالموت (أبو اسحق الصابي)
والعمر مثل الكاس ير سب في أواخره القذى

(أبو الفضل الميكالي)
أمتع شبابك من لهو ومن طرب * ولا تصخ للام فيه مكترث
فخير عمر الفتى ريعان جدته والعمر من فضة والشيب من خبث

(في ذكر الخضاب)
الخضاب أحد الشبابين

(حمدان الاصفهاني)
في مشيبي شماتة لعداتي . وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر اني ما تطلبت خلة الغانيات
انما رمت أن يغيب عني * ما تريه كل يوم مراتي وهو ناع الي نفسي ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة *(صفة

(ابن المعتز بالله) رأت شيبة قد كنت أغفلت قصها * ولم تتعهدها أكف الخواضب فقالت أشيب ما أرى قلت شامة *

(صفة المرأة السوء) قال النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] المرأة السوء [illegible]

[illegible]

[illegible] تقعد لك من قسم بيت وتقول الكذب [illegible] زوجها [illegible] والمأثم بين [illegible] السلام [illegible] وكل امرأة [illegible] ومذكرة [illegible] الرقوب [illegible] مصفقة [illegible] وهي التي تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرقته وان أمسكها كانت مصيبته [illegible] كثيرة [illegible] الارتفاع [illegible] فارقت امرأة فسألها زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي خراسان فقالت ابغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وذل زفيره وجحظت عيناه واضطربت رجلاه [illegible] ربما [illegible] ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء [illegible] نظارة وهي التي اذا سمعت او بصرت فلم تر شيئا تطلعت تطلعا قال أعرابي

ان الجارية [illegible] * [illegible] * كالريح حول القنة * [illegible]

وقال يزيد بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد ألثغ فوالله لولد أعمى أحب الي من ولد ألثغ وقال آخر آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتخمد شرته وتكمل تجربته وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها وعن جعفر بن محمد عليهما السلام اذا قال لك احد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

وقال الحطيئة في امرأته

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

وقال في أمه

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

وقال زيد بن عمير في أمه

أعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خرقها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي ابدا يزني بها وتقود

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة انشاد

أول ما أسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر * والسوأة السوآء في ذكر القمر

ولا تعرف زوجته

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

وكان روح بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال فبماذا شبهتها قال بمشط بال قد أعيى [illegible] قال صدقت وما وضعت يدي عليها قط الا كأني وضعتها على الشكاعى وانا احب

شيب [illegible]
في الشباب [illegible]
[illegible]
[illegible]
الادهم
[illegible]
[illegible] الشيب [illegible]
النائم
[illegible]
[illegible]
والنائم
يدعي [illegible]
تدلي به الشباب القديم
والسواد الذي [illegible]
تكذيبا اذا كذب
السواد الصميم

(وله ايضا في المعنى)

كلما اردنا ان نحيل شبابنا
مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك [illegible] شيبنا
شبابا اذا ثوب الشباب تغيرا
ابى الله يا ابن آدم نفسه
وان لا يكون العبد الا مدبرا

(وقال)

قل للسود حين شيب
هكذا * غش الغواني
في الهوى اياكا
كذب الغواني في سواد
عذاره * فكذبنه في
ودهن كذاكا
هيهات غيرك ان يقال
غرائر
اي الدواهي غيرهن دهاكا

لا [illegible] * بل انت ويحك [illegible] منا كا

(وقال ابو الطيب المتنبي)

ومن هوى كل من ليست مموهة * تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته * رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ان تتول ذلك الى ابنيه الوليد وسليمان فقام اليه ذرعا فقبل يده ورجله وقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا ترضيني لهما قال ما من ذلك بد وبعث من بدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما اتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت ابو الحسن المدائني كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافنى على الحرام فيهم وقالت له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال انت من جذام وانت جبان وانت غيور فقال لها اما جذام فانى فى ارومتها وحسب الرجل ان يكون فى ارومة قومه واما الجبن فانما لى نفس واحدة فانا احوطها فلو كانت لى نفس اخرى جدت بها واما الغيرة فامر لا اريد ان اشارك فيه وحقيق بالغيرة من كان عنده حمقاء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية ٭ سليلة افراس تحللها بغل
فان انجبت مهرا رفافبالحرى ٭ وان يك اقراف فما انجب الفحل

وعن الاصمعى قال قال ابو عمرو جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

اقول لها لما اتتنى تدلنى ٭ على امرأة موصوفة بجمال
اصبت لها والله زوجا كما اشتهت ٭ ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا يعادى وليده ٭ ورقة اسلام وقلة مال

﴿صفة الحسن﴾ عن ابى الحسن المدائنى قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبهه الله عز وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر ٭ كأن بيض نعام فى ملاحفها ٭

وقال آخر مروزى الاديم تغمره الصفـ ٭ ـرة حينا لا يستحق اصفرارا
وجرى من دم الطبيعة فيه ٭ لون ورد كسى البياض احمرارا

وقالت امرأة خالد بن صفوان له لقد اصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه حمرة خالطها صفرة فى بياض ٭ مثل ما حاك حائك ديباجا

وقالوا ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء وقال الشاعر
بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرارة

وقال ذو الرمة بيضاء صفراء قد تنازعها ٭ لونان من فضة ومن ذهب
ومن قولنا بيضاء يحمر خداها اذا خجلت ٭ كما جرى ذهب فى صفحتى ورق
ومن قولنا ما ان رأيت ولا سمعت بمثله ٭ درا يعود من الحياء عقيقا
ومن قولنا كم شادن لطف الحياء بوجهه ٭ فأماره ورداً على وجناته
ومن قولنا عقائل كالآرام اما وجوهها ٭ فدر ولكن الخدود عقيق

وقولهم فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا وقال بعضهم الصبيحة الجميلة من الجلى وهو الشحم والمليحة ايضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبه وجهها بالصبح فى بياضه ﴿المنجبات من النساء﴾ قالوا انجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبه لزهدها فى الرجل (ابو حاتم عن الاصمعى) قال الغيبة التى تنزع بالولد الى اكرم العرقين وقال عمر بن الخطاب يا بنى السائب انكم قد اضويتم

لمت المرادث باعتى الذى اتلات ومنى علمى الذى اعطت وتجربتى ٭ فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب

(غيره) يا خاضب الشيب بالحناء يستره ٭  سل الاله له سترا من النار وقد سلك ابو القاسم طريقا فى قوله

اقذى المناصبة التى اتبعتها ٭ فتشيب عيسو اذا بأبا والله لولا ان يسفهنى الصبا ٭ ويقول بعض القائلين تصابى لكسرت دملجها لضيق عناقه ٭ ولثمت من فيها البرود رضابا بنتم فلولا ان اغيرلى ٭ عينار الفاكم على عنابا لنشبت شيبا فى عذارى كامنا ٭ وبحرت عن النفس منه شبابا وخلعته خلع العذار مذمما ٭ واعتضت من جلبابه جلبابا ولبست مبيض الحداد عليكم ٭ لوانى اجد البياض خضابا واذا اردت الى المشيب وفادة ٭ فاجعل اليه مطيك الاحقابا فلتأخذن من الزمان حمامة ٭ وليدفعن الى الزمان غرابا ماذا اقول لريب دهر خائن ٭ جمع العداة وفرق الاحبابا

(وقيل) للوليد بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا امير المؤمنين ان الرعية ضاعت بتضييعك امرها وتركك ما يجب عليك من امر مصلحتهم فقال ما الذى اغفلناه من واجب حقها او ألزمناه من مفروض ذمامها اما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم وانما النساء ما نحن فيه بسط لذاتى النعمة ومكن لنا فى المكرمة وازكى لنا فى الامة ومدانا فى الحرمة فان تركت ما نحن فيه فاذكروا

[illegible]
[illegible]

تسلها في الفرج وقالت العرب بنات أم أصبع والقرانب الخبب والعرب تقول اذا أرادوا [illegible]
[illegible] فذلك القرانب بين البنين وقالوا قالت أدت ان يصاب ولد المرأة [illegible]
وذلك تقرعه وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد ... حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مزؤودة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل

قالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أبته مئقا [illegible]
ويقال حملته في قبل الحيض ووضعته يتنا أي وضعته منكسا فخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته
[illegible] وهي حامل ولا أبته مئقا أي مغضبا (ومن أمثال العرب) قولهم أحمق
[illegible] البق المذهب التمتانا والبق الذي لا يحمل شيئا (من أخبار النساء) لما قتل
مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الأنصارية زوجة المختار بن أبي عبيد أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه
لأنه أتى ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين فقال عمر بن أبي ربيعة

إن من أعظم الكبائر عندي ... قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب ... إن لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

وأخذت جماعة الخوارج بالأهواز امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

## (باب الطلاق)

عمر بن شبة قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أخي الأصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وأدركت
بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة
قال إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما
فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال إلى متى هذا التنازع ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك
يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك
لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا إليك محسنتين وعليك
مفضلتين فقال وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها أناة شديدة
ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت
عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه
فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وأنت أيضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك
فأجابه من داخل بيته قد أجزت قد أجزت ودخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تخلل
حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها إن كنت تخللين من طعام اليوم إنك لجشعة وإن كنت تخللين من
طعام البارحة إنك لبشعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بنا وما هو لشيء مما ذكرت
ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له إني
نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فإنها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج وقال الحسن بن علي
ابن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة أمرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه فلم
أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته إليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها وقال أبو عبيدة طلق رجل
امرأته فقال

لقد طلقت أخت بني غلاب ... طلاقا ما أظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل أو أريس ... إذا ما طلقا ندما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأريس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتدى إليها رأت ربيع

[illegible] ثم [illegible] (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج إني استعملتك على العراق فاخرج إليها كميش الإزار شديد العذار قليل الغرار منطوي الخصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها أهل البصرة (ولما) ولي الحجاج [illegible] أهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك على أنهم ما شنئوك لبلدك ولا لذات يدك إلا لما نقموه من أفعالك فدع ما يبعدهم عنك إلى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن إيقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك إلا [illegible] فقال له الحجاج والله ما أرى أن أرد بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف فقال جامع أيها الأمير إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال جامع أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه إنك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا ... إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت أن أخلع لسانك

داره احسن ربيع وشمل عياله اجمع شمل فقالت أما والله لئن بقيت لهم لأشتتن امرهم وقالت في ذلك

أرى نارا ساجعلها ارينا * واترك اهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

الا قالت هند بني عدي * أرى نارا ساجعلها ارينا

فبيني قبل ان تلقى عدانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت ان أطلق نفسي لطلقتها (وعن الزهري) قال ابو الدرداء لامرأته اذا رأيتني غضبت فرضيني وان رأيتك غضبت رضيتك والا لم نصطحب قال الزهري وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعي كنت أختلف الى اعرابي أقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما أسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم انشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق

بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تبك المآقي

ودواء ما لا تستطيـ * ـع النفس تعجيل الفراق

والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي * فذاك دواء المجانب الشرس

ما انت بالحية الولود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس

لليلتي حين بنت طالقة * الذ عندي من ليلة العرس

بت لديها بشر منزلة * لا انا في لذة ولا انس

تلك على انف لانظير لها * وهذه ما يسوغ لي نفسي

(اقبل) منظور بن زبان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انا زوجتك ولم تزوج عبد الله قال انها تشكوه قال يا عبد الله طلقها فقال عبد الله هي طالق قال ابن منظور وانا ابن قهدم قال الزبير انا بها أتريد ان يطلق المنذر اختها قال لا انها رضيته وضمها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر اجماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مجدودا فقالت مجدود والدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها انخطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي فكتبت اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وان تطمعي يوما الى غير مطمع

اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئي بعد ذلك او دعي

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبي) عن أبيه قال امهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين الف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فأعمل الى عبد الملك حتى اذا طبق الليل دق عليه الباب فأذن له عبد الملك ودخل فقال له ما هذا الطروق ابا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان احدا كان بينه وبينهم ما كان بين آل ابي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من قريش احب الي منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم ابن عتبة فجعل الحجاج يقع في خالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو اولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا ادرك من قبله واتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى اهله لم يغلب عليه او بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بان نعتب ونستعطفكم بان ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا انكم تحبون ان تحلموا

واضرب به وجهك فقال الحجاج اذهب فقد اغنيت لك وان كذبتك اذهب بنا ثقة قال الحجاج اجل وكن سلطانه واشتمل بعتو وخرج ما صح وانسل من صفوف الناس وانه ازلى بجل العراق وكان جامع لـ... وهو الذي يقول للحجاج حسبه واطالته ثم اقام غيرملك واورثها غير ولدك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ويقال ما رؤي حضري افصح من الحجاج ومن الحسن البصري وكان يحب اهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم (ولما) دخل أيوب بن القرية على الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي قال له ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كانها ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئسما منيت به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلي هذه قال اقلني عثرتي واسغني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة والسيف من نبوة والحليم من صبوة قال أنت الى القبر اقرب منك الى العفو ألست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة لغضبان بن القبعثري ثم قدمه فضرب عنقه

(قال) الطري لأبي دلف واخذه من قول ابن القرية
له كلمة فيك معقولة * وان القلوب كركب وقوف
(وبعث) الحجاج الى عامله باليمامة ان اختر لي عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن ابي كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما

تحبون

[illegible] (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) [illegible] كانت تحته امرأة [illegible]
[illegible] ثم [illegible] ليس له الى رجوع فكتب اليه

إن كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ... إن الغزال الذي ضيعت مشغول
من كان ذا شادن [illegible] ... [illegible] والحبل موصول
وقد [illegible] ... وفي الليالي وفي أيامها طول

(ولما طلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى ثم تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه أشعب فقال له أبلغ سعدى عني رسالة ولك خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فأخذها وقال هات رسالتك فأنشده

أسعدى ما إليك لنا سبيل ... ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا أن يواتي ... بموت من حليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب فقال يا سيدتي أرسلني إليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتي إنه جعل لي خمسة آلاف درهم قالت والله لأعاقبنك أو لتبلغن إليه ما أقول لك قال سيدتي اجعلي لي شيئا قالت لك بساطي هذا قال قومي عنه فقامت عنه فألقاه على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت أنشده

أتبكي على سعدى وأنت تركتها ... فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما أنشده الشعر سقط في يده وأخذته كظمة ثم سري عنه فقال اختر واحدة من ثلاث إما أن نقتلك وإما أن نطرحك من هذا القصر وإما أن نلقيك إلى هذه السباع فتحير أشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا إلى سعدى فتبسم وخلى سبيله (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبي بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يقول

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلق

فأمره بمراجعتها (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم في طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار
فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... بأمر ليس لي فيه اختيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها إلا أنه كان أبعد من الغائب فجعلت أمرها إلى الفرزدق وأشهدت له بالتفويض إليه فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهي بنت منظور بن زبان فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الأقوام من ذي خصومة ... كورهاء مشنوء إليها حليلها
فدونكها يا ابن الزبير فإنها ... ملعنة يوهي الحجارة بولها

فقال ابن الزبير إن هذا شاعر وسيهجوني فإن شئت ضربت عنقه وإن كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الأصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا إلى حلقة الحسن فإني أريد

[illegible] وإن [illegible] ... أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

[illegible] وإن [illegible] واحتمل [illegible]
فمن [illegible]
والمنعم [illegible]
[illegible]
[illegible] لا يرى
[illegible] في
[illegible]
(وأنشد) محمد بن [illegible]
[illegible]
في كانت [illegible] غير
أنه [illegible] من
المال باقيا
[illegible]
[illegible] على أن
[illegible]
(ومن حسن الدعوة
الشعرة والهامة)
[illegible] على الجد
ماله ومن [illegible]
الحامد [illegible]
يرى البخل لا يبقى على
المرء ماله ويعلم أن
المال غير خالد
كسوب ومتلاف إذا
ما سألته تهلل واهتز
اهتزاز المهند
متى تأته تعشو إلى ضوء
ناره تجد خير نار عندها
خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه هذا
البيت فقال ذاك رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وقوله

ان اطلق النوار فقالت له انى اخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن واصحابه قال انهن . . .

وقفنا على الحسن فقال كيف اصبحت يا ابا سعيد فقال بخير قال كيف اصبحت يا ابا فراس فقال نعم . .

طلقت النوار ثلاثا قال الحسن واصحابه قد سمعناه اطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى نفسى من النوار

شيا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما • غدت منى مطلقة نوار • وكانت جنتى فخرجت منها

كآدم حين اخرجه الضرار • ولو انى ملكت بها يمينى • لكان على القدر الخيار

(ومن طلق امراته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم فقال فى ذلك

فوا كبدى على تسريح لبنى • فكان فراق لبنى كالخداع • تكنفنى الوشاة فازعجونى

فيا للناس للواشى المطاع • فاصبحت الغداة الوم نفسى • على امر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه • تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امراته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال ما لك عندنا ذنب غيره (العتبى) قال جاء رجل

بامراة كأنها برج فضة الى عبد الرحمن بن ام الحكم وهو على الكوفة فقال ان امراتى هذه شجتنى فقال لها

أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على راسه وليس عندى

عقل ولا تقوى يدى على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما ارى

اصدقتها اربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسى بفراقها قال فان اعطيتك الاف أتفارقها قال نعم قال

قال هى طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسى علينا نفسك ثم انشأ يقول

يا شيخ ويحك من دلاك بالغزل • قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها • فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(فى مكر النساء وغدرهن) فى حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا فى الف ولم اجد

واحدة فى النساء جميعا وقال الهيثم بن عدى غزا الغسانى الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فلم يصبه فى

منزله فاخذ ما وجد له واستاق امراته فلما اصابها اعجبت به فقالت له انج فوالله لكانى انظر اليه يتبعك فاغرا

كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فاقبل يتبعه حتى لحقه فقتله واخذ ما كان معه واخذ امراته فقال

اصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فامر بها فاوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت

ثم قال

كل انثى وان بدا لك منها • آية الود حبها خيتعور

ان من غره النساء بود • بعد هند لجاهل مغرور

• وقالت الحكماء لا تثق بامراة ولا تغتر بمال وان كثر وقالوا النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن • جزوعا اذا بانت فسوف تبين • وصنها وان كانت تفى لك انها

على مدد الايام سوف تخون • وان هى اعطتك الليان فانها • لآخر من طلابها ستلين

وان حلفت لا ينقض النأى عهدها • فليس لمخضوب البنان يمين

وان اسبلت يوم الفراق دموعها • فليس لعمر الله ذلك يقين

• وقالت الحكماء لم تنه امراة قط عن شئ الا فعلته • وقال طفيل الغنوى

ان النساء متى ينهين عن خلق • فانه واقع لا بد مفعول

• وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال ارسل عبد الله بن همام السلولى شابا الى امراة ليخطبها

فقالت له فما يمنعك انت فقال لها ولى طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام

له ما صنعت فقال والله ما تزوجتنى الا بعد شرط قال اولهذا ارسلتك فقال ابن همام فى ذلك

فلا عين لا يصيا كاشف النبى • بنى ام آباؤهم وبنى الجد ويمذلى ابناء عمه عليهم • وما قلت الا بالذى علمت نفسى

وقال منصور النميرى ترى الخيل يوم الحرب بظلمات غشيه ٣٠٨ • ويروى القنا قد كفه والمناصل • حلال لاطراف الاسنة نحره

حرام عليها منه متن وكاهل

وقال آخر

فتى دهره شطران فيما ينوبه • ففى بأسه شطر وفى جوده شطر

فلا من بغاة الخير فى عينه قذى • ولا من زئير الحرب فى اذنه وقر

وقال بعض الظرفاء الشراب اول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار وقال يزيد بن محمد المهلبى

لعمرك ما يحمى على الكاس شرها • وان كان فيها لذة ورخاء

مرارا تريك الغى رشدا وتارة • تخيل ان المحسنين اساؤا

وان الصديق الماحض الود مبغض • وان مديح المادحين هجاء

وجربت اخوان النبيذ فقلما • يدوم لاخوان النبيذ اخاء

• وعتب طفيلى على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل وانى لاجمع فيها

خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا اتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا

اتعب خادما وقال ابو دراج الطفيلى لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب

كفى حزناً أن الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل ما بي الغنى إما وزير خليفة * يقوم سواء أو
بكل فتى لا يستطار فؤاده *  إذا نوه الزحفان باسم قتيل أيخمس مال الله من كل فاجر * وذي بطنة للطيبات أكول

وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن أم الحكم

تدلت لنا إذ أتيت بلادهم * وفي أرضنا أنت الهمام القلمس
ألست ببغل أمه عربية * أبوه حمار أدبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل إذا قيل له من أبوك قال أمي الفرس ومما احتجت به الهجناء أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان ابن أبي العاص الثقفي وبذلك احتج عبد الله بن جعفر إذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيروا ابن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله ما فديت بها الأخبط رقبتي وأخرى صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبي العاص ففيه قدوة وأسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف * وقال الهذم الكاتب في عبد الله بن الأهتم وسأله فحرمه

وما بنو الأهتم إلا كالرخم * لا شيء إلا أنهم لحم ودم
جاءت به حذام من أرض العجم * أحمر سلاح على ظهر القدم * مقابل في اللؤم من خال وعم

وكانت بنو أمية لا تستخلف بني الإماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قال سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

ألم أنهكم أن تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وأدركنه خالاته فنزعنه * ألا إن عرق السوء لا بد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال أتدري من يقول هذا قال لا أدري قال يقوله أخي قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائي قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا
فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضاً وجوههم زهرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية * إذا لقي الأبطال يطعنهم شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضاً ويصدرها حمرا
كريم إذا اعتز اللئيم فخاله * إذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

فقال عبد الملك كالمستحيي وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

قال الأصمعي كانت بنو أمية لا تبايع لبني أمهات الأولاد فكان الناس يرون أن ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون أن زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولي الناقص ظن الناس أنه الذي يكون هلاك بني أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث إلا ستة أشهر حتى مات ووثب مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن أسد رأياً ولا أذكى عقلاً ولا أشجع قلباً ولا أسمح نفساً ولا أسخى كفاً من مسلمة وإنما تركوه لهذا المعنى وكان يحيى بن أبي حفصة أخو مروان ابن أبي حفصة يهودياً أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن ونقدها خمسين ألفاً وفيه يقول القلاخ

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالي
فلا تفخر بقيس أن قيساً * خريتم فوق أعظمه البوالي

وله فيه

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * في فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

مقاتل يرد عليه

وما تركت خمسون ألفاً لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم

ألم تر أن المال عون على التقى * وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لأهل العصر في صفة الطفيليين والأكلة وغيرهم)

شيطانه معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد في حصول الثريد أصابعه ألزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة في صيد السمكة هو أجوع من ذيب معتس بين أعاريب العيون قد تقلبت والأكباد قد تلوت والأفواه قد تحلبت امتدت إلى الخوان الأعناق وتحلبت له الأشداق سأل المهدي صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغابة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لي قال نعم يا أمير المؤمنين قد قد الجلم وقوم تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلتقط بدرتين ويمشي على عقيقتين تكفيه الحبة وترويه النغبة إن كان في قفص قلقه أو أرعشت ثوب خرقه إذا أقبل ذنبناه وإذا أدبر حبناه * ودخل عبد الله بن مصعب الزبيري على المهدي فقال ويحك يا زبيري دنوت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت إلى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركه

[illegible] وقال ... فقلت ... [illegible]

قال ... [illegible] * ... [illegible]

## باب في الأدعياء

أول دعي كان في الاسلام زياد بن عبيد ادعاه معاوية وكان من قصته ان عمر بن ... [illegible] العراق ... فتكلم ... فاعجب ... من كلامه ... وكان في ... فقال ... [illegible] ... هذا الكلام ... الناس على ... [illegible] ... قال ... الناس ... زياد ... [illegible] ... واحسن ... وعند ... علي بن ابي طالب وابو سفيان بن حرب فقال ابو سفيان اني لاعرف ... هذا الفتى ... فقال له علي ومن هو قال انا ... قال ... [illegible] ... على المنبر ... [illegible] ... الاول معاوية استلحقه ... واقام له شهودا ... فلما ... وقام زياد على اعقابهم ... قال ... هذا امر لم اشهد اوله ولا علم لي بآخره وقد قال امير المؤمنين ما سمعتم وشهد الشهود ... [illegible] ... رفع ... الناس ... [illegible] ... ما ... من ... [illegible]

فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

الا ابلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتي اليدان
أتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وقد ... [illegible] على من قول يزيد بن مفرغ الحميري

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وقد ولدت سمية زيادا وابا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب في قريش وابو بكرة في العرب ونافع في الموالي فقال فيهم يزيد بن مفرغ

ان زيادا ونافعا وابا * بكرة عندي من اعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم انثى مخالفي النسب
ذا قرشي فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربي

وقال بعض العراقيين في ابي ... الكاتب

... في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

وقال آخر في دعي

لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذي نسب صحيح

واختصم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد فامر معاوية حاجبه ان يؤخر امرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بطرف خز ... وامر ... فادني منه والقى عليه طرف المطرف ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج اخي وابن ابي عهد الي انه منه وقال عبد الرحمن مولاي وابن عبد ابي وامته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسي خذ هذا الحجر واكشف عنه فرفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا ما لك في حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر افلا اجريت هذا الحكم في زياد يا امير المؤمنين قال ذلك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في الارض احفظ في العرب من الادعياء ... العربية قال الشاعر

دعي واسداه الى ... عليهم * من الحي عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

... و ... في الناظر ما يدعوه الناظر ... الى ... من ... الذين ... القوم ... الجسم ... الاول ... الى الاستزادة وقال ابو نواس
ومنتظر رجيع الحديث بطرفه * اذا ما انثنى من لينه ... القنا

... [illegible]
الذي قد ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
وانت التي ... [illegible]
... الا ... [illegible]
... واهما
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
فدخل على الخيزران فا
انشدها شعر ... الزهري
فدعت له ... قال انشدني
فانشدته ... [illegible]
هنا الكأس ... [illegible]
بعدما * ... الكأس
... الا ... [illegible]
... الاعداء لما
... واني ... [illegible]
على ... [illegible]
فان تسعدي ... [illegible]
بالبكا * ... اعداني
فقرت عيونها
فان حراما ان ... [illegible]
... * ... [illegible]
الحمام ... [illegible]
وما ... [illegible]
... * على ... [illegible]
... [illegible]
فامر له على كل بيت
بالف دينار وكانت
الخيزران ... [illegible]
النساء ... [illegible]
الوصف غلاما فقال كان
يعرف المراد ... [illegible]
... الجسم ... [illegible]
... [illegible]

وقال الاصمعي اشتهى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من اصحابه فوق
له ما اذاقه ليرفع صورته الطبيعة تتوق اليه يريد ان طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشم الشيح والقيصوم كي يستوجب النسبا ۞ وليس ضميره في الصدق الا التين والعنبا

وعن اسمعيل بن احمد قال رأيت على ابي سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بحمرة فقلت له
هذا خز قال لا ولكنه دعي على دعي وكان ابو سعيد دعيا في بني مخزوم وفيه قال الشاعر

فتى تاه على الناس ۞ شريف يا ابا سعد ۞ فته ما شئت اذ كنت ۞ بلا اب ولا جد
واذ قالك في النسبة بين المرء والعبد ۞ وان فارقك الفحش ۞ فقي امن من الحد

وعن احمد بن عبد العزيز قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبصرين فقال لي يا فتى
ثم قال فانا ازوجك قلت له اني مولى قال اسكت وانا افعل فقال ابو يحيى يرقيهم

امن قلة صرتم الى ان قبلتم ۞ دعارة زراع وآخر تاجر ۞ واصهب رومي واسود فاحم
وابعد جعد من مراة الاحامره شكولا هم شتى وكل نسيبكم ۞ لقد جئتم في الناس احدى المناكر
متى قال اني منكم فصدق ۞ وان كان زنجيا غليظ المشافر ۞ اكلهم وافي العداوة عدوكم
وكلهم اوفى بصدق المفاخر ۞ وكلهم قد كان في اولة ۞ له نسبة ممروقة في العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم ۞ جذعا ورغم الانوف الصواغر ۞ فهلا انتم عفة وتكرما
وهلا وجلتم من مقالة شاعر ۞ تسيرون امرا ظاهرا في بناتكم ۞ وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مفرم كان جده ۞ عمارة عبس خير تلك المعاشر ۞ وحصن ابن بدر او زرارة دارم
وزبان زبان الرئيس ابن جابر ۞ فقد صرت لا ادري وان كنت ناسيا ۞ لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج ۞ وعل تميما عصبة من نجاشر ۞ وعل رجال العجم من آل عامر
وعل البوادي بدلت بالحواضر ۞ زعمتم بان الهند اولاد خندف ۞ وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل ۞ وبرجان من اولاد عمرو بن عامر ۞ بنو الاصفر الاملاك اكرم منكم
واولى بقربانا ملوك الاكاسر ۞ اطمع في صهري دعيا مجاهرا ۞ ولم تر شرافي دعي مجاهر
ويشتم اوباعرضه وعشيره ۞ ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقال زرارة بن ثروان احد بني عامر بن ربيعة بن عامر

قد اختلط الاسافل بالاعالي ۞ وباح الناس واختلط الغبار ۞ وصار العبد مثل ابي قبيس
وسيق مع المعلهجة العشار ۞ وانك لن يشيرك بعد حول ۞ اطرف كان امك ام حمار

وقال عقيل بن علقمة

وكنا بني غيظ رجالا فاصبحت ۞ بنو مالك غيظا وصرنا لمالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله ۞ وسود استاه الاماء الفوارك

وذكر جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده احمد بن جعفر عمدت
الى المدينة ومكة واماء الحجاز فاوعيت فيهم نطفك ثم تريد ان ينجبن الامهات في ولدك ما فعل ابوك قبلك
انما ارتاد لك عقيلة قومها ودخل الاشعث بن قيس على علي بن ابي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج
من هذه يا امير المؤمنين قال هذه زينب بنت امير المؤمنين قال زوجنيها يا امير المؤمنين قال اعزب
بفيك الكثكث ولك الاثلب اغرك ابن ابي قحافة حين زوجك ام فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من بني
سليم فقال قد زوجتم اخمل مني حسبا واوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود قال
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو اعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوأنك وقال
الكميت بن زيد ۞ وما ضربت فحول بني نزار ۞ فوالح من فحول الاعجمينا

اذا بل الدقا انالي كلامه ۞ جعلت له عيني لينفعه اذنا (غيره) واني لاطرق العينين بالعين زاجرا ۞ فقد كدت لا يخفى علي ضميرهم
وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن  منه بلوت اخلاء هذا الزمان ۞ فاقللت بالهجر منهم نصيبي وكلهم ان تصفحتهم
صديق العيان عدو
المغيب
تفقد تساقط لحظ
المريب ۞ فان العيون
وجوه القلوب
وهو كقول المهدي
ومطلع من نفسه
ما يسره دعليه من اللحظ
الخفي دليل
اذا القلب لم يبد الذي في
ضميره ۞ ففي اللحظ
والالفاظ منه رسول
(ودخل) خالد بن صفوان
على علي بن الجهم بن ابي
حذيفة فالفاه يريد
الركوب فقربوا اليه
حمارا ليركبه فقال خالد
اما علمت ان العير عار
والحمار شنار منكر
الصوت قبيح الفوت
مرتج في الضحل مرتطم
في الوحل ليس بركبه
فحل ولا يمتطيه رجل
راكبه مقرف ومسايره
مشرف فاستوحش ابن
ابي حذيفة من ركوبه
ونزل عنه وركب فرسا
ودفع الحمار الى خالد
فركبه فقال له ويحك
يا خالد أتنهى عن شيء
وتاتيه فقال اصلحك الله
عير من بنات الكربال
واضح السربال محكم
القوائم يحمل الرجل
ويبلغ العقبة ويغنيني
ان اكون جبارا عنيدا
ان لم اعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما انا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء في سفر الى
الشام فـ ... كنت اعرفه من الجبال من اصحاب الاموال الظاهرة في حال رثة فسلم علي فقلت ما الذي غيرحالك فقال ...

[illegible] بيتين [illegible] من العرب [illegible]
[illegible] اذا [illegible] قول الشاعر ◦ [illegible]

وما [illegible] الصميم في عنق ◦ [illegible]
في الاعيان [illegible] ◦ ولا [illegible]

وقال [illegible] في [illegible] ابراهيم بن [illegible]

اليوم من هاشم بخ انت قفا ◦ وبالامس [illegible] من العرب
ان صح هذا فانت الناس كلهم ◦ لا هاشمي ولا مولى ولا عربي

ولما كان الهيثم بن عدي في [illegible] والدعاء قال فيه الشاعر

الهيثم بن عدي في تلونه ◦ في كل يوم له رحل على خشب ◦ اذا انتدى [illegible]
فما يزال اخا حل ومرتحل ◦ الى الموالي واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا في بني ثعل ◦ فقدم الدال قبل العين في النسب

وقال بشار العقيلي ان عمرا فاعرفوه ◦ عربي من زجاج ◦ مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

وقال فيه

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته ◦ فانه عربي من قوارير
ما زال في كير حداد يردده ◦ حتى بدا عربيا مظلم النور

وقال ابن [illegible] في الادعياء

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا ◦ يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم ◦ بين ستوقهم من الذهب
والناس قد اصبحوا صيارفة ◦ اعلم شيء بزائف الذهب

وقال ابو نواس في اشجع بن عمرو قل لمن يدعي سليمى سفاها ◦ لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو ◦ الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال فيه يا [illegible] ◦ ان تجتنب [illegible] ◦ [illegible] ◦ اشجع [illegible]

ولاحمد بن ابي [illegible] في نسب الطائي

[illegible] ادعيت اباك اوسا ◦ [illegible] حارثة بن لام
[illegible] ◦ فكنت مثالا لابن الكرام

وقال فيه انت عندي عربي ◦ ليس في ذاك كلام ◦ شعر فخذيك وساقيك خزامى وثمام
وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام ◦ وقذى عينيك صمغ ◦ ونواصيك ثغام
لو تحركت كذا لانشقت منك نعام ◦ وظباء سانحات ◦ ويرابيع [illegible]
ويمام [illegible] ◦ [illegible] ◦ انا [illegible] ◦ [illegible] الكرام
[illegible] ◦ عرفت فيك الانام ◦ كذبوا ما انت الا ◦ عربي والسلام

وقال في الطائي قل لست من طي ◦ فان قبلتك [illegible] ◦ [illegible]
[illegible] ◦ كان [illegible] ◦ [illegible]

ولآخر تعاطوا [illegible] ◦ فكلهم بالذرب ◦ [illegible] ◦ [illegible]

فذاك [illegible] صدقوا من اصلهم كذبوا ◦ [illegible] نسب
وفي وسط الاذناب ◦ [illegible] ◦ [illegible]

وقال خلف بن خليفة في الادعياء فقل للاكرمين بني نزار ◦ وعند كرام العرب الشفاء

[illegible] ◦ وفي الاسلام ما كره الصباء ◦ اذا استكملتم هنا وهنا
فليس لنا على ذا كم بقاء ◦ [illegible] على حال [illegible] ◦ فليس له على حال وفاء

(في الباه وما قيل فيه) ذكر عند مالك بن انس الباه فقال [illegible] فاكثر

[illegible] الناس [illegible] ◦ ولم [illegible] ◦ فالناس بعدك [illegible] ◦ كانما [illegible]
[illegible] البيت من قول [illegible] في [illegible] وكان [illegible] ولم يستطع احد ان يتكلم [illegible]

[illegible]
[illegible] ◦ على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ◦ [illegible]
[illegible]
قال ابن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ابو [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقيس من المدينة فقال
وقال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الورد
[illegible]
[illegible] ◦ [illegible]
الندى والمزن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ◦ [illegible]
[illegible]
[illegible]
المال [illegible] ◦ [illegible]
[illegible]
ولا [illegible]
[illegible] ◦ وكان [illegible]
[illegible]

وقال معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وقال الحجاج لابن شماخ العكلى

قال الماء البارد للظمآن أو ردا لا اشرب (وقيل) لاعرابي ما عندك يا ابا العجاف قال يمتد ولا ينتد ويرد ولا يذ

(وقيل) لآخر ما عندك اي قال ما يقطع حجتم او يشق غلمتها (وقال) كسرى كنت اراني اني اذا كر

انهن لا يحببني فاذا انا الا حبهن (وانشد) الرياشي لاعرابي من بني اسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب ❊ ومن ذا على الدهر يعطى المنى

وكنت مكينا لدى الغانيات ❊ فلا شئ عندي لها امكنا

فاما الحسان فيأبينني ❊ واما القباح فآبى انا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شئ فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة ❊ والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(ودخل ثمامة بن اشرس) بجارية له فجزفقال ويحك ما اوسع حرك فقالت

انت الفداء لمن قد كان يملؤه ❊ ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع ❊ حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل وامس ❊ وسحج بالبطون على البطون

ورهز تذرف العينان منه ❊ واخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألتها عن فعلها هي مع زوجها في القيطون

زفيرا وشخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجه ثاب فسد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا

ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فاشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشرة قائما ❊ نظر المؤذن شك يوم سحاب

(وقال الفرزدق) انا شيخ ولي امرأة عجوز ❊ تراودني على ما لا يجوز

وقالت رق ايرك مذ كبرنا ❊ فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الازب ❊ ينزع منه الاير نزع الصب

ولا يداوى من صميم الحب ❊ الا التقاء الركب الازب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حبان ان جدته عائشة جدة في قوله اتيا

وانت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا اتى امرأته عند

طهر فقد ادى حقها قالت افترك الناس كلهم قضاء عمر واقمت انا وانت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز

عجبت من ايرى كيف يصنع ❊ ادفعه باصبعي ويرجع ❊ يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على ام البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ❊ وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي طلبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منه قالت انجزيها وعلى اثمها (اهديت) جارية

جميلة لمجرد وهو جالس مع اصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فضضت الحصن بعد امتناع ❊ بسنان فاتح للقلاع ❊ ظفرت كفي بتفريق جمع

جاءنا تفريقه باجتماع ❊ واذا شملي وشمل خليلي ❊ انما يلتام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباعها طباعي ❊ فانا وهي دهرنا في صراع ❊ وتحريت ان انال رضاها

فابت غير جفوة وامتناع ❊ فتفكرت لم طبتينها ❊ فاذا ان ذا لضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شئ جئتني بشفيع

لا اقدر على رده (واقبل) رجل الى على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني

---

ابيت ان النار بعدك اوقدت ❊ واصب بعدك يا كليب المجلس ❊ وتساءلوا في امر كل عظيمة ❊ لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا

وكان حارثة ذا بيان وجسارة وكان شاعرا ٢١٤ عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان نديمه ورفاق الشراب فعوتب زياد في

الاستئثار به فقال كيف اطرح رجلا هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر فلويت عنقي اليه ولا اخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره ❊ وقال له زياد من اخطب انا او انت فقال الامير اخطب اذا توعد واوعد وبرق ورعد وانا اخطب في الوفادة والثناء والتحبير وانا اكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد اجدت تخليص صفتي وصفتك ❊ ولما مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان ابا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وانا انسب الى ما يغلب علي وانت نديم الشراب وانا حديث السن فتى فربما ظاهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل وآخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن ملك ضرى ونفعي

ادعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض اعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز وقال ابو الاسود الدؤلي وكان صديقا لحارثة قلتي

احار بن بدر قد وليت ولاية ❊ فكن جرذا فيها تخون وتسرق ❊ ولا تدعن للناس شيئا اصبته ❊ فحظك من ملك العراقين سرق

... (وقيل) ... [illegible]

... فقال له ... [illegible]

... (وقالوا) من ... [illegible] ... (وقال الشاعر)

من كان ... [illegible] * لا يقطع ... [illegible]

(وقالوا) من قل ... [illegible] ... الحيوان ... الناس في الحيوان ... [illegible]

## ﴿ كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ﴾

﴿قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه﴾ قد مضى قولنا في النساء والادعياء وما يتصل بذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان في هذه الاخبار ... طرفة ونادرة ... اوطان متنزهة ... قريبة المسافة ... فكاهة للناظر وامتاع للسامع ... الوحدة وانيسا في الوحشة وصاحبا في السفر وانيسا في الحضر (قال ابو الحسن المدائني) ادعى رجل النبوة ايام المهدي فادخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال او تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك منه المهدي وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فاتي به سليمان بن علي مقيدا فقال له انت نبي مرسل قال اما الساعة فانني مقيد قال ويحك من بعثك قال ابهذا تخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا اني مقيد لامرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترتفع دعوتها فضحك سليمان فقال له انا اطلقك وامر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال) ثمامة بن اشرس شهدت المأمون اتي برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت اجرأ على الله من هذا قلت ان اذن لي امير المؤمنين كلمته قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت اضرمت له نار ألقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين علي من هذا قلت فبراهين موسى قال وما كانت براهين موسى قلت القى عصاه فاذا هي حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا اصعب هات ما هو ألين من هذا قلت فبراهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من برهان فقال ما معي شيء من هذا قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة اذهب بها اليهم والا قتلوني فغضب وقال بدأت انت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للقصر فقلت يا امير المؤمنين هذا هاج به مرار واعلام ذلك فيه قال صدقت (ادعى) رجل النبوة في ايام المهدي فادخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي اي موضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني اذهب عنك فقال المهدي هذا لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لفساد دينك ولا اغضب انا لفساد نبوتي فانت والله ما قويت علي الا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما اشبههما من قوادك وعلى يمين المهدي شريك

... [illegible] ... فيه ... (قال الاصمعي) ... امرأة ... [illegible] ... الاحوال ... [illegible] ... الزمان

... [illegible] ... الشارع ... استراق

(ووصف) اعرابي امرأة جميلة فقال هي زينة الخدور وباب من ابواب السرور ولذكرها في القرب والبعد من الرقيب أشهى الثمار كل ولد ونسيب وربما عرف تفضيل الدرر اللين واشتبه بها اليمن يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفر كدر فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فاما ما كانت الهواجر تلفحنا منا الاباعر واستخفتنا الانواء (وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد ورد عليه في دماء حملها فقال من بعضها ... بعثني الى حملت دماء ... اعطني مالي وآمالي فاما مالي فقدمته وكنت اكثر آمالي فان شئت فكم من ... كثيب واذهب ... لم آيس من غيرك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك

فافعل بارك وامض مالك ثم اني لستعيد ذلك وانما يفنج طلبي ولا مستغنيا عنا حاجتي ولا راجيا عطافك قرابتي لأني أقدم على
أطنابهم الشيطان واستمالهم السلطان ٢١٦ وساعدهم الزمان واسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدي بعد هدأة من الليل

القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني قال
قال أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر أنا عندك أم مؤمن قال كافر قال فان
يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين
فانهم اتباع الانبياء وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال) خلف بن
خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول
عارضت في القرآن ما قول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
ما هو احسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضرب
عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود
ضامن أن لا تعود (قال) واني لقاعد في مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر اذ
أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال
الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن أشرس
كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وما ذنبك
كأني دعوت بالاشربة قال جاءني هؤلاء السفهاء لأني جئت بالحق من عند ربي انا نبي مرسل
فداك هات دليل قال نعم هي أكبر الادلة ادفعوا الي امرأة أحبلها لكم فتأتي
فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة
برجل فأشرفت عليه فاذا رجل له جهارة وبزة قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت أكذبتم على مثل
لا يدعي الباطل فرفع رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل
قلت دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت انا كافر بما بعثت به قال ومن
كفره فاذا أحصاه اعارته حتى هلكت صلبته قال ما رماه الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء
ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى
ابن أكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين
اليه وكان منتصرا بمذهبه فخرج اذنه وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان أن يسلما على يديك
فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كلها
قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجى أم تكلم قال بل أناجى وأكلم قال ومن يأتيك
بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تأتياني بساعة قال فما أوحي اليك قال أوحي الي انه
سيدخل علي رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري
قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وشرحا بينما كان (تنبأ) رجل بالكوفة وادعى
ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه
والابرص وأتي به عامل الكوفة فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط ا[لله على]
قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلبه فقال له تنح يا آزر فأمر به العامل فقتل
(وذكر) بعض الكوفيين قال بينما أنا جالس بالكوفة في منزل اذ جاءني صديق لي فقال لي
بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا
الباب وسألنا الدخول عليه فأخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على
الحق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض
واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي

يطوف بالبيت فسمع
أعرابية من جانب المسجد
تقول قوم متظلمون نبت
عنهم العيون وفدحتهم
الديون وعضتهم السنون
باد رجالهم وذهب مالهم
وكثر عيالهم أبناء سبيل
وأنضاء طريق وصية الله
ووصية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهل آمر
بخير كلأه الله في سفره
وخلفه في أهله فأمر نصيرا
الخادم فدفع اليها خمسمائة
درهم (ومن انشاء
البديع في مقامات أبي
الفتح الاسكندري)
حدثني عيسى بن هشام
قال كنت ببغداد في
وقت الازاذ فخرجت
الى السوق أعتام من
أنواعه لابتياعه فسرت
غير بعيد الى رجل قد
أخذ أنواع الفواكه
وصففها وجمع أنواع
الرطب وصنفها فقبضت
من كل شيء احسنه
وقرضت من كل نوع
أجوده وحين جمعت
حواشي الازاذ على تلك
الازار أخذت عيناي
رجلا قد لف رأسه ببرد حياء
ونصب جسده وبسط
يده واحتضن عياله
وتأبط أطفاله يقول
بصوت يدفع الضعف في
صدره والحرص في ظهره

وبلى على كفين من سويق * أو شحمة تضرب بالدقيق * أو قطعة غلا من جرديق * وما
تقشعنا طوارق الريق * نفيتها عن منهج الطريق * يا رازق الثروة بعد الضيق * سهل على كف فتى لبيق * ذي حسب في مجده عريق

اتفاق أهل البادية له أحب الى من فرقك مع اختلاف أهل البادية عليك قالت فما تقول فى الغناء قال قد غنى البراء بن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قال ابن جعفر قال الغناء الذى عن الغناء ولم تسالنى عن شرب الصبيان * وكان بالبصرة مجنون يأوى الى خياط وبيده قصبة قد جعل فى رأسها اكرة وألف عليها خرقة لئلا يؤذى بها الناس فكان اذا أحد ما التفت الى الخياط وقال له قد دعى الوطيس وطاب القتال فاترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

اشد على الكتيبة لا ابالى * أحتفى كان فيها أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادى

أنا الرجل الضرب الذى تعرفوننى * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقى العصا من يده ويقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد وكانت له جارية تدعى جيرين وكان بها كلفا فمر رجل أحاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب جيرين فناداه أبا سعيد قال نعم قال أصاحب جيرين قال نعم قال ويحك قال نعم فانشأ يقول نبئتها عشقت حشافقات أهم * ما يعشق الحش الا كل كناس فضحك الناس من أبى سعيد ومضى ومر ابن أبى الزرقاء صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الوسوس فقال له يا ابن أبى الزرقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك أما والله ان أمامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبى الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس وقال ابراهيم الشيبانى مررت ببهلول وهو يأكل خبيصا فقلت أطعمنى قال ليس هو لى انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الى لآكله وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة وأعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة وأعطنى نصف درهم وكان ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل فى أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل طويل المثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وقيل أى الطعام تشتهى قال خلطين وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادى يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه أحدهما وقيل لداود الايادى فى مرضه التى مات به لا تنم الله فى قصائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله ما بى غيره ودخل أبو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو رأيت ثوابهما لتمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك ودخل على قوم يعودون مريضا لهم فبدأ بعزيتهم قالوا انه لم يمت فخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله ووقع بين أبى عباد وبين ابنه كلام قال أبى وانك أحمق منى امرأة (أبو حاتم) عن الاصمعى عن نافع قال كان العنبرى من أحمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لى مرة العجب من حفره وأين ترابه الذى خرج منه وجبل يعتقد الامير ان يحفر مثله فى ثلاثة أيام ودخل رجل من الموكى على الشعبى وهو جالس مع امرأته فقال أيكما الشعبى فقال هذه فقال ما تقول أصلحك الله فى رجل شتمنى أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان بالحق فانى أرجو له وسأل رجل آخر الشعبى فقال ما تقول فى رجل فى الصلاة اذا دخل اصبعه فى أنفه فخرج عليها دم أترى له أن يحتجم فقال الشعبى الحمد لله الذى نقلنا من الفقه الى الحجامة وقال له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبى) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان فى زمن المأمون رجل صوفى وكان عاقلا عالما فحمد احمد السبيل الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان ...

الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب ولا فى أبواب الدافع مما قرع ولا فى شرائع الفضل أوحش مما شرع المنزله من حرقى بشرط ان يعطه الفضل ٢١٨ ومقبول ان فى له الجدوى انما كانت لا عند الحال القديمة واشترط له على نفسى ان ارفع من سوم الحاجات من بعد فن لم يستحى من أعطى لم يستحى من اعفى وعلى حسب جوابه أجرى المودة فيما بعد فان رأى أن يجيب فعل ان شاء الله وله الى سهل ابن محمد بن سليمان أنا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاى أطال الله بقاءه لم أرفع له بصرى ولم أعده من عمرى وكانى بالشيخ أعزه الله اذا أخللت بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول فى جملة حاشيته وجملة غاشيته يقول ان هذا الجائع أشبع وتضلع واكتسى وتلفع وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يطوف بهذا الباب وأنا الرجل الذى آواه من فقر وأغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاح بوادى عوف حتى اذا وردت عليه رفقى هذه وأعارها طرف كرمه وطرف شيمه ونظر فى عنوانها سمى قال بعدا وسحقا وتبا وحتفا وضعنا وطلبنا ولدنا فما أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكانى يستعيذ فى كلا لا ان رجعه الرضا ولا ذلامة ولا يرضيه المنى ولا كرامة بل ادعه يركب رأسه ويقاسى انفاسه فسنأتيه به الليالى والكيس ... المالى ثم أريه ميزان قدره وأذيقه وبال أمره حتى اذا أبلغ موضع الحاجة من الرقعة قال أربه لا حفاوة ولا رعاية لانزاع شاقه فهذا ولا

وكان باقل الذي يضرب به المثل في العي اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة فجمع كفيه وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ليتم الأحد عشر وما قرب الفرزدق رأس بغلته من المربد إلا برقاس فرأى رأس بغلته ... فقال لماذا عافاك الله قال له لأنك كذوب الحنجرة وأبي الكلام فصاح الفرزدق يا بني سدوس فاجتمعوا إليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت قبيلكم أعقل منه الأصمعي سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة فأقرن بحصى بحجارة فقال ورس فسد الجرنفس فقبض على حسرتهم قال الدري عقاب بابن وأصحاب ثم رفع فتوته الترس فرمى الترس فأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال إنه قال الترس ورمى الترس فلم أنه قال العين وربما أما كان يصيب عيني وتبع داود بن المعتمر امرأة ظنها من الزواني فقال لها لولا ما أرى عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت إنما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فأما سيما الشر فإنه المستعان ووقع داود هذا بجارية فلما أمعن في الفعل قال لها فقالت له سل الجرب قالت أم عدوان الرياني لابنها وهو يقرأ في المصحف يا عدوان لعلك تمزقه المصحف ... ما كان أبوك في الجاهلية فقده فقال يا أماه أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا ونظر من النوكى إلى شيخ في الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعني أجعل ذكري في سرتك فقال له يا ابن أخي وأين يكون استك حينئذ ومن مجانين القصاص قال أبو حية القاص ليس في خبر ... حتى تجد وا شيئا مني وقال في قصصه يوما كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف وقال ثمامة بن أشرس سمعت قاصا ببغداد يقول ارزقني الشهادة أنا وجميع المسلمين ووقع الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور قاصا يحدث الناس بقتل حمزة قال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضغتها ولا ... وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع القاص يديه إلى السماء ... كبد حمزة

## ﴿باب نوكى الاشراف﴾

﴿من النوكى المتقدمين﴾ مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية متفضلة فلما رأى من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدي أحفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاي أحق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست إليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها ﴿ومن النوكى﴾ عجل بن لجيم قال أبو عبيدة أرسل ابن عجل بن لجيم فرسا في حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى أن أسميه بأي شيء قال فقأ عينيه وسمه الأعور وقال الشاعر

رمتني بنو عجل بداء أبيهم ◦ وأي عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده ◦ فأضحت به الأمثال تضرب في الجهل

ومن بني عجل دغة التي يضرب بها المثل في الحمق وقد ذكرنا اسمها وخبرها في كتاب الأمثال ﴿ومن الاشراف﴾ عبد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث إلى الوليد قطيفة حمراء وكتب إليه إني بعثت إليك قطيفة حمراء فكتب إليه قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحمق أحمر ومنهم معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا وزبارا في عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل في عنق قال ربما أدركتني سآمة أو نعاس فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف فصحت به فانبعث قال أفرأيت إن وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير وهو القائل وضاع له بازي أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازي وأقبل إليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك أبو فلان فمر له بكفن فقال ما عندنا اليوم شيء ولكن عودوا إلينا إذا نبش وأقبل إليه رجل ...

خروج البيض من العقال خرج من اثاره خروج البدر من سراره الحمد لله الذي نلت امرا وعمل من بعد اليسر فسرا لم تخرج الملا خروج السيف من الجلاء قد جعل الله لك ... من مضايق الامور مخرجا ومن مغالق الاهوال مسرحا فبعث الى الامين محمد في خلافته بقصيدته التي يقول فيها

اقول والعيس تعرورى الفلاة بنا ◦ صعر الازمة من مثنى ووحدان

يا ناق لا تسأمي او تبلغي ملكا ◦ تقبيل راحته والركن سيان

مقابلا بين املاك تفضله ◦ ولادتان من المنصور شتان

في تخطى اليه الرحل سالمة ◦ تستجمع الخلق في تمثال انسان

قال هذا الان محمدا ولده المنصور مرتين من قبل ان اباه هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور ومن قبل ان امه امة العزيز بنت جعفر ابن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهي طفلة تلعب فقال ما انت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من ابواه هاشميان غير علي ابن ابي طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وابنه الحسن وامه فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم والامين محمد بن الرشيد رجع القول فلما انشده القصيدة قال ما ينبغي ان يسمع مدحك بعد قولك في الخصيب بن عبد الحميد

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ◦ فأي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله ◦ ويعلم ان الدائرات تدور

فما فاته جود ولا حل دونه ◦ ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا امير المؤمنين كل مدح في الخصيب غيره ...

[illegible] ولا يعرف [illegible] في رجل من ولد [illegible] فقال [illegible]
[illegible] وقال [illegible] وكان الذي [illegible] السماع [illegible] جعفر [illegible] بن [illegible]
[illegible] فقال أمير المؤمنين [illegible] قال [illegible]
[illegible] وقال [illegible] غضبان [illegible]
[illegible] ومعاوية بن مروان [illegible] فقال ما [illegible]
[illegible] والذي يقول الاقيبر [illegible]
[illegible] فقال [illegible] ذلك وهو الذي [illegible]
[illegible] السماع [illegible] فقال [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فقال أما [illegible] أدري [illegible] أبقاك الله ولم أر قط الربيع العامري [illegible]
[illegible] فقال فيه الشاعر

شهدت بأن الله حق لقاؤه ❊ وأن الربيع العامري رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع ❊ دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) [illegible] معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي (وكان) بالبصرة ثلاثة إخوة من بني عتاب [illegible] أحدهم يحج من سنة إلى سنة فيقول أحسنتم قد قيل إن حجج وكان الآخر يضحي عن أبي بكر وعمر ويقول [illegible] السنة في ترك الأضحية وكان الثالث يغازي أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله في صوم أيام التشريق (ولعب) رجل من الموكى بين يدي الرشيد بالشطرنج فأخذ رخه وقد استقام له [illegible] يا أمير المؤمنين ولي بيدق فقال له ويلك أو لك أحسنها كنيتا عن بيدق قال قولي أربعة [illegible] على أمير المؤمنين خبرك (أهل الحق والمجهول المشيرون بالخذلان) ❊ (خطب) وكيع بن أبي سود والي خراسان فقال في خطبته إن الله خلق السموات والأرض في ستة أشهر فقالوا له بل في ستة أيام قال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) علي بن زياد الإيادي فقال في خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد فقالوا له إن هذا ليس من قول العبد الصالح إنما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله

كتب القتل والقتال علينا ❊ وعلى الغانيات جر الذيول

[illegible] والي اليمامة فقال في خطبته إن الله تبارك وتعالى لا يقار عباده على المعاصي وقد أهلك أمة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين [illegible] [illegible] فقال لا تبكوا فإني أريد أن أضحي عنكم (ودخل) قوم دار كردم السدوسي فقالوا له أين [illegible] فقال إنما سكناها منذ ثلاثة أشهر ودخل كردم السدوسي على رجل قد عاد إلى أهله فقال [illegible] قال وما كنت قال قليل أرز وما كثرت منه وقيل لأبي عبد الملك عناق بأي شيء تزعم أن أبا علي الأسواري أفضل من سلام أبي المنذر قال لأنه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته ومرض كردم فقال له عواده أي شيء تشتهي فقال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش قال لا يكون فقال لست أشتهي شيئا وقال محمد بن طارق الدراع [illegible] وقف على سعد [illegible] قيل [illegible] بني تميم والمصلي على جنازته ونحن في خصومة [illegible] يوم فقال شبروني

[illegible] قول الشعراء [illegible] [illegible] ❊ [illegible]

[illegible] ❊ قال [illegible] عن [illegible] وقول أبي نواس ❊ وإذا تغني [illegible] ❊
فمن قول الشعراء
فتابع العدون [illegible] ❊ وإن أطنبوا [illegible] الذي فيك أفضل
وما بلغت كف امرئ متناولا ❊ من المجد إلا والذي نلت أطول
(وقد الأخطل) على معاوية فقال إني قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال إن كنت شبهتني بالحية والأسد والصقر فلا حاجة لي بها وإن كنت كما قالت الخنساء وأنشد البيتين فقال الأخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد
إذا مت مات العرف وانقطع الندى ❊ فلم يبق إلا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وأمسكوا ❊ من الدين والدنيا بخلف مجدد
وقول أبي نواس ❊ وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة ❊
لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني
ومن قول [illegible] عبد العزيز بن مروان ❊ متى ما أقل في آخر الدهر مدحة ❊ فما هي إلا لابن ليلى المكرم
وقال الفرزدق

وأما ارتقى النفس فى رحلاتها ● الى احد الا اليك ضميرها (وأما انشد) أبو تمام احمد بن أبى دواد قصيدته فى حتى عهد المجى منه ورب المهاد وانتهى الى قوله وما سافرت فى الآفاق الا ● ومن جدواك راحلتى وزاد

مقيم الظن عندك والامانى ● وان قلقت ركابى فى البلاد

قال له ابن أبى دواد وهذا المعنى لك أو اخذته قال هو لى وقد ألممت فيه بقول أبى نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ● لغيرك انسانا فانت الذى نعنى

فاخذه المتنبى فقال

أمرت أبا الحسين بمدح قوم ● نزلت بهم فرحت بغير زاد

وظنونى مدحتهم قديما ● وانت بما مدحتهم مرادى

(وأما قول أبى تمام) وما سافرت فى الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدى الى عمرو بن همدان أبتى ● أخى النجدات والجد الرصين

وأما قول أبى نواس فما فاته جود ولا حل دونه ● البيت فمن قول الشمردل بن شريك

ما قصر المجد عنكم يا بنى حسن ● ولا تجاوزكم يا آل مسعود

يحل حيث حللتم لا يزايلكم ● ما عاقب الدهر بين البيض والسود

ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم ● شهدنا وليس اذا غبتم بموجود

وقد قال الكميت بن زيد الاسدى يسير ابان قريع السماح والمكرمات معا حيث سارا ● وقول أبى نواس ايضا فتى يشترى حسن الثناء بماله ● وأخذه من قول الراعى فتى يشترى حسن الثناء بماله ● اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيّن

عن هذه الدار ولم نسمعها الى بعض احدنا ما منذ ستين سنة اذكر فى كلامه فما ادرك له معنى ولا عرف (وقيل) تردم الدراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا من اقبح ارتفة فقيل ليس هذه الدار لكم فقالوا والله ما نازعنا احد فيها فيما قال فليست الرفيعة لكم قالوا فيكسر ما صح عندك انه لا يودع الرفيعة فيكسر الدار فقال عشرون فى عشرين ما تنان قالوا من هذا الذى لم تكن الرفيعة عندك لنا عشرون فى عشرين ماتنان (وسئل آخر) كان يتظرف فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها فى كتابه فلم يجدها فقال عن هذا الرجل بمعلومات لوجدت فريضته فى كتابى (وعزى) قوما فقال اجركم الله واعظم اجوركم واحسن فقيل له فى ذلك فقيل مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم وكان ابراهيم السمان يكتب فلا صبك الله الا بالعافية ولا حياك وجهك الا بالكرامة (العتبى) قال بعث رجل وكيله رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما لك ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وبأى شيء قال من الحمارقى حرام الذى ارسلك قال له دعنى من اقرانه على اختبرنى انت كيف جعلت الحمار من الحرمة ما لم تجعل لرأيه هلا قلت ابر الحمار قهن ام من ارسلك وقال ابو نواس قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب الطوى ايما امن انت ام اخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قالت امرأة اشرس) للامون مررت فى غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص اصفر كجرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله واخذعيه مجاجم كانها قباب وقد مضى حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم فى هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بى (وقيل) لابى عتاب كيف بابك قال والله ما قرعتم باسوط قط ● (الذركى من نساء الاشراف) دعة العجلية وجميرة وشولة وورلة وسارية القبل ورائطة بنت ثنب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال فى المثل خرقاء وجدت صوفا (وقال) عمرو بن عثمان شيعت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله ورأيت المحضر فقامت قى بين يديه وتقول ارق عينى ضراط القاضى فقلت يا باحنون اتراها متى قاضى مكة بافى اولاء المجانين كلام نادر كم لا يسمع مثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أى بنيك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع (ومن اخبار اهل المشرق بالمدينة) دخل ابو طالب صاحب المنطقة على هشيمة جارية جدونة بنت الرشيد ليشترى طعاما من طعامهم فقال قد رأيت متاعك وقالت له هلا قلت طعامك يا ابا طالب قال قد ادخلت يدى فيه فوجدته قد صار مثل الجبهة قالت يا ابا طالب الست قد قلبت الشعير فاعطنا به ما شئت وان كان كذا (قال الاصمعى) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام احدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال انا اضرب نصيبى منه وانا اضرب حصتى فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد ان سلح عليهما وقال اقسماه على قدر الملك (ومر) بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال ابعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها وطلب رجل من النوكى من تمام ابن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وانا اقضى لك احداهما قال رضيت قال انا اؤخرك ما شئت ولا اسلفك وكان ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل ابى رافع من فضلاء اهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعى شديد (فمن ذلك) ان امرأة ابى رافع رأته فى نومها بعد موته فقال لها التزمين فلانا الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت عدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته المائتى دينار فقال رحم الله ابا رافع والله ما جرت بينى وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل ابى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا واخبرتهم خبرها مع الصيرفى وانكاره لما ادعاه ابو رافع قالوا ما كان ابو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قرى صاحبك الى السلطان وقع

[illegible]

... الكاتب وحيقران ... وابو حية النميري ... وصالح بن مهران الكاتب (وكان) ابو حية ... من ... واشعر الناس وهو القائل

الا حي اطلال الرسوم البواليا ٭ لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ٭ تقاضاه امر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل ايضا) فلا يبعدن مع الرياح نسيبة ٭ ... منازله الى ...
ترى المنازل لا تزال غريبة ٭ في القوم ... [illegible]

(وهو القائل ايضا) فلما تلاقينا وسلمت وابتسمت ٭ ... [illegible]

(وكان حيقران الاسود الشاعر) وهو من مجانين الكوفة فاتاه رجل فاعطاه درهما ... شعرا ... فقال

عاذلي اليوم فاعتذر ٭ كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) يا معشر ... ٭ ولا ... ٭ ... كثير
... ٭ هذا يقول ... ٭ ... [illegible]
والام ... ٭ ... [illegible]

(قال ابو الحسن) استاذن حيقران على بعض الملوك ... [illegible] ... فلما كان من الغد ... [illegible] ... فنادى باعلى صوته

[illegible] ٭ [illegible]
[illegible] ٭ [illegible]

(قال) قال ابو ... [illegible]

---

[illegible] ... وقد احسن البحتري في نحو هذا ... في يوسف بن ابي سعيد بن يوسف ... [illegible]
... [illegible] ٭ ... اخلاقه ... الردى ٭ ... الندى ... [illegible] ... في ٭

---

[illegible] (side-margin notes) ... (قال) ... (وقيل لابي ...) ... [illegible]

تقول منه شيأ قال نعم أقول أجود من قولك وأنا الذى أقول

وإن رجلا كانت بعد ما * تسجو أخو البكاء وأقبر
لمستمت أعظمى حيبها * أوان بالبها الرميم سينشر

قال له أبى أما الشعر فحسن الآن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بجمل فقد
هذا من الحماقة التى برئ البتامة (قال) العتبى قال أبى وأنشدنى أبو وائل

ما أوجع البين من غريب * فكيف إن كان من حبيب
يكاد من شوقه فؤادى * إذا تذكرته يموت

فقال له أبى إن هذا بارد فأتاه قال لا تنبط أنت شيأ قلت يا هذا إن البيت الأول معروض وهذا مرفوع
أقول له لا تنبط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان بن وهب الكاتب أخى الحسن بن وهب دخل
رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شمر يار بشعر يرثيها فيه فأنشده

لأم سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل بأحد ما نزل بى ماتت أمى ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل أمى من سليمان إلى
(ومن قول صالح بن شمر يار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فإن * كان الصراط فذاك النار والطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبى الواسع وحوله بنوه فاستأذنه فى الإنشاد فأذن له فلم يرا
له فأنشده شعرا فلما انتهى فيه إلى قوله

وكيف يبغى وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له لبيك تركتنا أما براس (وقيل) وفد أعرابى من شعراء المجانين إلى نصر بن سيار بشعر تغزل فى
بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون
غيرها فغدا عليه بشعر يقول فيه هل تعرف الدار لأم العمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر
فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ما سمعت تأويل رافضة فى قبح مذهبهم الا تأويل
مجانين أهل مكة للشعراء فإنه قال ما سمعت بأكذب من بنى تميم زعموا أن قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا أن هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الأدب قلت له وما عندك أنت
الحجر ومجاشع زمزم تجشمت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر
ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد
خرجنا من بغداد نريد واسط فملنا إلى دير هرقل ننظر إلى المجانين فإذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا
منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا إن كان فيهم أحد فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام
ما تجد فقال الله يعلم أنى كمد * لا أستطيع أبث ما أجد * نفسان لى نفس تضمنها
بلد وأخرى حازها بلد * وأرى المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس يقربها جلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * فكأنها تجد الذى أجد

فقلت له أحسنت والله فأومأ إلى شئ ليرمينا به وقال أمثلى يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال
بالله الأمار جعتم حتى أنشدكم فإن أحسنت قلتم لى أحسنت وإن أسأت قلتم لى أسأت قال فرجعنا ووقفنا
له فأنشأ يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالهوى الإبل

وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو إلى ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لا حملت رجلاك يا جمل

رى الثق شأوا كأنى المنف...
عدى بن الرقاع
أورانه من الغبار ملاءة
راء شكة عمانه صاعدا
ورى إذا وردا مكانا حاميا
وإذا السنابك أسهلت
راها
لهذا أشار الطائى
فى قوله
تثير عجاجة فى كل
أرض * يهيم بها عدى
ابن الرقاع
(وأول) من نظر إلى هذا
المعنى شاعر جاهلى من
بنى عقيل فقال
ألا يا دار الحى بالسبعان *
عفت حججا بعدى
وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤى
مهدم * وغير أثاف
كالركى رعان
وآيات أب أورق اللون
سافرت * به الريح
والأمطار كل مكان
قفار مروراة يحار بها
القطا * ويمشى بها
الجانان يبتركان
يثيران من نسج الغبار
عليهما * قميصين
أسماها لا يرتديان
(ومن مستحسن رثاء
ليلى والخنساء وغيرهما
من النساء)
قال أبو العباس أحمد
ابن يحيى الضرير أنشد
أبو السائب المخزومى
قول الخنساء
وإن صخرا لمولانا
وسيدنا
وإن صخرا إذا نشتو لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] (وقال) [illegible]

[illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

(وانشد ابو العباس لماني الموسوس)

[illegible] * [illegible]

وقل يحول الله قربه [illegible] * [illegible]

[illegible] لماني الموسوس فقال

[illegible] * [illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] ماني الموسوس [illegible] فانشده كرات [illegible] * [illegible]

[illegible] هذا البيت وامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يقبلها وقال [illegible] درهم [illegible] ماني الموسوس

[illegible] * وسايم الدر والياقوت والذهب * يا حسن ما عرفت [illegible]

[illegible] * اذا [illegible] * والحسد [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

لا [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] فقال

هذا [illegible] * قد صار [illegible]

[illegible] ابو العبري [illegible] ان ببغداد [illegible]

[illegible] فقلت له كيف اصبحت [illegible] فانشا يقول

اصبحت [illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] كانت في [illegible] فانشا يقول

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] والامل الارواح * من [illegible]

[illegible] من الاوضاح * [illegible] * [illegible]

[illegible] الموسوس فانشدني

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] * [illegible]

[illegible] الموسوس [illegible]

[illegible] الاخيلية [illegible] الاخايل [illegible] * [illegible]

[illegible] الاخيلية [illegible]

[illegible]

[illegible] ليلى بنت عبد الله بن كعب بن ذي الرحالة بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [illegible]

من ذهب فقال لي من اين اتيت يا حسن قلت من بيت ماتوبة فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب

ماغرد الذئب اسلافي دجيته ● الاحدثت الليك السير مجهودا ● ولاهيدت كل عين الرقاد بها

بنومة في لذيذ العيش مجهودا ● الاامتطيت الدجا شوقا اليك ولو ● اصبحت في حلق الاقياد مصفودا

امني مخاطرة بالنفس بالامل ● والليل مدرع اثوابه السودا ● فلم ترق ولم ترثى لمسكنتي

زودته حرقات القلب تزويدا ● هيهات لاعذر في جن ولابشر ● من الملائق الافتك موعودا

ثم قال خرق رقعة ماتوبة فخرقتها ثم مضيت فلقيت عرود المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه و

وينادي ايها الناس الفراق مر المذاق فقلت له يا محمد من اين اقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي

على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وانشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية ● فودعتهم لما استقلوا وودعوا ● فلما تولوا ولت النفس معهم

فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع ● الى جسد مافيه لحم ولادم ● وماهو الااعظم تتقعقع

وعينان قد اعماهما كثرة البكا ● واذن عصت عذالها ليس تسمع

(ابو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من اهل الا...

تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ماحالك واين النعمة قال تغيرقلبي فتغيرت النعمة قلت ثم تغير قال يا

ثم بكى وانشأ يقول ارى التجمل شيأ لست احسنه ● وكيف اخفي الهوى والدمع يعلنه

ام كيف صبر محب قلبه دنف ● الهجر ينحله والشوق يحزنه ● وانه حين لاوصل ينام

يهوى السلو ولكن ليس يمكنه ● وكيف ينسى الهوى من انت همته ● وقرة العين من عينيك

فقلت احسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في اذنيك اثقل من الرصاص واخف على ا...

ريش الحواصل وانشد للحب نار على قلبي مضرمة ● لم تبلغ النار منها عشر معشار

الماء ينبع منها من محاجرها ● يا للرجال لماء فاض من نار

ثم وقف وانشد اعاد الصدود فاصما العليلا ● وابدى الجفاء فصبرا جميلا

ورد الكتاب ولم يقره ● الا لاارد اليه الرسولا ● واحسب نفسي على ماارى

ستلقى من الهم هجرا طويلا ● واحسب قلبي على ماارى ● سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى وحكى ابو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين

يديه سكرطبرزد وملح جريش قال فجلست فرد وعرض على الاكل فقلت ما اريد شيأ هناك الله يا امير

فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم اطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا ● واحلف على من ابى واشكر لمن اكلا

فلا تكن سابري العرض محتشما ● من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من اجلة الفقهاء فدعا به فقال والله يا امير المؤمنين ماشربتها ماشئا

شيئا فرده الى عمرو بن مسعدة فاخذه منه وقال يا امير المؤمنين الله الله اني عاهدت الله في

لااشربها ابدا ففكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيأمر فيهما ثم قال

ردا على الكاس انكما ● لاتعلمان الكاس ماتجدي ● لو ذقتما ماذقت ماامتزجت

الابدمعكما من الوجد ● خوفتماني الله ربكما ● وكخيفتيه رجاؤه عندي

ان كنتما لاتشربان معي ● خوف العقاب شربتها وحدي

محمد بن يزيد العبدي قال حدثني حبيب بن اوس قال كنت في غرفة لي على شاطئ دجلة في وقت الحر

فاذا انا بغلام كنت اعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه والقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد احرجلد من برد

---

متقدمين لا كثر الفحول وقلما ايشامرا ة تتقدم في صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير

قال ومن احسن المراثي ما خلا فيه مدح بتفجيع ٢٢٦ على المرثي فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولفظ محرر ونظم غير متفاوت فهو الغاية

من كلام المخلوقين واعلم ان من اجل الكلام قول ... ا

يا مخرورادماء قد تواردها اهل المياه فخاف ورده عار

مشي السبنتي الى هيجاء معضلة ● له سلاحان انياب واظفار

وما تجول على بو تطيف به لها حنينان اعلان واسرار

ترتاح في غفلة حتى اذا ذكرت ● فانما هي اقبال وادبار

يوما باوجع مني حين فارقني ● صخر وللعيش احلاء وامرار

لم تره جارة يمشي بساحتها لريبة حين يخلي بيته الجار

قال ومن كامل قولها

فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل اخي ولكن ● اسلي النفس عنه بالتاسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا ● واذكره لكل غروب شمس

يعني انه اذكره اول النهار للغارة وآخره للاضياف

وقد قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى

رايت الدهر يجرح ثم يأسو ● ويوهي ثم يعرض او يندي

ابت نفسي الهلاع لرزء شيء كفى شجوا لنفسي رزء نفسي

تجرع وحشة لفراق الف ● وقد وطنتها لحلول رمسي وقد انكر على من تعلل بالتاسي عند ... وقال ... وانا

في ذلك خليلي قد علمتماني بالاسى ● فانهمتما والتسي اتعلل بالناس آثاري والاقتفا الاسى ● وعشتما الاضلال مثالي

[illegible]

ويوم ... [illegible]

[illegible]

يوم ... [illegible] ... عليه ... [illegible]

... قال ... [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

وقال ... في ... [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

قال الجاحظ أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان قال ثمامة بن أشرس ما رأيت الديك في بلدة إلا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب لها ويلقط إلا ديك مرو فإني رأيته يأكل وحده فعلمت أن لؤمهم في الماء ... ورأيت في مرو ديكاً انتزع من دجاجة حبة فقلت إن ... هذه البهيمة ... فعلمت أن اللؤم ... في الطبع المركب والجبلة المفطورة واشتكى رجل مروزي صدره من سعال ... [illegible] ... ورأى الصبر على الوجع أخف عليه ... [illegible] ... بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له ... [illegible] ... فلما ... غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته ... [illegible] ... فقالت له زوجته قد جمع الله لك في هذه ... دواء وغذاء وقال ... على رجل ... من أهل خراسان ... [illegible] ... في المسرجة ... [illegible] ... فقلت ما بال هذا العود ... فقال هذا عود قد شرب الدهن ... [illegible] ... من أهل مرو ... [illegible] ... [illegible] ... قال الأصمعي ... [illegible] ... الشعر الأسود ... [illegible] ... والناس ... [illegible] ... وكان ثمامة بن أشرس يقول

[illegible] * [illegible] وكان عمرو بن ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

ابا كم واعداء الطيران فاندم وابهاوا انى واوان أعدى عدوله الملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا امير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فأطرق حينا وقال فيم ولم وبم ألعبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته في أمير المؤمنين ألا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فأنت والله كما قال اخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه ✱ صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة ✱ ولم يستلبك المال الا حقائقه

قيل لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قلت أحببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه وخرج هشام ابن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره ﴿ومن البخلاء﴾ عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة لايام ويقول انما بطني شبر فما عسى ان يكفيه أكله وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد ✱ أبقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة ✱ لم نبك منك على دنيا ولا دين
مازلت في سورة الاعراف تدرسها ✱ حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني ✱ يرجو الفلاح لعبد غير مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري فقال فيه الشاعر

رأيت أبا بكر وربك غالب ✱ على أمره يبغي الخلافة بالتمر

واقبل اليه اعرابي فقال اعطني واقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان أغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة وأتاه اعرابي يسأله حملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال أنعلها من النعال السبتية واخصفها بهلب قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها ﴿ومن رؤساء أهل البخل﴾ محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينتشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج وقال له أصحابه انا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء وذكر ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله من الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان ﴿ومن البخلاء اللئام﴾ مروان بن أبي حفصة الشاعر قال أبو عبيدة عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الي تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري به زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت ﴿ومن البخلاء﴾ زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فطله بها ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستفضي الحبة على بابك والجبين صاح على بابك

صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتله بنو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله وأما صخر فغزا أسد بن خزيمة فأصاب فيهم وطعنه ثور ابن ربيعة الاسدي فدخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فمرض لها حولا ثم أشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا ومن جيد شعر الاخيلية ترثي توبة ابن حمير الخفاجي وكان لها محبا وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم

نظرت وركن من عماية دوننا ✱ وان كان حسم أي نظرة ناظر
فآنست خيلا بالرواق مغيرة ✱ سوابقها مثل القطا المتواتر
فان تكن القتلى بواء فانكم ✱ فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما ✱ لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
أتته المنايا بين درع حصينة ✱ وأسمر خطي وأجرد ضامر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ ✱ قلائص تفحصن الحصى بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللندى ✱ وللحرب ترمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها ✱ وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى ✱ لقدر عيالا دون جار مجاور
فتى كان أحيا من فتاة حيية ✱ وأشجع من ليث بخفان خادر
... فتى لا تراه الناب الا تلبسه بها ✱ اذا اختلجت بالناس احدى الكبائر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة ✱ أتاك فلم يقنع سواك بناصر

وكان اذا ما الشرف ارغى بغيره * لديه أناخ نيله وفواضله ‌ وقد علم الجدب الذي كان ساريا * على الضيف والجيران انك نازله
واملك رحب الباع بالثوب بالثرى *  * اذا ما اللئيم القوم ضاقت منازله * يبيت قريرا امن من كان جاره

للساكين وقال الغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون في المسجد فتفسدون فيه فتؤذون الناس لا اهم الله اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن امية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدي لآكل فقال اجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التي قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه في الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فمنية واما صحافه فمخروطة من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبي قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب فقال له يحيى واري ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وانت في صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا وفي كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها ليخيط بها قميص يوسف ابنه الذي قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل (اخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لوان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قدقميصه لم تفعل

(وقيل) لحمصي اتغديت عند فلان قال لا ولكني مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه في أيديهم قسي البندق يرمون الذباب في الهواء (وقال ابو الحرث) حمصي دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا الى ماذ وضعت (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبيناهو يأكل اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا أكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيادة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

وقال آخر

ولو مليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت أول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابي فبسط يده واسرع في الاكل فقال يا اعرابي انك لتأكل الجدي بحرد كان امه نطحتك فقال له الاعرابي اصلحك الله وانت تشفق عليه كان امه ارضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى بعضه بين يديه فقال خذها فانما ابيعه العقرفلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والي المدينة فحضر طعامه وكان له جدي على مائدته يتحاماه كل من حضر فنظر اليه أشعب فرقه فقال له يا اشعب ان اهل السجن ليس لهم امام يصلي بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلي بهم فان في ذلك اجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتي طالق ان اكلت لحم جدي عندك حتى القى الله (قال) عمرو بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا له فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا فقال قد والله فعلت فقال الكندي ما بعد الله شئ قال فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا قال ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب داري اتجمل بها عند جيراني فجاء هذا واخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي اكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لي لحما فاشتروا له وامر بطبخه حتى جرى يأكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما انا مطعمه احدا منكم الا من احسن صفة اكله فقال

ومنحى بتشييد ضيفه ومنازله
فقال لها معاوية وصلك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا امير المؤمنين والله لو رايته تطلعت الى مقصرة ابلغ كنه ما هو
فقال لها معاوية من كان فقالت ... المؤمنين ... تم تمامه
وانصرعنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه * فترضى به اشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه * وسم ذعاف لانصاب مقاتله
فامر لها بجائزة وقال أي ما قلت فيه اشعر قالت يا امير المؤمنين ما قلت شيأ الا والذي فيه من خصال الخير اكثر ولقد اجدت حيث اقول
جزى الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون باسرها عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة اذا هي أعيت كل خرق مسرف
هو الملك بالاري الفضاي شبته * بدرياقة من خمر بيسان قرقف (وبقال) انها دخلت على مروان بن الحكم فقال ويحك يا ليلى يا انعت في نعت توبة قالت اصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رايت رجلا قط كان اربط على

المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا ايها الخارج من بيته ۞ وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاده ۞ فارجع تكن ضيفا على الضيف

وقال آخر

بت ضيفا لهشام ۞ فى شرابى وطعامى
وسراجى الكوكب الدرى فى داجى الظلام
لا سراجا احد اكبر ولا غيره المرام

وله

بت ضيفا لهشام ۞ فشكا الجوع عدمته
وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

وكان شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فالح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيمطله ابن المقفع فيقول اترانى اتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ما عندى فلا تتثاقل على فلم يزل به حتى اجابه واتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل ارح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (واتى) رجل من البخلاء الى دار فاشترى داراً فلما سكنها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال لمثل ذلك فقال لابنته ما اكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالى كثروا ام قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمت لك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع اصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل ثمرتين ثمرتين (والأم اللئام واخزى البخلاء) حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وآكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت ۞ وبين أخرى تليها قيد اظفور

وله

يجهز كفاه ويحدر حلقه ۞ الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل ۞ بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه ۞ من العى لما أن تكلم باقل

(وله فى الاضياف)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا ۞ دسم العمائم تحكيها الشياطين ۞ باتوا وجلة تمر بينهم
كأن أيديهم فيها السكاكين ۞ فاصبحوا النوى عالى معرسهم ۞ وليس كل النوى تلقى المساكين

۞ (ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء) ۞

(قال الاصمعى) ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى تغلب

والتغلبى اذا تنحنح للقرى ۞ حك استه وتمثل الامثالا

وقوله فيهم

قوم اذا اكلوا أخفوا كلامهم ۞ واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم ۞ قالوا لامهم بولى على النار

وقال الراعى

الا قطبن النوى تحت الشباه كما ۞ تحت كرادمهم فى مخالبها

فاين هؤلاء من قول الآخر

أبيض بين حاجبيه نوره ۞ اذا تغدى رفعت ستوره

ولآخر

ابو نوح أتيت اليه يوما ۞ فغدانى برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا ۞ أكلناه على طبق الكلام
فلما أن رفعت يدى سقانى ۞ كؤوسا حشوها ريح المدام
فكنت كمن سقى ظمآن ماء ۞ وكنت كمن تغدى فى المنام

ولآخر

تراهم خشية الاضياف خرسا ۞ يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر)

حديث أبى الصلت ذو خبرة ۞ بما يصلح المعدة الفاسده ۞ تخوف تخمة اخوانه ۞ فعودهم اكلة واحده

ابن عمران المرزبانى قال قال ابو عمرو بن العلاء الشيبانى قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه اصحابه واشرافهم فبينا هو جالس معهم اذ اقبلت جارية فاشار اليها واشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من اجمل النساء واكملهن واتمهن خلقا واحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن ايها الامير قال نعم فانشدت

احجاج ان الله اعطاك غاية ۞ يقصر عنها من اراد مداها
احجاج لا تفلل سلاحك انما الـ ۞ ـمنايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج ارضا مريضة ۞ تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها ۞ غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة ۞ اعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مسمومة فارسية ۞ بأيدى رجال يحلبون صراها

حتى أتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده أتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة أطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا احسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة بن الحمير الذى يقول فيها

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ۞ علىّ ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ۞ اليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فانشدته

وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت ۞ فقد رابنى منها الغداة سفورها
ولآخر
تأتك ليلى دارها لا تزورها ۞ وشطت نواها واستمر مريرها
على دماء البدن ان كان زوجها ۞ يرى لى ذنبا غير انى ازورها

إنّ هــذا الفتى يصون رغيفا ❊ ما إليه لناظر من سبيل
هو في ســفرتين من أدم الطا ❊ ئف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى ❊ والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبو نواس في قدر الرقاشي)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا ❊ وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر ❊ يضيق بحيزوم البعوضة صدرها
ويخرج ما فيها على قلم الظفر ❊ إذا ما تنادوا للرحيل سعى بها ❊ أمامهم الحولي من ولد الذر

وقال في إسماعيل الكاتب
خبز إسماعيل كالوشي إذا ما انشق يرفا
عجبا من أثر الصنعة فيه كيف يخفى ❊ إن رفاءك هــذا ألطف الأمة كفا
فإذا قابل بالنصف من الجردق نصفا ❊ أحكم الصنعة حتى ❊ ما يرى مغرزه إشفا

ولآخر
ارفع يمينك من طعامه ❊ إن كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيفه ❊ أو كسر عظم من عظامه

ولآخر
رأيت الخبز عز لديك حتى ❊ حسبت الخبز في جو السحاب
وما روحتنا لتذب عنا ❊ ولكن خفت من دب الذباب

ولآخر
يحذر أن تتخم إخوانه ❊ إن أذى التخمة محذور
ويشتهي أن يؤجروا عنده ❊ بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا في نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله ❊ لكنه صوم لمن أفطرا ❊ في وجهه من لؤمه شاهد
يكفي به الشاهد أن يخبرا ❊ لم يعرف المعروف أفعاله ❊ قط ولا ينكر المنكرا

وقال آخر
خليلي من كعب أعينا أخاكما ❊ على دهره إن الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة إنه ❊ مخافة أن يرجى نداه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجدا ❊ ولم يدر أن المكرمات تكون ❊ فقل لأبي يحيى متى تدرك العلا
وفي كل معروف عليك يمين ❊ إذا جئته في حاجة سد بابه ❊ فلم تلقه إلا وأنت كمين

(باب من أخبار البخلاء)

(الرياشي) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال ما كنت لأنزل وأحملك قال يا
حتى تقول
أتعبها أو أردفها فإن حملتكما ❊ فذلك وإن كان العقاب فعقبة
قال ما فيها محمل ولا بي طاقة على المشي وقد قال شاعرهم حاتم
أماوي إما مانع فمبين ❊ وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

وقال كثير عزة
مهين تلاد المال فيما ينوبه ❊ منوع إذا ما منعه كان أحزما

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع إليه برجل فقضاها فقال
ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي ❊ تولى سواكم أجرها واصطناعها ❊ أبى لك كسب الحمد رأي مقصر
ونفس أضاق الله بالخير باعها ❊ إذا هي حثته على الخير مرة ❊ عصاها وإن همت بشر أطاعها

احتاج أبو الأسود الدؤلي مرة فبعث إلى جاره وهو موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال
لا تشعرن النفس يأسا فإنما ❊ يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن في مال جار لقربه ❊ فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) إلى آخر يستسلفه فكتب إليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه

فاستظرفها قتيبة ووصلها بأربعين فماتت بساوة وقبرها هناك وروى المبرد أنها لما أنشدته الأبيات أعجب الحجاج بها
فقال لها إلا تقولي غلام وقولي همام ثم قال أي نسائي أحب إليك أن أنزلك
❊ غلام إذا هز القناة ثناها ❊

ومن نساؤك أيها الأمير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاص الأموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية قالت القيسية أحب إلي فلما كان الغد دخلت إليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الأمير اجعلها أدما قيل إنما أمرنا بشاء فقالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها إبلا أدماء استحياء وإنما كان أمر لها بشاء وأول هذا الحديث عن رجل من بني عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال أصلح الله الأمير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت إخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال أخبريني عن الأرض قالت الأرض مقشعرة والفجاج مغبرة وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة
ولا نافطة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الأموال
وأنشدت الأبيات التي مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الأخيلية التي تقول

ابن فرار ما الس... وا... دتمنه أتاذن أيها فأنشدت أحجاج إن يقه مرض أحجاج إنما الـ... حيث يرا إذا ورد مريضة داءها فشفاها الذي به القناة إذا ... كأنه قراها فارسية بجلود حتى فقال أنعم ... امرأة ولا أجرا لقتال الأمير الأنجيا المرا وإن سمات وصفا ... أزرقا جانب ثم قال بعض وك

نحن الاخايل لايزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا * تبكي الرماح اذا فقدن أكفنا * جزنا وتلقانا الرفاق بحورا
وفي آخر حديثه قال لها أنشدينا بعض شعرك فأنشدته * لعمرك ما بالموت عار على الفتى *



الاسود ان كنت كاذبا فعل الله بك وان كنت صادقا فعل الله بك صادقا وان كنت صادقا فعل الله كاذبا وقال بعض الشعراء في بخيل
مات وهو في كنف العيش مقيم في ظل عيش ظليل * في عداد الموتى وفي عامر الدنيا
يا ابو عامر أخي وخليلي * لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(ولآخر)
فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

(ولآخر)
له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى النصارى * واما باسه فعلى الكلاب

(ولآخر)
قدمت باظفاري واعملت معولي * فصادفت جلمودا من الصخر املسا
تجهم لما ان قمت في وجه حاجتي * واطرق حتى قلت قد مات أو عسى
فاجمعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال أبو جعفر البغدادي)
جاء بدينارين لي صالح * أصلحه الله وأخزاهما
أدناهما تحمله ذرة * وتلعب الريح باقواهما
بل لو وزنا لك ظليهما * ثم عدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد)
أورق بخير كي تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
ان الكريم ترى في الناس عفته * حتى يقال غني وهو مجهود

(وانشد)
جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين اصرارا
كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا
قلت وقابي لهما منكر * أيهما الكبير قسطارا * فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا * فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد) فارمي بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا
فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرني واحدا اسمع (وقال ابن أبي حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لي بفتى كريم * بلوت ومر بي خمسون عاما
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد اليوم خيرا * ولا أحد يعود على عديم

(ولآخر)
لما رأينا فروا به * واستتد من غير يد بابه
كاب له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا)
جعل الله رزق كل عدو * لي بكف لبعض من لا أسمي
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم * يتلقى الرجاء منه بوجه
راشح الخد والجبين بسم * جئته زائرا فما زال يشكو * لي حتى حسبته سيدي
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهاني النصيح عنه مرارا * بأبي أنت من نصيح وأمي

(ومن قولنا)
براعة غرني منه وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
كلب بهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاءه مهدي تحفة نبسا

اذا لم تصبه في الحياة معاير
ولو كان عن أحداث الدهر غافلا
فلا بد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توب هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريني ألفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر
فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لساني بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولي وأنشدته حجاج
أنت الذي ماقوقه أحد الا الخليفة والمستغفر الصمد
أحجاج أنت شهاب الحرب ان نفحت

* وأنت للناس نور في الدجا يقد * اهتدى الحجاج في قوله أقطع وعني قول النبي صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين
مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فسخطها وقال * أتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع

ومن قولنا  صحيفة طابعها اللؤم * عنوانها بالبخل مختوم

أهدى كهام الخلق فى طبعها * والبخل والتصريف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه
رجس ومن عرفانه شوم * لا تنخدع ان كنت ضيفاله * فخبزه فى الجوف هاضوم
تكامه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شيئاً على أكله
فانه بالجوع مأدوم *

❁(احتجاج البخلاء)❁ الاصمعى قال ابو الاسود الدؤلى لو اطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطمعوا المساكين فى اموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم (وقال) لهم ايضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغنى الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو وقعت فى الناس مائة ألف لكان الاكثر لاشئ ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بنى تغلب انى ان أصلك حتى أحرم من هو أقرب الى منك وانى والله لو مكنت من دارى لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعرضى الا ما منعته من الناس وقال آخر من أعطى فى الفضول قصر عن الحقوق وقال رجل لسهل بن هرون هبنى ما لا مرزئة عليك فيه قال وماذاك يا ابن أخى قال درهم واحد قال يا ابن أخى لقد هونت الدرهم وهو طابع الله فى أرضه الذى لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن أخى الى أين انتهى الدرهم الذى هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بنى أوصيك باثنين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد فى المعنى

يلوموننى فى البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس) وحبس المال خير من نفاد * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف ان لا أموت فى أوله (وقال الجاحظ) لم أر احدا ارضى ان يقال انه بخيل قال لا أعدمنى الله هذا الاسم لانه لا يقال لى بخيل الا وانا ذو مال فسلم لى المال وسمنى بأى اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان فى قولهم بخيل سببا لمكث المال وفى قولهم سخى سببا لخروج المال عن ملكى واسم البخيل فيه حزم واسم السخى فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية وسمعه وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل فى مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما أن مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى) لبنيه يا بنى تعلموا الرد فانه أشد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم ان عند أحد كم مائة ألف درهم أعظم له فى أعينهم من أن يقسمها عليهم ولأن يقال لاحد كم بخيل وهو غنى خير له من ان يقال له سخى وهو فقير (وقال) الحزامى يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فاظنك ان كان أقصر منى ألبس يتخيل فى قميصى وان كان أطول منى ألبس بصير آية للسائلين فمن أسوأ أثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغى لى ان أكسوه حتى أعلم انه فيه مثلى فتى يتفق هذا (وقال) ابو نواس كان معنا فى السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من عقلائهم وفقهائهم وكان يأكل وحده

العيينة اسم فرسه وحصن هو ابو عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر سيد فزارة وحابس ابو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وكان النبى عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قم يا على فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا على وانك لقاطع لسانى قال انى ممض فيك ما أمرت فمضى بى حتى أدخلنى الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بأبى أنت وأمى ما أحلمكم وأعلمكم وأعدلكم وأكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال أشر على فقال انى آمرك ان تأخذ ما أعطاك وأخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدى وأفحمته ودخلت على عبد الملك ابن مروان وقد أسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى أحبك قالت رأى فى ما رأت الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وقالت هند بنت أسد الضبابية) فقالت

فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس على في هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه تكلف واكلى وحدى هو الاصل واكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول في شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغي لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به في الصندوق وكان أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها ويد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به في الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن أشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا أذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتي اليك ان لا تسألني حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقني أتى باناء على قدر اليد أو أصغر واذا قال أطعمني أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كانوا على الخبز زهدوا في الماء الناس ارغب شئ في المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا في منبته ألا ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان أطيب من الكماة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم (الاصمعي) قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد أيام فقال أنا العقيلي الذي سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وانا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك انى سألتك وانا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك الأم لك عندي واهون بك على فانى قومك مثلى فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حرسي اسفع بيده (ومن أشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدني في كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن أمثالهم) في البخل وخلاف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود *

(رسالة سهل بن هرون في البخل)

بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله أمركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يا معشر بني تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا اردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا أو أن تغري بمشفق وما اردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان أحقنا بكم في حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر الراينا في أنفسنا من ذلك شغلا عيبتموني بقول لخادمي اجيدي العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه املكوا العجين فانه احد الريعين وعبتموني حين ختمت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وامة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب ولا في ترتيب الحكم ولا في عادة القادة ولا في تدبير السادة ان يستوي في نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوي مواضعهم في المجالس

اقدمات بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للمواكب والشرب

يلوذ به الجاني مخافة ما جنى * كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب

تظل بنات العم والخال حوله * صوادى لا يروون بالبارد العذب

وقالت أم خالد النميرية

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه * أتتنا برياه فطاب هبوبها

أتتنا بسك خالط المسك عنبر * وريح خزامى باكرتها جنوبها

أحن لذكراه اذا ما ذكرته وتنهل عبرات تفيض غروبها

حنين أسير نازح شد قيده واعوال نفس غاب عنها حبيبها

أنشد أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادي لطيته * عرج أبثك عن بعض الذي أجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم * الا ووجدي به بعض الذي أجد

حسبي رضاه واني في مسرته * ووده آخر الايام أجتهد

وقالت

هل القلب ان لاقى الضبابي خاليا * لدى الركن أو عند الصفا يتحرج

وأزعجنا قرب الفراق وبيننا * حديث كتنفيس المريضين مزعج

حديث لو ان اللحم يشوى بحره * غريضا أتى أصحابه وهو منضج

وأنشد الزبير بن بكار لحليمة

المضرية وقد انشد المبرد لنبهان العبشي وهو اشبه يقر لعيني ان ارى لمكانه * ذرا عقدات الابرع المتقاود
وان ارد الماء الذي شربت به  سلمى وان مل السرى كل واخد * والصق احشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الاساود

ومواقع أعمالهم في الغدوات ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حمارها السمسم لا قشر وعبتموني بأن
وقد ختم بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من ظنة فما مسكتم عني ختمتم على
لا شيء وعبتم من ختم على شيء وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج ليجتمع مع التأدم
باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما
أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأوطأ
واشبه بالشدو وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجتماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه ويقول لو أهدي الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع
لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستحي من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جديد
لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه أن يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له
أكنت به ذا معرفة قال لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل
والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسما به موضعا
كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان
الاصلاح أحد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك
ابن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد
أضحية وقال رجل لبعض الحكماء اريد ان أهدي اليك دجاجة فقال ان كان لابد فاجعلها بيوضا وعبتموني
حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد
أتيت بماء الوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق أجزائه على الاعضاء والى
التوفير عليها من وظيفة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في
أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم علي وقد
قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء والكلأ فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه الكلأ وعبتموني
ان قلت لا يغترن أحدكم بطول عمره وتقوس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نجمه اكثر ذريته
فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات
عليه فلعله ان يكون معمرا وهو لا يدري وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على الياس
ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى
من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاص
اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بأن قلت ان السرف والتبذير
الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ الى المال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض
الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب أسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم
يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد أذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بأن
قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب
وان الانفاق في الهوى حجاب دون الحقوق فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم أر تبذيرا قط الا
وإلى جانبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ذا ينفقه فان الخبيث
انما ينفق في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وأنتم في دار الآفات والجوائح غير
مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية
لا تجري في الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والامة والشاة والبعير فرقوا

وقالت الفارعة بنت شداد
ترثي أخاها مسعودا
يا عين ابكي لمسعود بن
شداد * بكاء ذي عبرات
شجوه بادي
من لا يذاب له شحم
السديف ولا * يجفو
العيال اذا ما ضن بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا
يخشى الرزية بين المال
والنادي
قوال محكمة نقاض مبرمة
فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة
مناع مغلقة فكاك أقياد
حلال ممرعة فراج مظلمة
حمال مضلعة طلاع أنجاد
حمال ألوية شهاد أندية
شداد أوهية فراج اسداد
جماع كل خصال الخير
قد علموا * زين القرين
وفكال الظالم العادي
أبا زرارة لا تبعد فكل
فتى * يوما رهين
صفيحات وأعواد
هلا سقيتم بني جرم أسيركم
نفسي فداؤك من ذي
كربة صادي
نعم الفتى ويمين الله قد
علموا * يخلو به الحي أو
يغدو به النادي
هو الفتى يحمد الجيران
مشهده
عند الشتاء وقد هموا
بانجاد
الطاعن الطعنة النجلاء
يتبعها
مثعنجر من دم يعلو بازباد

والسابئ الزق للاضياف ان نزلوا * الى ذراه وغيث المحوج الغادي
وللمحدثات من النساء كثير وقد تفرق اهل في انه مات هذا الخبر وانشد احمد بن يحيى ثعلب ومستنجد بالحزن دمعا كأنه *

بين المنايا واجعلوا لراس راسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون بأموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر قال ابن سيرين يحسبها احذقاء وهي ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان للغنى اسكرا وللمال اثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد أقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم انى أقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل أن تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر ما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال لك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوى شيء حاجة العامة اليه وشيء يغنى فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضي الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لى مثل أحد ذهبا لا أنتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تفندون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا أموالكم قبل ان تدركوا أمالكم والسلام عليكم ﴿ ومن اللؤم التطفيل ﴾ وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه

﴿ أخبار الطفيليين ﴾ أولهم طفيل العرائس واليه تنسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فيبتدئ به ويأمره وينهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال قال يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام وكان أبو العز بن الطفيلي قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل أحمد بن على الحاسب قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فأنكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فأتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك وأعط من حرمك وأنشد

كل يوم أدور في عرصة الدا * ر أشم القتار شم الذباب

فاذا ما رأيت آثار عرس * أو دخان أو دعوة الاصحاب

لم أعرج دون التقحم لا أر * هب طعنة أو لكزة البواب

مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب

فتراني ألف بالرغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب

﴿ ومنهم أشعب الطماع ﴾ قيل له ما بلغ من طمعك قال لم أنظر الى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران لى بشيء وفيه يقال أطمع من أشعب ووقف أشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له أسألك بالله الا ما زدت في سعته

على الخد ما ليس برقا سائر * اذا دمعة منه استقلت تهللت * أوائل أخرى ما لهن أواخر

تنائل من عينيه في الماء ناظر * وينظر من بين الدموع بمقلة * رمى الشوق في انسانها فهو ساهر

الدمع حتى كأنه *

وقال آخر وهو قيس ابن الملوح

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة أنظر

فعيناي طورا يغرقان من البكا * فأعشى وطورا يحسران فأبصر

وقال غيلان

وما شنتا خرقاء واهية الكلا * سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما * توهمت ربعا أو توسمت منزلا

وقال آخر

ولما شجاني انها يوم ودعت * تولت وماء الجفن في العين حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

أبو عبادة البحتري

وقفنا والدموع مشغلات * بقالب طرفها نظر كحيل

نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لا يغيض ولا يسيل

وانشد أبو الحسن

ومن طاعتي اياه امطر ادمعي * الى حين تبدى من ثناياه لى برقا

كأن دموعي تبصر الوصل جاريا * فمن أجله تجري لتدركه سبقا

أخذ البيت الاول المتنبي فقال

يبتل خدى كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها

وقال أبو الشيص واسمه محمد بن عبد الله وهو ابن عم دعبل

وقائلة وقد بصرت بدمع * على الخد من مضض سكوب

أتكذب بالبكاء وأنت جلد * قديما ما جسرت على الذنوب

قميصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب

طارقا وطارقين فقال له وما معناك في ذلك قال لعل يهدى إلي فيه شيء وساوم أشعب رجلا في قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو أنها إذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا وبينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا إذ استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقالوا له كيف رأيك في الحيتان فقال والله إن لي عليها لحردا شديدا وحنقا لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثأر أبيك فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت قالوا لا قال إنه يقول إنه لم يحضر موت أبي ولا أدركه لأن سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته وكان رجل من الأمراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكولا شروبا فلما رأى الأمير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب إليه الطفيلي

قد قل أكلي وقل شربي • وصرت من بغية الأمير
فليدع بي وهو في أمان • أن أشرب الراح بالكبير

وأقبل طفيلي إلى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل إلى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع إن كان له ولد غائب أو شريك في سفر فأخبر عنه أن له ولدا ببلد كذا فأخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم أقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدي قال له بأحسن حال وما أقدر أن أكلمك من الجوع فأمر بالطعام فقدم إليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع إليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وأزيدك أنه من الكد ما كتب فيه شيئا فقال أطفيلي أنت قال نعم أصلحك الله قال كل لا هنأك الله وقيل لأشعب ما تقول في ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فأضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فأتقدم على بصيرة وقيل لأزيد المديني وقد أكل طعاما كظه ألا تقيء فقال أقيء خبزي ولحم جدي امرأتي طالق لو وجدته مقيئا لأكلته وقيل لطفيلي ما أطيب الطعام قال الفرض قيل له ولم ذاك قال لأنه يؤخر إلى يوم آخر ومر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ووضع يده يأكل معهم فقالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا وأشار إلى الطعام فقالوا قولوا بأجمعنا شعرا فقال الأول • لم أر مثل سرطه ومطه • وقال الثاني • ولفه دجاجة بسطه • وقال الثالث • كأن جالينوس تحت إبطه • فقال الاثنان للثالث أما الذي وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت إبطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم له طعامه ومر طفيلي على الجنازة فقال له ما تأكل قال كاب في قفص خنزير ودخل طفيلي على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فأدخل يده وقال الحياة حرام بعدكم ومر طفيلي على قوم كانوا يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الأرض فجئتكم من السماء وقيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة وقيل لآخر كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما قال محمد بن أحمد الكوفي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون أن يحمل إليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وأبصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم إلى بغداد فأدخلوا على المأمون فجعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندري غير أنا

---

أما والله لو تشكو قلبي • لسرك بالعويل وبالنحيب   كأن فيض يوسف حين جاؤوا • عليه عشية بدم كذوب
دموع العاشقين إذا تلاقوا • بظهر الغيب ألسنة القلوب ٢٤٠ وقال بشار بن برد ما زال فتى من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

نزف البكاء دموع عينك فاستعر • عينا لغيرك دمعها مدرارا
من ذا يعيرك عينه تبكي بها • أرأيت عينا للبكاء تعار

قلت وهذا الذي عناه بشار هو أبو الفضل العباس ابن طلحة بن الأحنف ابن طلحة بن هرون بن كلدة بن خزيم بن شهاب ابن حنيفة بن كليب بن عدي بن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان أحسن خلق الله إذا حدثت حديثا وأحسنهم إذا حدثت استماعا وأمسكهم عن ملاحاة إذا خولف وكان ملوكي المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الألفاظ كثير النوادر رطب الحديث بإدامة الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبي ربيعة ومثل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم وكان أبو الهذيل العلاف المعتزلي إذا ذكره لعنه ورثاه لأجل قوله

وضعت خدي لأدنى من يطيف بكم • حتى احتقرت وما مثلي بمحتقر
إذا أردت سلوا كان ناصركم • قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر
فأكثروا أو أقلوا من إساءتكم • فكل ذلك محمول على القدر

وله في معنى البيت

وجدنا مع القوم فشتابه فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحد القوم شيأ ولا مما يدينون الله به انما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه وأحدثك عن حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان ابن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني فقلت للخياط أهو ممن يشرب قال نعم وأحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينا أنا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغنا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل او قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بي وأجلست في أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا أشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل علي بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا أقداحا خرجت علينا جارية كأنها بان تنثني كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتي بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفي فأصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر

وصافحها كفي فآلم كفها * فمن مس كفي في أناملها عقر

فقلت يا أمير المؤمنين بلابلي تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد

فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت بالسلام وجاءني من الطرب ما لا أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

أليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم

سوى أعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع أنفاس على النار تضرم

اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها معنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي فقلت أما عندكم عود غيره قالوا بلى فأتيت بعود فأصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا

راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت أحدا يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت أغني

أبى الله أن تمشي ولا تذكرينني * وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما

الاوسط قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي

لقلما أبقى على ما أرى * يوشك أن ينعاني الناعي

كيف احترازي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي

وقيل لجارية الناطفي ٢٤١ من أشعر الناس قالت الذي يقول

وأهجركم حتى يقال لقد سلا * ولست بسال عن هواكم الى الحشر

ولكن اذا كان المحب على الذي * يحب شفيقا نازع الناس بالهجر

وقال

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب

وما ذاك الا أن تيقنت انه * يمر بواد أنت فيه قريب

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

فيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الصولي ناظر أبو أحمد علي بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل علي في ذلك رسالة أنفذها لعلي بن عيسى لان الكلام في مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما أهل نفسه قط العتابي لتقدمه على العباس في الشعر ولو خاطبه في ذلك مخاطبته لدفعه وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابي بالعباس



فضلا عن تقديم العتابي عليه لتباينهما وان العتابي متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذلك متعقد كز واشعر هذا رقة وحلاوة وفي شعر ذلك غلظ وجساوة وشعر هذا في فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن

العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه وان من أحسن شعر العتابي قصيدته التي مدح بها الرشيد وأولها يا ليلة لي في حوران ساهرة ٭ حتى تكلم في الصبح العصافير ٢٤٢ (وقال فيها) أفي الآماقي انقباض عن جفونهما ٭ وفي الجفون عن الآماق تقصير

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذي أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عيني عن التغميض حتى ٭ كأن جفونها عنها قصار

فسبقه العتابي على ان بشارا أخذه من قول جميل

كأن المحب لطول السهاد ٭ قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا أحسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من أخذ معنى قد سبق اليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه وأما اذا قصر عنه فهو مسيء معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصراني فغلب عليه في كثير ما جرى بينهما على ضعف أبي قابوس في الشعر ثم قال في هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد ٭ ناداك بالوحي تقديس وتطهير

فت المدائح الا ان السنتنا ٭ مستنطقات بما تخفي الضمائر

فختم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته وهي الضمائر وما ثم أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عجل المتكلف وسوء الطبع والعباس بن الأحنف وصار له احسان كثير ولم يكن الا قوله انكر الناس ساطع المسك من دجلة قد أوسع المشارع طيبا فهم يعجبون منه وما ذ...

فردي مصاب القلب أنت قتلته ٭ ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما

الى الله أشكو بخلها وسماحتي ٭ لها عسل مني وتبذل علقما

الى الله أشكو انها أجنبية ٭ واني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت أغني الثالث

هذا محبك مطوي على كمده ٭ حرا مدامعه تجري على جسده

له يد تسأل الرحمن راحته ٭ مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا أقداحا قال يا هذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يا مولاي ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال وأنا أعجب يا سيدي أن يكون هذا الأدب الا لمثلك واني لفي أجالس الخلفاء ولا أشعر ثم سألني عن قصتي فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومي فقولي لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جواريه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها وأقول ليست هي حتى قال والله ما بقي غير زوجتي وأختي والله لأنزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدأ بالأخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختي فلانة أشهدكم أني قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الأخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال يا سيدي أمهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني ما رأيت من كرمه فقلت بل أحضر عمارية واحملها الى منزلي قال ما شئت فأحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فأولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فتعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته ومر طفيلي بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين ودخل طفيلي من أهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يا مدني فلزمها وأكلها فقال له شؤم عليك يا مدني أنا كل التحيات قال أي والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها وقال ابراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفني ٭ ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج

يكفيه لونان من كشك ومن عدس ٭ وان يشاء فزيتون بطسوج

وقال طفيلي في نفسه

نحن قوم اذا دعينا أجبنا ٭ ومتى نُنس يدعنا التطفيل

ونقول اذا دعينا فقمنا ٭ واذا نحن لم يجئنا الرسول

وقال آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني ٭ فالحمد لي لا لك في الدعوه

وكان ذا أحسن من موعد ٭ مخلفه يدعو الى الجفوه

ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم ٭ ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي زرزار ليس ندري من هو أخرج من بيتي ونظر رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يساق بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم

وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما انا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك منى اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولابد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطنى بالسيف فانه هو الذى ورطنى هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبر وانه طفيلي معروف فخلى سبيله وقال طفيلي

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناولينى هذا الخاتم الذى فى أصبعك لاذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود * اصطحب شيخ وحدث من الاعراب فكان لهما اقرص فى كل يوم وكان الشيخ متقلع الاضراس بطىء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

وقال الحدث

اذا كان فى بطنى طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لى على ذكر
ويزداد حبى ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادى وعن فكرى

وكان أشعب يختلف الى جارية فى المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشأ يقول

اخلفى ماشئت وعدى * وامنحينى كل صد * قد سلا بعدك قلبى
فاعشقى من شئت بعدى * اننى آليت لا أعـ * ـشق من يعشق فقدى

قيل لاشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق وكان اشعب يغنى

الا أخبرت أخبارا * أتت فى زمن الشده * وكان الحب فى القلب * فصار الحب فى المعده

وقال آخر فى طفيلى من أهل الكوفة

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

وقال هشام أخو ذى الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل وخرج أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلى فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردعليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لاصحابه اسرقوا الياء من أبى الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا الجاحظ قال دعا أبو عبد الله الواسطى الى صنيع فدعانى فدعوت أبا الفلوسكى فلما كان من الغد صبح الفلوسكى الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هنالك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائقة ولا تحتنا دواب فتدخل بجاهنا فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فاقعدنا فى جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطى بحالنا فمكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطى بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمنى الفلوسكى وتقدمه حتى الى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لى ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكى كيف تسمى العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكى تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمى من أماله

ون أن قد ملت منه قريبا قاصيني هذا البلاء والا * فاجعلى لى من التعزى نصيبا ان بعض العتاب يدعو الى العتـ
ـب ويؤذى به المحب حبيبا واذا ما القلوب لم تضمر العطـ * ـف فلن يعطف العتاب القلوبا ٢٤٣ (وقوله) قالت مرضت فعدتها فتبرمت
فوحى الصحيحة والمريض العائد
تالله لو ان القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير الوالد
ان كان ذنبى فى الزيارة فاعلمى * أنى على كسب الذنوب لجاهد
ألقيت بين جفون عينى فرقة * فالى متى أنا ساهر يا راقد
يقع البلاء وينقضى عن أهله * وبلاء حبك كل يوم زائد
سماك لى ناس وقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد
(وقوله)
انى وان كنت قد أسأت بى الـ * ـيوم لراج للعطف منك غدا
استفتح الله بالرجاء وان * لم أر منكم ما أرتجى أبدا
(وله)
اهدى له أحبابه اترجة * فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها النقام وجسمها * لونان باطنها خلاف الظاهر
ولئن وفى أبا أحمد العباس حقه لقد ظلم العتابى ما كان مستحقه
من قوة أثر الكلام وجودة وصف النظام قال الصولى فى نسب العباس وكان من جزوله هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن
هميان من بنى ذهل بن حنيفة وله يقول الصريع يهجوه بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم * فاترك حنيفة واترك غيرها نسبا

الضيف قال تميم ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمى من أمالة الضيفن قال ما اثل هذا عند العرب تميم قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون فى منزلة من التطفيل لم تبدله العرب اسما ثم تحكم تحكم صاحب البيت

## (باب من اخبار الصادقين الظرفاء)

منهم ابو الشمقمق الشاعر وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر ابا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت انا فى ذلك اليوم بزازا ثم انشأ يقول

انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قيـ * ـل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالى * ولقد أفلست حتى * حل أكلى لعيالى

وله

أترانى ارى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى * كلما كنت فى جميع فقالوا
قربوا للرحيل قربت نعلى * حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال ابو الشمقمق أيضا

لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

(وقال أيضا)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى * فمنزلى الفضاء وسقف بيتى
سماء الله أو قطع السحاب * فانت اذا اردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب * ولا انشق الثرى عن عود تخت
أؤمل أن أشد به ثيابى * ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى * وفى ذا راحة وفراغ بال
* فدأب الدهر ذا أبدا ودابى *

وقال أيضا

لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها أمواجا
فلوانى وضعت ياقوتة حمـ * ـراء فى راحتى لصارت زجاجا * ولوانى وردت عذبا فراتا
عاد لاشك فيه ملحا أجاجا * فالى الله أشتكى والى الفضـ * ـل فقد أصبحت براتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدرى الى اين اذهب * واى امورى بالعزيمة أركب
عجبت لاقدار علـى تتابعت * بنحس فافنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فاشتد حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لادفع الغنى اياى اذ جئت اخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومنصب
فاولدتها الحزن الذى قد اناله * على الارض غيرى والامانى تنسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دياجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان علـى بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو مطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء راسى يحصب



وكانت طرف بنجم الليل يرعاه
انه يشهد انى لم اخنك هوى * كذاك بيننا انه يشهد الله

(وقال)

يامن يكاتمنى تغير قلبه * ما كف تعنى قبل ان يتبرما
واصد عنك وفى يدى بقية * من حبل ودك قبل ان يتصرما

بالرجال العاشقين تواقفا * يتغاطيا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا * جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما اردت بهجركم * الا مسارة العدو الكاشح
وعلمت ان تسترى وتباعدى * ابقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يوم بحيران الجزيرة قلبه * وقيما غزال فاتر الطرف ساحره
يوازره قلبى على وليس لى * يدان بمن قلبى على يوازره

(وقال سهل بن هرون)

أعان طرفى على قلبى واعدائى * بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غرا بما يجنى على بدنى * لاعلم لى ان بعضى بعض اعدائى

(وقال الناظم) ان العيون على القلوب اذا جنت * ولو كانت بليتها على الاجساد

(البحترى) ولست أعجب من عصيان قلبك لى * حقا اذا كان قلبى فيك يعصينى

ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا برقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أرخيرا فى المنام فنازح * وان أرشرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر أريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وأرنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين أركب

وقال آخر
ليس اغلاقى لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا * انما أغلقته كى لا يرى
سوء حالى من يمر الطرقا * منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وقل زوارى * من نظرت عينه الى فقد
أحاط علما بما حوت دارى * يجرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الراشحين أسرارى

وقال بعض المحارفين
لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا أنها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله) قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل العلوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلاف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس (النفس الملكية) قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة وقيل لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة وقيل لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة وقال الحجاج بن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال ما أجد مزيدا وقيل لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية (النفس العصبية) قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير وقيل للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليج وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان
(النفس البهيمية) قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة باللحم مكبوبة وكان



قال الاصمعى سمعت الرشيد يقول ذاب العاشق عليه مع معشوقه فقلت هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام لعفراء فى أبياته التى أنشدها
وانى لتعرونى لذكراك روعة * لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا ان أراها فجاءة * فأبهت حتى لا أكاد أجيب
وأصرف عن رأيى الذى كنت أرتجى * ويعزب منى ذكره ويغيب
ويضمر قلبى غدرها ويعينها * على ومالى فى الفؤاد نصيب
فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فانى قلته علما قال على بن عبيدة الريحانى احم ودك فانه عرضك وصن الانس بك يغزر حظك ولا تستكثرن الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تخصها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت وقال ما أنصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجره لخلاف عما يكره عنده واذا كان لا يعتد فى سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يسره من أخيه أولا فلقد تثمر الموافقة حظ الاغتفار وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما لاخيه بقدر دينه الحادث ثم العودة الى الالفة أولى من تشتت الشمل وأشبه بأهل التصافى وأكرم فى الاحدوثة عند الناس وقال الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا تحلو

أحد من صورة الآن يكون جامع الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال ورأى سعيد بن مسلم ابناً له قد شرع في رقيق
الشعر وروايته فأنكر عليه فقيل له إنه قد عشق فقال دعوه فإنه يلطف وينظف ويظرف أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور

وصف الهوى قوم فقالوا
إنه فضيلة وإنه ينتج الحيلة
ويشجع قلب الجبان
ويسخي كف البخيل
ويصفي ذهن الغبي
ويطلق بالشعر لسان
الأعجم ويبعث حزم العاجز
الضعيف وإنه عزيز تذل
له عزة الملوك وتضرع فيه
صولة الشجاع وتنقاد له
طاعة كل ممتنع ويذلل كل
مستصعب ويبرز كل
محجبة وهو داعية الأدب
وأول باب تتفتق به
الأذهان والفطن
وتستخرج به دقائق
المكايد والحيل وإليه
تستريح الهمم وتسكن
نوافر الأخلاق والشيم
يمتع جليسه ويؤنس أليفه
وله سرور يجول في
النفس وفرح مستكن
في القلب وبه يتعارف
أهل المودة ويتواصل أهل
الألفة وعليه تتألف
الأشكال وله صولات
على القدر ومكايد تنال
لطائف الحيل وظرف
يظهر في الأخلاق والخلق
وأرواح تسطع من أهلها
وتعبق من ذويها وقال
اليماني بن عمرو مولى
ذي الرياستين كان ذو
الرياستين يبعث بي
وبأحداث من أهله إلى
شيخ بخراسان ويقول تعلموا
منه الحكمة فكنا نأتيه وإذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره فصرنا إلى الشيخ
يوماً فقال لنا أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم أحداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فإن العشق يطلق الغبي ويفتح حيلة

مفتونا بالنساء (وقيل) لأعشى بكر ما السرور فقال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرماً
بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هني ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وكان يؤثر
الخفض والدعة (وقال طرفة) فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد * وكري إذا نادى المضاف محنباً
كسيد الغضى في الطخية المتورد * وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد
(وسمع) بهذه الأبيات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا
أن أعدل في الرعية وأقسم بالسوية وأنفرق في السرية (وقال عبد الله بن نهيك)
فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس * فمنهن سبق العاذلات بشربة
كأن أخاها مطلع الشمس ناعس * ومنهن تقريط الجواد عنانه * إذا استدر الشخص الكمي الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * إذا ابتزعت أكفالهن الملابس
(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور فقال قبلة على غفلة وكان صاحب ومائق (وقيل) لحرقة بنت النعمان
ما كانت لذة أبيك قال شرب الخمر بالرجال وعادة الرجال (وقيل) لحسين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية
حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة
الإخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

قلت بالحين أودى * وندامى نيام * يا رضيعي ثدي أم * ليس لي عنه فطام
إنما العيش سماع * ومدام وندام * فإذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت
عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال إخراج من
ههنا من الأحداث فخرجوا فقال العيش كله في إسقاط المروءة (وقال) هشام بن عبد الملك لذ الأشياء كلها
جليس صالح يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لأعرابي ما السرور قال لبس البالي في الصيف والجديد في
الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف (البنيان) قال النبي صلى الله
عليه وسلم من بنى بنياناً فليتقنه وقالت الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة
البنيان دهر كلما نظرت إليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك (وقالوا) دار الرجل جنته في الدنيا وقالوا
ينبغي للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داراً
ليبنيها هي قميصك إن شئت فضيق وإن شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك
بمنبج قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير
المؤمنين احتذي مثاله (ولما) دخل هرون منبج قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لأمير المؤمنين
ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال أفسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيى البناء
الفسيح الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور
ولا أجد لذلك علة إلا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الأطراف قال لأنها
منازل الأشراف ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة (قولهم في الدار الضيقة)
ما هي إلا قرار حافر وما هي إلا وجار ضبع وما هي إلا قترة قانص وما هي إلا مفحص قطاة وقالوا ما هي إلا عيبة
يعسوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر إلى قبر (من كره البنيان) كتب سعد
ابن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر وأذى المطر (وكتب)
عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة فكتب إليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن

الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال أبت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبني قال منزلي دار الامارة أو الحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذي يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيده من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشبا أضحى يبني * قصورا نفعها لبني نفيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) في الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسطا بناها في غير بلده وأورثها غير ولده (اللباس) اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق الشيباني قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز أصفر (الشيباني) عن ابن جريج أن ابن عباس كان يرتدي رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعي أن ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها أن تميما الداري اشترى حلة بألف يصلي فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختياني كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وانها اليوم في تشميره (وفي موطأ) مالك بن أنس رضي الله عنه أن جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أنمار فبينا أنا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد أخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما له ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان في العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل قال في سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل في سبيل الله (العتبي) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي بن أبي طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال علي علي بعاصم فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لأنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لانفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء (لباس الصوف) قدم حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة

المدو يعني كف الجهل ويبعث على النظافة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا اذا أنا عما أفادنا في يومنا فهممنا أن نخبره فعزم علينا فقلنا له أمرنا بكذا وكذا قال صدق أتعلمون من أين أخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروءة دنيء النفس سيئ الادب كليل القريحة كهام الفكر فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه الى أن قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا الى اليأس منه قال وما ذلك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهذي الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال اني مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فأعلمه أن ابنه قد عشق ابنته وانه يريد أن ينكحها اياه وأمره أن يأمرها باطماعه بنفسها ومراسلته من غير أن يراها أو تقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها أعلمته أنها لا تصلح الا لملك أو من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل ذلك أبوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بي وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجني عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته من أجله أخذ في الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر في ذلك ورفع الى أبيه أنه

قد دخلت له قال أبو الحسن المدائني دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة ما كلمك ذلك تحبيني قال أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي أو أقول فقرا فأشكو ربي (وقال) ابن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا شيئا (وقال) محمود الوراق في أصحاب الصوف

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والأمانه
ولم يرد الإله به ولكن * أراد به الطريق إلى الخيانه

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على فراش مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفي حديث) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم إلا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالي أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يا رسول الله أو ليس هذا من العرب قال بلى ربما أنسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التي لا تدهن والمرهاء التي لا تكتحل والسلتاء التي لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم إلا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا قتادة الأنصاري قال يا رسول الله إن لي جمة أفأرجلها قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم أن عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
تحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الإضريج بين المشاجب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الأردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق) بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الأطباع عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد غيل فإذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الأرض هداب الأزر

(وقال كثير عزة) أشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم أزر حمر الحواشي يطؤنها * بأقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال آخر) من النفر الشم الذين إذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
إذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

(وقال آخر) يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول أنضية الأعناق والأمم
إذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر في علي بن داود الهاشمي)
أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

شيء فما يحتاج من الطعام والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذي كان له فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ودعا بمؤدبه فقال إن الموضع الذي وضع ابني نفسه فيه يجب منه المراة فقبيح فتقدم إليه أن يرفع أمرها إلي يسألني أن أزوجه إياها فافعل فزوجه بها وأمر بتحميل نفسها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئا حتى أصير إليك فلما اجتمعا صار إليه فقال يا بني لا يضعن منها عندك مراسلتها إياك وليست في حبالك فأنا أمرتها بذلك وهي من أعظم الناس منة عليك بما دعتك إليه من طلب الحكمة والتخلق بأخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه للملك من بعدي فزدها في التشريف والإكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرورا به وزاد في إكرام المرزبان ورفع مرتبته وقدره وعقد لابنه الملك من بعده قال اليماني وقال الشيخ أبو الحسن بن مصعب قال كثير عزة

حبك في الدنيا شفيق عليكم * إذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفي لكم حبا شديدا ورهبة * وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه * إذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود بأن يمسي عليلا لعلها * إذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف في طلب العلا * لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ذكر أعرابي الهوى فقال هو أعظم ملكا ... كان ... في القلب من الروح في الجسم وأملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه اللسان وعي عنه البيان فهو

كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تصب في أثوابه السود

({الرحلة والركوب}) سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة ولما مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك امامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فألقى ذراعه عليه وتأوّه وقال والله لركوب حمار مشوش خير من المشي على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

وقال اعرابي يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

({الخيل}) قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من اعادته ههنا ({البغال}) قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها وعاتب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تطامن عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها ({الحمير}) قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها أرفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لا يستبدل بالمكان على طول الزمان ثم هي أقل داء وأيسر دواء وأخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد أسرف في ثمنه وقال جرير بن عبد الله لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك ({طباع الانسان وسائر الحيوان}) زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة أرطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبث المد فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل بجسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مد أسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لا بد من مداواته جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمو في أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فلا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن قال وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة

بين السمر والجفون لطائف المسك والكمون وأنشد يقولون لو دبرت بالعقل حبها * ولا خير في حب يدبر بالعقل ({فصل}) الامير أبي الفضل الميكالي لازالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزه علاء وامتناعا فلا يبقى بجد الاشدية معاليه ومكارمه ولا ملك الا افترعته صرائمه وصوارمه وله لا زالت جباه الاحرار بفضله متسمة ووجوه المكارم بغرر أيامه مبتسمة وأهواء الصدور بخدمة وده مرتسمة وله الله يديم راية الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذات له صعابه ولا يمارس أمرا الا تيسرت أسبابه ولا يروم حالا الا أذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنثنى عنانه الى أن ينال من أمانيه أقاصيها ويملك من مباغيه أزمتها ونواصيها ويسامي الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما أشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع بأكثر مما متع وأوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسيء ويسر ويحلو ويمر ولا يأس من روح الله في اباحة صنع يجعل ربعه مناخي ويقصر مدة البعاد والتراخي فألاحظ



الزمان بعين راض ويقبل الى حظي بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل ({وله فصل}) أنا أسأل الله تعالى أن يرد على برد العيش الذي فقدته وفسحة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وقالت الحكماء الخنث يعترى الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصى مخنثا وقالوا كل ذى ريح منتنة وزفر كالتيس وما أشبهه اذا خصى نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصى زادت نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه قالوا وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصى طال عظمه وعرض وقالوا الخصى والمرأة لا يصلعان أبدا والخصى تطول قدمه وتعظم وبلغنى انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن قالوا والخصى تلين معاقد عصبه وتسترخى ويعتريه الاعوجاج والفدع فى أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورضاه ويضيق صدره عن كتمان السر وزعم قوم ان أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع وقالوا فى الغلمان من لا يحتلم أبدا وفى النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه فنهم عبد الصمد بن على ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا وقالت الحكماء انه ليس شئ من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذى بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلى

ومبرأ من كل غبر حيضة ● وفساد مرضعة وداء معضل

يعنى انه لم ترع ليه دم حيض فى حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذى كان الجنين يغتذى به الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان بصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق فى بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة فى طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا فى طلبها والا أمسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا وكان قيس بن زهير ازرق بكرا ابن بكرين وحدث محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعنى من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر ان الذير لا تخبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصير اذا ما نسبت بين المذارة والاحمق

وقالت الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان أوقعها الفحل فى الايام التى يجرى فيها الماء فى العود فانها تحمل باذن الله وقالت الحكماء الزنج شرار الناس وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم فى الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هى التى فلفلت شعور الزنج فقبضته والشعر ان أدنيته من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق وقالوا أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواههم وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيب أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف فى آخر الليل وقالت الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقى فى الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس فى الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الخطر الا انما أخذ على يساره ولذلك قالوا فال على وحشيه وانحنى على شق بدنه وقالوا كل ذى عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعنى الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل وقالوا كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ وحدث أبو حاتم عن الاصمعى قال اختصم رجلان الى عمر

السرور الذى عهدته فتقصر من الفراق أمده ويطول الالتقاء حكمه ويده وترجع ذلك الذى رقت غلائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم اتهنا بمده انس مقيم ولا نملاقت يوما الا عيش بهيم ٢٥٠ فاذ ترجع الايام بينى وبينه ● بذى الاثل صيفا مثل صيفى ومربعى

أشد باعناق النوى بعد هذه ● مرائر ان جاذبتها لم تقطع

وما على الله بعزيز ان يقرب بعيد المزار ويسهل عسير الطلب ويصل عسير اديغلت من أرق الاشتياق أسيرا

(وله فصل من كتاب تعزية الى أبى منصور عبد الملك الثعالبى) قرأت خبر سلامته فسرى السرور فى الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح

أليس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجاه القطر

يقولون قد أرق لوقت كتابه ● فتنتشر البشرى وينشرح الصدر

ثم سألت الله تعالى أن يحرس علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف

(وله فصل من كتاب تعزية عن أبى العباس ابن الامام أبى الطيب) لئن كانت الرزية ممرضة مؤلمة ولطارق العزاء والسلوة بهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بأمثالها مرائره ولا تضعف عن احتمالها بصائره وقد يتلقاها بصدر فسيح يحمى أن ينتج الحزن حسابه وصبر صحيح يمنع أن يحبط الجزع أجره وثوابه وكيف لا وآداب الدين من عنده تلتمس وأحكام الشرع من لسانه وبنانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه فى هذه الحالة لتجرى على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعبثت القلوب فحسب تماسكه تماسكها أو عزاؤها وان رنى

رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر امه فقالت غشينى أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما أعلن أم أسر قال اسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب نجله وركب الناس فى أرحامهم وركب ذوات الاربع فى ايديها وكل طائر كفه رجله الليث بن سعد عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فاقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت وولد الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا وقال جرير ولد الضحاك سنين وشعبة اسنتين ﴿ماتنقص من خلقة الحيوان﴾ حدث أبو حاتم عن أبى عبيدة والاصمعى وأبى زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له وقال زهير * من الظلمان جؤجؤه هواء *
وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس ﴿المشتركات من الحيوان﴾ الراعى بين الورشان والحمامة والجوامز من الابل بين العراب والفوالج والحير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأتمها اشتراكا او ائلك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت تلك الناقة ذكرا عوض المهاة فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جاءل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة وقال صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية ﴿الانعام﴾ حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه ستر حياءها دون حياء غيرها وحدث أبو حاتم عن الاصمعى عن أبان بن عمر قال كان الناجل يعرف قشع الحامل من غير أن يشمها وقيل لابنة الحسين ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء مثل دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام ومما تقوله الاعراب على ألسنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد رقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر وتقول الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير أوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات قال الشاعر

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم يفعون قد مالت طلاهم

وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها وقال ابن أحمر

انى وجدت بنى اعناء حائلهم * كالعنز تعطف روقيها فتحتفل

واذا رعت الماعزة فى فصل نبت ما تأكله الضائنة لم ينبت ما تأكله الماعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة انزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضأن فربق ربق وذكور كل

حسنت الاذمال قالى حمد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها ﴿جملة من شعره فى تحسين العراق فى الغزل﴾ عذيرى من جفون رامات * بسهم السحر من عينى غزال غزالى طرفه حتى سبانى * لأنتصرن منه بن غزالى  (وله أيضا) اما حان أن يشفى المستهام * بزورة وصل وتأوى له
يحجم عن سؤله هيبة
ويعلم علمك تأويله
(وقال أيضا)
شكوت اليه ما الاقى
فقال لى * رويدا ففى
حكم الهوى أنت مولى
فلو كان حقا ما ادعيت
من الهوى * اقل بما
تلقاه لى ان تموت لى
(وقال أيضا)
تفرق قلبى فى هواها
فعندها * فريق
وعندى شعبة وفريق
اذا طمئت نفسى أقول
لها اسقنى * فان لم يكن
راح لديك فريق
(وقال أيضا)
شافه كفى رشأ
بقبلة ماشفت
فقلت اذ قبلها
ياليت كفى شفتى
(وقال)
ياشادنا غاب نجم الحسن
لولاه * ما كان يوسف
للمامات ولاه
ولاه رقة ظرف فى شمائله
فاشتط فى الحكم لولا ان
تولاه
احى فتى مدنفا مالك
يخاصه * من غمرة
الوجد الا انت والله
(قال) ابو عمرو عثمان
ابن بحر الجاحظ حدثنى
ابو الهيثم بن السدى بن
شاهد قال قلت فى أيام
ولايتى الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مقوها اخبرنى عن الشئ الذى هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على أفنان

شئ احسن من اناثه الا التيوس فان السفافيد احسن منها واصوات ذكوركل شئ اجهر واغلظ الا الاناث البقر فانها اجهر اصواتا من ذكورها وقرأت في كتاب الروم اذا اردت ان تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه وقرأت فيه ان الابل تتعامى اذا اتيها فلا تسددها وقالوا كل ثور افطس وكل بعير اعلم وكل ذباب اقرح وقالوا البعير اذا صعب وخافوا استعلاؤه عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكره فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور وقال بعض القصاص مما فضل الله به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما اهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبلة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا اقبلت اقبلت واذا ادبرت اقبلت والابل اذا ادبرت ادبرت واذا اقبلت ادبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الاشأم والاقط قد يكون من المعزى قال امرؤ القيس

لنا غنم نسوقها غزار ۞ كأن قرون جلتها العصي

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا ۞ وحسبك من غنى شبع وري

۞ (النعام) ۞ قالوا في الظليم ان الصيف اذا اقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى ان تتم حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب والنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه واخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ۞ على اختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصته ابطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها اخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخزامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر وقال الاحيمر السعدي كنت من خلعني قومي واطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل وبار او قريبا من ذلك واني كنت ارى النوى في رجيع الذئاب وكنت اغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم تر احدا قبلي وكنت امشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم اره قط الا نافرا فزعا ۞ (الطير) ۞ بلغني عن مكحول انه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضا فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح افواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في افواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها قال الرياشي ليس شئ تثقب اذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شئ تظهر اذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل اربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة وقالوا الطير ثلاثة اضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحب والبز وروسباع الطير وهي التي تغتذي باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط الطائر على عود قدم اصابعه الثلاثة واخر الدائرة وسباع الطير تقدم اصبعين وتؤخر اصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء وقال صاحب الفلاحة العقاب والحداة يتبدلان فيصير العقاب حداة والحداة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر انثى وذكر الغربان لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج وقال كعب الاحبار ما ذهب طائر في السماء قط اكثر من اثني عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن انس بن مالك قال عمر الذباب اربعون يوما والبعوضة ثلاثة ايام والبرغوث خمسة ايام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في عصير حلو وربما يطلى عليه ويكثر ان تدخن

---

الاخبار وسمعت اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد احسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذاكر فقال ابو الهيثم فقلت لله ابوك لقد حشيت كرما فباي شئ سهلت عليك المعاودة والطلب قال لاني لا ابلغ المجهود ولا اسأل الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروها بأكثر الحسن انجاز الوعد ولست لاكراه السائل باكره مني لاجحاف المسؤل ولا ارى الراغب اوجب على حقا لذي حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه الذي احتمل من كده قال ابراهيم ما سمعت كلاما قط اشد مؤالفة لموضعه ولا اليق بمكانه من هذا الكلام وروى ابو بكر ابن شقير النحوي عن احمد بن عبيد قال كان اسد بن عنقاء الفزاري من اكبر اهل زمانه واشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنقل لاهله فمر عليه عميلة الفزاري فسلم عليه وقال يا عم ما اصارك الى ما ارى قال بخل مثلك بماله وصوني وجهي عن اموال الناس قال اما والله ان بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما ارى فرجع ابن عنقاء الى اهله فاخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكأنما القموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا فقالوا عميلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء له فقسم ماله شطرين وساهمه عليه فانشا ابن عنقاء يقول رآني على ما بي عميلة فاشتكى ۞ الى ماله حالي اسر كما جهر

بيوتهن بالملك وإمن مواضعها واصلحها ان يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة فى شمال البيت وكوة من قبل المغرب و باب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقى فى اللبن تحامته السنانير (هشام بن محمد) قال حدثنى ابن الكلبى قال أسماء نساء بنى نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن فى زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيرى فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت بنت محوم واسم امرأة حام نفس نسا واسم امرأة يافث فرلز والطير الذى يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه فى حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب وقال المثنى ابن زهير لم أر شيا قط فى رجل أو امرأة الا رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقى ولا يزاوج ورأيت ذكرا له أنثيان يحضن مع هذه وهذه قالوا ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر فى الضوء الشديد ولا فى الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهى تطير ولها الاذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع ❊(البيض)❊ قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى أرحامها وهو شئ يعترى النحل وما شاكلها فى الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التى تهب فى بعض الزمان فتحتشى لذلك بيضا وكذلك النخلة التى تكون الفحال هى تحت ريحه فتلقح تلك الرائحة وتكتفى بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة ❊(السباع)❊ يقال انه ليس فى السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا فى الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا فى السباع أسمج من كلب وليس فى الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع وتقول الروم الاسد يذعر لصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب قالوا والعيون التى تضىء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعى والسنانير وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة ولا تريد السفاد فى ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتى عشرة سنة وليس يلقى الكلب من أسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان وقالوا فى طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمى فيثب عليه فيمزقه قال الشاعر

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى قال حميد بن ثور

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى الاعادى فهو يقظان نائم

قالوا والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس فى السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس الانثى من ذكر الحيوان ثدى فى صدره الا

دعانى فاسقانى ولو ضن لم يلم * على حين لا بدو يرجى ولا حضر فقلت له خيرا وأثنيت فعله * ووفاك ... ذم أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى ثوب واسع الذيل واتزر غلام رماه الله بالحسن يافعا * ٢٥٣ * له سيماء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فى جبينه وفى أنفه الشعرى وفى خده القمر
اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
وأنشد أبو حاتم عن أبى عبيدة للعرندس أحد بنى بكر بن كلاب يمدح أبا عمرو الغنوى وكان الاصمعى يقول هذا من المحال كلابى يمدح غنويا
هينون لينون أيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء أيسار
ان يسألوا العرف يعطوه وان خبروا * فى الجهد أدرك منهم طيب اخبار
لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى
منهم وفيهم يعد الخير متلدا * ولا يعد شنا خزى ولا عار
(فصل لبعض الكتاب) فاما تعجبك مما لقيت من الحيف فهل شككت الدهران ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض أو يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر قدران يعذب لى مشاربه ويلين لى جوانبه فحكم الدنيا الا تترك حامدا لها الا اسكتته ولا ضاحكا الا أبكته اقوى من كان بها ثقة وأشد ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان حرصا عليها (وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم) ما ظنك بمن يعتنف بالنعم عنف من ساءته مجاورتها ويستخف بحقوقها

الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل * وزعمت الهند أن نابى الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكبين وقال صاحب المنطق ظهر فيل عاش أربعمائة سنة وحدثنى شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت فيلا أيام أبى جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابى جعفر والفيلة تضع فى سبع سنين ﴿الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير﴾ الناس والفار والغرانيق والكراكى والنحل والحشرات قتادة عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها ألبان الابل ما شربته والفارة أصناف منها الذباب وهو أصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو أسود من ذبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت فى فيها أحماض الاترج وأطبقت فيها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضها الباما قالوا الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتهرب بالتفاح والبصل والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس فى الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم * قالوا وكل شئ يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى ويعصر عصرا يقال انها الرعادة من أصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت فى شبكته والجعل اذا دفنته فى الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته واذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئ بالاقدام شدخه ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع قالوا والضب ذكران وللانثى حران حكاه أبو حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك النزك وأنشد

سحيل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت أفعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سنبل القمح والايل اذا نهشته الحية أكل السراطين قال ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية قال صاحب المنطق الدببة اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الاكما حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ عسلا أنفذ من البيش ومن ريق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والغار وقرون الايل وبابونج وظلف من أظلاف المعز وخلط ذلك جميعا ثم يدق ويخل بخلا جيدا أو يعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك وقالت الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشنج وعين الافعى وعين الجراد لا تدوران وانما يشح من المناكب الافعى من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو أبيض أو مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه الصدفة وهى دويبة يضرب بها المثل فى الصنعة فيقال أصنع من صدفة أبو حاتم عن الاصمعى قال قال أبو بكر الهجرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة وقيل لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه انها لتنفع اذا شق بطنها أو وضعت على مكان اللدغة وقد تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتفتت من غير أن يضر سائر الاعضاء وقد تلسع من به حمى

---

استغنانى من نال عليه جاها أو فارح الشكر عليم المراح من لا يعلم ان الشكر يرتبطها * وقال أبو الشيص يا من تمنى على الدنيا بأنها * هلا أتت أبا شرف تعطاها * ما هبت الريح الاهب نائله * ولا ارتقى غاية الا تخطاها * غيره * طلاب العلا الا عليك يسير * وباع الاعادى عن مداك قصير * أنا عبد أهل الفضل كنت الذى له * وللفضل فيه أول وأخير * وقال أبو الجنا الاصغر نصيب يمدح اسحق بن صباح * كان ابن صباح وكندة حوله * اذا ما بدا بدر توسط أنجما * على ان فى البدر المحاق وانذا * تمام فما يزداد الا تتمما * ترى المنبر الغربى يهتز تحته * اذا ما علا أعواده وتكلما * فأنت ابن خير الناس الا نبوة * ومن قبلها كنت السنام المقدما * ونصيب القائل فى البرامكة وكان منقطعا اليهم * عند الملوك مضرة ومنافع * وارى البرامك لا تضر وتنفع * ان العروق اذا استسر بها الثرى * أثر النبات بها وطاب المزرع * فاذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع * (أخذ) هذا من قول سلم الخاسر * لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر * وقال نصيب فى سليمان ابن على * بنى سليم حزتم كل مكرمة * وليس فوقكم فخر لمفتخر * لا تسأل المرء يوما عن خلائقه * فى وجهه شاهد ينبيك عن خبر * حسبى امرئ شرفا ان سادا أمته * وأنت سدت جميع الجن والبشر * سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان

منتقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج وقد تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة وقال المأمون قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن الا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا أن قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج لقتلك وقال محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان فى حافات الجفون قالوا ولسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ﴿مصايد الطير﴾ قال صاحب الفلاحة من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت اذبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم ألقه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن قال وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بجير ثم طرح للطير والحجل فأكل منه تحيرت وأخذت ومما يصطاد به الكراكى وغيرها من الطير أن يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خربق أسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء وقال غيره تصاد العصافير بأيسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فاذا دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع وقال ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك أن تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تتحرك فزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها وتفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ﴿مصايد السباع﴾ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا قال صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ﴿تفاضل البلدان﴾ الاصمعى يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلاد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف الاصمعى قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب وقال غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقاتلهم على بن أبى طالب رضى

بن ثابت رجلا لا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول * تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخير رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اما ارادته على الخير مرة *  عصاها وان همت بشر أطاعها

قال رجل لهشام بن عبد الملك قد أفضت يا أمير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت قال هشام أوجزت وملحت فيما سألت فلا تردك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه أكثر منه قال حميد بن بلال ولى عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائى من كرمك من جميع أهلك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوى دون أن أسألك فقال عمرو لا تبن ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته فى خوض السؤال فارفع ما تريده فى رقعة يصل اليك سرا ففعل وقال رجل من أهل فارس قدم على محمد بن طيفور وهو عامل على أصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينار سوى الخلع والهدايا وورد عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزله أنت أعزك الله تعالى أجل من أن يتوسل بغيرك اليك وان يستماح جودك الا بك غير انى أذكرك بكتابى فى أمر حامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهنالك الله تعالى ذلك ولا زالت يد الله بجميل احسانه ونعمه متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاتخذ منه

ألف دينار وان كنت اليه ذم أمثالها وقال رجل لابراهيم بن المهدي قد أوحشني منك تردد قليل في صدري أعاذك من اظهاره وأبثك
عن كشفه فقال له ابراهيم ابكي أكشف ٢٥٦ لك معروف واطمراحساني وان يكن غيره دين في ذلك ما كتب رقعة يخرج توقيعي مرا
لتقف على ما يجب فبلغ كلامه المهدي فقال هذا والله غاية الكرم وكتب محمد بن طيفور لبعض ثقاته بمال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغرر الحمد فيما سلف ولولا فرط عجزي عن كفء ما يجب لك من الحمد لقبلت ما أنفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا ما أسلفناه اليك فخذ ما أنفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا صح شكرك بما رأيناك له أهلا الى أن يصح قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى ولما ماتت قرة زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها أبو هرون العبدي أيتها السيدة الطاهرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المحبب كموقع السرور بنيل الكبير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن النافلة عمي عن التهنئة بالجليل التي فلانة وصلك الله الزائد في سرورك ولا يحرمك أجر الذاهب من صغيرك فأمرت له بجائزة وكتب أبو اسحق الصابي عن ابن لبعة في أيام وزارته الى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور - فقال
أيضن بقوله وجاس للعزاء عليه ترافعا وتجامعا التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير أن تراعى

الله عنه وقيل لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا لانين ألفا والكوفة علوية لانها وطن علي رضي الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بني أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي رأس كل فتنة وأكثرها شراري وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبني تغلب يا معشر العرب والله لئن صار هذا الامر الي لاضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع الاعمش عن سالم قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله في الارض ومادة الامصار علي بن محمد المدائني قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته وقال حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مرية مريئة عذبة ندية واذا أتتهي الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه فماؤها عذب وعيشها خصب قال ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عن أبي العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد وقال الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلي وزينة وقال جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد وقال الاصمعي تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو ضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها وقال حذيفة أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة ومما نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهبوا عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلي فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضي واليا عنهم وقد دعا عليهم علي بن أبي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفي يعني الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبي عبيد وكتب الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبون رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم وقيل لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم ولما أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي أيتمتموني صغيرة وأيمتموني كبيرة ولما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا أمراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بتلك قدم عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرني عن أهل البصرة قال يقبلون معا ويدبرون شتى قال فأخبرني عن أهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوقعهم في كبيرة قال فأخبرني عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فأخبرني عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فأخبرني عن أهل الجزيرة قال كناسة بين مصرين قال فأخبرني عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يحشرون في أسمائنا كنا قتادة قال قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين الاصمعي قال قال ابن شهاب الزهري من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في ماء ثم شربه عوفي من وبائها الاصمعي قال دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها ودخل سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب

فقال ما ملك الجرار الاسود قيل له لست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنهم ابا در الزبيب قال لله درقيس في اي عش أردع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا ان على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط ﴿الشامات﴾ أول حد الشام من طريق مصر اميج ثم غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهي التي على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة وهي أرض حمص ثم الشام الخامسة وهي قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهي مدينة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهر اجيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهي ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة في داخلها عين هي عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطية وفي جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات وعلى شط الفرات مما يلي الجزيرة ترسسار مما يلي الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق ﴿العراقان﴾ هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيهما احدثت خلفاء بني هاشم بالعراق الانبار وهي مدينة أبي العباس أول من ولي الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولي أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهي مدينة السلام في جوف بغداد وهي دار خلافة بني هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واعطاه وباسريانية وهي دار الخلافة الى الآن ﴿فارس﴾ منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهي من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التستري وهي ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجوري ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساسا وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميساني ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهي أول الجبال من خراسان وآخر العراق ﴿خراسان﴾ أول مدنها الري وهي آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازي ومن خراسان مرو وهي دار خلافة المأمون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروي ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها سابور بها ملك بني طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخي وبها معادن البجادي العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمي وهي على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم الذي يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهي مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها

قد... ولاقدره ولاذاته ولاعينه اذ كان الغرض فيه اتبريدا!
وذي رحم أصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناط بهم

...ب التعزية قرب ولد عاق وأخ مشاق عنه وأحرى بها ان تكون تهنئة بالراحة منه ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة موقعها وبلغني ان القاضي أصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا وللندم عليه والها وحكيت عنه حكايات في التأبين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال أبو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض معمورة ويثيرها مزروعة ويدور في الدواليب ساقيا وفي الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤوده عظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجري في الحائط مع شقيقه ولا في الطريق مع رفيقه الا كان جلدا لا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائتا لا ينال شأوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ما ساءه ساءني وما آلمه آلمني ولم يجز عندي في حق وده



استشعار خطب جل عنده فارمضه وأرقه وأمرضه واقلقه فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما ظهر من اكثاره اياه وأبان من اعظامه له واسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرده بذه

ينسب الوشي الجرجاني والمتع ثم قومس وهي مدينة عظيمة اليها ينسب القومسي من الثياب ثم كابل وهي مدينة يؤتى منها بالاهليلج الكابلي ثم سمرقند وهي مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندي من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة اشهر وهي مما يلي كرمان وهي على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها التبت وهي من أرض الترك وبها يجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجمية يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التي في صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها ينسب الدينوري ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهي مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهي مدينة عظيمة ثم طوس وهي من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط وهي مدينة بها منبران وهمدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذي يقال له عريش مصر له منبر وهي آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز الخليفة ودمياط لها منبر واليها ينسب الشطوي ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقي من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسي من الثياب والصوف واليها تنسب الاكسية الصفية التي ودلاص لها منبر وهي مجمع صدرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدي كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد ﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بني جمح الى باب بني هاشم الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب اربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقي ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهي داخلة في الذرع الذي ذكرت فوقها اعمدة وتيجانها مذهبة وحاملها على عمد رخام بيض عددها في طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفي عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد اربعمائة واربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس الاعمدة ثمانية وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهي ثلاثة وعشرون بابا لا اغلاق عليها يصعد عليها في عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه في عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع طوله في الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش في الجاهلية فاقتصرت عن قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله في الارض ستة أذرع وشبر تركته في الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقي ويخرج على الغربي فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة فأذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلي اليوم من الركن الاسود الى الركن اليماني عشرون ذراعا ووجهه الجنوبي من الركن العراقي الى الركن الشامي وهو الذي يلي الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقي من الركن العراقي الى الركن الذي فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربي من الركن اليماني الى الركن الشامي خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها اعظم الذراع في عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع

وعشرة

---

اليومة العمياء بأثرة من الثواب يشتفونها الى المكافين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا نفردهم بأن مس القاضي
بهم أو صار اليه منهم حتى اذا انجز الله ما وعده من قد حسن مساعيهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التي وعدهم اياها داراً وجعلها لجماعتهم قراراً وأورد القاضي أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاه ونوره هذا المجذوب معه ممزوج له به وكان الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من أعراضهم كذلك يجعل الله نور القاضي مركبا من العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا وجونة عطر له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله ضامنة بما أعده الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم ولذاذ أعينهم وما هو مضمن غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومجرد نيته وقلبي متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى في الذي طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه فليعرفني القاضي من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

(فصل) من جواب أبي بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه وأكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه

وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة أذرع وثمان عشرة أصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة في كل باب ستة عوارض ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن فان العلوي الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوهما وهو الملتزم فيما ذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس مخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخرة مقدار ما أدخل فيه الحجر وأشعت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر املس مجزع حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لز من جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفي جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود أحرش أكبر من صخر باقيها ولا البيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر أصبعا في مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة اصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر بجرف البيت محجورا من الركن العراقي الى الركن الشامي تحجيرا منحنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبالته اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع في سعة وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسي القباطي وعود ديباج أبيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها اخفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض البصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم أنهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده فيما ذكروا والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه وجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يمر به السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سواري غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا وقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة قعورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبة مزخرف بالفسيفساء على أربعة اركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام ملاصقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبة كلها مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه قبة مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء وفي كل واحد منه باب وحمام

بالتعزية عن الثور الابيض الذي كان للحرث مثيرا وللدولاب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لمرك اذ كان من لتاهضا ولحاقات البقر رافضا الى لتاجئه وشرائه ولا يشرى ذاته من أعيان البقر وانفع اجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلال لولا خوف من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها ليعلم أدام الله عزه ان الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من علم ان المرء لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست اسماؤه هو المالك الوهاب المرتجع ما ارتجع بعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكأن) أبا نواس في قوله

ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

نظر في هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

(قالت امرأة من العرب)

يقال انها امرأة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ترثي بنيها

دعوا من المجد أقصاها كما فالى ابل ... حتى اذا كملت اظماؤهم وردوا

ميت بمصر وميت بالعراق وميت ... بالحجاز منايا بينهم بدد

كانت لهم همم فرقن بينهم ... اذا القعاديد عن أمثالهم قعدوا

المسجد كثير انيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر
منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت
وهي مستعلية في طيرانها اذا لك خطت حتى تصير دونه وأخذت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على
البيوت التي في المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه اثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره
وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير
فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد أحدق به البناء الا من الوجه الذي يرقى اليه منه والرقي اليها
على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة
بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه الصعود اليها وهو
من أعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الشرقي فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة
يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الشاعة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا
هبط من الصفا يريد المروة ثلث في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعرضه
بطن واد اذا انصب فيه أرقل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادي أحدهما وهو الاول
خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثاني امامه بائن عن السور بحيث الى فمهما ماحد الوادي الذي يرمل فيه
(ومنى) قرية بشرقي مكة نحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات
وأول ما يلتقي منها الخارج من مكة الجمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع
قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة
والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب
منه سقيفة (والمزدلفة) وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجدها صحن
لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس
فيها مساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها مساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري
فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه
مما يتصل بالجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماء جار ومحراب مبني
وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب

۞ (صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) ۞ بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف
من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات
القبلية بيض مجصصة شاطئة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها
مذهبة عليها الجوف منقشة مذهبة ثم الصمرات على الجوف وهي أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة
البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولاسيما
وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالطار مذهب وقد أخذ
وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أسفله الى قدر القامة منه واف على الازار بطرق رخام في
غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض محاذ بالملوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا في صف
من الشرق الى الغرب في قدر ركوي المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة
سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب فص غليظ قدر أصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار
رخام مثل الاول الاسفل الذي فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود داخل ضرف حافاته قضيبان
من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع فيه قضبان وأوراق من ذهب نابتة غليظة

بث الجبل وتفرج الجليل وأمشطاه الجزيل الذي لم يعطه أحد (وقال) عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم
عليك سلام الله قيس بن عاصم ٭ ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة ٭ اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ٭ ولكنه بنيان قوم تهدما
وقيس بن عاصم هو القائل
اني امرؤ لا يعتري حسبي ٭ دنس يهجنه ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة ٭ والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم ٭ بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم ٭ وهم لحسن جواره فطن
(وقالت أخت الوليد بن طريف الشيباني ترثيه)
أيا شجر الخابور مالك مورقا ٭ كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ٭ ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا لانني ٭ أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا ٭ فديناك من فتياننا بألوف
(وخرج) الوليد في أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفي ذلك يقول بكر ابن النطاح الحنفي
يا بني تغلب لقد فجعتكم ٭ من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد ٭ قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا ٭ لا يفل الحديد غير الحديد
وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل
ومن يفتقر منا يعش بحسامه ٭ ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

ونحن وصفنا دون كل قبيلة * بشدة باس فى الكتاب المنزل
[illegible] اوت * فتاة بعقد او سخاب قرنفل



يريد قول الله عز وجل ستدعون الى قوم أولى بأس شديد جاء فى بعض التفاسير انهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر القائل أيضا فى أبى دلف

يا عصمة العرب الذى لولم يكن
حيا لقد كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها
رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة
فتحت منه مواضع الاسداد
فكان رمحك منقع فى عصفر
وكان سيفك سل من فرصاد
لو صال من غضب أبو دلف على
بعض السيوف لذبن فى الاغماد
اذكى وأوقد للعداوة والقرى
نارين نار وغى ونار زناد

وابو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن منصح ابن معاوية بن خزاع ابن عبد العزى بن دلف ابن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم وقد رويت الابيات التى مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة النميرى (وقال أبو هفان) واسمه منصور بن بحرة قال انشدنى دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا * أفارق منك وكم من كرم

فقلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامى

ما للكواعب ودعن الحياة كما * ودعننى واتخذن الشيب ميعادى

فى وسطها امرأة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضى الله عنها (قبو المحراب) مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها محرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها اجزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمر ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم متوكأ عليه فى المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربى لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقى ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهى قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب فى الارض يهبط فيه على درج يفضى منها الى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب فى أول البلاط الثالث من المحراب فى روضة مفروشة من الرخام محجرز حواليه وله درج وسعر فى أعلاه لوح الاعجاس أحد على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما فى منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر بشرقى المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقى المسجد فى آخر سقفه القبلى مما يلى الصحن بينه وبين السور الشرقى مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان وليس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر محجور الا يمشى عليه والبلاطات الجنوبية والغربية أربع منتظم بعضها فوق بعض فى طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلى الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخل مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهى أبواب عظيمة لا غلق عليها أربعة منها فى الجنوب وسبعة فى الشرق وسبعة فى الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغى للداخل فى المسجد ان يأتى الروضة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلى فيها ركعتين ثم يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج فى المسجد الف وخمسمائة قنديل وعدد ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التى داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التى خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيها الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثمانمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج فى الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس فى السماء اثنى عشر ميلا وكان أهل أريحاء يستظلون بظلها وأهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضىء لاهل البلقاء وكان يغزل فى

والثانى من قول ابن هرمة ٭ فقدناك فقدان الربيع وليتنا ٭ وانشد البيت فقال لى واللّه سرق الطائى من ابن هرمة بيتا كاملا فقلت عليك سلام اللّه وقفا فانى ٭ رأيت الكريم الحر ليس له عمر ٢٦٢ كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب ان

كان من زويزان يكون فقدناك فقدان الربيع لانه ليس وقد قال السموأل فى قصر العمر

يقرب حب الموت آجالنا لنا

وتكرهه آجالهم فتطول

(وقال ابن قتيبة) اخذ النميرى قوله اياشعر الخابور من قول الجن فى الامام عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت

له الارض تهتز العضاه باسوق

قد انشده ابو تمام الطائى للشماخ فى ابيات اولها

جزى اللّه خيرا من امير وباركت

يد اللّه فى ذاك الاديم الممزق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها

بوائج فى اكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته

بكفى سبنتى ازرق العين مطرق

تظل الحصان البكر تلقى جنينها

نثا خبر فوق المطى معلق

(وقد قال بشار قريبا من قوله)

على جنبات الدرع منه مهابة ٭ وفى الدرع عبل الساعدين مروع

اذا اعترك الحرب الضروس عشا ٭ حذار الهم سطاه ودروع

وهذا كقول ابى الطيب المتنبى فى كافور الاخشيدى ٭ كنا نظن دياره مملوءة ٭ ذهبا فمات وكل دار بلقع ٭ واذا المكارم والصوارم والقنا

ضربهم اهل البلقاء وفى المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا فى عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمانى عشرة ذراعا وفيه من غرائب الفانوس ستون غربالا وفيه من الصنوبر الى القناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التى فى الورقة منها جلدة مصاحف على كراسى تحمل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة وفيه اربعة وعشرون جبا للماء وفيه اربعة منابر للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعبالا تهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمى وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من المراقد لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا وللصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس) مربط البراق الذى ركبه النبى صلى اللّه عليه وسلم تحت ركن المسجد وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التى ذكرها اللّه تعالى فى قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا اللّه فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم اللّه بكفرهم وباب محمد صلى اللّه عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب اللّه فيه على داود وباب الرحمة الذى ذكرها اللّه تعالى فى كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بنى اسرائيل وهى ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى اللّه عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات اللّه عليه الذى كان يدعو اللّه عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يخلو فيه للعبادة والقبة التى عرج النبى صلى اللّه عليه وسلم منها الى السماء والقبة التى صلى فيها النبى صلى اللّه عليه وسلم بالنبيين والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل فى اركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة فانها على باب من ابواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ باللّه منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة بحجاجها الى بيت المقدس ويقال اهلا ومرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ اعظم من جبل ابى قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان اللّه رفع نبيه صلى اللّه عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم اللّه على يأجوج ومأجوج ان يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بنى اسرائيل صلوات اللّه عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس (نتف من الاخبار) فرج بن سلام قال حدثنى سليمان بن المغيرة قال كنت أجد من ابى أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له اخبرنى عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل ثم يعجن بماء ورد شامى ثم آخذ منه كل غداة على أصبعى فادلك به اسنانى وعمورها فتطيب نكهتى واشد لثتها وعمورها (الاصمعى) قال كانوا اذا أرادوا ختان جارية حشيت نصف جوزة وكانوا لا يزال طيبة النكهة سائر ليلتها

(عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء في شئ ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبي) قال حدثني أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبي قال سمي المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب اسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت بأذنابها فيه للجماع وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشي) عن محمد ابن سلام عن يونس النحوي قال قال لي رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسألني عن هذه الاباطيل وأزوقها لك أما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره (الرياشي) عن الاصمعي قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتي فتحطم (ومن حديث) أبي رافع عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر بن عياش) عن العجلي عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ (ومن حديث) عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحي ينزل في السلاسل (ومن حديث) ابن أبي شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا (ومن حديث) عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شئ والله غير اني أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شئ بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخي أشتري ديني بعضه ببعض لئلا يذهب كله أخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعي) قال سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا أربع أصابع (الرياشي) قال ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال علي رضي الله عنه انه وترمن ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشي فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان علي الحد (الاصمعي) عن أبي عمرو قال دم الحيض غذاء الولد (أقبل) اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعي) عن أبي عمرو قال أعرق الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم

---

وبنات أعوج كل شئ يجمع * (ومن بارع هذا الضرب قول [illegible])

واني لارباب القبور لغابط * لسكنى سعيد بين أهل المقابر

واني لمفجوع به اذ تكاثرت * عداتي [illegible]

وكنت كمغلوب على نصل سيفه * وقد حز فيه نصل حران ثائر

أتيناه زوارا فأمجدنا قرى * من البث والداء الدخيل المخامر

وأبنا بزرع قد نما في صدورنا * من الوجد يسقى بالدموع البوادر

ولما حضرنا لاقتسام تراثه * أصبنا عظيمات اللهى والمآثر

أي لم نصب مالا ولكنا أصبنا فعلا (دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبي بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وأمتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخرين كبارا في بلدة شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لملمات من الدهر برين عظمي وأذهبن لحمي وتركنني والهة أدور بالحضيض وقد ضاق بي البلد العريض فسألت في أحياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفي نائله فدللت عليك أصلحك الله تعالى وأنا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أملي فافعل بي احدى ثلاث خصال اما أن تردني الى بلدي أو تحسن صفدي أو تقيم أودي فقال بل أجمعهن لك فلم يزل يجري عليها كما يجري على عياله حتى ماتت (قال) العتبي وقف اعرابي بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الغضاضة حقب السحاب وانقشع الرباب واسنة أمحلت

وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن خطل ومقيس بن صبابة الكندى وعبد الله بن ابى سرح وام سارة فاما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما عبد الله بن ابى سرح فانه كان اخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده واما مقيس فانه كان له اخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل اخذه وانصرف مع الفهرى فنام الفهرى فى بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم اقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا ٭ يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا واغرمت عقله ٭ سراة بنى النجار ارباب فارع
حللت به نذرى وادركت ثورتى ٭ وكنت الى الاوثان اول راجع

واما سارة فانها كانت مولاة لقريش فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فاعطاها شيأ ثم اتاها رجل فبعث معها كتابا الى اهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ فى عياله وكان عياله بمكة فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فى اثرها عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فاقبلا راجعين ثم قال احدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب او لنذيقنك الموت فانكرته ثم قالت ادفعه اليكما على ان لا ترداني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها واخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له اخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك احد الا وله بمكة من يحفظه فى عياله غيرى فكتبت بهذا الكتاب ليكونوا لى فى عيالى فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة (امر) المصعب بن الزبير رجلا من بنى اسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدى فقال مرة

بنى اسد ان تقتلونى تحاربوا ٭ تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة ٭ بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدى قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز فاعطاهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فواكه عندهم ٭ وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظنى بابن سعد سعادة ٭ وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقى الى فانه ٭ متاع ليال والاداء قريب
يحن العظام الراجفات من البلى ٭ وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان ابو خيثمة ممن تخلف عنه فاقبل وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له فى ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى فى اثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن ابا خيثمة فكانه ٭ الضح الشمس تقول العرب فى امثالها جاء فلان بالضح والريح اذا اقبل بخير كثير ٭ (تحف من الطب) ٭ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسى ونزوتم على ظهور الخيل وانما اراد الحركة والله اعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من ثلاث فى غير افراط الاكل والمشى والجماع فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه واما المشى فان من لم يتعاهده اوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تغيرت واوها وحق هذا كله القصد فيه



الاناب وزدم النمد وقل المفدومات الوفد وكنت كثير المناء صعب السفاء عقيم الزلات لاتصال الزمان ولا اعتل الحدثان حتى حلال وفد
ومال فتفرقت الايدى سبا بين وقمد الابناء والآباء وكنت حين النار شب الدار سلم الجار وكان شعل حتى دوبى امى
وعزى جدى قضى الله ولا رجمان لما قضى سواف المال وشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شغصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات الاسكندرى من انشاء بديع الزمان) قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من سنى فى فتاء ومن الزى فى حبر ووشاء ومن الغنى فى بقر وشاء فاتيت المربد مع رفقة تاخذهم العيون ودخلنا غير بعيد فى بعض تلك المتنزهات ومشينا فى بعض المتوجهات وملكتنا ارض فالفناها وعمدنا لقداح الهو فاجلناها مطرحين للحشمة اذلم يكن فينا الامنا فما كان باسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا انه يهم بنا فاتلعنا له حتى انتهى الينا سيره واقبنا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظنى شزرا ويوسعنى زجرا ولا ينبئكم عنى باصدق منى انا رجل من اهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأنى الفضل كنفه ورحب بى عيش ونمانى بيت ثم جعجع بى الدهر عن ثمه ورمه واتلانى زغاليل حمر الحواصل ٭ كانهم حيات ارض محلة ٭ فلو يعضون لذكى سمهم اذا نزلنا ارسلونى كاسبا ٭ وان رحلنا اركبونى كلهم قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه الا يتداوى فرب دواء يورث لداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملت الصحة (وقالوا) مثل الدواء فى البدن مثل الصابون فى الثوب ينقيه و يخلقه (الاصمعى) عن رجل عن عم، قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشى فقال سم يرمى به فى جوفك اصاب أم أخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون هى جدرى الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (وأهدى) تميم الدارى الى النبى صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ويرضى الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من أصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرجها نحوى وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبى صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان بن عفان) سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذى أنزل الداء ومن حديث زيد بن أسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى انمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من أصحابه فى الطب خير قال ان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكست وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعنى الشونيز (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت فى ظلال الشجر ولا سيما فى ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (وأقبل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وانى أنكرت نفسى فى الاسلام فقال له أكنت تنام فى القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) فى الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام فى الجوف أكثر من اربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسى خصلتين قل طعمى ورق عظمى فان تدثرت بالثقيل أثقلنى وان تدثرت بالخفيف أصابنى البرد قال ثم يا أمير المؤمنين بجاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار عنا كلهما وأكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثير نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا أعور قد جربنا

نشرت علينا الغير واهلكت الصفر واختلتنا [...] اليوم الثالث فتلقانا أبو جابر الاعين عقروهذه البصرة ماؤها هاضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه فى شغل ومن [...] ف عن يطرف ما يطرف ثم يأوى * الى زغب محددة العيون كساهن البلى شعثا فتمسى * جياع الناب ضامرة البطون ولقد أصبحن اليوم وقد سرحن الطرف فى حى كميت وفى بيت كلا بيت وقابن الاكف على ليت فمضضن عقد الضلوع واذرين ماء الدموع وتداعين باسم الجوع والفقر فى زى الاثام لكل ذى كرم علامه وقد اخترتكم يا ساده ودلنى عليكم السعادة وقالت قسمال فيهم شيما فهل من فتى يعشيهن أو يغشيهن وهل من حر يغديهن أو يرديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على سمعى كلام رائع أبرع مما سمعت لاجرم انا استحينا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحينا الجيوب وأنلته مطرفى وأخذت الجماعة أخذى وقلنا له الحق بأطفالك فأعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه (ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت أطال الله بقاء السيد وأدام تأييده مشروح جنان الصدر جموح عنان القلم بحلم فسيح رقعة الصدر صبورا حمولا لو تعمد فى

(٣٤ ـ عقد ث) الردى * سرت اليه مشرق الوجه راضيا الوفا فيه الورد دت الى الهيما * افارقت شيأ موجع القلب باكيا ووالله لاحيلان استحالة السيد على الايام ولا كان احالة رأيه فى على الليالى والايام وازال أصفيه الولاء وأسقيه الثناء وأفرش له من صدور

ماذاقت قد وجدناه موافقا ﴿التعويذ والرقى﴾ أبو بكر بن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناولها بنعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين او حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالس اذ عرض عليه المساعف اذ أقبلت أعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت فذهب فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) أبو بكر على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿الحجامة والكي﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم او لذعة من نار توافق الداء او شربة من عسل وما أحب ان أكتوي ﴿السم والسحر﴾ في مسند ابن أبي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا ان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري (الليث بن سعد) عن الزهري قال أهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا فأرسل عليا رضي الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفي مسند) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه

﴿العين﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شيء سبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصامها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبي ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن أبي ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره عياله ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال

الهناء وأعيره أذناه ... بدل أي هاق باع وأي فتى أضاع ولقد من موقف اعتذار وليه ان ينصح اما الواشون أم محمود ولا أقول يا طالب اذ كرتك لا ولكن بما اذا ذاكر ... لا ولست بمن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى رهطه ويشتاق الى رحى يزيدي مبسوطه ولكني أقول

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

وأنا أعلم ان العبد لا يخرج عن تلك الحلبة بهذه الرقية وان جوابه أخشن من اقالته فان انبسط للاجابة فلتكن المخاطبة ترقيما ذهب وانصف موثقة وأقل تهمة (وله الى العميد) أنا أطال الله بقاء الشيخ العميد في ضيقة لا أبها أعان ولا عنها أصان وشيمة أبيت ان تطاولا على عماط وحرفة لا عني تزال ولا عنها أزال وهي الكدية التي على تبينها وليس لي منة منها فأول للشيخ العميد أن يلتفت لضيقته لطفا يحطه دون العار وشيمة التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليلاق بأذياله ويستفيد من خلاله لكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يتقدمه ووفاء يتلو ما يعده ودعا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس النامي يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان أبيات

كأنما تكون فهم الدهر في يده ... يري بها غائب الاشياء لم يغب
ما رفع الفلك العالي سماء علا

(ابيات فى الطب) وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

الفائدات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم بالريح من الانجدان والمحروث

(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الكمون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا

(وقال) وسعتر بر نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالرازيانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق

(وقال) لا تكن عند أكل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فيه تظهر السلامة للاذ * ن بين مما يضر بالعينين

(وقال) لا تشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت أبدا فى غير منقبض
بجوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) أحس فى الحمام ماء سخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الاما ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لا تجامع ولا تطلى ولا تد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه الـ * مرء من فالج وكل سقام

(وقال) ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فالقئ يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسهل الاخلاط من الحقن

(وقال) على الريق فى البرد احس ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه صحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد الـ * عصر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شجر البراغيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء الحبن

(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين واتـ * ف على أثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلا عجـ * م تبديه قبل كل طعام

الاعلاء اشرف كوكب الغرب يامن يبين الرضا يلقى مؤمله * والبخل يطبق أجفانا على الغضب لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا
أعطاك موضع بسم الله فى الكتب غربت فى كل يوم منك مكرمة * فليس ذكرك فى أرض بمقترب
بيته الاول كقول القائل
أطل على الاشياء حتى كأنما * له من وراء الغيب مقلة شاهد
(أبو تمام الطائى)
أطل على كل الافقين حتى * كأن الارض فى عينيه دار
(وأفرط ابن الرومى فقال)
أحاط علما بكل خافية
كأنما الارض فى يديه كره
(وقال محمد بن وهيب)
عليم باعقاب الامور كأنما
يخاطبه من كل أمر عواقبه
(وقال بعض شعراء بنى عبد الله بن طاهر)
وقوفك تحت ظلال السيوف * أقر الخلافة فى دارها
كأنك مطلع فى القلوب
اذا ما تناجت بأسرارها
(وقال البحترى للفتح بن خاقان)
كأنك عين فى القلوب بصيرة * ترى ما عليه مستقيم ومائل
(وقال فى سليمان بن عبد الله بن طاهر)
ينال بالظن ما فات اليقين به * اذا تلبس دون الظن ايقان
كأن آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفى وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره * وان تنم عينه فالقلب يقظان

(وقال) أبو الحسن احمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله بن سليمان
اذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وان اضاءت لنا أنوار غرته * تضاءل الانواران الشمس والقمر
وان مضى رأيه أو حد عزمته * تأخر الماضيان السيف والقدر

ذهور العين والاذاة وللعاشق أمان له من الاسقام

ولا تنتف الراس فى وقت ما • تخرج من الحمام واخش الضرر

(وقال) ان يختار الراس فى وقت ما • وصف فيه داء يعيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مضرة • ولذاذة نامت على اللذات

(وقال) أشهى المالح ان لم يكن • بد من الاكل له قاتم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل • من قبل مادوما من المطعم

(وقال) أطل منك الشعر فى كل • أربعاء لا تدرر • ولكن غملك بالبا
رد منه والطهور • انه برءٌ منه • شعر الجسم الكثير
انى طب بما يحقه الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بن عمر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن ابيه عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انه يشتكى كثرة الجماع قال يا رسول الله أفازنى قال لا ولكن اذا جاءنا سبى فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبى فجاء اليه فقال له يا رسول الله وعدى فقال له اختر فقال له اختر لى فقال خذ هذه فانى اراها زرقاء فلما كان فى البثنان جاءت المرأة فقالت يا رسول الله ما زاده الامر الا شدة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله أفازنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلاء قال نعم قال فاقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وانا كما ترانى شيخ كبير قد أتى على ثمانون سنة اذا احببت الوطء اطليت فى كل خمس عشرة ليلة

(الهدايا) (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان فى يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائض من الشكر لا ينقضى حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده وفيا عما قبله انى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسى بهم فى الاهداء وان قصرت بى الحال عن الواجب وانى وان أهديت نفسى فهى ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيئا اهديت مالك اليك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتى لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه • وهو الحقيق عليه بالشكر
او أهد شكرى فهو مرتهن • بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغنى اذا طلعت • أن تستضىء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبل الهدايا للسادة وكرهت أن تخليه من سنته فنكون من المقصرين او ان ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر لا زلت أيها الامير دائم السرور والغبطة فى أتم الاحوال الدائمة وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد السالفة والايام المفرحة فتخلقها وانت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك بيمنها واجالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل

(واصل هذا قول أوس ابن حجر) الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا وهذا المعنى قد مر فى اثناء الكتاب (قال ابو الحسن) جحظة البرمكى قلت لخالد الكاتب كيف أصبحت قال أصبحت أرق الناس شعرا قلت أشعر قول الاعرابى
فاوجد داء راسية ذقت بها • معروف المبالى حيث لم تلطفت عنت أطايب الرحاء وشيمة ففقد ذلم بقدراء اما تمتع اذا ذكرت ماء العضاه وطيبة • وماء الصبا من نحو نجران أنت باعظم من وجد بليلى وجدته • غداة غدونا غدوة واطمأنت وكانت رياح تحمل الحاج بيننا • فقد بخلت تلك الرياح وضنت
فصاح خالد وقال ويحك وبلك يا جحظة هذا والله أرق من شعرى
(فصل لابى العباس ابن المعتز) لن تكتب أعزك الله الحامد وتستوجب الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوى الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم



من لم يبت حذرا من خوف سطوته • لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر يكاد بالظن ما يعيا العيان به • والشاهدان عليه العين والاثر كانه الدهر فى نعمى وفى نعم • اذا تعاقب منه النفع والضرر كانه وزمام الدهر فى يده • يرى عواقب ما يأتى وما يذر ... لذا له

لغاله والدرهم لبعانه على كل من ملكه ولازالت حلوا المذاق على أوليائك مراعلى أعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم عنك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

عاط فى المهرجان كأساشمولا * وأطعنى ولاتطع من عذولا

فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا لا جليلا

ان للسيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا * وتجلت لك الرياض عن النو

ر فكانت عن كل شئ بديلا * فتمتع بالله ولازلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا

لو أجد لى هدية حين حصلـ * ـت كثيرا ملكته وقليلا * يعدل الشكر والثناء وان لم

يك شكرى لما أتيت عديلا * فجعلت الذى أطيق من الشكـ * ـر على ماعجزت عنه دليلا

يالها من هدية تقنع المهـ * ـدى اليه ولاتعنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان فى المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى

ولما ان رأيت ذوى التصابى * تبار وافى هدايا المهرجان

جعلت هديتى ودا مقيما * على مرالحوادث والزمان * وعبدا حين تكرمه ذليلا

ولكن لا يعز على الهوان * يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(اهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد

لو كان يصلح ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

(وأهدى على بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندى يدا لا أزال أحمدها

يدل ضيفى على فى غسق الـ * ـليل اذا النار نام موقدها

(اهدى) أحمد بن يوسف ملحا طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم بن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما ما نوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت الهدية على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا أدنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت أنفع وأوقع وأرجو ان لا يكون قصرت بى همة أصارتنى اليك ولا احرى ارشادداني عليك وأقول

ماقصرت همة بلغت بها * بابك ياذا الندا والكرم حسبى بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا ياواحد الامم

(اهدى) حبيب بن أوس الطائى الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول * لا تقسه الى ندى كفك الغمـ

ـر ولا نيلك الكثير الجزيل * فاستجز قلة الهدية منى * فقليل المقل غير قليل

ومناولة وريعاعنهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبى) لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال (وقال الطائى) والحد شهد لا يرى مشتاره * يجنيه الا من نقيع الحنظل شرحامله و يحسبه الذى * لم يؤذ عاتقه خفيف المحمل (أخذه الطائى) من قول مسلم بن الوليد وقيل غيره

الجود أخشن مسا يابنى مطر * من ان تبزكموه كف مستلب

ما أعلم الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتى على النشب

(وقال) بعض الاجواد انا لنجد كما تجد البخلاء ولكنا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابى عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما الحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف على من الريش قيل له انما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى فى قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فأحضره وقال له ويحك ماتحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال بلى يا أمير المؤمنين انى لاحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه

﴿ نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتعين العناية بها لعتها ﴾

قال أبو بكر الصولى اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبى العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان

(ومن قولنا في هذا المعنى وقد اهديت له عنب وعهدها)

اهديت منها وسوداً في تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش

هذراء تؤكل احيانا وتشرب أحيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(واهديت سوسنين وكتبت معهما) اهديت ازرق مقرونا بزرقاء * كأنما لم يغذها شيء سوى الماء

ذكاتها الآن ذما تنفك طاهرة * بالبر والبحر امواتا كاحياء (واهديت طبق ورد ومعه)

رياحين أهديها الريحانة التي * جنتها ايدي القبل عن حرة الخد * وورد به حييت غرة ماجد

شمائله أذكى نسيما من الورد * وشى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشي من البرد

بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد (وكتبت على كاس)

اشرب على منظر انيق * وامزج برق الحبيب ريق * واحلل وشاح الكعاب رفقا

واحذر على خصرها الرقيق * وقل لمن لام في التصابي * اليك خل عن الطريق

(وانشد احمد بن أبي طاهر في هذا المعنى)

ماترى في هديه من فقير * حيل مابينه وبين اليسار * ترك المال والهدايا الى انا

س واهدى غرائب الاشعار * محكمات كانها قطع الرو * ض تعالت انواره بالبهار

(وانشد ابن يزيد المهلبي في المعتمد) سيبقى فيك مايهدى لساني * اذا فنيت هدايا المهرجان

قصائد غلا الآفاق منها * أحل الله من سحر البيان

(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وانت على اوجب منه حقا

ولو اهديت فيه جميع ملكي * لكان جميعه لك مسترقا * واهديت الثناء بنظم شعر

وكنت لذاك مني مستحقا * لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الاشعار تبقى

(وقال حبيب) فوالله لا انفك اهدي شواردا * اليك يحملن الثناء المنخلا

الذ من السلوى واطيب نفحة * من المسك مفتوقا وليس مجهلا

(وقال مروان بن أبي حفصة) بدولة جعفر مجد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان

جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي مانسج اللسان

(وقال احمد بن أبي طاهر) من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله

هدية العبد الى ربه * في جدة الدهر واجلاله * فقلت ما اهدي الى سيدي

مالي وما خولت من ماله * ان اهد نفسي فهي من نفسه * أو اهد مالي فهو من ماله

فليس الا الحمد والشكر والـ * مدح الذي يبقى لامثاله

(وقال الجدري واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)

لسعيد شويهة * نالها الضر والعجف * فتغنت وابصرت * رجلا حاملا علف

بأبي من بكفه * بردائي من الدنف * فاتاها مقاحما * فأتته لتلتقف

ثم ولى فاقبلت * تتغنى من الاسف * ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الجدري كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى باضحية فتاخرت عني

سيدي اعرض عني * وتناسى الود مني * مر بي الاضحى وأضحى * اخلفاني فيه ظني

لا أراني فيهما أدخل الطاف واقرن * فتعزيت بياس * ثم ضحيت بجدي

واصطحبت الراح يوما * ثم انشدت اغني * لابد من صيد عني * صيد عني بالتمني

(اهدت) جارية من جواري المأمون تفاحة له وكتبت اليه اني يا امير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في

---

هذا كرشه ولم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلكنا مسلكها من شعابه واردنا احسن ماقيل في بابه الى ان قال ما احسن استعارة اشتمل عليها بيت واحسن الشعر قال الاسدي قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة * قد اصبحت بيد الشمال زمامها

قال أبو العباس هذا أحسن وغيره أجود منه وقد اخذه من قول ثعلبة بن صعير المازني فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر

وقول ذي الرمة اعجب الي منه

الا طرقت مي هيوما بذكرها * وأيدي الثريا جنح في المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتي * فرط وشاحي ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن يتزل عن قول لبيد وقال آخر

ولو اني استودعته الشمس لاهتدت * اليه المنايا عينها ورسولها

قال أبو العباس هذا أحسن وأحسن منه في استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم * ويستودعونا السمهري المقوما

وقال آخر بل قول ذي الرمة

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى * وساق الثريا في ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا لعمري نهاية الجودة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لا يذوي مادام في الثرى وقد انكره على ذي الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو بن العلاء) كانت يدي في يده

الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم أجده يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة في العدد كثيرة في التقرب واحببت يا أمير المؤمنين ان أعرب لك عن فضلها وأكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء في أوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال أبوك الرشيد رضي الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها وقال ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلامذته التمسوا الى تفاحة اعتصم بريحها واقضي وطري من النظر اليها وقال ابراهيم بن هانئ ما عال المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تعاشت الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها ألوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح
ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بغيتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت أن يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها هنيئا مريئا غير داء مخامر والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (وكتب العباس الهمداني الى المأمون في يوم نيروز)

اهدى لك الناس المراكب والوصائف والذهب * وهديتي حلو القصائد والمدائح والخطب
فاسلم سلمت على الزمان من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما أهدي لنا في هذا اليوم

## (فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب)

(قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين هما نماؤه والفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا أبي وفي الخبز هذا أمي يريد انهما يغذيان الابدان كما يغذيها الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما مقتص جميع ما ينمو ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحموده ومذمومه فان نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شئ من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

(أطعمة العرب) الوشيقة من اللحم وهو أن يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال الحسن ابن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت أو مثل الشعير

الفرزدق فانشدته هذا البيت فقال أرشدك أم أدعك قال فقلت بل أرشدني فقال ان العود لا يذوي في الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولي فكانا فهمه على ذي الرمة قلت بل قوله وما رأيت الال والشمس حية * ٢٧١ حياة الذي يقضي حشاشة نازع قال أبو العباس لقد قدحت زندك يا أبا بكر فأوري هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول

تحيي الروامس ربعها * وتجده بعد البلى فتميته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلى والجدة ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة في موضع آخر فاحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه * بحبلين في أنشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل أحييت روحه * بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبي العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره وافضاله نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب يفضحني * ونمت على شواهد الصب
أتهمت غيرك في ظنونهم * وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس أحمد بن الاحنف في المعنى)

قد جرد الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا

وقريب من هذا المعنى قول الفارضي رضي الله عنه وان لم يكن منه

تخالفت الاقوال فينا تباينا * برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل

بالنوى للابل يقال بسستها ابسها بسا • والعثيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو العثيمة أيضا • والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث • والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء او بسمن او زيت يقال بكلتها بكلا • والعريقة شيء يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كثبته تكثيبا (ابو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حسحسته وهو ان تنثر عنه الرماد بعد ان يخرج من الجمر فاذا ادخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت ضهبته وهو مضهب • ومن المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد والفتيت لانها تفت • والفالوذ وهو السرطراط ومن اسماء الفالوذ السرطيط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقى يقال اعقى الشيء اشتدت مرارته • الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا • الحريرة الحساء من الدسم والدقيق • والسخينة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها • وليغلبن مغالب الغلاب

• والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها العكيس تمذحت • خواصرها وازداد رشحا وريدها

(اسماء الطعام) الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل في داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت اودب ايدابا وادبت ادبا (قال طرفة)

نحن في المشتاة ندعو الجفلى • لا ترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة • والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء • والقفي الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا اقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفي وليد الحي ان كان جائعا • ونحسبه ان كان ليس بجائع

(صفة الطعام وفضله) قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقاطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات اربعة العصيدة والهريسة والخبيص والسويق (ابو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والمريض والنفساء وطعام من لا يشتهي الطعام (ابو خالد) عن الاصمعي قال قال ابو سوارة الارز الابيض بالسمن المغلي والسكر الطبرزد ليس من طعام اهل الدنيا (وقال) مالك بن انس عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن اكل الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الفالوذج قال يا ابا سعيد اخاف ان لا اؤدي شكره قال يا لكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء اما سمعت قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل في مجلس الاحنف ما شيء ابغض الي من الزبد والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضي ايهما اطيب اللوزينق او الجوزينق فقال لا احكم على غائب (ولد) لعبد الرحمن بن ابي ليلى مولود فصنع الخبيصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما اكلوا قال مساور الوراق

من لم يدمم بالثريد عيالنا • بعد الخبيص فلاهناه الفارس

(الرقاشي) قال اخبرنا ابو عفان ان رقبة بن مصقلة طارح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عندي قطايف كنت صريع صريع ملوح خبيث قال عندي من كم في الفرقة وتدخل في الجماعة قال وما كان عنده قال ابانا بالارض من المنضود والملوز المعقود والدليل الرعديد

---

وأردف بالطراف قوم ولم أسل • وما صدق التشنيع فيه الشفوق • وقد كذبت عني الاراجيف بالذي (وقال ابن المعتز)

لنا عزمة صماء لا تسمع الرقى • ثبت أوقف الحاسدين على رغم • وأنا لنعطي الحق من غير حاكم • علينا ولو شئنا لنا امتنع الظلم

(وقد أخذه أبو العباس من قول أعرابي)

الا يا شفاء النفس ليس بعالم • بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجم بالظن والظن كاذب • مرارا وفيهم من يصيب ولا يدري

(وقال الحسن بن وهب)

لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى • على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت • ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي • اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشى • عهاد الهوى يولى بشوق يعيدها
مرتجة الاعطاف حيف خصورها • عذاب ثناياها عجاب نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها • وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها • بأحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا • رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها • مهاة بتربان طويل عمودها

(وقال)

قضى الله يا اسماء ان لست بارحا • أحبك حتى يغمض العين مغمض • فحبك بلوى غير ان لا يسوءني • وان كان بلوى انني لك مبغض • فوا كبدا من لوعة البين كلما • ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض • ومن عبرة تذري الدموع وزفرة • والماضي

والماضى المردود (محمد) بن سلام الجمحى قال قال بلال بن أبى بردة وهو امير على البصرة للجارود بن أبى سبرة
الهذلى أتحضر طعام هذا الشيخ يعنى عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لى قال نأتيه فنجده
منبطحا يعنى نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان
حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وامهات أولاده أن لا يلطفه واحدة منهن الا
اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندى كذا عندى كذا فيعدد
كل ما عنده ويصفه يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من
ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة مشهباة من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق
فيأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلئون جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله
در عبد الاعلى ما اربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابى طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه
ووصف ما عنده فقال اصلحك الله تأمر غلامك يسقينى ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى
يوما ما تقول يا اعرابى لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة فى
القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشى فقال له هل لك أبا فراس
فى جدى رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاحوص لجرير لما قدم
المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعد لك * وقال مساور الوراق فى وصف الطعام

اسمع بنعتى للملوك ولا ترى * فيما سمعت كنعت الاحياء * ان الملوك لهم طعام طيب
يستأثرون به على الفقراء * انى نعت لذيذ عيشى كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء * فبدأت بالعسل الشديد بياضه
شهد تباكره بماء سماء * انى سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضر واليوم تنعم الاكفاء * لا ينطقون اذا جلست اليهم
فيما يكون بلفظة عوراء * متنعمين رياح كل هبوبة * بين النخيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لى عبذرق * متشمر يسعى بغير رداء * قد لف كمه على عضلاته
قالص القميص مشمر سعاء * فأتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء * فاذا القصاع من الخلنج لديهم
تبدو بدوا نبها مع الوصفاء * ارفع رضع وهنا وهاك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم بلون كل طريفة * قد خالفته موائد الخلفاء * من كل ذى قرن وجدى راضع
ودجاجة مربوبة عشواء * ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرثى لهن شواء
وثريدة ملمومة قد صففت * من فوقها اطايب الاعضاء * وتزينت بتوابل معلومة
وخبيصات كالجمان نقاء * هذا الثريد وما سواه تعلل * ذهب الثريد بنهمتى وهوائى
ولقد كلفت بنعت جدى راضع * قد صفته شهرين بين رعاء * قد نال من ابن كثير طيب
حتى تفتق من رضاع الشاء * من كل أحمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء * فاذا مرضت فداونى بلحومها
انى وجدت لحومهن دوائى * ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا احبك شربة * تركتك بين مخافة ورجاء * واذا انقطع فى دواء صديقه
لم يعد ما فى جونة الرقاء * نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشان مجزعا يؤتى به * والرازقى فانهما بسواء * وضئانيا زرقا كان بطونها

تفض اطراف الحشا ثم تنهض * فيا ليتنى أقرضت جلدا صبابتى * وأقرضنى صبرا على الشوق مقرض * اذا انا رضت القلب فى غير حبها *
بدا لها من دونه يتعرض وكان الحسين قوى أسر الكلام جزل الالفاظ شديد العارضة وهو القائل فى المهدى
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس خلى عقابه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود خلى نواله * على الارض لم يصبح على الارض معدم
(وانشد ابو هفان له)
أين جيراننا على الاحساء * أين أهل القباب بالدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى تجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء
(أخذ هذا المعنى دعبل ونقله الى معنى آخر فقال)
أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أو هلكا
لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
وقال مسلم بن الوليد فى هذا المعنى
مستعبر يبكى على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب
(وانشد الزبير بن بكار)
أحب معالى الاخلاق

بجهدى * وأكره ان أعيب وان أعابا واصفح عن سباب الناس حلما * وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا * لاهلكه وما أعيى الجوابا ومن هاب الرجال تهيبوه * ومن حقر الرجال فلن يهابا وعلى ذكر قوله

قطع الثلوج بقية الامعاء ● استباكة المشمش ولا اتى ● يحتاجها المثانة في القلباء

## ﴿باب آداب الأكل والطعام﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم الأكل في السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم (ومن) الأدب في الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه ويأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يبكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروءة قيل وكيف يعين على المروءة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم أتطلع الى طعام أحد من الناس ﴿البطنة وقولهم فيها﴾ قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكرة سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشي راح اليه أبو بكرة فقال له معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلا يلتقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذي سماك (ورأى) اعرابي رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابي على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتمزق فقال المغيرة يا غلام ناوله سكينا فقال الاعرابي كل امرئ سكينه في رأسه (قال) اعرابي كنت اشتهي ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولي السوء في مال اليتيم

(وقال اعرابي)

الاليت لي خبزا تسربل رائبا ● وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة ● بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا ● يطيش بقرصي ثم يبكي الى جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت ● بطينا وانساك الهوى شدة الأكل

(الاصمعي) قال تقول العرب في الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذي يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيئا والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالي أو من مال غيري قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبز واطرد (وقال) رجل من العراق في قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها ● فيها خصال عشره
أولها ان لها ● وجها قبيح المنظره
ودارها في وهدة ● أوسع منها القنطره
تأكل في قعدتها ● ثورا وتخري بقره

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما اراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الي وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق وامه هرون بن محمد ابن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل في أكلة واحدة أربعين باذنجانة فاوصى اليه أبوه

انا أنا أرفضت القلب في حب غيرها أنشد الاصمعي لغلام من بني فزارة وأعرض حتى يحسب الناس انما ● بي الهجر لا والله ما بي لها هجر
قال اسحق الموصلي قال لي الرشيد ما احسن ما قيل في رياضة النفس على الفراق قلت قول اعرابي واني لاستحيي عبر ارانني ● كثيرا واستبقي المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسي أروضها ● لاعلم عند الهجر هل لي من صبر
فقال الرشيد هذا مليح ولكن استملح قول اعرابي آخر
خشيت عليها العين من طول وصلها ● فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجراني لها عن ملالة ● ولكنني جربت نفسي بالصبر
(قال الصولي) قلت لعبد الله بن ابراهيم بن العباس اخرج رايا من خاله العباس ابن الاحنف في قوله
كان خروجي من عندكم قدرا ● وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على ● قلبي وان استعد للحزن
وقال عمك ابراهيم
وناجيت نفسي بالفراق أروضها ● فقالت رويدا لا اغرك من صبري
فقلت لها فالهجر والبين واحد ● فقالت امني بالفراق وبالهجر
فقلت له انه نقل كلام خاله
عرضت على قلبي الفراق فقال لي ● من الآن فايئس لا اغرك من صبري
اذا صد من اهوى رجوت وصاله ● وفرقة من أهوى احر من الجمر (وقال) العباس بن الاحنف وكان
أروض على الهجران نفسي لعلها ● تماسك لي أسبابها حين اهجر واعلم ان النفس تكذب وعدها ● اذا صدق الهجران يوما وتغدر

وكان ولي عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول اعلم امير المؤمنين انى تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الاكلة حدث عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قال بلى ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم أبا حفص قال انى صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلات النعام قال فأتيت بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقي عظامها نقية حتى أتى عليهن ثم قال يا شمردل ما عندك شئ تطعمني قلت بلى والله ان عندي حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلاقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح في حب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتني بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعي) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال يا أصمعي قلت لبيك يا امير المؤمنين قال حدثني بحديث مزرد أخي شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزردا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضر به ويحفظه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزردا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمي تزور عيالها * أغرت على العكم الذي كان تمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
وذبلت أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى آمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فديده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعي (وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

(وقال أيضا)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أن تكلم باقل

(وقال)

لا أبغض الضيف ما بي جل مأكله * الا تنفخه حولي اذا قعدا
ما زال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفيت حلقتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقي المساكين

(أبو الحسن) المدائني قال أقبل نصراني الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين احداهما مملوءة بيضا والاخرى مملوءة تينا فقال اقشر واجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والاكلة) كانهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها * فأنظر الا مثلت حيث أنظر (وقال المتنبي من المعنى) حببتك قلبي قبل حبك من نأى * وقد كان غدارا فكن لي وافيا واعلم ان البين يشكيك بعدها * فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا (قال الحاتمي) والذي أراه وأذهب اليه ان أحسن هذا المعنى قول أبي صخر الهذلي وعيني من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر مخافة اني قد علمت لئن بدا * لي الهجر منها ما على هجرها صبر وانى لا أدرى اذا النفس أشرفت * على هجرها ما يبلغن بي الهجر فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر (شذور من كلام أهل العصر في مكارم الاخلاق) ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه بأيدي العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى احرى بمن كان عاقلا ان يكون عما لا يعنيه غافلا التواضع من مصايد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره (يحيى بن معاذ) التكبر على المتكبر تواضع الحلم حجاب الآفات احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحيا منه من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص قلوب العقلاء حصون

الاسرار انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل او جاهلا فيخون الاناة حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة من حسن خلقه وجب حقه فانما
يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه يكاد سيئ الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) المروءة تحمل



احتمى فهو على يقين من الضرر وهو في شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة
﴿ (الحمية وقوانينهم فيها) ﴿ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال اني انما آكل لاحيا وغيري يحيا ليأكل
(واجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم
فانه ربما قتل السباع في القفر وأكثر العلل كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وانت أرمد (ودخل) على علي رضي الله
عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام
والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد
قلة الاكل (ومنه) قيل للمجاعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن
الطعام وانت تشتهيه (ابو الاشهب) عن ابي الحسن قال قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما كاد
حتى كاد ان يقتله قال لو مات ما صليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل
يا امير المؤمنين قال لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا
ذكر النساء والطعام فاني ابغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أي الادواء
أطيب قال الجوع ما القيت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من اهل المدينة عجبت
منكم ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أوتدري من اين ذاك قال لا أدري
قال من الجوع الا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان ابو عثمان الثوري يجلس
ابنه معه ويقول له اياك يا بني ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان
في الطعام لقمة كريمة او مضغة شهية او شئ مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم او للصبي المدلل ولست بواحد
منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر اي بني عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش
السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا
تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك
من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه
الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره اي بني والله ما ادى حق الركوع
والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين اي بني لامر ما طالت اعمار
الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام
فكيف لا ترغب في شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة
اي بني لم صار الضب اطول عمرا الا انه يتبلغ بالنسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه
جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام اي بني قد بلغت
تسعين عاما ما نقص لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك
علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا ابعد الله غيرك
﴿ (سياسة الابدان بما يصلحها) ﴿ قال الحجاج بن يوسف لتياذوق طبيبه صف لي صفة آخذ بها في نفسي ولا
اعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب
دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا اجدت مضغه وكل ما احببت من
الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل
فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر
وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) انفس

المرء في نفسه المعروف
حصن النعم من صروف
الزمن الحازم كسب
الآخرة من عمله وفي
الدنيا من معروفه
لا تستحي من القليل فان
الحرمان اقل منه (ابو
بكر الخوارزمي) الظرف
يجري وبه هزال والسيف
يفري وبه انفلال والحر
يعطي وبه اقلال بذل
الجاه احد المالين شفاعة
اللسان أفضل زكاة
الانسان بذل الجاه بذل
المستعين الشفيع جناح
الطالب التقوى هي
العدة الباقية والجنة
الواقية ظاهر الدنيا
شرف الدنيا وباطنها
شرف الآخرة من عفت
اطرافه حسنت اوصافه
قال ابو الطيب المتنبي
ولا عفة في سيفه وسنانه
ولكنها في الكف
والفرج والفم
(لقمان) الصمت حكمة
وقليل فاعله اربع
كلمات صدرت عن
اربعة ملوك كأنما رميت
من قوس واحدة (قال
كسرى) لم اندم على ما لم
اقل وندمت على ما قلت
مرارا (قيصر) انا على رد
ما لم اقل اقدر مني على رد
ما قلت (ملك الصين)
انا تكلمت بالكلمة
ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها (ملك الهند) عجبت من يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه
ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بأدل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

ابن ساعدة صف لي مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا المنور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا رققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لابزرجمهر أي وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع وأما لمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر ورب اقتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة أشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر (الاصمعي) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا وروميا وهنديا ويونانيا فقال ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذي لا داء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا في تدبير الصحة التي لا تقوم الابدان الا به ولا تنمي النفوس الا عليه وقد قال الشافعي العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه الطاعم التي بها غذاء الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر في حالة وتنفع في أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع في حالة الا وهو ضار في الاخرى ألا ترى ان الغيث الذي جعله الله رحمة لخلقه وحياة لارضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التي سخرها الله مبشرات بين يدي رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفي هذا المعنى قال حبيب الطائي)

ولم ترنفعا عند من ليس ضائرا * ولم ترضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهي الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة لتعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذي يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذي يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التي تحيل الطعام والشراب في بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفي عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية ﴿ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾ وينبغي لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتي يتولد منها الدم الخالص النقي ومنها غير معتدلة كالتي يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها اللطيفة ومنها الغليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة أو مضرة في بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون في بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي أن تكون أغذيته قصدا في قدرها معتدلة في طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد في الحرارة

من أصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض من لم يندم في التقتير ولم يحمد في التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتبلع ولا مرا فتلفظ (المأمون ابن الرشيد) الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عي وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن أبغض الضيف أبغضه الله ينبغي لصاحب الكرم أن يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها ﴿مواعظ علقها بعض أهل العصر تتعلق بهذا الفصل﴾ أغض على القذى والا لم ترض أبدا أجمل الطلب فسيأتيك بماض عرضك والا أخلقت وجهك جاور الناس بالكف عن مساويهم آنس رفدك ولا تنس وعدك كذب سوء الظن أحسنها اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما وليت (ابن المعتز) لا تسرع الى ارفع موضع في المجالس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك ينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع أحد منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بمثل سلوك عني لم ابذل وجه الرغبة اليك ولم اتجشم مرارة

ويقمع في الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغي له أن يغتذي بالأغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذي بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستعدا لعسر التحلل فينبغي أن يغتذي باغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متحللا فينبغي له أن يغتذي باغذية لزجة لتكثر ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغي أن يلتزم ما لم يكن في بعض أعضاء البدن فينبغي أن يستعمل النظر في الاغذية الموافقة للعضو والالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو والالم وان كان ضد الغالب على البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجاري احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليه لضعف أو نحافة لئلا تحدث الطبيعة في الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتضر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء مرارا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة ليثقل بثقلها الى أسفل المعدة ونأمره بحركة يسيرة بعد الطعام ليحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان قد ثقل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للبخار فيجتنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن ۞ (الحركة والنوم مع الطعام) ۞ وينبغي أن لا نقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليه ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي أن لا نقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن نستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يغتذى به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ۞ (تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر) ۞ ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة أشياء أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذي به في الوقت الذي يغتذى به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له • والضرب الثاني تقدير الطعام بأن يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء رديء • والضرب الثالث تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقي في المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع احد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم • والضرب الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد تقدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراء ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية

١٠ استخففتما مباينتنا فاحتملناه وتلك لعظيم قدر مودتك وانت احق من اقتص لصلتنا من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله)
دعت اليك رنتي راغبة لشوقك بذكرك ولساني عاق بالثناء عليك والغالب على ضميري لانه يدني واستقلال جهدي في مكافاتك وأنت أعزك الله في عز الغنى عني وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من أخلاقك أن تولي جانب النبوة منك من هو كان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطابه لانه بين كلام زوره أو بديهة ومر العتابي بأبي نواس وهو ينشد الناس

ذكر الكرخ نازح الاوطان • فبكى صبوة ولات أوان

فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال أين أنا منك وأنت القائل وقد أنصفك الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا • امنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار علي وأساء الي

لفظتني البلاد وانطوت الاكشفاء دوني وما في جيراني
والتقت على حلقة علي من الدهر فابت بكلكل وجران
نازعتني أحداثها مهجة النفس وهدت من خطوبها أركاني
خاشع للهموم مفترق الشمل كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) ابن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فأصبحت

من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثانى بعفونة الاول

## ﴿باب الحركة والنوم مع الطعام﴾

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة فى الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت فى باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث فى العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا فى الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير فى أعلاها فلا نأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير فى قعر المعدة وربما أمرناه بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه فى المجارى الدقاق ويجب أيضا أن يكون أخذه فى وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار فى المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه ﴿الاوقات التى يصلح فيها الطعام﴾ أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة فى باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة فى باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة فى النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر فى ظاهر البدن وتضعف فى باطنه والذى يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمرى لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة فى هذا حظ عظيم الا ترى أنه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه فى وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يحدث شيأ اضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فاوفق الامور فى ذلك أن ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا الكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحد منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية وأسمى ما فى كل صنف منها ان شاء الله تعالى ﴿الاطعمة

وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواى فقلت انى قد هلكت من الغربة واشتقت الى أهلى ولم أفد فى قدمتى هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر الجفاء حتى أبرز غداء له فتغذيت وامر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب واردفنى وأقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد صبغها بالورس كأنها قبيط وهو يترنم فسلم عليه صاحبى وسأله عن نسبه فاعتزى اسديا من بنى ثعلبة قال أتروى أم تقول قال كلا قال ابن نؤم فأشار الى موضع قريب من الموضع الذى نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لى خذ بيد عمك فانزله عن حماره ففعلت والقى له كساء قد اكتفل به ثم قال انشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يبثهن عنك ويذكرك بهن فانشدنى له

لقد طال يا سوداء منك المواعد * ودون الجدا المأمول منك الفراقد
تمنيننا بالوصل وعداوغيمكم * ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى الفيت مالك حامد
وقل غناء عنك مال جمعته * اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعدما * رميت من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل * عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل * جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا أنت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقعدا تدعو اليه الولائد
تجللت عارا لا يزال يشبه * عليك الرجال نثرهم والقصائد
(وانشدنى لنفسه)

(اللطيفة) هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها اللباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما كان منه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقريع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الأطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد في بدنه كيموس غليظ أو يتولد في كبده أو طحاله سدد أو في كلاه أو في صدره أو في دماغه أو في شيء من مفاصله من البلغم (الأطعمة اللطيفة في نفسها الملطفة لغيرها) هي التي يكون ما يتولد منها ألطف وألطف ما يلقاه من الكيموس المزاج الغليظ في البدن وهذا الجنس من الأطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو ألطف ما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس في منفعته من جنس الأول من الأطعمة اللطيفة إلا أنه أبلغ في تلطيف البدن والصنف الثاني حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الأصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج إلى فتح السدد التي في الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغي لأحد أن يكثر استعماله لأنه يرقق الدم أولا ويصيره مائيا فيحلل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم إنه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم إنه بعد ذلك إذا تمادى مستعمله في استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة في الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمري وما كان مثله وقليحه من السمك إذا ملح والسماق وماء الجبن وكل ما يجعل فيه من الأطعمة الملح والمري والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الأشياء الحريفة ومضارها إلا أن هذا الصنف في تنقية المعدة والأمعاء وتليين الطبيعة أبلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الأترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ منها من الأطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وكبده حارا إذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الأغذية ومن كثرتها (الأطعمة الغليظة في نفسها الملطفة لغيرها) منها البصل والجزر والفجل والشلجم وما أشبه ذلك فهذه الأطعمة في نفسها غليظة ولطافتها ما فيها من الشيء الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهي تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شيء منها أو شوي ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقي جرمه غليظا رديئا وقد يتناول للمنفعة بتقطيع هذه الأطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على إحدى ثلاث جهات إما أن تطبخ فتلطف كالذي يفعل بالبصل وإما أن تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها وإما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذي يفعل بها أحيانا (الأطعمة الغليظة) الغالب على الأطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها ما يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذي يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الأرانب والبلوط والشاهبلوط والكمأة والباقلا المقلوة فهذه كلها غليظة لأن اليبس في طباعها وأما الذي يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المسلوق والمشوي والمقلي واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والمضروع وعصير العنب المطبوخ لا سيما إن كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لأن الحرارة بالطبخ أحدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الإبل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والأمعاء فإنها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والشلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فإن ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه أو خبزه أو إنضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والأدمغة فإنها كلها غليظة للزوجة في طبيعته وأما الفالوذج فإنه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فإنه غليظ لليبس واللزوجة في طبعه وأما الخبز فإنه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فأما السمك الصلب المزاج فإنه غليظ لاجتماع

تعززنا بالصبر منا تجمل * وليس على ريب الزمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا * لنازلة أو كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة * ونازلة بالحر أحرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه * وما لامرئ عما قضى الله مزحل
فإن تكن الأيام فينا تبدلت * ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة * ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة * تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا * فصحت لنا الأعراض والناس هزل

قال فقمت إليه وقد نسيت أهلي وهان علي طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بني من لم يكن الأدب والعلم أحب إليه من الأهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان بن موسى ابن عبيد الله بن معمر فأسرع إليه فقال على رسلك فإنك أسرع الانتقال وشملك الغربة وإني والله ما أنا كأنك دون أن تبلغ غاية التعدي فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه قال لي موسى ابن عيسى أنهي إلى أمير المؤمنين يعني الرشيد أنك تشتمه وتدعو عليه فبأي شيء استحق ذلك قال أما شتمه فهو إذن والله أكرم علي من نفسي وأما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم إنه أصبح عبئا ثقيلا على أكتافنا لا تطيقه أبداننا وقذى في عيوننا لا تطرف عليه أجفاننا وشجا في حلوقنا لا تسيغه أفواهنا فاكفناه وفرق بيننا وبينه ولكني قلت اللهم إن كان تسمى الرشيد ليرشد فأرشده

الصلابة

الصلابة والازوجة فيه وأما الآذان والشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا لزجا ليس بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذي يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء ولحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واجود ما تستعمل هذه الاغذية في الشتاء لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد في نومه نقصانا بينا وأكلها من يجد الحرارة في بدنه قليلة ولا سيما في معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها في البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة في الكبد والطحال فلذلك ينبغي لمن أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه اضطرارا أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد (الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة) تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهي كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحوليه من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقي على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة واللزومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منها معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا (الاطعمة الحارة) يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغي أن يجتنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخبز العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر (الاطعمة الباردة) ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحار وهي الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد (الاطعمة اليابسة) يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفي الاوقات الرطبة وللبلاد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمري والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان (الاطعمة الرطبة) يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفي الاوقات اليابسة والبلاد اليابسة وهي الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب والاودية الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويساق به وتقل فيه الابزار والخل والمري والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان (الاطعمة القليلة الفضول) أجنحة

وان كان غير ذلك فراجع به القوم ان له في الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنفسك قرابة [illegible] ويرو باعيذه من كل شر
واسعد نابه واصطنعه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (وأما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة



دخل مكة وعديله يحيى ابن خالد فانبرى اليه العمري فقال يا أمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال ارسلوا زمام الناقة فأرسلوه فوقف فكأنما اوتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل ابن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (ولما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما أراد أن يوصيه قال الاسود ابن الهيثم النخعي يا أمير المؤمنين أوص هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم أحجارها ولا يهتك أستارها ولا ينفر أطيارها وليأخذ على ابن الزبير شعابها وعقابها وانقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به ليحاربه في جنده فوجده متحصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قيد



عزمك عن القتال والتجاوز الى الحصن ليس بحيلك من المنون واستعفات من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن أو راجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك

الطيور وأكارع المواشي ورقابها وما يربى في البر من الحيوان في المواضع الجافة ﴿الاطعمة الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز ولحم الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التي في الغياض والآجام والحمص الطري والباقلا الطري ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ما كان غير سريع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا من الزجا ﴿الاطعمة التي غذاؤها كثير﴾ كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى ان يأخذ طعاما قليلا يغذي غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذي يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وسد واصل الطير كلها والسمك الغليظ اللحم والصعيد والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا الغليظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وارقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وارقه لبن الاتن والبان اللقاح والبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها غذاء ﴿الاطعمة التي غذاؤها قليل﴾ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس او الرطوبة او كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذي فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والقنبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانها قل غذاؤها للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانها قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا اكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه ﴿الاطعمة التي تولد كيموسا جيدا﴾ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد ما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفي جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة في الاوقات وفي جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة في الاوقات التي ليست معتدلة وفي الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقي علينا ان نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها ﴿فمن ذلك﴾ خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح باقرب الالوان ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما القي عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا ان فيه غلظا ولذلك ربما تجبن في المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه الطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغي للبن ان

انهم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتحقر بقيا من الملك نفش خاتمه بدلا من اسمه واسم ابيه ﴿ولما قتل أنوشروان﴾ بزرجمهر وجد في منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست دائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة ﴿قال سقراط﴾ من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره ﴿وقال﴾ من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة ﴿وقال﴾ الاماني حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء ﴿وشتم﴾ بعض الملوك وكان على فرس وعليه حلل وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال أكلمك ﴿وقال سقراط﴾ من أعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطى السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب ﴿وقال﴾ القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم ﴿وقال﴾ القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك ﴿وقال أبو الطيب﴾

أبدا تسترد ما تهب الدنـ ... ـيا فياليت جودها كان بخلا

وكفت كونه فرحة تورث الهـ ... ـم وخل يغادر الوجد خلا

﴿وفي كتاب الهند﴾ العاقل حقيق أن يؤخذ يسخي بنفسه عن الدنيا علما بانه لا ينال احد منها شيئا الا قل امتاعه به او كثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل ان يديم

يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب في وقت ما ينتج الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان في وقت ما ينتج غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جيدا

﴿الاطعمة التي تولد كيموسا رديئا﴾ كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد في البلغم ومنها ما يزيد في الصفراء ومنها ما يزيد في السوداء وينبغي لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر في عاجل الامر يجتمع منها في بدن مستعملها مع طول الزمان كيموس رديء وكذا أمراض رديئة واولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة أو ما عتق من الحنطة رديء الكيموس يزيد في السوداء ولحم الضأن كله يزيد في البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد في السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد في السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لا سيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما خصي من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا في الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد في البلغم وكل البطون يزيد في البلغم لكثرة الزبل فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولا سيما ما عتق منها والعدس يزيد في السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد فضلا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثا رديئا وربما فسدا في المعدة فولدا كيموسا رديئا ولا سيما ان صادفا في المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت في الصفراء وربما زادت في السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

﴿الاطعمة المتوسطة الكيموس﴾ وهي بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الرديء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازي وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

﴿الاطعمة السريعة الانهضام﴾ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منهما اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثاني الطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التي يشتهيها أو يلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون في شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذي لا يشتهيه أحمد من الذي يشتهيه والوجه الثاني لمزاج عارض يصادف من الاطعمة

ذكره ابانه هذه الدار ويتنزه عما اشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال في حب هذه ... لا باقيها ويخدع بها الا المغتر (وفيه) لايصدن العاقل في صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرصن على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفي ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شيء الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذي كلما ازداد له صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل في أسفلها سم للذائق فيها حلاوة عاجلة وله في أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التي تسره في منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذي يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه في الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها النفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضي فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وابصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصير) مولى عتبة بن أبي سفيان ولاني عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالي فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعني كثير ما عندي من اصلاح قليل ما في يدي ولا يمنعني قليل ما عندي من كثير ما ينوبني قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش

مضادة كالذي ترى ان من غلب عليه الحرارة من العلل كان الاطعمة الباردة أشد استمراء لها وأوفق من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله او معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقصدنا بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة في نفسها أسرع انهضاما وقد يجوز أن تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما في بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز وأجنحتها سريعة الهضم وفي الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس في الطير كله أسرع انهضاما من الوانى وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدي الحولي أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره الا ترى ان الحولي من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه في المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه في المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه مكتنزا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أسرع من العفص ۞ (الاطعمة البطيئة الانهضام) ۞ قد يبطئ الانهضام من الطبيعة في الطعام اذا كان يابسا او صلبا او لزجا او مكتنزا او كثير الدسم او كثير الفضول او كريه الطعم او الرائحة فيه مفرطة او البرد او الحر او مخالفا للمزاج الطبيعي اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والغواص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس والكارع والبقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المسلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما الشحم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والباذروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه ۞ (الاطعمة الضارة للمعدة) ۞ السماق ردي للمعدة للذعه اياها وما فيه من الحدة البورقية والباذروج والسلجم ما لم يستقص طبخه اللذع فيهما والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمري والحلبة رديئة للمعدة لدفعها اياها والشحم ردي للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته في المعدة والعسل ما أكثر منه للذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا ينبغي اذا لم ينضج في المعدة ولذلك صار رديئا فينبغي بعد أكل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والادمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي أن تؤكل بالسعتر والفودنج البري والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويبقى (الاطعمة التي تفسد في المعدة) المشمش والخوخ والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وافسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل (الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة) من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر والكارع وما أشبه ذلك مما ذكرناه في الاطعمة الغليظة ۞ (الاطعمة الملينة المسهلة للبطن) ۞ كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة او حدة او ملوحة او لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب بلبنات الطبيخ وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مري لين البطن

---

.. وراءه المكتب الى الوكالة (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان اباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن مني على عذر فقد اتكلت منك على



كفاية ولأن أقول لك إياك أحب الي من أن أقول إياي فان الظن اذا أخلف فيك أخلف منك فلا تريح نفسك وانت في أدنى حظك حتى تبلغ أقصاه واذكر في يومك أخبار غدك واسترق باحسانك الى أهل الطاعة واساءتك الى أهل المعصية ازدلك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند أبي الاسود الدؤلي فقال جنة في الحرب ودثار في البرد ومكنة في الحر ووقار في النادي وشرف في الاحداث وزيادة في القامة وهي عادة من عادات العرب (وكتب أبو الفضل بن العميد) الى أبي عبد الله الطبري وقفت على ما وصفت من بر مولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما أنزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى مثله في الكرم الى أبعد غاية وانما العجب ان يقصر شيء من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل بأجمعه وقد رجوت أن يكون ما يغرسه من صنيعه عندك أجدر غرس بالزكاء وأضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب في الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك في المنشور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلأن تدعى من بعيد خير من أن تقصى من قريب وليكن كلامك جوابا تتحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يعجبك تأتي كلام تجده فتلج بك الاطناب توقعا لمثلها فاذا

فاذا كان ابتداء الطعام بالامرىء فانه يقوى المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والساق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملينات للبطن ﴿الاطعمة التي تحبس البطن﴾ اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس او العفوصة او الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير يمسك البطن بيبوسته ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك ان يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى واما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت فى المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية امسكت البطن ﴿الاطعمة التى تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما احدثا سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى لمن اكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا اكل معها الفودنج الجبلى والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المختمر والاشربة الحلوة ايضا تولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى وتغلظ الطحال ﴿الاطعمة التى تجلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقى الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا اكل قبل الطعام فانه يجلو وينقى المعدة والامعاء ويفتح السدد والساق ايضا يجلو ويفتح السدد فى الكبد لا سيما اذا اكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقى الكلى واللوز كله ولا سيما المر منه فانه يجلو وينقى ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوى الكبد ويفتح سدد الكبد وينقى الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفى اللون وينقى العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد فى بدنه كيموسا غليظا باردا واما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ﴿الاطعمة التى تنفخ﴾ الحمص والباقلاء ولا سيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا او مسحوقا كان اقل نفخا وان قلى ايضا كان اقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم يتم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه يتحلل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان اقل نفخا ويابس التين اقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا فى المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا ﴿ما يذهب النفخ من الاطعمة﴾ كل طعام نافخ اذا احكمت صنعته واجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلى منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه اعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتا كلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغى لمن خاف الاربعين سنة ان يحرك طبيعته من طبائعه غير الخام والبلغم ويقوى الدم جاهدا غير انه ينبغى له فى كل سبع سنين ان يقدر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك اقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهد اصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد

ثم ربما عدمت ثانية الاول وبضاعتك فى الشرف مزجاة وبالعقل ان ورام ... د ولا يستفزك طرب الكلام على ما يقتضيه بزك والشفاعة لا تعرض لها فانها اخلاقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تقدم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما فى نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك فى الرد ما يوحشك ولا فى المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك فى ذلك كله لكنى انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله ايضا) سألتنى عمن شغفنى وجدى به وشغفنى حبى له وزعمت انى لو شئت لذهلت عنه او لو اردت لاعتضت منه زعما لعمر ابيك ليس بزعم كيف اسلوعنه وانا اراه وانساه وهو لى تجاه هو اغلب على واقرب الى من ان يرخى لى عنانى او يخلينى واختيارى بعمله انه الاطى ... واخطراطى فى سلكه ووجدان ناطحبه بقلبى نائط وساطه بدمى سائط وهو جار مجرى الروح فى الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما احب السلو عنه مع هناته وما اوثر الخلوة منه مع ملاله هذا على انه ان اقبل على يمننى اقباله وان اعرض عنى لم يطرقنى خياله يبعدنى مقاله ويقرب من غيرى نواله ويردعنى خاسبة ويثنى بدى خالية وقاه

ولاشئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما نأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما كتب به الملك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارث لا تأكل الحلواء كلها واشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيئا من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شيء من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغشطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقري وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيا ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دجمبر لا تأكل الأرنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فالدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم انبتت المدد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد ويتقيه بالذي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا من الجذام واما مرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا الايام السموم الآن ينزل فيها مرض شديد لابد من مداواته او يظهر مرموم او ذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعالجه بعد اذ أرى تخفيف فان الايام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى المنتصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة واربعين يوما يقطع الفرر والحطرفي ايام القيظ فاذا مضى لا يطول ثلاثة ايام طاب التداوي كله (امر) جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة واكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطاني واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مطبوخا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء باكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع واكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ واكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة واكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكي يسحقهما ثم لا يعتدل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم اذا كثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو اثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة واكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع واكل لحم المعز والبقر وامر باكل صنوف حيوان البر والبحر وحده والبيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان اولاد ذلك الزمان اشد واقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ﴿الخمر المحرمة في الكتاب﴾ اجمع الناس على أن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب وهي ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير ان تمسه نار ولا تزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا اينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر في الخل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجدد رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها واصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتماوتون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه • بأشربة شتى هي الخمر تطلب

وكقول القائل • اياك اعني فاسمعي يا جاره • (قيل) للاحنف بن قيس أي الشراب أطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وانت لم تشربها قال اني رأيت من احلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها

سقطا آفات السرور المقاربة وصدق مرأى الظنون الكاذبة ومطل بندرتمسده وقربه يؤذن يبعده يدني عندما ينزح ويأسو مثل ما يجرح تخالفه احوال وتخلته خلال وحكمه مجال الحسن في عوارفه والجمال من مناقبه والبراءة من فضوله وصفاته والسناء من نميرته ومساته اسمه مطابق لمعناه وفحواه موافق لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا في النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذي انت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طالب وان المكان الذي خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه ايامه وانا واياك لعلى بساط واحد وان النجف من ذي قدرة لقريب (وهرب) اعرابي ليلا على حمار حذارا من الطاعون فبينا هو سائر اذ سمع قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذي منعة طيار
او يأتي الحتف على مقدار • قد يصبح الله امام الساري

فكر راجعا وقال اذا كان الله امام الساري فلات حين مهرب (قال) الاصمعي اخبرني يونس ابن حبيب قال أتى قوم الى ابن عباس بفتى نحيل ضعيفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عاري العظام فقال له ما بلغ بك فقال

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة • تكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما ابقى حشاشة ما ترى • على ما به عود هناك صليب

فقال ابن عباس

حواها (وقال ابن شبرمة) ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن القعقاع)

أتانا بها صفراء يزعم أنها * زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هي الا ساعة غاب نحسها * أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أي الاشربة أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال ميت أحيي فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول في العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتني عنهما الا لفيتني فيهما حمارا قال وانما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه وأشهاه أمرؤه قال فما تقول في الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول في الماء قال لابد لي منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمي من طول ما أرضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول في الخمر قال أوه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال وأي المجالس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لي يا أصمعي من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأي شئ أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور وأي شئ معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه ❁(آفات الخمر وخباثتها)❁ أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقني حتى تراني * حسن عندي القبيح

(وقال أيضا) اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا وتريه الغي رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا) عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

(وقال الناطق بالحق) تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه *

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشئ أي فناءه وقال أبو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا لمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

أرأيتم وجها أعتق وأسانا أذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا قود ولا دية (وكان) ابن عباس رضي الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا

شفى وكفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اسن في القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

أعاود ما قدمته من رجائها * اذا عاودت باليأس فيها المطامع

رأتني غضي الطرف عنها فأعرضت * وهل خفت الان تشير الاصابع

ونازعتها النفس لي عن لجاجة * ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع

فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا * وقد فاجأتها العين والسجف رافع

قطعت بأيديها ثمار نحورها * كايدي الاسارى أثقلتها الجوامع

ويلقب صريع الغواني اجتلب له هذا الاسم لاجل هذا البيت

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى ابيض سود الذوائب

وكان مسلم انصاريا صريحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله

سأنقاد للذات متبع القنا * لامضي همها أو اصيب فتى مثلي

هل العيش الا ان تروح مع الصبا * صريع حميا الكاس والاعين النجل

ومسلم أول من لطف البديع وكسا المعاني حلل اللفظ الرفيع وعليه يتول الطائي وعلى أبي نواس ومن بديع شعره الذي امتثله الطائي قوله

تساقط عناه التقى وشمائله * ردى وعيون القول منطقه الفصل كأن تعمق فيه تجري مكانها * سلاف تعتقت لا أقرانها القتل
له همة تأوي الى ظل برمك * منوطة بالآمال أطنابها السبل يجول الى ان يودع الحرمان له * يد الندى



أرى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لأصحاب النبيذ حريم
إخاؤهم ما دارت الكأس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤوم
اذا جئتهم حيوك ألفاً ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
فهذا ثنائي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) له مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومي وأمسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيمنا ما تمنيت ولا تغنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت ان لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكأس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذبل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كأن أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف ربه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال أرقت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما فسؤتها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقال لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الـكأس لأصبحت مثري العدد
أنسى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا أخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المنهل العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولادة نبيه الممادح وجنبني القبائح وان من حقه علي ان لا أغضي على تقصير في حقه واني أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولأزيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فنهض ابن هرمة وقال

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام

بخلا اذا اغتنم البخل
وقد أحوم الأعراض بالبعد والندى
فأموالهم نهب وأعراضهم قبل
جبالا يطير الجهل في عرصاتها * اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل
بكف أبي العباس يستمطر الغنى
وتستنزل النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

(وقوله أيضا)

اذا كنت ذا نفس جوادا ضميرها * فليس يضر الجود ان كنت معدما
وإني بعين الجود فانتز الذي * أردت فلم أقدر عليه فما
ظلمتك اذ لم أجزل الشكر معدما * جعلت لدى شكري نوالك سلما
فانك لم تركب يداك ذخيرة * لغيرك من شكري ولا متلوما

(وقال ليزيد بن مزيد)

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس الا نحو حجرته * كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يقري المنية أرواح الكماة كما * يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وقال

وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا لخوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي
ارى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بني تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحي لرجل ما راكبني قط فمست ركبتي ركبته ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت اليه عنقي ولا سألته عن شيء قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب علي وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن اول داخل وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله أفأدعه لك قال فاختر من عملي ما شئت قال ولني رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لي عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبي أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق
وباد تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة في أسفل كتابه لا يعدمك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الداري حتى كأننا * ملوك لهم في كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندي من ولد شبيب بن ربعي الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قد حا من ابن فكرهه وقال

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها
مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب كراكي أفزعتها صقورها
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولي تزلزل دورها

وكان مجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه في جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندي أحدهم يبصر القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض في است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والي

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل و [illegible] (عمرو) الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلي ولا سمره لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت في صوره راح في ثنيي مفاضته * أسد يدمي شبا ظفره تتأيى الطير غزوته * ثقة بالشبع من جزره فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول * فهي تتلوه على أثره تحت ظل الرمح تتبعه اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب جوانح قد أيقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب فقال اسكت فلئن احسن الاختراع فما أسأت الاتباع (أخذه الطائي فقال) وقد ظللت عقبان راياته ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل (وقال المتنبي يصف جيشا) وذي لجب لا ذو الجناح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم تمر عليه الشمس وهي ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وان لم يكن في معناه قوله يصف شعب بوان وسيأتي وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن ابن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء يتحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها احصى الدر فجعلت أطوف في جنباتها وأدور في عرصاتها فاذا في بعض جدرانها مكتوب

اذا أشرف المكروب من رأس قلعة * على شعب بوان أفاق من الكرب
وألهاه بطن كالحرير لطافة * ومطرد يجري من البارد العذب
وطيب رياض في بلاد مريعة * وأغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته * بعينيك سالمت المحبين في الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملي * الى شعب بوان سلام فتى صب

(قال أبو العباس) فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات

ليت شعري عن الذين تركنا * خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى * قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا احرمة الصفاء فانا * لهم في الهوى كما عهدونا

وشعر المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * كأيام الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان

خراسان وهو يعدسكرا فقال له أفسدت مروأتك وشرفك قال لولم أفسد مروأتي لم تكن أنت والي خراسان

(ومرض) ابو الهندي فلما وجد فقد الشراب جعل يبكي ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

أديرا على الكاس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه

وقال فيه أبو الهندي قل للسري بن هند طالت تودنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا

ولا نسيت حماها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاناف وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان

ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان

فنازعنا الواشي بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

دعتني أخاها بعدما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال) لا هنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم

لا أحب النديم يومض بالعين اذا ما انتشى لعرس النديم

(وقال) ابو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما اريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

أعرض طعامك وابذله ان دخلا * وأعزم على من أبى واشكر ان أكلا

ولا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها شابا ولا سقيتموها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فاني عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدي

لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد

ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان

طبت فرساننا والخيل حتى * خشيت وان كرمن من الحران

غدونا تنفض الاغصان فيه * على اعرافها مثل الجمان

فجئت وقد حجبن الشمس حتى * وجئن من الضياء بما كفاني

وألقى الشرق منه في ثيابي * دنانيرا تفر من البنان

(منها) يقول بشعب بوان حصاني * أعن هذا يسار الى الطعان

أبوكم آدم سن المعاصي * وعلمكم مفارقة الجنان

(ومنها) وأي قم يشير الملك منه * بأشربة وقفن بلا أواني

اذا أردت هذا البيت

وأمواه يصل بها حصاها * صليل الحلي في أيدي الغواني

وأول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدي في قوله

وترى الطير على آثارنا * رأي عين ثقة أن ستمار

(حميد بن ثور وذكر ذئبا) اذا ما غدا يوما رأيت غمامة * من الطير ينتظرن الذي هو صانع

فهم بأمر ثم أزمع غيره * وان ضاق أمر مرة فهو واسع

(وقال مسلم بن الوليد)

واني لاستحيي القنوع ومذهبي * فسيح وأقلي الشح الاعلى عرضي

وما كان مثلي يعتريك رجاؤه * ولكن أساءت نعمة من في خفض

واني وامرافي عليك بموعد * لكالمبتغي زبدا من الماء بالمخض

(وأخذه أبو عثمان الناجم فقال)

لم تحصل بمعنك الماء الا * زبدا حين رمت بالجهل زبدا

(وقال) مسلم أيضا يصف السفينة

كشفت أهاويل الدجى عن مهولة * بجارية محمولة حامل بكر

اذا أقبلت راعت بقلة قرهب * وان أدبرت راقت بقادمتي نسر

أطلت بمجدافين يعتورانها * وقومها كبح اللجام من الدر

تحوفته اني كان الصبا تحكي بها حين واجهت * نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله

أما والجوار المنشآت التي سرت * لقد ظاهرتها عدة وعديد

قباب كما ترخى القباب على المها * ولكن من ضمت عليه أسود

ولله مما لا يرون كتائب * مسومة تحدى بها وجنود

أطال لها أن الملائك خلفها * فمن وقفت خلف الصفوف ردود

وان الرياح الذاريات كتائب * وان النجوم الطالعات سعود

عليها غمام مكفهر صبيرة * له بارقات جمة ورعود

مواخر في طامي العباب كأنه * بعزمك بأس أو لكفك جود

أنافت بها أعلامها وسما لها * بناء على غير العراء مشيد

وليس باعلى كبكب وهو شاهق * وليس من الصفاح وهو صلود

من الراسيات الشم لولا انتقالها * فمنها قنان شمخ وزرود

خوفتمانی الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عنـــدى
ان كنتما لاتشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبدالله بن طاهر فتغامز المأمون وعبـدالله على سكر يحيى فغمزا الساقى فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فأمر المأمون فشـق له لحد فى الورد والرياحين وصـير ودفيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديتـه وهـو حى لاحراك به * مكفن فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لاتطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لاتواتينى

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياســيدى وأمـير الناس كلهـم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى
انى غفلت عن الساقى فصـــيرنى * كما ترانى سليب العـقل والدين
لااستطيـع نهوضا قد وهى جسدى * ولا اجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لبغـداد قاض انى رجـــل * الراح يقتلـــنى والعود يحيينى

(حدثنا) أبو جعفر البغـدادي قال كان بالجزيرة رجـل يبيع نبيذا فى ناجودله وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنـده فاذا عمـل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هـذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهـدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص
اذا مادارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص
وكـيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخـل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ماهذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار فى جواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلا عقل ولامال

فلما صحا أخبر بماصنع وما قال فآلى أن لايذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجـل ونجله (قال) المأمون بانطف الخمار وترابيع الطنبور وأشباه الخؤلة وقال الشاعر

من القادحات النار تضرم بالصلى * فليس لها يوم اللقاء خمود
تعانق موج البحر حتى كأنه * سليط لها فيـه الذبال عتيد
فانفاسهن الحاميات صواعق * وافواههن الزافرات حديد
لها شعل فوق الغـمار كأنها * دماء تلاقتها ملاحف سود
فليس لها الا الرياح أعنـة * وليس لها الا الحبال كديد
رحيبة قـد الباع وهى نتيجة * بغير شوى عذراء وهى ولود

اذا زفرت غيظا ترامت بمارج * كما شب من نار الجحيم وقود
ترى الماء منه وهو قان خضابه * كما باشرت ردع الخلوق جلود
يشب لآل الجاثليق سعيرها * وماهى عن آل الطريد بعيد
وعين المذاكى شخرها غيرانها * مسومة تحت الفوارس قود
ترى كل قود للذلل كما انثنت * سوالف غيد اعرضت وخدود
تكبر عن نقع يثار كأنها ٢٩١ * موال وحر الصافنات عبيد
لها من شفوف العبقرى ملابس * مفوفة فيها النضار جسيد
كما اسفرت فوق الارائك خرد * اوالتفعت فوق المنابر صيد
لبوس تكف الموج وهى غطامط * وتدرأ باس اليم وهو شديد
فمنها دروع فوقها وجواشن * ومنها جفافين لها وسرود

(وقال على بن محمـد الايادى يصف اصطول القائم فأجاد ما أراد)

اعجب لاصطول الامام محمد * ولحسنه وزمانه المستغرب
لبست به الامواج أحسن منظر * يبـدو لعين الناظر المستعجب
من كل مشرفـة على ماقابلت * باشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع * تسبى العقول على ثياب ترهب
من كل أبيض فى الهواء منشر * منها واسحم فى الخافج مغيب
كمراءة فى البر يقطع سيرها * فى البحر أنفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة * فى الجانبين دوين صلب صليب
كقوادم النسر المرفرف عريت * من كاسيات ريشه المتهدب
وتحثها أيدى الرجال اذا ونت * بمصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يدلم تهدها * فى كل أوب للرياح ومذهب
جوفاء تحمل كوكبا فى جوفها * يوم الرهان وتستقل بكوكب
ولها جناح يستعار يطيرها * طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة * فى كل لج زاخر متلولب
تسمو بأجرد فى الهواء متوج * عريان منسوج الذؤابة شوذب
يتركب الملاح منه ذؤابة * لورام يركبها القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد * للسمع الا انه لم يشـــهب
وكأنما جن ابن داود هم * ركبوا جوانبها باعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفت * منها ألسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى * من سجنه انصلت انصلات الكوكب

عربان يقذفه الدخان كأنه • صبح يكر على الظلام الغيهب ولواحق مثل الاهلة جنح • يلحق المطالب فائتات المهرب
يذهبن فيها يمن الطائفة • ويجئن فعل الطائر المتقلب كتمائم الحيات رحن لواعبا • حتى يقعن ببركة ماء المذنب
شربوا بداوابه يتقاذف انبعث • شأو الرياح لها ولما تتعب تنصاع من كثب كما نفر القطا • طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والعبر يجمع بينها فكأنه • ليل يقرب عقربا من عقرب وعلى كواكبها اسود خلافة • تختال في عدد السلاح المرهب
فكأنما العراس تعار بزيهم • ثوب الجمال من الربيع المذهب (كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا أعلم منزلة توحشني
من الامير ولا توحشه مني لاني في ٢٩٣ المودة له كنفسه وفي الطاعة كيده وانما الطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج
اليه في سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره في هذا المعنى اذا كان الطاف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذاهمة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حزت من هذه الصفة اجل فضائلها وأرفع منازلها (وفي هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما املت منبسطة بكل ما ادركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما املت لان باب القول مطلق لذوي الملق وظ محظور عند ذوي الهموم ولتمكن ما بيننا حاطبتك من اطلق مالا دونه ثقة منك بأنه رد على مالا فوقه كثرة (ومن ألفاظ أهل العصر في اقامة رسم الهدية في المهرجان والنيروز) مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلي فيم ان يستحف ويلاطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف اليوم رسم ان أخل به الاولياء عدة هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاي يسوغني الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبني بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت في هذا اليوم مع مولاي سبيل أهل طبقتي من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاي هدية المقل والنفس له والمال منه (ومن) (وله في التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع) هذا اليوم غرة في أيام الدهر وتاج على مفرق العصر امد الله ولانا بنوروزه الوارد عليه واعاده ما شاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره في جميع أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها ويجدد ويقطع مسافة عمرها وسعيدها وسعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التي استعارها من

لما رأيت الحظ حظ الجاهل • ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل • فبت من عقلي على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

اقبلت من عند زياد كالخرف • أجر رجلي بخط مختلف • كأنما يكتبان لام ألف

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق • بأطراف الزجاج من العصير • وأخرى بالمروح ثم رحنا
نرى العصفور أعظم من بعير • كأن الديك ديك بني تميم • أمير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم في الدار رقطا • بنات الروم في قمص الحرير • فبت أرى الكواكب دانيات
ينلن أنامل الرجل القصير • أدافعهن بالكفين عني • وألثم لبسة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت • فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما • يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها • من دونها تستر الابواب والكلل
أضحت كنار على علياء موقدة • ما يستبين لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد • ألفيت باعه أضعاف ما سألوا
فاعجب لقوم مناهم في عقولهم • أن يذهبوها بسهل بعد منتهل
قد عقدت بخمار الكاس ألسنهم • عن الصواب ولم يصحح بها علل
وزررت بسنات النوم أعينهم • كأن احداقها حول وما حولوا
تخال رائحهم من بعد غدوته • حبلى أضربها في مشيه الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته • وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال)

أعدوا الشراب ضائع الصلاة • وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات • في نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات • خمسة آلاف مؤلفات

(من حد من الاشراف في الخمر وشهر بها) منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا بطين دنانها • أبو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن أبى معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد اهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن أبى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه أبو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * ايزيدهم خيرا ولا يدرى
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هنالك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الأخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده أبوه فى الشراب وفى أمر انكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن أبى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

واما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
يدير أصحابه فيما بينهم * كاسا بكاس وتكرار بتكرار
فاصبح الناس اطلاحا اضر بهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) أبو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن أبى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

شيمته ومبديا لحليته الى اتخذها من سجيته ومقتبسا من أنواره ما اكتساه من محاسن فضله واكرامه ومن أنظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا للوعد بطول بقائه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى لا يذبل شجره ولا يزبل زهره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل ايامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم يبلغ قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا ناعما بالاعياد سعادة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد بالناضر سعادة تستمر له فى جميع ايامه على العموم دون الخصوص اتكررنه تشبهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها الا يفرق الاعتدار يزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وابقاه ما شاء فى ظلال الأمانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فالقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستظرف فى الملك العربى فوفر الله تعالى فيه على مولاى السعادات وعرفه فى ايامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل أى رجل تريد فقال اريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فارسل اليه يستعمله فقال لست اعمل لك عملا الا ان تكفينى ولدك وأهل بيتك وعيالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) اشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى ابراهيم ابن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
فيبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
شد الخطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية أباها فى الجود واتلاف ماله فقالت حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه فى السؤال فقد قل النوال وكثر العيال وقد أتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم

اذا مت فادفني الى ظل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا ابدا وانشا يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد اباكرها صرفا واشربها * طورا واشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسي مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
تنفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغني يا امير المؤمنين انك شربت بعدي الطلا فقال اي والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوي ما حييت عقالا
دعوا لي سلمى والنبيذ وقينة * وكاسا الا حسبي بذلك مالا
أبالملك ارجو ان اخلد فيكم * الا رب ملك قد ازيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدري احدكم من ابوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما الحوا عليه وضاق ذرعه يوم دخل الى المهدي بشعره الذي يقول فيه

له لحظات في خفاء سريرة * اذا كرها فيها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدي بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لي بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدني على شراب فقال له ويلك كيف تأمر بذلك لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا امير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه اما كنت تعزلني ايضا وتولي غيري قال بلى قال فكنت ارجع الى سيرتي الاولى فقال المهدي لوزرائه ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا امير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدي ان عندي له حيلة اذا عيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى في ازقة المدينة يقول من يشتري مائة بثمانين (وكان) بأصبح رجل يقال له حمد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له

بعد قلما ينفعه أولك ان يحي فيما بعده (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال آخر) اللهم من أرادنا بسوء فأحطه به كاحاطة القلائد بأعناق الولائد وأرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب نال الناوعى وخلفه ولي نال الارض كانه اوسى عبقري ثم أتتنا غيوم كجراد عنا جل سواد تغربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوي الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابي العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وأدنى مجلسه وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله ان اردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم يحرمنا الزيادة منك لنقص شكرنا (قال) ابو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك باخوالي بني الحرث ابن كعب قال يا امير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست في غيرهم من قومهم هم احسنهم أمما واكرمهم شيما وأهناهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هماما الجمرة في الحرب والراس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهنأه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلائق بك والحمد لله الذي جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم اسوة وحياتكم قدوة (وقال خالد بن صفوان) لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك في صونك وعدلك حتى كأنك من كل احد وحتى كأنك لست من احد (وقال) رجل لخالد ان اباك كان ذميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فجاءك جامع شرابويه (شذور في القبائح ومساوي الاخلاق) وقال علي بن عبيدة الريحاني أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض في المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعها سوء الظن بالله البخل يهدم مباني الشرف (وقال) ابن المعتز المعروف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استقلوا بالكبر ليعظم صغيرا أو يرفع حقيرا وليس بفاعل الطامع في وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من اطاع غضبه اضاع ادبه غضبة الغضب تمر الانفاق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح

صورته وتثلم دينه وتجعل ذمه ماأقبح الا ... والمفروع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة نفسه نفاق المروءة من ذلك الشر بر لا يخاف الناس شيرا لانه يراهم بعين طبعه ومن عدد نعمه محق كرمه خاف الوعد ذاق الوعد من أسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب نديما فقال الكاتب أنا معونة وأنت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للشدة وأنت للذة وأنا للحرب وأنت للسلم فقال النديم أنا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تداب لراحتي وتشقى لسعادتي فأنا شريك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده (قال أبو تمام) السيف أصدق أنباء من الكتب *  في حده الحد بين الجد واللعب

(ابراهيم بن المهدي)

فقد تلين لبعض القول تبذله * والوصل في جبل صعب مراقيه

كالخيزران منيع حين تكسره * وقد يرى لينا في كف لاويه

(أبو الهندام عامر بن عمارة المري يرثي)

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ماأدرك الواتر الوترا

ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة * يعصرها من ماء مقلته عصرا

ولكنني أشفي فؤادي بغمرة * وألهب في قطري جوانبه جمرا

وانا أناس لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا

(لقي) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية قال فما حال أهله قال من ظفر منهم لغب ومن فاته نصب قال فما يغني عنه قال قطع الرجاء منه قال فأي الاصحاب ابر وأوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم أضر وأردى قال النفس والهوى قال فأين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصني قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظني بعظة تنفي عني الخيلاء وتزهدني في الدنيا قال فكر في خلقك واذكر مبدأك ومصيرك فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس أزينهما لك صغرا قال الملك فان كان شيء يعين على الاخلاق المحمودة فصفه لك هذه قال صفتي دليل وفهمك محجة والعلم علية والعمل مطية والاخلاص زمامها فخذ لعقلك ما تزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومي)

تغنون عن كل تقريظ بمجدكم * غنى الظباء عن التكحيل والكحل

تلوح في دول الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام في الملل

وقال فيه

حميد الذي بأمج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذي قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ماشربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له انما داعبناك ﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلماني عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا في النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشيء اختلف فيه الناس وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ماينبذ في الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذا اذا مر الذباب بدنه * تفطر أو خر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثوري وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع في النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لي لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لي هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرمها الله في كتابه ما اختلف في تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرمها الله في كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم في لباس الحرير لعلة كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ أنف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشي وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك ﴿مناقضة ابن قتيبة في قوله في الاشربة﴾ قال في كتابه فان قال قائل ان المسكر هي الاشربة المسكرة أكذبه النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز

(وقال أيضا) كل الخصال التي فيكم محاسنكم • تشابهت منكم الأخلاق والخلق كأنكم شجر الأترج طاب معا • حملا ونورا وطاب العود والورق (البستي) فتى جمع العلياء علما وعفة • وبأسا وجودا لا يفرق فواقا كما جمع التفاح حسنا ونضرة • ورائحة محبوبة ومذاقا (قال أبو العباس المبرد) حدثني محمد بن أبي دلف قال امتدح رجل أبي بكلمة فوصله بخمسمائة دينار ولم يره وهي مالي ومالك قد كلفتني شططا • حمل السلاح وقول الدارعين قف أمن رجال المنايا خلتني رجلا • أمسي وأصبح مشتاقا إلى التلف أرى المنايا على غيري فأكرهها • فكيف أمشي إليها بارز الكتف أخلت أن سواد الليل غيرني • وأن قلبي في جنبي أبي دلف



فقلت هذا كحديث الذي دخل في قوم يشربون النبيذ فسقوه غير ما يشربون فقال

نبيذان في مجلس واحد • لإيثار مثر على مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام • فعلت كفعل أبي البختري
تتبع إخوانه في البلاد • فأغنى المقل عن المكثر

فاتصل شعره بأبي البختري فأعطاه ألف دينار ولم يره والأبيات التي مدح بها أبو دلف هي لأحمد بن أبي فنن وكان شاعرا مجيدا وهو القائل

ولما أبت عيناي أن تملك البكا • وأن تحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كي لا ينكر الدمع منكر • ولكن قليلا ما بقاء التثاؤب
أعرضتماني للهوى وعنفتما • علي لبئس الصاحبان لصاحب

(وقال)

وحياة هجرك غير معتمد • إلا ابتغاء الحنث في الحلف
ما أنت أملح من رأيت ولا • كلفي بحبك منتهى كلفي

(قال الصولي) حرام

كنا بحضرة أبي العباس المبرد فأنشد هذين البيتين فاستظرفهما وأنشد في ذلك وحياة عزك غير معتمد به • حنثا ولكن معظما لحياتكا ما يرتقي طمعي وإن أطمعتني • في الوعد منك إلى اقتضاء عداتكا (وقال الخثعمي) ولم أر مثل الصد أدعى إلى الهوى • إذا كان ممن لا يخاف على وصل وآمت عينا كالزجاج رقيقة • وما حلفت إلا تحنث من أجل وكان أحمد بن أبي فنن أسود ولذلك قال • أخلت أن سواد الليل غيرني • ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالأدم فقال بعض من حضر لا يغره سواده مع بياض أياديك عنده فقال أجل ووصله (أخذ قوله) • أرى المنايا على غيري فأكرهها • من قول أعرابي قيل له ألا تغزو قال أنا والله أكره الموت على فراشي فكيف أخرج إليه ركضا وهذا المذهب الذي سلكه أحمد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك أن

---

من القول وإنما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما أسكر كثيره وتشبيه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لأن الناس مجمعون على أن قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وأن التخمة حرام وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وأن الشربة الأخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الأربعة أقداح التي يسكر منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فأجهز عليه فلا نقول إن الأول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وإنما قاتله الرابع الذي أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة في كتابه إذ ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندي أن تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير بعد من الأشربة تأديب ثم زعم في هذا الكتاب بعينه أن الخمر نوعان فنوع منه ما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب إذا اشتد ونبيذ التمر إذا صلب ولا يسمى سكرا إلا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندي لأن تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت (وذكر) أن أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكروا) أن عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولأهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة أن هذه الأشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندي وقد تقدم له في صدر الكتاب أن النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما أن عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وأن صدر هذه الأمة والأئمة في الدين لم يختلفوا في شيء كاختلافهم في النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين أما الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما أنقع فإنهم غلوا في القول جدا وتحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وأئمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزعموا ذلك بأن قالوا شربوها على التأويل وغلطوا في ذلك فاتهموا القوم ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ وبرءوا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به إلا أني نظرت إلى كتابه فرأيته قد طال جدا فأحسبه أنسي في آخره ما ذهب إليه في أوله والقول الأول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس إليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذي غلط فيه ﴿احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره﴾ ذهبوا أجمعون إلى أن ما أسكر كثيره من الشراب فقليله

الفارس يظهر انه يتطرد لشئ ويبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى ... آخر فيأتي به كانه على غير قصد وعليه بني واليه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فأحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فقال أنشدني من شعرك فأنشده

وآمرتي بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل

ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ ان يكون منيل

فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر او احرم الغنى * ورأى أمير المؤمنين جميل



فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين ألفا ثم قال لله أبيات تأتينا بها يا ابا اسحق ما أتقن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا أمير المؤمنين لا أقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعري فقال يا فضل ادفع اليه عشرين الفا أخرى قال الاصمعي فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك مني (ومن ذلك) قول أبي تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان * على الجراء أمين غير خوان

أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينك في ريان ظمآن

فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان

أيقنت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر أومن وجه عثمان

وقد احتذى البحتري هذا الحذو في حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا عدوا للممدوح فقال

وأغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على أغر محجل



كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل

ملك العيون فان بدا أعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل

ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وفي قصيدته هذه يحكي ان البحتري قال له أصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبي تمام قال أعاب أحد على أخذي من أبي تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره في فكري قال وأسقط البيت بعد فلا يوجد في أكثر النسخ وهذا معنى قد أعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا اجلسوا أفواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمي وأتى جرير بهذا النوع خفي في وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عن تلاه فانه استطرد في بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيث جدعت أنف الاخطل

---

حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين ما أنقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خلد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدي عن أبي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب اربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث في قول الحجازيين رطلان في قول العراقيين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو اربعة امداد خمسة أرطال وثلث في قول الحجازيين وثمانية أرطال في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة أقساط في قول الناس اجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها في التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التي لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الفارة اذا وقعت في السمن انه ان كان جامدا القيت وألقي ما حولها وان كان جاريا أريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع في السمن فأفتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة احجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمرة بعلة هي قائمة في النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر في التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الراس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك في شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكباد في وجع الكبد والصدر في وجع الصدر وذهبوا في تحريم النبيذ الى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ في الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهي اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب

المسكر قدحين وثلاثة اقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل في نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة اقداح فلا يسكر ﴿ (رسالة عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار في الانبذة) ﴾ اما بعد فان الناس كان منهم في هذا الشراب المحرم امر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه احلامهم واذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام وفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا الطلاء فلا بأس علينا في شربه ولعمري ان فيما قارب مما حرم الله باسا وان في الاشربة التي أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا في اسقية الادم التي لا زفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد اردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر اتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما أسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله اشد بأسا واشد تنكيلا ﴿ (احتجاج المحللين للنبيذ كله) ﴾ قال المحللون لكل ما اسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يمتري فيها احد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما احلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام (واما) قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى اذ كنتم اردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها احد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا اي معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل في السفاح ما لا يبذل في النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى الحلالات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وهي كل ما جاوز امره او قصر عنه من قد ان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله في جنته وسماها لذة للشاربين وانكلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا الا ان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتي في وقت وتنقطع في وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس في فواكه الجنة آفة وما سمعنا احدا وصف الخمر الا بخير

وقيل هذا البيت مما زدته على الحاتمي وهو قوله اعددت للشعراء كأسا سامرة * فسقيت آخرهم بكاس الاول (وقال) ابو احمد وأول من ابتكره السموال بن عاديا اليهودي وكل احد تابع له فقال وانا اناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول (وقد) قال طرفة في هذا المعنى فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وعادني * بنون كرام سادة لمسود قيس بن خالد ذو الجدين الشيباني وعمرو بن مرثد سيد بني قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك وقال اما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من اوسطنا حالا وامر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة وكان ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم ابن بشر بن مروان فتأخر عنه برهة وغاب اياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمي بالسواد فزعمت ان لها دونا واسلافا هناك واني اذا جمعت لها صارت الى محبتي ففعلت ذلك فلما استخبرتها كتبت الى سخطك الذي امات مني * اذا انتقضت عليك ذوي حبالي كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك راس مال فقال ما أحسن ما الطفت بالسؤال واجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد خليلي من كعب اعينا اخاكما * على دهره ان الكريم معين ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق عرضت عليها ما ارادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئني بكوكب فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهي لحم العنقاء مغرب سلي كل امر يستقيم طلابه * ولا تذهبي يا در بي كل مذهب فاقسم لو اصبحت في عز مالك * وقدرته ما رام ذلك مطلبي فتى شقيت امواله بسماحه * كما شقيت قيس بارماح تغلب اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى اما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءة وخضوع الاعتذار وذلة فما عاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك ان دعي ولا يحسن (وقال الحطيئة) يسوسون احلاما بعيدا اناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد اقلوا عليهم لا ابا لابيكم * من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا وان [illegible] * وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا ويعد الى أبنائه بعد علمهم * وماذات الا بالذي علمت سعد
(ووفد) سعيد بن سالم على الرشيد شاعرا باهليا فانشده قصيدة حسنة فاستزاده الرشيد وقال احسنت مستحسنا وأكرمك منهم ما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل في هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا امير المؤمنين حملتني على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافي على غير الروية فليمهلني امير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك ان لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا امير المؤمنين نفست الخناق ٢٩٩ وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وانت امير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وانت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا امير المؤمنين فأمر له بها وبخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج على سليمان ابن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال مارأت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك في امره فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل فلو رأيتني والامر علي مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن ابي مسلم لتخبرني عن الحجاج أتراه يهوي في جهنم أم قد قربها فقال يا امير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دونكم وأخاف عدوكم وكاني به يوم القيامة وهو عن يمين ابيك ويسار اخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما احسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد احسن المكافأة في الصنيعة خلوا عنه
(قال ابراهيم بن العباس الموصلي) والله ما اتكلت في مكاتبة قط الا على ما يجيله خاطري ويجيش به صدري الا قولي في فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معقلهم معقالهم وقولي في رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فاني المت في هذا بقول الصريع

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى امل

وفي المعنى الاول بقول ابي تمام

فان بني حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

وكان يقول ما تمنيت كلام احد ان يكون لي الا قول عبد الحميد بن يحيى الناس

---

ماذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنما المسك رهنا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادي

(وقال آخر) فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف

(وقال ابونواس) نحن نخفيها فيأبى * طيب ريح فتفوح

واما قوله فيها رجس كقوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم (واما) منافعها التي ذكرها الله تعالى في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوي المعدة وتصفي اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة في كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

مازلت آخذ روح الدن من لطف * واستبيح دما من غير مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد في الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصاري

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر في الالوان منا الدم الدم

قال ابن قتيبة وحدثني الرياشي ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد في القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخي البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة) واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد) يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف ألسنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ) اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها للبخيل المجبول قول بعض المحدثين

كساني قميصا مرتين اذا انتشى * وينزعه عني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وفي الصحو روعات تشيب النواصيا

أصناف متباينون والطوار متفاوتون منهم فاق قيمة لا يباع وقل ممنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس يذم رجل ومدح آخر فوقع في كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بحرمة قدمت بحرمة الوفة ووسيلة معروفة أقوام بواجبهم ارضاهم من جميع جوانبها ابراهيم بن العباس لقائل لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * وتفتر عنها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن يستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستدام دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها



(وقال الصولي) وجدت بخط عبدالله بن أبي سعد ابراهيم بن العباس أنشده لنفسه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

وأعلم مالي عندكم فيردني هواي الى جهلي فأرجع عن علمي

فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الأحنف بقوله

تجنب ردا السلو فلم يجد له عنك في الأرض العريضة مذهبا

فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا * وعاد الى ما تشتهين واعتبا

قال الصولي وأظن أن ابن أبي سعد غلط في هذا المعنى لأن الأشبه بقول ابن العباس

فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا

وقوله

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق * اذا تجدد حزن هون الماضي

وكم غضبت وما باليتم غضبي حتى رجعت بقلب ساخط راضي

(وأنشد له) لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى * وصرت الى قلبي رقيبا أغالبه

ورد أدافعه عن سلوة وأرده * حنينا الى أوصابه وبلابله (وقال في هذا النحو) وأنت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع وما بك أن بعدوا وحشة * ولا بهم أن بعدت اجتماع (وقال الطائي) اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق * وان غبت لم أفرح بقرب مقيم فيا ليتني أفديك من غربة النوى * بكل أخ لي واصل وحميم واصل هذا من قول مالك بن مسمع للأحنف بن قيس ما اشتاق للغائب اذا حضرت ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم بن العباس) تدانت بقوم عن تناء زيارة * وشطت بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنعرج اللوى * لأقرب من ليلى وهاتيك دارها وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها * بعيدا نأى عنها ويحرق جارها كأنه نظر الى قول النظار الفقعسي يقولون هذي أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء

---

فمالت حتى من سروري وفرحتي * ومن حسوده لي لا على ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر في كتابه لكانت سيدة الأشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الأشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى) قوم اعرابيا كؤوسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدني أسر واجدكم تحسدون الي (وقالوا) ما حرم الله شيئا الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر أخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويثني النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خباثتها (قالوا) وأما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر وخمر فان الأسماء قد تتشاكل في بعض المعاني فتسمى ببعضها لعلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمر روبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من أن يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن أبي حازم)

فأما تميم تميم بن مر * فألفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور وبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما يكون مما أسكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أجل انهم انما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب وصهباء جرجانية لم يطف بها حنيف ولم تنغل بها ساعة قدر

أتاني بها يحيى وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر

فقلت اصطبحها أو لغيري فأهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر

اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنكر عليه الذي أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فأعلمك ان الخمر هي التي لم تنل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما طوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال بعضهم

الا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع * وما للتقى لزمت وجهه

ولكن لياتي مستودع * ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع

ورد أخو الكاس ما عنده * وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر)

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون عما في نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي)

صلى فاعجبني وصام فراعني * نح القلوص عن المصلي الصائم

(وقال)

شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

أظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا
وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن بأعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة ولست أصف بهذا منهم الادنياء فاني لست في الناس صنف الاوأهم حشو (ومن احتجاج المحللين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أمر فخرج الى الناس فسألهم فاخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما في موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ في الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ينهاكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذي لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر وما أسكر الفرق منه فمل ء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن

الا انما هذا الخليل وقربه * اذا هو لم يوصل اليه سواء وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف
أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا صرت كاني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق (وقال ابراهيم بن العباس)
أميل مع الصديق على ابن أمي * وآخذ للشفيق من الشقيق وان الفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
افرق بين معروفي ومني * واجمع بين مالي والحقوق (قال العقيلي) يرثي صديقا له أخذ في خزبة فقتل وصلب
لعمري لئن أصبحت فوق مشذب * طويل تعفيك الرياح مع القطر * لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا
وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر * وأفلت من ضيق التراب وغمه * ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكره
فما انشقت عيناي من دائم البكا * عليك ولو اني بكيت الى الحشر
فطوبى لمن يبكي أخاه مجاهرا * ولكنني أبكي لفقدك في سري
(كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لولا حظ كرم الفعل في مطالع السؤال لالهى المطل قلوب الشاكرين واصرف عيون الناظرين الى حسن المحبة فأي المطالين يبعد قولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم للمأمون يذكر حاجة له قد وعده بقضائها فاغفل ذلك أنت يا أمير المؤمنين أكرم من ان نعرض لك بالاستنجاز ونقابلك بالادكار وأنت شاهدي على وعدك لا تأمر بشي لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولي علينا صبرا انتظار نعمتك وأنت الذي لا يؤده احسان ولا يعجزه كرم فجعل لنا يا أمير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وأمر بقضاء حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من أهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه عملكنه فطال على الرجل انتظار خروج أمر أمير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال اكتب بما شئت فاني موصله قال فتقول ذلك عني حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين ان يفك أسر عدته من رقبة المطل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له في هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة تفي دناءة

الدليل على ذلك انه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة الوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فأعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام ابدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم في شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت واذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه اعظم حججهم وقال في ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبني قول ابن مسعود

وانما ارادوا انهم كانوا يعمدون الى الرب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم في بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن اخزم عن ابي داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفي عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن ابي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم اتى السقاية فقال اسقوني من هذا فقال له العباس الا نسقيك مما يصنع في البيوت قال ولكن اسقوني مما يشرب الناس فاتي بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال لا زد فيه مرة او مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع احدكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثوري عن منصور ابن خالد عن سعيد عن ابي مسعود الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فاتي بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبي) شرب اعرابي من اداوة عمر فاغشي فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد في الاخصاص فاوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا امير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس افقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب واصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم

المال (ومن كلام عمرو بن مسعدة) اعظم الناس اجرا وانبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل في دولته وظهور الحجة في سلطانه وايصال المنافع الى رعيته في حياته حتى احتال في تخليد ذلك في الغابرين عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنيا باستنباطه لكان يعرض احد الامرين اما البكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأي بعد طول الفكرة ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه واسعد الرعاة من دامت مادة الحق في ايامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل ليزيد بن مفروق وقد اطال الخطبة بكلام افتتح به الصلح بين قوم من العرب يا هذا انت مرعى غير مرعاك اولا ادلك عليه قال نعم قال قل اما بعد فان في الصلح بقاء الاموال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا التراث (قال عبد الله) ابن شبرمة لما امرنا ابو مسلم بمحاربة عبد الله بن علي دخلت عليه فقلت ايها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم امير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لي ابن شبرمة انت بحديث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه اعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت ايامها فليس لمناويها والطامع فيها بد من الوثوب عليها فاذا ولت ايامها فدع الوزغ يذنب فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغني خروج ابي مسلم اتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيئته فاقمت فيه اياما فبلغني عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لمن فيه اراد ان يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسمعت فردا راجلا وامر بادخال قوم يريد تنفيذهم في وجه من الوجوه وقد عقد لرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا وصيتي لكم فانها اجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم ايها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكي كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واذكروا الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبية الاشراف ودعوا عصبية الدناة فان الاشراف تظهر بافعالها والدناة باقوالها (وذكر) ادريس بن معقل ابا مسلم فقال مثل ابي مسلم يدرك ثاره وينفي عاره ويؤكد عهده ويبرم عقده ويسهل وعره ويخفض غمره ويقلع ناب ويفتح باب (قال) رجل لابي جعفر المنصور اين ما تحدث به في ايام بني امية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعدل بالعدل في الرعية وقسمة الفيء بالسوية صار عاقبة امرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس

لعــل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق المتهدم

فقال اي والله انه ليسوءني ذلك فعزله وقال والله لا عمل لي عملا أبدا وانما أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصبغ والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ما شرب عنده خمر الحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ احرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد في النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملي (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائي وعشائي وعند ظمئي قيل فما تركت منه قال النكاة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ في الاسكار (وقيل) لسعيد ابن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحلل فرقة من الناس فكيف وهم أكثر الفرق وأهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس في ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع في هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم كما يقولون هو أشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد من النجم وأحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأي المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول في كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسي قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ماء نوعندي وماء الفرات الاسواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره نقيع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضي فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ فقال

أما الشراب فاني غير تاركه * ولا شهادة لي ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثني غسان بن أبي صباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المظهر الوراق قال بينما زيد بن علي في بعض أزقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله وأحضر طعاما

ثم قال قد كان ما تقول ولكنا يا أخي استعجلنا الفا ... قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على أي حالة تنقضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن أصار علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما يتطاول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما عان وسائس الحد وزينة كل أحد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثني حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم أما بعد فان أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك الاقدام وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذلك ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

(ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية)

قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذي أوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة ودعا اليه حتى أتى من كل مكان سحيق وأسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وأنجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه وثجه * انصرف مولاي عن الحج الذي انتضى له عزائمه وانضى فيه رواحله وأتعب نفسه بطلب راحتها وأنفق ذخائره لشراء سعة الجنة وساحتها فقد ذكت ان شاء الله تعالى أفعاله وتقبلت أعماله وشكر سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة أفنية الحطيم وزمزم * قصدا أكرم المقاصد وشهدا أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قمته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر

فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فما كلموه ثم استقى فقيل له أى الشراب تسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه وأشده فأتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن ابيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى ابى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت ☆ حمراء صافيـــة فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة ☆ تربى على سحر هاروت وماروت
لها تعاويت الحاظ اذا نظرت ☆ فنار قلبك من تلك التعاويت

﴿حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى أنوشروان الفارسى﴾ روى ان الحرث بن كلدة الثقفى وفد على كسرى أنوشروان فأذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعرابى قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة ان تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها لو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة مرضية واحساب نقية فيمرق الكلام من أفواههم مروق السهم من الوتر ألين من الماء وأعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل أحد من الاقوام ما خلا الملك الهمام الذى لا يقاس به أحد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطرى قومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غير انى أراه ذا عى ثم أذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى أفنى البرية وقتل السباع فى البرية قال أصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت أسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش أهلك سكران ولا تقم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن

النبى صلى الله عليه وسلم مشاهد المعظمة وشاهد المشرفة وشاهد آباده وعصره وما بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وعملك مشكور وذنبك مغفور وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة ☆ تلقى الله دعاءك بالاجابة واستقبالك بالرضا واهلك بالملح وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى ولا انا مناجح ما نواه وقصده وترجاه ما يسعده فى دنياه ويحمده عقباه (قال ابو حاتم) اتيت ابا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد قال لى ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير قلت ما معى غيره فانشدنى انت ما شئت فانشدنى

يارب ظل عقاب قد وقيت به ☆ مهرى من الشمس والابطال تجتلد
ورب يوم حمى ارعيت عقربه ☆ خليلى اقتسارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لاهل الخفض ظل به



لهوى اصطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفى والحرب كاشفة ☆ عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلى مراجلها ☆ خبرتها امتطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة ☆ كأنها أسد يصطادها أسد
فان أمت حتف انفى لا أمت كمدا ☆ على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل كم ساقى الموت شاربه ☆ وكأسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما يتعللون به من أشعار المخانيث والشعر لقطرى بن الفجاءة المازنى وكان يكنى فى السلم أبا محمد وفى الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما واشدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل ايضا

لا يركنن فتى الى الاحجام ☆ يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد أرانى للرماح دريئة ☆ من عن يمينى تارة وامامى
حتى خضبت بما تحدر من دمى ☆ اكناف سرجى او عنان لجامى
ثم انصرفت وقد اصبت ولم أصب ☆ جذع البصيرة قارح الاقدام

(وقال المسيب بن علس)

عتبت الملوك على عتبها ☆ وسيان ان عتبت تعتب
وكالشهد بالراح الفاظهم ☆ واخلاقهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم ☆ وترب أصولهم أطيب

(وقال آخر)

اذكر عاسن من بنى أسد ☆ تبـدو وفى اليوم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا ☆ غرب واين الشرق والغرب
من كل ابيض جل زينته ☆ مسك أحم وعارض هضب
ومدجج يسعى لغارته ☆ وعقيرة تنتابه يحبو

(آخر)

ادينكم بقية آل حرب ☆ وحبتها الى فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا ☆ وتمتثلون افعال السحاب

يذكرني مقامي اليوم فيكم * مقامي أمس في عمر الله
وكتب سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكره أطال الله بقاءك أن أضيع شكرك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن أذكر ما في التلاقي من تجديد الحقوق والخلاف من قلة البر وأسأل الله تعالى أن يوفقك وإيانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى اللطيف موقعه الجميل مصدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك ونرى أن لا عذر في التخلف عنك وإن حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل الاعتذار وسبقت الى فضيلة الاغتفار فلا زالت على كل خير دليلا واليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك

اياه أحدث قطرا وهاج شوقا وأرجو أن تتسع لنا الجمعة بما فاضت به الأيام فننال حظا من محادثتك والأنس بك * ولسعيد ابن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل أحد اليه لبقي سعيد ابن حميد ساكتا وفيه يقول أبو علي البصير ! رأس من يدعي البلاغة مني * ومن الناس كلهم في حرامه وأخذونا واست آكني سعيد * بن حميد تؤرخ الكتب باسمه هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه
تضيق به الدنيا فينهض هاربا * اذا نحن قلنا خيرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي أقل لهم * على شرط كتمان الحديث هو الفتح
وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له
كذبتني الودان صاغت مرتحلا * كف الفراق بكف الصبر والجلد لا تذكرن الهوى والشوق لو صدقت * بالشوق نفسك لم تصبر على البعد
وكان سعيد عنده بعض اخوانه فنهض منصرفا وأخذ يعضادتي الباب وأنشأ يقول
سلام عليكم حالت الكأس بيننا * وواتت بنا عن كل مرأى ومسمع فلم يبق الا أن يصاغني الكرى * فيجمع شكرا بين جسمي ومضجعي
(وقال) أرى الدهر الشكوى اليك كأنه * وقيم من غير الثناء فتور تقيم على العتب الذي ليس نافعا * وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت * نوائب من أحداثه وأمور فان قل انصاف الزمان وجوره * فمن ذا على جور الزمان يجير
أما قوله تقيم على العتب الذي ليس نافعا فمن قول المؤمل لا تغضبن على قوم تحبهم * فليس منك عليهم ينفع الغضب



ارجى انسلاك قال فما تقول في شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا أحسست بحركة لداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الأرض ان أصلحتها عمرت وان أفسدتها خربت قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهناه وأرقه أمراه ولا تشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فأي اللحمان أحمد قال الضأن الفتي أسمنه وأبدله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول في الفاكهة قال كلها في اقبال دولتها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والأترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الأنهار العظام أبرده وأصفاه قال فما طعمه قال شيء لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الأبصار لونه يحكي لون كل شيء يكون فيه قال فأخبرني عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث يشرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي يبصر به الأشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء ثم قال فعلى كم طبع هذا البدن قال أربع طبائع على المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شيء واحد لم يعتل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فأجمل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفي المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والأدهان الحارة قال أفتأمر بالحقن قال نعم قرأت في بعض الكتب ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح الأدواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد في كل شيء فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول في اتيان النساء قال كثرة غشيانهن رديء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالي تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأي النساء القلب لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها في الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن أقحوان باهر وان تكشف تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ما هو ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من الفند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأي الأوقات أفضل قال

عند ادبار المحل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم أدفأ قال فأي الأوقات أذهب للطرب قال ثم يلزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربي لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحمق وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي حضر ابن أبي الحواري بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد فدنى العتبي عن عادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بألسنتهم وقالوا شربت المسكر على أخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدعه لكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغني انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء في ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب في ذلك فقال أخشى ان اشتري نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) سأنظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال اني قاسمت أخوي مقسما في بطن أفترى لي أن آخذها أكثر مما يدخله شركائي (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أو زيتونة وربع أو ما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر المجلس يافتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتاني عبد الله بن سعيد بن أبي بكر فقال لي الاعمش جاءني رجل فقال دلني على شيء اذا أكلته أمرضني فقد استبطأت العلة وأحببت أن أعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستتم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فألح علي فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم في الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصراني فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله * وأخرى تداويت منها بها *

## (كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح)

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يتولد منهما وينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور وقال النبي صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه اجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة للهوى آخذة بالهوينا جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أرديتها (ودخل) عبد الملك

يا بارين علينا في حكومتهم * والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله للنعمان بن المنذر

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت أن المنتأى عنك واسع
خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

سرقه أشجع السلمي فقال لادريس بن عبد الله بن الحسين بن علي وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله في المغرب

أتظن يا ادريس انك مفلت * كيد الخلافة أو يقيك حذار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه * طالت وتقصر دونها الاعمار
هيهات الا ان تحل ببلدة * لا يهتدي فيها اليك نهار

وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدي

اني أعوذ بخير الناس كلهم * فأنت ذاك لما آتي وأجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله * والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه * في كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظاري منك خارقة * فيها من الخرق مضمار ومنقلب

وقول سلم

ولو ملكت عنان الريح أصرفه

كأنه من قول الفرزدق للحجاج

ولو حملتني الريح ثم طلبتني * لكنت كشيء أدركته مقادره

وقول علي بن جبلة لحميد الطوسي

وما لامرئ حاولته منك مهرب * ولو رفعته في السماء المطالع

أخذه البحتري فقال

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن * لمجيرهم من حد بأسك مهرب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في نحو قول النابغة

واني وان حدثت نفسي بأنني * أفوتك ان الرأي مني لعازب
لأنك لي مثل المكان المحيط بي * من الارض أنى استنهضتني المذاهب

وأما قول ابن سعيد وما أنت الا كالزمان والبيت الذي يليه فكأنه ألم فيه بقول شمعل الثعلبي وان لم يكن المعنى بنفسه

أمن جذبة بالرجل مني تباشرت * عداتي ولا عتب علي ولا هجر
فان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

(وقال) رجل من طي وكان ولد رجل منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بني أسد واسمه زيد فأقاده منه السلطان فقال الطائي يفتخر على الاسديين

علام زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم * بأبيض مشحوذ الغرار يماني
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما * أقادكم السلطان بعد زمان

وقول الثعلبي مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره

وعيرتني بنو ذبيان خشيته *

ابن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يا بني ان نفسي مطيتي فان أتعبتها قطعتها ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أو حائطا ما وجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الأشياء قال الخروج من هنا من الأحداث نغر جوا فقال ألذ الأشياء اسقاط المروأة وقيل لمسلم بن عبد الملك ما ألذ الأشياء فقال هتك الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما أن المنزلة الأخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهيبة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بني ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفي بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الي سيرة يوحنا (وفي بعض) الكتب أيضا ان عيسى بن مريم لقي يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذي يفعل يحيى أحب الي (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكني وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء قالت له انها مريضة فجاءها النبي صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها في الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنوني فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على أن تضحكني فأضحكها فرحا (وقيل) لابي نواس قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم أساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعي فبلبل في قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا

وما لي بأن أشتاله من قادر • واستحيي وأرى زعمه ∗ فلا هو يبدى لي ولا أنا أسأل (ومن جيد شعر سعيد بن حميد)
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها • قريب وقلبي بالبعيد موكل وهذا المعنى واذ كان كثيرا فورداني بكاد يداني في الاحسان فيه (وقد قال أبو عيينة)
تغزني جيوش الحب من كل جانب • وان كان من جند فقول غزا جند أقول لاصحاب هي الشمس ضوءها • قريب ولكن في تناولها بعد (وقال العباس بن الاحنف)
هي الشمس مسكنها في السماء • فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود • وان تستطيع اليك النزولا (وقال البحتري)
دنوت تواضعا وعلوت قدرا • فشأناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تداني • ويدنو الضوء منها والشعاع (وقال ابن الرومي)
وذخرته للدهر أعلم أنه • كالدهر فيه لمن يؤمل مأمل
ورأيته كالشمس ان هي لم تنل • فالنور منها والضياء ينال
(وقال المتنبي)
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها • وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا
كأنها الشمس تعطي كف قابضها • شعاعها وتراه العين مقتربا
(وقال سعيد بن حميد) ويروى لفضل الشاعر
ما كنت أيام كنت راضية • عني بذاك الرضا بمغتبط
علما بأن الرضا سيتبعه • منك التجني وكثرة السخط
فكل ما ساءني فمن خلق • منك وما سرني فمن غلط
وفي هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمي من ولد عبد الصمد بن علي ويعرف بأبي العبر
أبكي اذا غضبت حتى اذا رضيت • بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت • ان لم يرحني سلو عشت في تعب (وقال العباس بن الاحنف)
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا • لصحة علمي أن سيتبعه عتب
وأبكي اذا ما أذنبت خوف عتبها • فأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم هجر وقربكم قلى • وعطفكم صد وسلمكم حرب
وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة • وكل ذلول من أموركم صعب
(وقال) قد كنت أبكي وأنت راضية • حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا • تم فما لي في العيش من أرب
(وما أحسن قول القائل) وما في الارض أشقى من محب • وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين • مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم • ويبكي ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائي • وتسخن عينه عند التلاقي
(وقال سعيد بن حميد) اذا برعت في كتابك بآية من كتاب الله تعالى أثرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

يا اذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف واذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر حامض الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما أسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بني لا تنفك نصيبك من الكسل فهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لأن بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما الناس منا * حسن خلق ومزاح ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

## ﴿باب من المفاكهات﴾

(حدث) عباس بن الاحنف حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وادركته شيخا كبيرا معلقا وكان اذا أفاده على املاقه شيأ جاد به وقد كان قد عاد لي شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الي من غير ناحيته ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معاني الحديث مجموعة فيما أذكر لك ذكر ان فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر ذا كرمنهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من اهله وكنا لا ننكر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به اصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبي رواؤه على انه من أبناء النعم فأقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كأنكم ادرجتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقفارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال الغلام له أول ما يأذنون لي أن أكون كأحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها اطعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان وخلال واخلة فأصبنا من ذلك ثم أفضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث واحسنهم استماعا اذا احدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضنا معه الى اكرم مخالفة واجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعو الى الشئ الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نغنى به عن حسن الغناء ونتدارس أخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا اخبركم بم عرفتكم قلنا انا لنحب ذلك قال احببت جارية في جواركم وكانت سيدتها من حبائب



أمثال العرب والعجم والعامة وما يناسبها من كتاب الله تعالى ﴿أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبي﴾ (قال علي) رضي الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفي القرآن ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب والعرب تقول ان يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر وفي القرآن ويعلمون ما يسرون وما يعلنون وفي القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفي القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفي ذوق الجاني وبال أمره يداك أوكتا وفوك نفخ وفي القرآن ذلك بما قدمت يداك وفي قرب الغد من اليوم قول الشاعر * وان غدا للناظره قريب * وفي القرآن أليس الصبح بقريب وفي ظهور الامر قد وضح الامر لذي عينين وفي القرآن الآن حصحص الحق وفي الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة وفي القرآن ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفي فوت الامر سبق السيف العذل وفي القرآن العظيم قضي الامر الذي فيه تستفتيان وفي الوصول الى المراد ببذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفي القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي منع الرجل مراده وقد حيل بين العير والنزوان وفي القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي تلافي الاساءة عاد غيث على ما أفسد وفي القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفي الاختصاص لكل مقام مقال وفي القرآن لكل نبأ مستقر (العجم) من احترق كدسه تمنى احتراق كدس الناس وفي القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (العامة) من حفر لاخيه بئرا وقع فيها وفي القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل فمكفت البقل ولا تسأل عن المبقلة وفي القرآن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم (شاعر) كم مرة حفت بك المكاره * خار لك الله وانت كاره وفي القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفي القرآن وللآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو كان في البوم خير ما سلم على الصياد وفي القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم (المتنبي) * مصائب قوم عند قوم فوائد * وفي القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها (شاعر) * عند الخنازير تنفق العذره * وفي القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات (العجم) لم يرد الله بالنملة صلاحا اذ أنبت لها جناحا وفي القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلب لا يصيد كارها وفي القرآن لا اكراه في الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفي القرآن كل نفس بما كسبت رهينة ﴿جملة من مكاتبات أهل العصر﴾ أبو القاسم محمد بن علي

فكنت اجلس اليها في الطريق التمس اجتيازها فاراها حتى اخلقني الجلوس على الطريق ورايت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتألفكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما انتم فيه أسر عندي من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نخدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها احرا ما قط ولا تقدري الامطا ولئم اومسايرتها الى ان من الله بثروة فاشتريتها فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منافقنا لنا بفراقه ثكل نمض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر يذكرنيهم كل خير رأيته * وشرفيا أنفك منهم على ذكر فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنأني عيش بعدكم واست اماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فلنا معه فقال اعرفكم اولا بنفسي أنا العباس بن الاحنف وكان من خبري بعد كم اني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضى بي الى دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدلة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعزة الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فاعياني وهو أحرى ان تستفزه الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعاني الى امير المؤمنين فصرت اليه وأعطيت قرطاسا ودواة فاعتراني الزمع وأذهب عني ما اريد للاستغاثة فتعذرت على كل عروض ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لي شيء والرسل تعتبني فجاءتني أربعة ابيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب مني فقلت لاحد الرسل ابلغ الوزير اني قد قلت اربعة ابيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بأن هاتها ففي أقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروي فكتبت الابيات الاربعة في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لا بد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

الإمكاف عن الامير نوح بن نصر وعن أبيه عبد الملك لابي ... كرة على حميد سيرته من جدنا أعزك الله تعالى من أعيان المملكة الذين بهم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استغناء رها بجلالة ينزع فيهم من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك أعزك الله من نحمده بالارتقاء في درج الفضائل والاستواء في كل الشواكل فانه ليس من محمدة الا وسهمك فيها الفائز ولا سيرة الا ومثلك فيها البارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو اعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها الاوردنا عليك في دور كل شارق جديد شكر وجددنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكر لكنا للعادة في ترك الهوى والثقة بانك مع صالح آدابك تحل الادنى من الاحماد محل الاوفى نقضي لك بانه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ما هو وان تناهى لفظه باقي الفخر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به أخبار تواترت واقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر ما تزيدهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا وأهم في ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائي ويقترن بها المؤمن والداعي فان هذا أعزك الله حال يطيب سمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجا والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان اعجلناه وهذا الشكر ان أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال واجمل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأي اضعافا وأشرف محلك على كل المحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذي قسمه الله لك والتيسير الذي وكله بك ويبعثك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية ابد نومن العدل على ما يرعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى في احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تعجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضي بقدره حتى يعفي مصطنعا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لمحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة فان لك فيها أوفى سهم لك الفائز وموسلك البارز عوضا عن كل مرزوء ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لا بك التعزية به ويقيك في نفسك وفي ذويك الرزية بمنه وقدرته (وله اليه) تراخى الينا خبر مصابك بفلان فخلص الينا من الاغتمام به ما يحصل في مثله من اطاع وروف وخدم

و والى وفاءنا لنفقدك مثله وعن المصاب به لذهبنا آخرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهديك الى الاولى بشيمك والازيد فى رتبتك فاحسن اعزك الله صبرك على ما اخذه منك وشكرك لما ابقى لك ولم يمكن من نفسك مادون قرائنه من ثواب الصابرين واجزل من ذخر المصنين واورد كتابك بما الهمك الله تعالى من عزاء وابلاك من جميل بلاء

{وله اليه جواب}

وصل كتابك اعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجدك لمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذى يتم فضلا ويحكم عدلا ويثيب احسانا ويسلب امتحانا على تجارى قبضته كيف حوت آخذة ومعطية ووقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حامدين لاسم الاله ولاحق الابه متمسكين بما امر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما اعده الله من الثواب



للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه توكل واليه تنيب وامارحمتك اعزك الله للحادث عن الماضى عفا الله عنه فانك من ذوى الصفاء والوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتنم به فان الطاعة نسب بين اوليائها والنعمة سبب بين ابنائها فلا عجبت أن عملك فى هذا العارض ماعمس اولى المشاركة ويحملك من الاهتمام ماخص ذوى المشاركة

{وله اليه فى أمر عراه}

ورد خبرك اكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جلتك فاملنا أن يكون ذلك موصولا باحسن الخيرة مؤديا الى أحسن العاقبة الا انا احسنا من الغزاة الذين بهم ينتضد واياهم يستفيد فتورنيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فسبيلك أن تتأمل امرك بين استقصاء الدورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت فى عدتك تمام الثقة وفى عددك مقدار الكفاية ولم تجد نيات اولئك الغزاة مدخولة ولا عزائمهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى امرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ماذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على النكوص لحديث يحدث لك به كتابنا هذا ان احتملت ماذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتاق بذيله

{وهذه المقامة من انشاء البديع}

قال عيسى بن هشام غزبت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى حجرها عين كلسان الشمعة أو قضيب الفضة تسيح فى الرضراض سيح النضناض فنلنا من الماء ونلنا كل ما نلنا ثم ملنا الى الظل فنلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وانت والله يا امير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وانتهى الى قوله ه راجع من يهوى على رغم ه استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله اراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض واذهله السرور عن ان يأمر لى بشئ فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة واذهل امير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشئ قلت لعل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس اصبحت انبل الناس أتدرى ما سارنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى أن ماردة تلقت امير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له يا امير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا الذى اتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيئا بعد قالت اذا والله لا اجلس حتى يكافأ قال فامير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام امير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت ما لى من هذا الا الصلة ثم قال هذا احسن من شعرك قال فامر لى امير المؤمنين بمال كثير وامرت لى ماردة بمال دونه وامر لى الوزير بمال دون ما امرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤمل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى حاق عنكم فها واحتى اقاسمكم الضياع وافرق فيكم المال قلنا له هنأك الله فكل منا يرجع الى نعمة من أبيه فاقسم وأقسم علينا فقال اسرحوا فقلنا اما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمضينا الى صاحبها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيئا أكثر ما فيها اظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استامها بخمسمائة فاجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان انى والله احتشم ان اقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية أنا أعانيها منذ دهر واريد ايثارها بما أكره أن تنظر الى بعين من قد ما كس فيها دعونى أعطيه بخمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فاخذ ثلاثمائة وجهزها بالمائتين فما زال البنا صديقا حتى فرق الموت بيننا

(حديث المجرد)

قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لاحدثك حديثا ما سمعه منى أحد قط قال وهو يا مانة أن يسمعه احد منك ما دمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا ابا محمد انه حديث ما طن فى اذنك أعجب منه قلت كم هذا التقييد بالامانة آخذه على ما احببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا أنا بامرأة من نساء مكة معها صبى يبكى وهى تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبى فسكت فاذا وجه

أنكر من صوت الحمار وزجرا أضعف من رجع الحـ[illegible] صوت طبل كأنه خارج من ماذي أسد فتفادى القوم رائد النوم وقصت العيون اليه وقد حالت الأشجار دونه وأصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب * الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عاليـة ما تنى * قطوفها دانيـة ما تغيب
يا قوم اني رجـل تائب * من بلد الكفر وأمري عجيب
ان أك آمنت فكم ليلة * جحدت فيها وعبدت الصليب
يا رب خنزير تمششته * ومسكر أحرزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني * من زلة الكفر اجتهادا المصيب
فظلت أخفي الدين في أسرتي * وأعبـد الله بقلب منيب
أعبد اللات حذار العدى * ٣١١ ولا أجي الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جنني * ليلي وأضناني يوم عصيب
رب كما انك أنقذتني * فنجني اني فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لي مركبا * وما سوى العزم امامي نجيب
وقدك من سيري في ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى * الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من الله وفتح قريب

ولما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت والله بلادكم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهري حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا ديني على دنياي وجامعا عناي الى يسراي واصلا يسري بسراي فلو رفعتم النار أشررها ورميتم الروم بجمرها وأعنتموني على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شططا فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا أستكثر البدرة ولا أرد التمرة ولكل مني سهمان سهم أزلفه للقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به أبواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع ألفاظه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمزني رحم الله امرأ أحسن عدسه وملك نفسه وأغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت أنت من أولاد نبات الروم

نسبي في بلد الزما * ن اذا سامه انقلب
أنا أمسي من النبيـ * ـط وأضحى من العرب

(قال) سليمان بن عبد الملك ما سألني قط رجل مسألة يثقل على قضاؤها ولا يخف على أداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قد صدت في منعه وكان الصواب مستقرا في دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن

رقيق كأنه كوكب دري واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شريطتي الحلال قالت ارجع في حرامك ومن يريدك على حرام فخذلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندي حرضعن عليه وجه أحسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في بدن واحد بأشقر سليم قالت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا وقت جعلت الدينار وظيفة وتزوجتها قالت فذلك لك اذا اجتمع لي ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك ثيابك وعجلي وبالله لا تمسي عطرا ولا طيبا فتحبسلك بذلك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما أحسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أي أم أخبرتيه شريطتي قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الي فغمزتني وقالت أتدري ما شريطتها قالت لا قالت أقول لك بحضورها ما أخالها تكرهه هي والله أفتك من عمرو بن معد يكرب وأشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيئا آخر قالت نعم والله اعلم انك ان تصل اليها حتى تتجردها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قالت وهذا أيضا أفعله قالت هلم دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة أخرى فأجابتها المرأة قالت قولي لابي الحسن وأبي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علي بن أبي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر واقررت بالتزويج واقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيئا من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا لطيبك قالت اني لست ممن يمس طيبا للرجال انما أتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا للغداء اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فاعدته واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط فاني ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت أجن سرورا وطربا فجعلت أريع ان تدنو مني فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء واننى * لارى تصيدها على حراما
أعزز علي بأن أروع شبهها * أو أن تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن سريج وابن عائشة فلما انتهى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

وفادة بعد وفاته الى النعمان بن المنذر اللخمي وسنة الى الحرث بن أبي شمر الغساني فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغني انك
تفضل النعمان علي قال كيف أفضله عليك أبيت اللعن فوالله لقفاك احسن من وجهه ولأمك أشرف من أبيه ولأمسك أفضل من يومه
وليمينك أجود من عينه ولحرمانك أنفع من بذله ولقليلك أكثر من كثيره (الحمدوني) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها
مغيمة فأتيته واذا قدامه مضروعة مطلاة وقد وافت بجاب المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الا داق يدق الباب فاذا الغلام
فقال بالباب فلان فقال لي هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما تريد غير ما نحن فيه فأذن له فجاء فتجبر وقدامي قدح شراب
فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال ٣١٢ وتكلم فاذا هو أعيا الناس فجلس بيني وبين بجاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب الدري ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه عيا اكثر والدهر ما أفاد أصابا
عجل الله نقمة لابن حرب تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال الا انفست فقلت بعد حول فقلت اردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت وآذاني (وقال الحمدوني) في طيلسان ابن حرب

ولي طيلسان ان تأملت حسنه * تيقنت ان الدهر يبقى ويقرض
تصدع حتى قد أمنت انهداده * وأظهرت الايام من عمره القرض
كأني لا شك في عليه مرض * اخاصم مما تمادى به المرض
فلو ان أصحاب الكلام يرونه * لمارك فيه واحد وانه عرض

(وقال فيه) يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * امرضته الاوجاع فهو سقيم

فاذا ما لبسته قلت سبحا * نك محيي العظام وهي رميم
طيلسان له اذا هبت الريح دليه عنكبي همهيم
أذكرني بيت لسان فيه * حرق للفؤاد بين اذوم
لو بدت الدولي من ولد الذر * رعلها لانه الكلوم

(وقال أيضا) يا قاتل الله ابن حرب لقد * أطال أتعابي على عمد
بطيلسان خلت ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد
ابدأ في رفوي له والبلى * يأهر به في الهزل والجد
ذكرني الجنة لما غدت * اصحابها منها على حرد
ان ائتم الرفاء في رفوه * مضى به التمزيق في جهد
غنيته لما مضى راحلا * يا واحدي تتركني وحدي

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قالت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فغنيه وهو يستعار
لا صاحب له قالت هو آخر ابيات هذا وقته هو آخر ما تغنى به قال وجعلت لا أنازعها في شيء إجلالا لها فلما
أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الأخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما ادري كم صليت
عجلة وشوقا فلما صليت قالت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد واشارت الى ثيابها كأنها تريد أن
تتجرد فكدت أن اشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل
وادبر حتى اراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا هو
خرق الى السوق فاذا انا في السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاي واجتمعا
بأهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا انا اضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا
صوت تغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة
من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه ﴿يوم دارة جلجل﴾ قال الفرزدق واصابنا بالبصرة
ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا انا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية
فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء ان يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال
عليها رحائل موقوفة على غدير فأسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا
يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فنادينني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فرجعت اليهن فقعدن
في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما اخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وأنا يومئذ
غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير
وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ
القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما
وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم
تجردن فوقعن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا اعطي جارية منكن
ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين
أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله ان يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر
اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا واجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي أتأكلن
منها قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فأججن نارا عظيمة فجعل

بقطع أطايبها ويلقى على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى أنا أحمل رحله وأنساعه فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لابد ان تحمليني معك فاني لا أطيق المشي فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيري فانزل ففي ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا في بني دارم فأقام فيهم وهم رهط الفرزدق ۞ (خبر دعبل وصريع الغواني) ۞ حدثنا أبو سويد بن أبي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد استوى الفكر على قلبي في أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عيني لها انبساط * ونوم عيني به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر

كأنما أفرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها لها قمر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت

هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فأجبتها)

فهل لمولاي عطف قلب * أو للذي في الحشا انقراض

فأجابتني فقالت

ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلم أعاني خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة ألفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وجنح الخاطب ولجلج اللسان وتقلقلت الرجلان وما ظنك بالحلفاء اذ دنت من النار ثم ثاب الى عقلي وراجعني حلمي فذكرت قول بشار

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسئلة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(وقال فيه) ان ابن حرب كسانى * ثوبا طال انحرافه * أظل أدفع عنه * ومن يخشى عليه انقلابه
(وقال أيضا) طيلسان مازال أقدم في الدهر من الدهر ما رفوبه حيله * وترى ... رقة الحال ذات ذر معلة
مرقة الرقاع ذو كمد * سكنته نزاع كل قبيله * ان أزينه يا ابن حرب بدمى * خبر بردة ازان قبلي بجيله * جرير بن عبد الله البجلي وله
صحبة (قال غسان في هجائه جريرا) لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى جريرا كليبها * (وقال الحمدوني في معناه الاول)
يا ابن حرب اني أرى في زوايا * بيتنا مثل ما كسوت جماعه * طيلسان رقوته ورفوت الشرفومنه حتى رفوت رقاعه
فاطاع البلى وسار لقا * ليس يعطى الرفا على الرفو طاعه * فاذا سائل رآني فيه *  ظن اني فتى من أهل الصناعه

(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى
لم تدع فيه لباسا
غاب تحت اللمس حتى
لا يرى الا قياسا
(كتب أبو الفضل) ابن
العميد الى أبي عبد الله
الطبري كتابي وأنا بحال
لو لم ينغص منها الشوق
اليك ولم يرنق صفوها
النزاع نحوك لعددتها
من الاحوال الجميلة
واعددت حظي منها في
النعم الجليلة فقد جمعت
فيها بين سلامة عامة
ونعمة تامة وحظيت منها
في جسمي باصلاح وفي
سعيي بنجاح لكن ما بقي
أن يصفو لي عيش مع
بعدي عنك ويخلو ذرعي
مع خلوي منك ويسوغ
لي مطعم ومشرب مع
انفرادي دونك وكيف

( ٤٠ ـ عقد ث ) أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس مبت بلا انتظام وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداءك فامتلأت سرورا بملاحظة خطك وتأمل تصرفك في لفظك وما أقرظهما فكل خصالك مقرظ عندي وما أمدحهما فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديري فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري (وله الى عضد الدولة يهنئه بولدين) أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما احتظاه به على قرب الميلاد من توافر الاعداد وتكثر الامداد وتمر الاولاد وأراه من النجابة في البنين والاسباط ما أراه من الكرم في الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من قرة ونفسه من مسرة ومتجدد نعمة ومستأنف مكرمة وزيادة في عدده وفسح في أمده حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفي ما بعد

حسن طاعته وعرفه الله السعادة فيما شرع فيه من طلوع بدرين هما النيران من فوره واستنارا من دورة وهما بصره وصل وفده ما ملا عين و ورد وده ما توامين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف سنين بجمعهم مخترق الفضاء ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهي بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولازالت السبل عامرة والمناهل غامرة بسفائح صادرهم بالبشر وآمالهم بالنيل القاصد (وقال ابو الطيب وذكر ابا دلف وابا الفوارس ابني عضد الدولة)

قلم أر قبله شبلي هزبر * كشبليه ولا فرسي رهان

فما شاهت القمرين بحيي * بنوعهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادي * ولا ورثا سوى من يقتلان
دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان

٣١٤

(وكتب) ابو القاسم الاسكافي عن نوح بن نصر الى وشمكير ابن زياد في استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا مفتتحه بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا مختتمه عن جملة خبر السلامة التي طبقت أعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان موالاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر وترى وترتئي عادة لنا أورثناها قرابة ما بين ولايتنا وولايتك وملاءمة حال الدائنا بحال استحقاقك لكنا ربما ضايقناك في العذر الذي اعتذرت به وان كان واضحا طريقه ونافذا ذلك فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بكتابك والارتياح لخطابك اللذين لا يؤديان الا خبر سلامة توجب الاحماد فمن تأبى الاحوال تلك العادة كما عودتنا لا التجاوز عما نريد فيه من الزيادة التي أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويفك الاقلال الذي اخترته باحمادك وزير على الكتاب واكتبته توخيا الان تكون موالاتك المالين خاصة التنويل مقدما في درج التفضيل موفيا حق الايثار مرقيا لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقه وتلك على جميل النية في أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عرفنا أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من أنسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فأوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى في المحبوب بمنع المكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أحسن المراتب بنا فرأيك أعزك الله تعالى في المطالعة بذكر نسخة بدنك في القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى .

(الفاظ لاهل العصر في ضرب التهاني وما يفرط قد مايكها) (فمن ذلك) في التهنئة بالمولود وما يجري مجراها من الادعية

---

(فقالت مجيبة لي في أمرع من نفس) ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فلطمتها وصحت وتمنيت وتمنتني وذلك في أيام املاقي فقلت مالي الا منزل مسلم صريع الغواني فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكل الغبرى وبه صبيح بعدل الدنيا عاشقها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أباديك لشكواها انت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو الدنية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرفت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أولته قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به فالفيت باب الدار مفتوحا قد خلت فاذا لا أرى الهما ولا الشيء مما أوتيت به أثر فسقط في يدي وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فقمت متلهفا حائرا أرجم الظنون وأجيل الفكر ما ثوى فلما أمسيت قلت في نفسي أفلا أدور في البيت لعل الطالب يوقفني على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما فيه بطالوب وأزلامه ما جميع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما أحسستهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه

بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت) من له في حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكنا واستقبلت كلامهما لم يجيباني وأخذا في لذتهما وبت بليلة بقصر عمر الدهر عن ساعتها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجاءت أوثبه فقال لي يا صفيق الوجه منزلي ومنديلي وطعامي وشرابي فما شأنك في الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لاغيرفولي وجهها الم اركاب يعاتبي الا أعطيتني حق قيادتي وفضولي قالت اما حق قيادته فعرك أذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلني مسلم فعرك أذني وصفعني فقلت ما هذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينشد وردا بين يديه ولم يعرف في ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقيني ويغمز كفي ثم قال لي يا حسين قل في شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الورد فقلت

فبادرة بيضاء حمياء باحمر * من الورد يمشي في قراطق كالورد
ويغمز كفي عند كل تحية * وكفيه تستدعي الشجي الى الورد
سقاني بكفيه وعينيه شربة * فذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقيني ويبعث معه الى تحافا في عنبر وعاها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات

وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كاتبا لذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فأخبره انه يريد أن يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الابعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعري يا أملح الناس عندي * هل تعاليت بالحجامة بعدي * قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي
فتشامته بعض ما كنت أبدي * وخلعت العذار فليعلم النا * س بأني اليك أصفي بودي
من عذيري من مقلتيك ومن اشراق وجه من حول حمرة خدي

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعري عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد * فلئن كان ما تقول بجد
يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي * وتشبهت بي وكنت أرى أني أنا الهائم المتيم وحدي
لا أرى القصد في الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدي * سيدي سيدي ومولاي من الـ
ـبس في ذله وأخلف وعدي * لا أحب الذي يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحي ورشدي
وأحب الاخ المشارك في الحب وان لم يكن به مثل وجدي * كصديقي أبي علي وحاشا
لصديقي من مثل شقوة جدي * ان مولاي عبد عبدي ولولا * شؤم جدي لكان مولاي عبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان تداعيا في ذلك وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدي الى التلف فتنح عن نصيبك مني فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدي على ما في فؤادي من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فاسلمني من كان بالامس مسعدي * وصار الهوى عونا علي مع الدهر

(قال) علي بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمي فوالله ما رأيت سوادا في بياض أحسن منه في ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة هي قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتني بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا

ومايختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر [illegible] والخبر المنبئ عن ان الابناء الاكرم الآباء انامه تبشر بطلوع النجم الذي كنا منه على أمل ومن تطاول استمراره على وجل ان يتأخر حصوله مقدمه المحروق في نسق كمال المستبق قد طلع من أفق المجرة أسعد نجم في حدائق المروة وأذكى بيت بالبشرى بطلوع الفارس الميمون جده المقرون بسعده عليه خاتم الفضل وطابعه وله يوم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه ان شاء الله بدر الابتسم السرار بهاء ولا يبلغ المحاق سناء به اشرقت قرابه الاقبال وعاد الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هنالك الله تعالى بقرة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الاوفر لمال الاهل المستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا جده وأباه عرفت آنفا ما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذي اضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدي واوردت البشرى غاية الامل عني مرحبا بالفارس القادم بأعظم المغنم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد ويتجاذب أطرافه الملك والحمد * وردت البشرى بالفارس الذي أوسع رباع المجد تأهيلا ومناكب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتتني بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر في سلالة العز وسليله وابن سرير الملك وسريره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب امراء وملوك عظماء مرحبا بالفارس المأمول اشد الظهور المرجو لسد الثغور الحمد لله الذي شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المفخرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد قد تبسمت المكارم والمعالي وتباشرت الخطب والقوافي بالفارس المأمول اشد أزر الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افترجفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمل الامير فالتاج يحبينه سما والركاب بقدمه زها اللهم أرني هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله قيمه مناه حتى نراه وأنا منيفين على ذروة المجد آخذين من أوفر الحظوة بأعلى الجد (واهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولد عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقد تلك وتكبر معه غصة حسد نك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم متعك الله بالولد وجعله من أقوى العدد ووصله باخوة وافرى العدد شادي الازر

والعقد هنالك الله تعالى مولده وقرن بالیمن مورده وأراك من بنيه أولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مبادئه والله يبلغك أفضل
ما تقدمه السعود ويطلع به الجد حتى يستغرق مع ادونه مساعي الفضل ويشيد أواخر قواعد الفخر ويزاحم أواصد والده ويبسط أطراف
الارض واشجره من نواظر الايام ان ترنو اليه واطماع الليالي ان تستولى عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف
في الدفع عن البيضة ويسرع في حماية الحوزة والله يديم لولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدير الارض
بالضياء من نعله ۞(ولهم في ذكر المولود العلوي)۞ خص رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة أهل ان يعلو به وفرع بين
الرسالة والامامة منتماه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه مرحبا بالطالع بأيمن طالع ومن هو من أشرف المناسب
والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة ابقاه الله تعالى حتى يتبوأ منه صنائع المنن ويلحسنه من بني الحسن
۞(ولهم في التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية)۞
من اتصل بمولاي سببه وشرف بمنصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى في توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاي في الامر الذي عقده واحمد اباه واسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له في الوصلة الكريمة ويقرنها بالغبطة الجسيمة قد عظم الله بهجتي
وضاعف غبطتي بما أباحه من سرور ومتعه بجميع شمل يجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة ودفعها
والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة ساتنة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الجديد بأكمل
المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما عرفك الله تعجيل البركات وتوالي الخيرات ولا أخلاك الله من
هذه الوصلة بكثرة العدد وقرة الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد
۞(ولهم في التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال)۞ عرفت أخبار البلد الذي
أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاي بعين إيالته ويشفي غلة بفضل اصالته انا ممن عز بالولاية يلبس
ومولاي ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفادة ورتب مستزادة سروري بما عمله بكسبه الثناء في كل عمل يديره من احدوثه جميلة ومثوبة

ويامن مناها في السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا
قال واغممت فلم أنطق وتقلبت على شواطري فما قدرت على حرف أقوله فضحك أمير المؤمنين (الاصمعي)
قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها جمة وذؤابة تضرب الجمة ومتنا وهلال
بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل في طراز الله فقال يا اصمعي صفها فانشأت أقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال احسنت والله يا اصمعي فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنياك التي * تملك القلب ناخره * فالزم حاسنها راسها * فهي دنيا وآخره

قال الاصمعي فأمر لي بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد
اهديت له ما جنة شاعرة اديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي أما ترى ما احسن هذا الورد وحمرة لونه قلت
بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

(فاعترضتني الجارية فقالت) كأنه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين
جاريتين من جواريه فقال ايما من يبيت عندي منكما فقالت احداهما انا وقالت الاخرى لا بل انا فقال
للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك
انت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق
شعرا بانت عندي فقالت الاولى

انا التي أمشي كمشي الوجي * يكاد أن يصرعني تغنجي * من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى انا التي لم يرمثلي بشر * كلامي الدر وحين ينتثر
أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد احسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني ابيت معكما (اخبرنا) أبو الطيب
الكاتب ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه
والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها
الكوفية نحن شركاؤك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأذني منه فقالت المدنية
حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من احيا أرضا مواتا فهي له ولعقبه قال فاستغفلتها الكوفية

جزالة وبوبره من اخراء عدل واماته بجوز وعمارة اسبل الخيرات وايضاح لطرق الكرامات تبتدى يرق على الرتب التى يدعى له علواها فينيلها بجملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفايته مولاى تتجاوزها وتتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فمناعته تنسقها وتنشؤها غير ان لابد فى رسمها الابد من اقامته وشرطا الاصيل الى نقض عادة الاعمال وان انت أقصى الآمال فكفايته سيدى ترفع عليها ارتفاع الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على التخوم * سيدى ارفع قدرا واسمى ذكرا من ان تنشئه ولاية وان جل أمرها وعظم قدرها قد اعطيت قوس الوزارة باريها واضيفت الى كفئها وكافيها وفسخ بها شرط الدنيا الفاسد فى امدادها خطرها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر فى العدول بها عن نجباء أولادها الدنيا اعز الله الوزير مؤذنة بانحياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته الى أن سعدت بما كانت الايام عنه تخبره وحظيت بما كانت الظنون به مبشرة أنا أهنى الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها فى ظله ارادتها وانحيازها من ابالته الى واضحة الفخر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذى أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون فى ذيول الخيبة ويتساقطون فى فضول الحسرة وارانى الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها ووفى لها جلالها

فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها

والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الادب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنأ اذ ردت الى نظره الميمون وعصمت برأيه المأمون أسعد الله القاضى بما جدد له من رأى مولانا وارتضاه واعتمده لاجل امر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما ترقاه بأمله واقاه عن ناجح أمره أفضل ما انتجه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل حال أمله وحققه وعرفه من عين ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه رسالا لا تعل توالياً واتصالاً أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالى عمل وأسهم له أخص بركة أسهمت لسامى أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومدر واقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستيجاب لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأه الله همته بالفضل الذى الولاية أصغر آلاته والرياسة بعض صفاته

ودفنها ثم اخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال السعيد من صان اداره لا ان اثاره (أخبرنا) الاغماطى ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطيناه مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا امير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فنشترى بأرخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تعنى قالت المعاودة فقبلها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذه به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لى عليك قرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من ليل او نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر من قيامه فهو ولى ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وامر بان يجرى عليها ارزاق سنى وشغف بها ويقال انها امراجل أم المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما فى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أتراني قلت نعم يا امير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق

يا من يصبرنى فأصبر بعده * الصبر ليس بطيقه العشاق

فقال لا والله ما تنكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أتراني قال نعم يا امير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما تنكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أتراني فقال نعم يا امير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغسانى

ان كان دهر بنى ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير

وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

ما رقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد

تبدو سوادا فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد

ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد

يا كاتبا أسلمنى عتبه * اليه حسبى منك ما عندى

(وكتبت أيضا)

قلب يدل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق

مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق

فيمينه تحت الوساد وخده • ويساره فوق الفؤاد الخافق

(أهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى • تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت • كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدى)

تفاحة من عند تفاحة • جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدرى أبصرتها • يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن علك الفؤا • د وان كان قد ملك
قد شربنا لك مدة • وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على أبى عثمان المازنى وعنده جارية كأنها شقة قمر وبيدها تفاحة مقضومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله خبرينى من الرسول اليك • واجعليه من لا ينم عليك قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن أمتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فملنا اليه فأخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها • تشعل نار الهوى على كبدى
أشكو اليها انطاول الكمد • قد بت فى ليلتى أقلبها
لو ان تفاحة بكت لبكت • من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

أرقت عينى ونامت • عين من هِمت عليه
ان نفسى فاعذرنها • أصبحت فى راحتيه
رحم الله رحيما • دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فأعرض عنها وأعرضت عنه ثم أسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة • وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا • فياليت شعرى عن دنوك ما أغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها • ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينك لم يكن • لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فيا ليتنى كنت الرسول وكنتنى • وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون أقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فأنشأ يقول

تكلم

🙞(ولهم فى التهنئة بذكر الخلع والاجبية)🙜 أهنئ سيدى بمزيد الرفعة وجديد الحلة التى تخلع قلوب المنازعين والمواد الذى يلوى أيدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سما به الى الجوزاء لجازها التى ما نطوعت به سماء الجود وجادت به أنواء الملك فمن الخلع أسناها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الافراس أجراها ومن الاقطاعات أنماها البس خلعته متجلا منها ملابس العز وامتطى فرسه قارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا به أعداءه رقاب أعدائه وعاطى نعمائه واعتنق طوقه منطوقا عز الابد واعتمد بالسوار بن الموديين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق قد لبس خلعته التى تمد بها وامتطى صلاته الذى واصل بها احسانه وتعلق بحسامه الذى ظاهر أبواب أنعامه وتختم بخاتمه الذى بسط من يديه ووقع من دولته التى أعلت من درجاته قد تحرت عليه سماء الشرف عراالخلعة التى تتراءى بجمعات العز على أعطافها وتترى مزايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذى تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذى يصعد بالجلية على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق وصلات تصدع منكب الدهر اذا انطلق

🙞(ولهم فى التهنئة بالقدوم من سفر)🙜 أهنئ سيدى ونفسى بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا فانما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله ايابك وبلغك محابك ما رات بالنية مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى أن جمع الله شمل سرورى بأوبتك وسكن نافر قلبى بعودتك فأسعدك الله بقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالامانى ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل ورباع المجد بمنه وكرمه (قال) الهيثم بن عدى أنشدنى مجالد بن سعيد شعرا أعجبنى فقلت من أنشدكه قال كنا يوما عند الشعبى فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن يقول مثل هذا وأنشدنا

خليلى مهلا طال ما لم أقل مهلا • وما سرفا فى المقال ولا جهلا
وان صبا ابن الاربعين سفاهة • فكيف مع اللاتى مثلت بها مثلا
يقولون لى أهلا وسهلا ومرحبا • ولو ظفروا بى خاليا قتلونى
لقد سرنى أن الجنان لم تكن • نشأن من مر الهوى فنعملا

فواقه لا انسى وان شطت النوى * عرانين الشم ... مق اعراقه ولا البرى * جزاعل فى ارسالها تقنيا حدلا
شللى لا والله ما قالت مرحبا * لاول شيبات طا ... لى ان الشيب زاد كرهته * فما احسن المرعى وما اقبح الجلا
قال بم الذ فكتبت الشعر ثم قلنا الشعبى من يقوله فسكت مغيظا الله قائله (قال) الشرقى بن القطامى لما مات عمرو بن حممة الدوسى وكان
ممن تحاكم العرب اليه قدم من سفره ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو ابو
كلثوم بن الهدم الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن أمية بن مسعود وحاطب بن قيس بن هدبة التى كانت
سبب حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال
لقد ضمت الابراك منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر
اذا قلت لم نترك مقالا لقائل * وان صلت كنت الليث تحمى حمى الامر
حليم اذا ما الحلم حل حزامه * وقوف اذا كان الوقوف على جمر
ليبكيك من كانت حياتك عزه * وأسبح لما مت يقضى على الصغر
شقى الارض ذات الطول والعرض مبحم * أحم الذرا واهى العرا دائم القطر
وما نفع سقى الارض لكن تربة * أحلك فى أحشائها مخلد القبر
(وقام عتبة بن قيس فقال)
برغم العلا والجود والمجد والندى * طوالك الردى يا خير حاف وناعل
لقد طال صرف الدهر منك مرزأ * نهوضا باعباء الامور الاثاقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه * كما ضم أم الراس شعث القبائل
ويسرو دجا الهيجاء مضاء عزمة * كما كشف الصبح اطراد العياطل
ويستهزم الجيش العرمرم باسمه * وان كان جرارا كثير الصواهل
فاما نصبك الحادثات بنكبة * ومنك بها احدى الدواهى الصوائل
فلا تبعدن ان الحتوف موارد * وكل فتى من صرفه غير وائل
(وقام حاطب بن قيس فقال)
سلام على القبر الذى ضم أعظما * تحوم المعالى حوله فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق * وما امتد قطع من دجى الليل مظلم
لعمرو الذى خطت عليه يد الوفا * حدابير عوج بينها تتهمم
لقد هدم العلياء موتك جانبا * وكان قديما ركنها لا يهدم
(قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يذكر قوما فقال كانوا اذا اصطفوا وتحت القتام مطرت بينهم السهام يشربون الحمام واذا تصافحوا بالسيوف
فغرت أفواهها الحتوف فرب قرن عارم قد أحسنوا ادبه وحرب عبوس قد أضحكتها أسنتهم وخطب شمير ذللوا مناكبه ويوم عماس قد

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام * أنا المأمون والملك الهمام
ولكنى بحبك مستهام * يحق عليك أن لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم امام
(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة
الا يا ايها الملك الذى قد * سبى عقلى ودام به فؤادى * أراك وسعت كل الناس عدلا
وجرت على من بين العباد * وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد
فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند راسها
فاشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فقعد عابدواة وقرطاس فوقع فيه
قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه
ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه * فما برحت مكانى * حتى وثبت عليه
فلما قرأها كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فخلى بها واقام معها اسبوعا لا يدرى مكانهما فكتبت اليه
زبيدة * وعاشق صب بمشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب
(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف فى قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز
تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ما ترى ولكن اذا كان فى غد ان شاء الله فلما
كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك
وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشى وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا
عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فأنشأ الرقاشى
يقول * متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار * وقد تركتك صبا مستهاما
فتاة لا تزور ولا تزار * اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار
(وقال مصعب) * أتعذلنى وقلبى مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادى * بالحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدى اليها * لالمسها بدا منها نفار
فقالت لها عدينى منك وعدا * فقالت فى غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار
(وقال ابو نواس) * وخود أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشى أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار * وقد سقط الردا عن منكبيها

من القميص وافضل الازار * فقلت الوه مسدودى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له اخزاك الله أكنت معنا وطالعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما فى نفسك فأعربت عما فى ضميرك فامر له باربعة آلاف درهم وانصرف عنهما (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها أنا جئت فاقتضيه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستكثرى ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدى صدودا وتخفى تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود) أبو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبنى تميم ذا روض اريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابى المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم نلبث ان اقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق باخضر مونقه ونوافح من ريحها عبقة فسرحت طرفى رانعا منها فى أحسن منظر ونشقت من رباها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر اشعرت جمالها فترة وملئت سحرا فقلت لزميلى استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعمى عين وان نزلتم ففى الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان أو قضيب خيزران فراعنى ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدى ثم قلت وصاحبى أيضا عطشان فاخذت الاناء فدخلت فقلت لصاحبى من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس * فلا بارك الله فى البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر اشنع

قال وسمعت كلامى فاتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا اسود وهى تقول

الا حى ربعى معشر قد اراهما * أقاما فلما ان يعرفا مبتغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ عن نقابهما

كشفوا ظلمته بالصبر حتى تجلى كانوا الصبر ولا ينكر غماره ولا يتهم نبازه (قال) العتبى سئل اعرابى عن حاله فقال أجدنى مؤاخذا بالنقلة شبيها بالماء لا أفارق ما جمعت وأقدم على ما صنعت فيا حبا لى من كريم قدم المعذرة وأطال النظرة ان لم يتداركنى بالمغفرة ثم قضى (وقال) بعض الرواة كان يقال الاخوان ثلاثة أخ يخلص لك وده ويبالغ لك فى مهمك جهده وأخ دونه يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يجاملك بلسانه ويشتغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعثر بنا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأ فهم بعقل وأعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف (قال) أبو بكر الحنفى حضرت مجلس الجماعة بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذى لا يرزؤك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون اسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه * بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندرى انشاء البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز فى بلاد الاهواز وقصارى لفظة شرود أصيدها أو كلمة استفيدها فادانى السير الى رقعة فسيحة فاذا هنالك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون بهز فشبت الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد ان أنال من السماع حظا او اسمع من البليغ لفظا فازلت بالنظارة ازاحم هذا وادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وسرحت الطرف فيه فاذا رجل مكفوف فى شملة من صوف يدور كالخذروف متبرنسا بأطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع غنج ولفظ هزج من صدر حرج وهو يقول

يا قوم قد أثقل دينى ظهرى * وطالبتنى طلتى بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر * ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر * يعيننى على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بفقرى صبرى * وانكشف عنى ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدى البتر * ما كان لى من نشب وتبر
آوى الى بيت كقيد الشبر * خامل قدر وصغير قدر

فنمت كلامها بعقد دروهى فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم السلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخنق فى شجا منه رزانة الحلم ويتحارف ببهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جننت فلم أتمالك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لا تذمها بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدى لطريق فالتفت الى صاحبى فقال ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدرى ما تحته أما سمعت قول ذى الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت أما ما ذهبت اليه فلا أبا لك والله لانا بقول الشاعر

منعمة حوراء يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم
لها اثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم
خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

اشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما لسانان ثم قالت أعارا ترى لا أبا لك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركنى جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت لها امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودى وأسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

فولت العجوز وهى تقول

وما انت منها غير انك نائل * بعينيك عينيها او ابرك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وأنا أقول

ياحسرتا ما يجن فؤادى * أزف الرحيل بعبرتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغضت بهجته فقلت لصاحبى امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة فاذا هى تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادما لادناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام ألست صاحبى قلت بلى قلن وتعرفنه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا فقلن لها ويحك

---

لرحم الله مغيرا مرتى * أعقبنى من عسرتى بيسر هل من فتى ... عظام الابر * ان لم يكن منتقما فليشكر

قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبى واغرورقت عينى وما لبثت ان ... فانشأ يقول

ياحسنها فاقعة صفراء * معشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء * قد أفرغتها همة علياء
نفس فتى علكها العنقاء * يصرفها فيه كما يشاء
ياذا الذى يعنيه ذا الثناء * ما ينقص من قدرك الاطراء * فامض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها فى قرن بمثلها وآنسها باختها فانال الناس ما نالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما تقاصمنا خلوته مددت يمناى الى يسرى عضده وقلت والله لتريني سرك أو لأكشفن ٣٢١ ستره فكشف عن توأمتى لوز وحدر لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت أنت ابو الفتح فقال

أنا ابو قلمون * فى كل لون أكون
اختر من الكسب دونا * فان دهرك دون
زج الزمان بحمق * ان الزمان زبون
لا تخدعن بعقل * ما العقل الا الجنون

(وقال) ابو الفتح كشاجم

مازال حر الشوق يغلب صبرها * حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل السحيق بخدها * خط تؤثره الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلية فضة * فى بعضه ذهب وبعض محرق

(وقال)

ما لذة أكمل فى طيبها * من قبلة فى أثرها عضه
كأنما تأثيرها لمعة * من ذهب أجرى فى فضه
خاتمها بالسكر من شادن * يعشق منى بعضه بعضه

( ٤١ ـ عقد ث )

(وقال)

ومستعين مدحى له ان تأكدت * له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذى فى القلب الا تبينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

(وقال) واذا افتخرت بأعظم مقبورة * فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك فى انتسابك شاهدا * بحديث مجد للقديم محقق

(وقال) ياسيدى العرف اسرارا واعلانا * ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلع سحابك قد غرقتنى نعما * ما آدمن الغيث الا كان طوفانا

(هذا مولد من قول أبى نواس) لا تسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا (البحترى)

ألح جودا ولم تضرر سحائبه * وربما ضر فوق الحاجة المطر
مواهب لا تجشمنا السؤال بها * ان السؤال قليل ليس يحتقر

(وقد) أخذ على ذى الرمة قوله الا يا اسلمى يادارمى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر (قالوا) وأحسن منه قول طرفة

فمن ذا رأى كلاماً عِز مفسدها * مثوب الربيع وديمة تهمي (وقد) غمز ذو الرمة عما يؤول بذاته لها بالسلامة في أول البيت (وقال كشاجم)

أبا شروان من خمر رفيه * متى نعمورو يقلّ خندريس أرى بك ما أراه بذي انتشاء * ألح عليه بالكاس الجليس

تردد حبه وفتوره فانظ * تمرضه وأعطاف تميس (وقال) وما زال يبري جلة الجسم حبها * وينقصه حتى نقصت على النقص

وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها * أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي (كتب ابن مكرم) الى بعض الرؤساء نبت بي غرة الحداثة فردتني اليك التجربة وقادتني الضرورة ثقة بإسراعك الى وإن أبطأت عنك وقبولك لعذري وإن قصرت عن واجبك وإن كانت ذنوبي سدت على مسالك الصفح عني فراجع في مجدك وسوددك وإني لا أعرف موقفاً أذل من موقفي لولا أن المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من شغلي لولا أنها في طلب رضاك (وهذا) المعنى الذي ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديماً وحديثاً وسأفيض في طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد ابن منقذ الحنظلي وهو أخو عبد مناة بن أدين طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عدياً ويربوعاً فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال في ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه

مخدمون ثقال في مجالسهم * وفي الرجال اذا صاحبتهم خدم

لم ألق بعدهم حياً فأخبرهم * الا يزيدهم حباً الي هم

(وقال مسلم بن الوليد)

حيانك يا ابن سعدان بن يحيى * حياة للمكارم والمعالي

جليت لك الثناء بخاء عفوا * ونفس الشكر طالقة العقال

ورجعني اليك وقد نأت بي * دياري عنك تجربة الرجال

(المبرد) أخ لي عاداه الزمان فأصبحت * مذممة فيما لديه المطالب

متى ما تذوقه التجارب صاحباً * من الناس ترددك اليه التجارب

(وأنشد) حياة أبي العباس زين لقومه * لكل امرئ تأتي الأمور وحرباً

ويعتب أحياء عليه ولومهم * لكنا الى الباقي من الناس أعتبا

(وقال الصولي) جرى ذكر المكتفي بحضرة الراضي فأطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لي يا صولي كنت أنشدتني لجرير

أمايلك عن زيد تسلو وقد جرى * بعينك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت يا أمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير أشد شكراً وأعظم ذكراً قال فأين أنا لك من المكتفي فأنشدته للطائي

كم من وساع الجود عندي والندى * لما جرت جدوى وكان عطونا

ما زودتيه شيئاً يتعلل به قالت بلى زودته لحداً ضامراً وموتاً حاضراً فانبرت لها اخرى هن غدا وأرشقهن قدا وأحورهن طرفاً وأبرعهن شكلاً فقالت والله ما أحسنت بدا ولا أجملت عودا ولقد أسأت في الرد فلم تكافئيه على الود فما عليك لو أسعفتيه بطلبته وأنصفتيه في مودته وان المكان لخال وان مثلك من لا يتم عليك فقالت أما والله لا أفعل من ذلك شيئاً أو تشركيني في حلوه ومره قالت لها أنا لك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت وأنالك أنا قالت أخرى منهن قد أطلتن الخطاب في غير أرب فسلن الرجل عن نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما ظنن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عيناً من تكون ومن أنت وما تأتي والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن ابن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخبيرشعراء السلطان الأعظم ومن يدني مجلسه ويتقي لسانه ويرهب جانبه وأما قصدي فتبريد غلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد وأذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم الخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن وافقتها القرعة منا كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بأمري فعلق ازاره على باب الغار وأدخلت فيه وأبطأت على وجعلت أتشوق لدخول احداهن على اذ دخل على أسود كأنه سارية وبيده شيء كالهراوة قد أنعظ مثل رأس الجمل قلت ما تريد قال انيكك ثم صحت بصاحبي وكان متداني الحراي والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من أين أقبل الاسود قال كان يرعى غنماً الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيئاً فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل في شيئاً فقال أتراك تخلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت نا كك والله الاسود فقال ما لك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدري فرأيتك موضعاً له فحق عليك أن أذعته قال اسمعيل فما ذهبت به حتى مات

﴿خبر ذي الرمة﴾ قال أبو صالح الفزاري ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخنا وقد بلغ عشرين ومائة سنة لا بأس فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليهم الابيات فنذهب له فجمعني واياه مربع فأتاني يوماً فقال لي خفيان مية منقريه وبنو منقر أخبث حي أقفي للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندي للجودة قال على بها فركبناها جميعاً وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحي واذا بيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئتنا ثم أتخناثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هي جارية أملود واردة الشعر بيضاء يضرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه

٢ (قوله فولدت) لعل هنا سقطا

إستماسعفدى ولكن كنت لى * مثل الربيع حيا وكان خريفا وكلا كما اقتعد العلا ذركتها * فى الذروة العليا وجاد وريفا
ان غاض ماء المزن فضت وان قست * كبد الزمان على كنت رؤفا وكان المكتفى أول من نادمه الصولى وأعجب به ولم يل
الخلافة أحد اسمه على الا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى بن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا
يعرف بمحمد بن أحمد الماوردى ينزع الى المكتفى بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه بغداد ورآه وخلفه قال يا أمير المؤمنين أنا
أعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعنى ما كان للرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم يره الماوردى شيأ فقال له
المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى فأقبل المكتفى على ورتبنى فى الجلساء فخدمت



يوما فغبت عنه وأرسل بى ان خدمى نمت بى فكتبت قصيدة للمكتفى اقول فيها
قد ساء ظن الناس بى وتنكروا * لما رأونى دون غيرى أحجب
ان كان غلته تقرب أمره * دونى فانى عن قليل اغلب
فضحك وأمر لى بمائتى دينار واندرجت فى خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فشققوا الكلام واطنبوا فى الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان فى الحكم السيف وبعد النسيم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوى هوى الجرم من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطاب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفوننى فى الاقدام قالوا أى والله انك لتسقط بنفسك فى المهالك قال اليكم عنى فوالله لولا انى آتى الموت مسترسلا لأتانى مستعجلا انى لست آتى الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى
أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا
(وقال ابو دلف)
الحرب تضحك عن كرى واقدامى * والخيل تعرف آثارى وأيامى
سيفى نديمى وريحانى مثقفتى * وهمتى همة التفصيل للهام
وقد تجرد لى بالحسن منفردا * أمضى وأشجع منى يوم اقدامى

فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكى واشق حال الفراق ولم يحل * حوائلها اسرارها ومعاتبه
فقالت الظريفة منهن لكن الآن فليحل قال فنظرت الى مية متكرهة ثم مضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى
قوله
اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب آبته جميعا عوازبه
فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا كادت منه ان فؤاده قد
انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله
وقد حلفت بالله مية ما الذى * أقول لها الا الذى أنا كاذبه
اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى أرضى عدو أحاربه
فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله
اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه
فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه
فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها
فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا فقمت
معهن فجلست فى بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدرى
ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب أتحفنا به وهذه قلائد
للعودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشدهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع
ودعا الناس المصيف فأتانى فقال هل عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وانشدنى
الا يا اسلمى يا دار مى على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر
(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته ابدا أبيض فوقع فى ثمانمائة
قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لى يا فضل اترانى احسن التدبير والسياسة ولكنى
وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس اشهى الى من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج
ابو عيسى جبريل بن أبى عيسى الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم
الذى أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض أهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة
على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبى عيسى
لو شئت لم تبرح من القفص * نشرب ما جمراء كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القدس متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فأقام فيها أسبوعا ثم قال بحياتي صف مجلسنا والايام كلها فقل في ذلك

يا طيبة بقصور النفس مشرقة • بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية • كأنها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها • صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدودا قراطقه • ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت • مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
ذلم نزل في صباح السبت نأخذها • والليل يأخذنا حتى بدا الاحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة • والجدي معترض والطالع الاسد
وفي الثلاثاء أعملنا المطي بها • صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا • والكاس تضحك في حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته • وتم فيه لنا بالجمعة العدد
باحسننا وبحار القصف تغمرنا • في لجة الليل والاوتار تجتلد
في مجلس حوله الاشجار محدقة • وفي جوانبه الاطيار تنغرد
لا نستخف بساقينا لعزته • ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبي عيسى الذي كملت • أخلاقه فهي كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادي قال حدثنا أبو محمد الدمشقي قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح في ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفي يده خوصة يشمها ويقول

عشرون ألف فتى ما منهم أحد • الا كألف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوأة نشبا • ففرغوها وأوكوها على الأمل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال تحب رقيقة فقلت ما أحوجني اليها فقال

اغا هيج البلا • يوم عض السفرجلا • وهلا الورد وجنتيـ
ـه فأبدى التخجلا • يفضح البدر في الكما • ل اذا البدر أكملا
ولقد قام لحظ عيـ • ـنى على القلب بالقلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان في غاية كل ميدان واعترف لي كل فاتك وأذعن لي كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأوما الى سجن بغداد

ملت لواحظه سيف السقام على • جسمي فأضحى بجفني زبيع أسقامي (وكان) أبودلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لآلات الادب والظرف وله شعر جيد في كل فن وهو القائل

أسيلك بالجنان وأنت مني • محل الروح من جسد الجبان
ولو اني أقول مكان روحي • لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل جالت • وهاب كماتها حر الطعان

(وكان) يتعشق جارية ببغداد فلما شخص الى الكرج زارها فركب في بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين فخرقه فأخذ بعنانه وقال يا أبادلف ليست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها في مربع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

أقطعت عن اقبالك الاشغال • وهموم أنت على ثقال
في بلاد بهان فيها عزيز الـ • ـقوم حتى تناله الانذال
حيث لا يدفع بسيف عن الضيـ • ـم ولا المكاة فيها احتيال
ومقام العزيز في بلد الهو • ن اذا أمكن الرحيل محال
فعليك السلام يا طيبة الكر • خ أقيم وحان منا ارتحال

(ودخل) أبودلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا عاديا قائما على براثنه يسميه وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لأهل طاعتك ذا بأس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام في صدر الامور على ساق التشمير يبرمها بأيده وكيده ويفلها بحده وما أشبه في الحرب الا بقول العباس بن مرداس

أكر على الكتيبة لا أبالي • أحتفي كان فيها أم سواها

ثم قال ما أفصحه على جبليته فقال المأمون وان بالجبل قوما أمجادا كراما أنجادا وانهم ليوفون السيف حقه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال

(فصل لأبي الفضل الميكالي) من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام أبي الطيب لئن كانت الرزية عظيمة مؤلمة وطرق العزاء والسلو مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها صبره بل تلقاها بصدر فسيح يحمي أن يقع الحزن بابه وصبر مشيح يخشى أن يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس وأحكام الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه في هذه الحالة لتجري على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعزى القلوب فحسن تماسكه عزاؤها وان تحسنت الافعال فالى حميد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى أبي عمرو البحتري سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه

الاكرجلل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الاثر وحاملوه بتراخى بقائه ومدته حتى انا
تسنم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار وبقيت آثره بين الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده
والكرم خالى الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكى كافله وحارسه (وله) فاما الشكر الذى اعارنى رداءه وقلدنى
طوقه وسناه فهيهات ان ينتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لا يشتمل الا بذكره طرازه واسم
حقيقته واسواه مجازه ولوانه حين ملك رقى باياديه واعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى
زمامه وعنانه لقعدت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع وتهيبت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يأبى الا ان
يستولى على امد الفضائل ويستنم ذرا الذوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه
(وله فصل من كتاب الى ابى سعد بن خلف الهمدانى)
فأما التحفة التى شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت نضرة لزهر الربيع موفية بحسن النظم على الوشى الصنيع وليس يهتدى لمثل هذه اللطائف فى مبرة الاخوان الامن يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما خصه من الخصائص التى هى فى اذن الزمان شنوف وفى جيده عقد
مرصوف (وقال) أبو يعقوب الخريمى يعاتب الوليد بن أبان

أتعجب منى ان صبرت على الاذى * وكنت امرأ ذا اربة وتجملا
فانى بحمد الله لارأى عاجز * رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد * سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا
واقسم لولا سالف الود بيننا * وعهد أبت أركانه ان تزيلا
وأيامك الغر اللواتى تقدمت * وأوليتنيها منعما متطولا
رحلت قلوص الهم ثم اقتعدتها * الى البعد ما الغيث فى الارض ممحلا
واكرمت نفسى والكرامة حظها * ولم ترنى لولا الهدى متذللا
وعارضت أطراف الصبا ابتغى أخا * يعين اذا ما الهم بالمرء اعضلا
أخا كابى عمرو وانى بمثله * اذا الحرب بالمجد ارتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الخريمى خيرما * جزى صاحب جزل المواهب مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زارنى * صفاء وان أدبرت حن وأقبلا
أخالم يخنى فى الحياة ولم ابت * يخوفنى الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا * به هضبة تأبى بان تتغلغلا

ثم تنفس الصعداء وقال انا الذى أقول

لى فؤاد مستهام * وجفون لا تنام
ودموع آخر الدهـ * ـر على عينى سجام
وحبيب كلما جا * طمته قال سلام
فاذا ما قلت زرنى * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما افاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا ابكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها احسن منظرا ولا ازهى منه ثم انشأ يقول

مردف كدمه * معذب فى صده
خلا به السقم فما * اسرعه فى جسده
يرحمه لما بدا * من ضره ذو حسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بقائل يقول

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كانها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى اما والله انى لفقيرة الى رحمة ربى وقد سألته اكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت انا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق فيهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لى يا ابن الكرام دم ابيك والله فى ثيابها فلا تطلب اثرا بعد عين وانشد قول ابى مسلم بن جندب

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمى ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لى الجارية انت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب اباك فان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفدى (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قلت

تعالوا أعينونى على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (ابو الهاهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما أسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد

يشكيني في ماله ولسانه ٭ وتركب دوني الزاهي المؤملا كفى جفوة الاخوان طول حياته ٭ واورث مما كان أعطى واجزلا
وبات حبدالم يكدر صنيعه ٭ ولم أقد له طول الحياة وماقلا وكنت أخا لوادام عهدك واصلا ٭ نصورا اذا ماالشر شب وهرولا
فنيرك الواشون حتى كأنما ٭ ترانى نصاحا بين عينيك مقبلا وابوه توب هذا اسحق بن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا
عند الكتاب وله كلام قوى ومذهب متوسط وكان يرجع الى نسب كريم فى الصغد وكان له ولاء فى غطفان وكان انتماء ولاء ابى عثمان
ابن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان ابوعثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الامن فانه لاعيش لخائف
والعافية فانه لاعيش لسقيم ٣٢٦ والغنى فانه لاعيش لفقير وقيل له مابلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا فى صيف ولا خلقا فى
شتاء وفى نسبه فى الصغد
يقول
أباالسعد باس ان يعيرنى
الجهول ٭ شفاها ومن
أخلاق جارتنا البخل
يقول فيها
وماضرنى ان لم تلدنى
عامر ٭ ولم تشتمل بجرم
على ولاعكل
وزادالفتى فى كل نيله بنيله
اذاماانقضى لوان نائله
جزل
واعلم عاليس بالظن أنه
لكل اناس من ضرائبهم
شكل
وان أخلاء الزمان غناؤهم
قليل اذاماالمرء زلت به
النعل
تزودمن الدنيامتاعا
لغيرها ٭ فقد شمرت
حدباء وانصرم الحبل
وهل أنت الاهامة اليوم
أوغد ٭ لامك من
احدى طوارقها الثكل
(وقال) يتشوق الحسن
ابن الصباح
الا ابلغ عنى خليل ودونه
مطاعقر لايطعم النوم طالبه رسالة ثاو بالعراق وروحه ٭ بفسطاط مصر حيث حث نجائبه وعلى
له كل يوم حنة بعد أنة ٭ يجيش بها فى الصدر شوق يغالبه الى صاحب لايخلق النأى عهده ٭ لنا ولا يشقى به من يصاقبه
تخبره حرا نقيا ضميره ٭ جميلا محياه كريما ضرائبه هو الشهد احلاوالذعاف عداوة ٭ وبحر على الوراد تجرى غواربه
فياحسن الحسن الذى عم فضله ٭ وتمت أياديه وجمت مناقبه اليك على بعد المزار وصحبه ٭ نوازع شوق ماترد عوازبه
أرى بعدك الاخوان اشباه علة ٭ ذوى نسب فى ودهم لاأناسبه فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة ٭ بغداد دهر منصف لانعاتبه
ليالى أرى لى فى جنابك روضة ٭ وآوى الى حصن منيع ترائبه واذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا ٭ عبادة وصاف صفقته جنائبه
حبيبى ولى الله يجمع بيننا ٭ كالامت جدع الانامشاعبه ۞(فقر وفصول فى معان شتى)۞ قال العتابى حفظ الطالبين

الى ملاقات عذرته والله واستنشدتها من شعره فأنشدتنى
۞(مايكتب على العصائب وغيرها)۞ ابوالحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل
ورأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب
ظلمتنى فى الحب ياظالم ٭ والله فيما بيننا حاكم
قال ورأيت فى عصابة أخرى مالى رميت فلم تصبك سهامى ٭ ورميتنى فأصبتنى يارامى
قال ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز قال ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه
أفلت من حور الجنان ٭ وخلقت فتنة من رانى
(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف فى قراطق مفروجة بيد
وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها
بى طاب العيش فى الصيف وبى طاب السرور ٭ مكى ينفى أذى الحر
اذا اشتد الحرور ٭ الندى والجود فى وجه أمين الله نور
ملك أسلمه الشبه وأخلاه النظير
وفى عصابة الايالله قولوا يارجال ٭ أشمس فى العصابة أم هلال
وفى أخرى أتهوون الحياة بلاجنون ٭ فكفوا عن ملاحظة العيون
(وكتبت) وردجارية الماهانى على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها
تمت وتم الحسن فى وجهها ٭ فكل شئ ماسواها محال
للناس فى الشهر هلال ولى ٭ فى وجهها فى كل يوم هلال
(وكتبت) فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ وهما
يارامياليس يدرى ماالذى فعلا ٭ عليك عقلى فان السهم قد قتلا
أجريته فى مجارى الروح من بدنى ٭ فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا
(قال على بن الجهم) خرجت علينا عالج جارية خالصة كأنها خوطبان ودى غيس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب
بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء
ياهلالا من القصور تجلى ٭ صام طرفى اذ لثيك وصلى ٭ لست أدرى أطال ليلى أم لا
كيف يدرى بذاك من يتقلى ٭ لو تفرغت لاستطالة ليلى ٭ ولرعى النجوم كنت مخلا
(قال) وخرجت الينا منال وعليها ادرع خام على جانبه الايمن مكتوب
كتب الطرف فى فؤادى كتابا ٭ هو بالشوق والهوى مختوم

من الدرك بعض ما استعذبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفه وجنة من كيد العدو وإنك إن تقابل سفيههم بالإعراض عن
قوله الأذى لك نفسه وقالت حده ومالت عليه ... وقام من شواهد حالك عنه فتزول لك الانتقام منه (وقال) آخر العجلة مكسبة للذمة شوبة
للندامة منفرة لأهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابي وهو بالري رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال إنك تريد بلدا اصطلح
أهله على صحة الملاينة وعدم السريرة كلهم يبطل لك ما يعطيك أوله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أمذيت
مكافته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الأصمعي سمعت أعرابيا يدعو
ويقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما  وعدت وخوفا لما أوعدت (العتابي)

وعلى الأيسر مكتوب

كان طرفي على فؤادي بلاء * إن طرفي على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * في وجنتي أنامل الشجن

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * إلا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وإنني بك واثق * أن لا ينال سواي منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الأيمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

وعلى عاتقه الأيسر

خطت صحيفة وجهه * في صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائي على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في أحشائه وتكلما
ويبكي لديه رحمة لبكائه * إذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهي من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات إن سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنه حين يبصرها * حتى يعود إليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفي على عصابتها)

الكفر والسحر في عيني إذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عيني
فإن لي سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق في كفها بالحناء) ليس حسن الخضاب زين كفي * حسن كفي زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكرة مؤنثة * فهي أنثى وهي ذكر

(وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب)

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه * حتى تردى مرهفا صارما
فكيف أبقى بين سيفيه * فلو تراه لا يسادرعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت أن السيف من طرفه * أقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها نصف الكوفية)

أما بعد فإنه ليس يستخلص غضارة عيش الأمن إلا بمكروهة ومن انتصر بعاجلة الدول ومؤاجلة الاستقصاء فسكينة الأيام ترمقه (كتب) بعض الكتاب إلى أخ له إن رأيت أن تجرد لي ميعادا لزيارتك أثق به إلى وقت رؤيتك ويؤنسني إلى حين لقائك فعلت فأجابه أخاف أن أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به ما لا أقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فأجابه أنا أسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فإن عاق عن الإنجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه وأصبت أجري على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ إلى أخ له يستدعيه أما بعد فإنه من عاق الظمأ بفرقتك استوجب الري من رؤيتك (وكتب في

بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأتت السماء بقطارها فحكت الأرض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فإن تأخرت
عنا فرقت شملنا وإن تعجلت إلينا نظمت أمرنا (قال) إسحق قال لي ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة المصيبة في غيرك لك ثوابها خير من
مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فأعرض عنه وتعلق بثوبه وقال يا هناه إنا لم نجد لك جزاء
إذا عصيت الله فينا خيرا من أن نطيعه فيك أخذه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله
فيه (وكتب) بعض الكتاب إلى رئيسه ما رجائي عدلك بزائد على تأميلي فضلك كما أنه ليس خوفي صيالك بأكثر من خشيتي نكالك لأنك
لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء إلا بعاجل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعيد لم تشب بمطل
ومرافد لم تشب بمن وعهد لم يمازجه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) علق أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وترامت له أحوال

العبرامة غير مستعمل معنا المظاهرة فدامع ذمامة فى غير حصر ولين جانب من غير خور (فصل لابن الرومى)
انى لوليك الذى لم يزل تنقاد ذلك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لذى رغبة مطمعا ولذى رهبة مفزعا (ابو فراس الحمدانى)
كذاك الوداد المحض لا يرتجى له • ثواب ولا يخشى عليه عقاب (غزت) حنيفة غيرا فاتبعتهم غير فانتصفوا منهم فقيل لرجل
منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد احقبوا كل جمالة خيفانة فما زالوا يخصفون المطى بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران ارشية
الموت فاستقوا بها ارواحهم (ودعا اعرابى) فقال اللهم ان كان رزقى نائيا فقربه او قريبا فيسره او متيسرا فكثره او قليلا فكثره او كثيرا فثمره
(وكتب) عنبسة بن اسحق الى ٣٢٨ المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا امير
المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون فى الله حدا ولا عقوبة ولو لا تمنى بسيف امير المؤمنين وحسده هذه الطائفة وبلوغه فى اعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاستفاد عليهم ولا صعت الخيل اليهم وامير المؤمنين معان فى اموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون
أصممت غير كهام السمع والبصر • لا يقطع السيف الا في يد الحذر
سيصبح القوم من سيفى وضاربه • مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر
فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقى منهم اثنان (وكتب) المطلب ابن عبد الله بن مالك الى الحسن بن سهل فى رجل
توسل به طلب العافين الوسائل الى الامير اعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله منه
وما انصفه اعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير التطول على من قصرت معرفته عن ذلك بما يريد الله تعالى فيه موفقا
(فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتنى فى صاحبك من الاجر والشكر واراك الاحسان فى قصدك الى بامتنانه برضا يقيد لك شكره
ويعقبك اجره ورايك فى اتمام ما ابتدأت به واعلائى ذلك مشكورا (وكان) المطلب ممدوحا كريما قد حسد على شرفه وانعامه وغبطا
احسانه واكرامه اذ يقول
اشرب بذى طلحة الطلحات معترفا • بلؤم مطلب فينا وكن حكما
يتخاص خزاعة من لؤم ومن كرم • فلا تعد لها لؤما ولا كرما
وامر طلحة اعرف من ان يوصف وما ابدع قول دعبل من قول البحترى
اصابعه بن مخلد واهل بيته
بنى مخلد كفوا تدفق جودكم • ولا تحسبونا حظنا فى المكارم

تكتنى من غمزة العين اذا ما ست تصل • وفؤادى رق حتى
كاد من صدرى يسل • بعض ما بى يصدع القلب فما ظنك بالكل
(ومن قول فيما كتبت على كاس مذهبة)
اشرب على منظر انيق • وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا • واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى • اليك خل عن الطريق
(ووقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فامر وصيفا له فاخرج اليه شرابا فى كاس مذهبة فلما
نظر اليها فى راحته قال
ذهب فى ذهب را • ح بها غصن لجين
فاتت قرة عينى • من يدى قرة عين
فرايت ل سما • مرحبا بالقمرين
لاجرى بينى ولا بينهما طائر بين
وبقينا ما بقينا • ابدا متفقين
فى غبوق وصبوح • لم نبع نقدا بدين
(محمد بن اسحق) قال حدثنى احمد بن عبد الله قال رايت على مروحة مكتوبا
الحمد لله وحده • وللخلافة بعده
وللحب اذا ما • حبيبه بات عنده
(قال) ورايت فى مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب
اشهى واعذب من راح ومن ورد • الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه • حتى كانهما العقرب فى عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن • وذاك يظهر ما يخفى من الوجد
(وفى عصابة اخرى) وان يحجبوها بالنهار فما لهم • بان يحجبوا بالليل عنى خيالها
(قال ابو عبيدة ورايت على جبينها مكتوبا)
كتبت فى جبينها • بعبير على قمر • فى سطور ثلاثة • لعن الله من غدر
وتنادرات كفها • ثم قلت اسمعى الخبر • كل شئ سوى الخيانة فى الحب يغتفر
(قال الاصمعى) رايت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب
نحن خود نواعم • من اراض مقدسه • احسن الله رزقنا
ليس فينا نحسه • فاتق الله يا فتى • لا تدعنى موسوسه
(وقال) ابو جعفر الكرمانى يوما للمأمون اتأذن لى فى دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا امير
المؤمنين انك ظلمتنى وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى
دون قدرى الا انك لغسان اشد ظلما قال وكيف قال لانك اقمته مقام هزو واقمتنى مقام رحمة فاستظرف ذلك

منه ورفع درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير ... عباس فلما قتل ابن الزبير امنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال اصحابه فمن نقدم اليه أن لا يفعل فاذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى ظهره فقال عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أملك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتني باسمي المباركة صلوات الله عليها أمريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو الطفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو لبني الطفاوة فأخذ زياد نعله وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت أن أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر رجالا من الحسن بن أبي الحسن البصري وزرعة بن أبي حمزة الهلالي قال وأخبرني الوليد بن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فألقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وكسي وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف أنت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخي الواثق قال لم أجز بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصلة

﴿نوادر أشعب﴾ قال أشعب في وفي أبي زياد عجب كنت أنا وهو في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو وأسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى (وقال أشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني أحمل بدرة فمن شدة ثقلها علي كنت أسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم) أشعب رجلا بقوس فقال أقل ثمنها دينار قال أشعب والله لو أنك اذا رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل) لاشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج أعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يارب فلقيه أشعب فقال أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لا شكرا فلا تزدني * باعد ثواب الشاكرين عني

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فانا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعي عن أبي القعقاع قال رأيت أشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري أريد أن أبرأ اليك من عيب قال وما ذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) أشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق أطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ما جئت به فاتهجى لها الشيء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام ألف ميم فأغمي عليها ووجدت تضرط ولو أكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم أنظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يأمران لي بشيء (ونظر) أشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن أن تخرجوا بالنهار (ومر) أشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الي فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال أدركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال نخرجالي

ولا تنصروا بجدي قبائل
وخلدي * بأن تذهبوا عنا بهم وتمنتم
وكان لنا اسم الجود حتى
جعلتم * تمنون منا بالخلال الكرائم
(قال) الزبير بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بأرمينية قام حبيب بن الابرا خطيبا فقال أيها الناس لا تقنطوا من مثله وان كان قليل النظير وهبوه من صالح دعائكم مثل الذي أخلص فيكم من نوالكم والله ما تقعل الدعة الهطلة في البقعة الجدبة ما عملت فينا يداه من عدله ونداه (سرق هذا أبو لبانة فقال)
ما رقعة جادها غيث
وقربها * فأزهرت بأقاحي النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما آثرت
يده * في الشرق والغرب معروفا واحسانا
(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة
واذا تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وأنت المشترى
واذا توعرت المسالك لم تكن * فيها السبيل الى نداك بأوعر
واذا صنعت صنيعة تممتها
بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا هممت لمعتفيك
بنائل * قال الندا فأطعته لك أكثر
يا واحد العرب الذي مالك

الطريق فمر بهما شريك القاضي قال فأتى حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألني أن أزيده في السماع لأنه ثقيل السمع وزعم أن ذلك واجب له فأبيت قال له شريك عليك أن تزيده لأنك تقدر أن تزيد في صوتك ولا يقدر أن يزيد في سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الأعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث إلى بيته فجيء إليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان إذا نظر إلى رجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة فأكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقبة بن مصقلة سفه علينا الأعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احلموا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة إلا مخافة أن يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الأعمش من الأعمش حاجة فخبرها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الأعمش فقال والله إنا لنأتيك فما ننتفع ونتخلف عنك فما نصبر وإن الوقوف إليك لذل وإن تركك لحسرة تستثقل الحكمة فكأنما تستعط الخردل وما أشبهك إلا بالعمى صاحبون فإنه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الأعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلامذة الأعمش صنعت للأعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتم لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام إليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته إليه فقال أدخل بنا الحمام قبل ذلك فأدخلته الحمام فلما جئت لأصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك إلى هذا أردت أن تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام إليه (وكثر) الشعر على الأعمش فقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له فأنا نأتيك بحجام ونتقدم إليه أن يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فأتيناه بحجام واعذرنا إليه أن لا يتكلم حتى يتفقى أمره فبدأ الحجام بحلقه فلما أمعن في حلقه سأله عن مسئلة فنفض ثيابه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا أخرج إليه حتى تحلفوه وحلفناه أن لا يسأله عن شيء فخرج إليه (ولمحمد) بن مطروح الأعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ماهو أحسن من هذا أو أوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر أتجد في بعض الحديث أن يوم تخرب قال ما أشقاك إذا اتكلت على خرابها (واتفق) بالناس يوما فأسرع بالصلاة قبل أن يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له أسرعت يا أبا عبد الله قال ليس علينا أن ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والأعرج صاحب الصلاة فإذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت يا شيطان كم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان يرى في حبس الصلاة عليه برا المعروف خير منه (وكان) يجالس المعتمد زرياب قد حج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه بأخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الأعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني أنه كان أحذق الناس لاستخدمي (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الأعرج أيجوز في الأضحية قال نعم والخصي أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الشريحي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لأعظمنا ذنبا وأقسانا قلبا وأقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتي طالق إن كنت دعوت إلا لإبليس (الأصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال أقبلت إلى عبد الله بن الحسن فأدخلني بيتا قد نجد بالوسائد والمرافق وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وإبراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا إلي قال أحدهما لصاحبه فقال الآخر جيم فقلت أنا نون وأونون نا فتعربا فضحكا وخرجا إلى أبيهما (أبو زيد) قال سكر حائك من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو علي الأشراسي فمضى معه جماعة إلى أبي علي فأخبروه وقالوا سكر فابتلي وحلف بالطلاق لتغنينه فأقبل على الحائك فقال يا قرد سمعت أيام حسايا رديدا إياك أن تعود قال أبو زيد تفسيره يا ميمين الخضر يا ميمين طيب يا ميمين رطب (وكان) شيخ من الجلاء يأتي

لهم * من متعلل عنه
ولا من مقصر
(كتب) البديع أبو
عبد الله الحسين بن يحيى
أما أبو فلان فلا شك أن
كتابي يرد منه على صدر
يحامي من محبته
وقطع حظي من وطنه
ونسي اجتماعنا على
الحديث والهزل وتصرفنا
في الجد والهزل وتقلبنا
في أعطاف العيش بين
الوفاء والطيش وارتضاعنا
ثدي العشرة إذ الزمان
رقيق القشرة وتواعدنا
أن يلحق أحدنا بصاحبه
وتحالفنا من قبل أن
لا يتصرم الحبل وتعاهدنا
من بعد أن لا ينقض العهد
وكأني به وقد اتخذ إخوانا
فلا بأس فإن كان للجديد
لذة فللقديم حرمة والأخوة
بردة لا تضيق عن اثنين
ولو شاء لعاشرنا في الدين
وكان سألني أن أرتاد له
منزلا مأوى وروى ومرعى
غذي وأكاتبه لينهض
إليه راحلته فها نيسابور
ضالته التي نشدتها وقد
وجدتها وخراسان أمنيته
التي طلبتها وقد أصبتها
وهذه الدولة بغيته التي
أرادها وقد وردتها فإن
صدقني رائدا فليأتني
قاصدا (وله) إلى بعض
إخوانه تعزية عن أبيه
وصلت رقعتك يا سيدي
والمصاب لعمر الله كبير
وأنت بالجزع جدير

ابن المقفع والح عليه بسؤال الغداء عنده وفي كل ذلك يقول اعزك الله كلف لك شيئا والله لا أقدم لك الا ما عندي فاجابه يوما فلما اتاه اذا ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لأدقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل انت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق وعوده لم تراده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقبة بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكلمه بذلك اصلحك الله الا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون غيبة (قال) شريك بن عبد الله القاضي سبع من الجهات عباءة منقبة وموداء مخضبة وخصي له امراة ومخنث يؤم قوما وشيعي اشعري وشافعي مرجئ وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال عربي اشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية ومحال ان يكون عربي شعوبيا وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضي أيهما أطيب اللوز ينق أو الجوز ينق فقال لا احكم على غائب (وسأل) رجل عمر ابن ذر عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل او لها حلق قال فمن اين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرا فيه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه ارزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته واخبرها بما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من اين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظي بديكنا هذا فلهو اكرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصاد لهم فعن لهم ظبي فرماه المهدي فأصابه ورمى علي بن سليمان فاخطأ واصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم * وأما بعد ذاك فلي غريم
من الاعراب اقبح من غريم * لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة والله لا تبرح مكانك حتى تهجو احد الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

ألا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه * اذا لبس العمامة كان قردا
وخنزيرا اذا وضع العمامه * وان لبس العمامة كان فيها * كشور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فأخذ بعنان فرسه وأنشد

اني نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على سيدنا محمد وأما الدراهم فالى ان أرجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها في حجره حتى أثقلته

ولكنك بالمزاح اجدر والصبر عن الاحبة ارشد وكان الشيخ وقد مات الميت فنعى الحي والآن فاشدد على حالك بالخمس فانت اليوم غيرك بالامس وكان الشيخ رحمه الله يضحك ويبكي لك وقد خولك مالك من سراء وسير وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيعجم الشيطان عودك فان استلانك رماك بقوم يقولون خير المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما اريد المال فان اطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم واطربا للكاس وغدا واحربا من الافلاس يا مولاي ذلك الخارج من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع في الناي هو في الاذن زمر وفي الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا في عودك من هذا الوجه رماك بقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوقى دنياك بوزرك وتراه في الآخرة في ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن

(ودخل) أبو دلامة على المهدي فأنشده مديحاً فأعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب نصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوي إليها قال أمرنا لك بدار قال وبقي الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التي لا تعمر قال فأنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفاً من فيافي بني أسد قال فأنا أجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده قال أما هذه فدعها قال ما منعتني شيئاً أحب إلي منها

(المضحكات) أبو الحسن المدائني قال خطب رجل من بني كلاب امرأة فقالت أمهلني حتى أسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن أكرم الحي عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الأمر فأتاه فسأله أن يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم إن العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال أنا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامي الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارتعد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه إليه من يرده فوالله لو صلح في ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت قال إنك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الأصبهاني فرأيت أتاناً عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدي خذ لي أتاناً ‎ ٭ ‎ عند باب الأصبهاني
تيمتني يوم رحنا ‎ ٭ ‎ بثناياها الحسان
وبغنج ودلال ‎ ٭ ‎ سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل ‎ ٭ ‎ مثل خد الشنفراني
فبها مت ولو عشت ‎ ٭ ‎ إذاً طال هواني

إن بالباب أتاناً ‎ ٭ ‎ فضلت كل أتان

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفراني قال هو شيء يتحدث به الحمير فإذا لقيت حماراً فاسأله وأخذ رجل شرب فأتى به الوالي فقال استنكهوه فقالوا إن نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال الشارب فإن لم أقئ شراباً فمن يغرم لي عشائي (رافق) أعرابي أعرابياً في سفر فقال أنا والله أشتهي كشكية ومدمومة فضرط فقال له صاحبه ما أنفخك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط في بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا إليه يهنئونه فقال الذي جاء شر من الذي ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل أعور بنشابة فأصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل لعمار ولدت امرأتي لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضارباً (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فإذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشتري مني هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فإذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة إلى ابن الزبير تستعدي على زوجها وتزعم أنه يصيب جاريتها فأمر به فأحضر فسأله عما ادعت فقال هي سوداء وجاريتها سوداء وفي بصري ضعف ويضرب الليل برواقه فآخذ من دنا مني (قال) وخطب رجل خطبة نكاح وأعرابي حاضر فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال الأعرابي لا تقم الصلاة فإني على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لي عيسى بن موسى من أرضعتك قلت ما أرضعتني إلا أمي قال قد علمت أن ذلك الوجه القبيح لا يجترئ عليه سوى أمك (وكان) رجل مغتب قد تنسك وتشبه بالحسن البصري فشهد جنازة فوقف على القبر وإلى جانبه رجل مليح فضحك فقيل له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد فلك فيها الساعة (ودخل) أعرابي الحمام فضرط فقال بطني كان في

التعزية بين لا منع ولا إسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وإنما البخل الرسوة بعينه ما وفيه ومن ينفق الساعات في جمع ماله ٭ مخافة فقر فالذي صنع الفقر ولله في مالك قسم وللمروءة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر إذا قطعت فلأن تكون في جانب التقدير خير من أن تكون في جانب التبذير (وله) إلى رئيس عناية برجل كتابي أطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فضول وبحسب الرأي موقعه فإن كان جميلاً فهو تطول وإن كان شنيعاً فهو تقول وأية سلك الظن فهو أيده الله تعالى الآن من نيسابور عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى أن لا يأتينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ودا أولا وموصل شكر ثانيا وأما الكتاب فلحام أرحام بين الكرام فإن بين الله الكرام تتصل الأرحام هذا الشريف قد حاربه زمان السفه فأخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفتقراً ثم طلب فوقه مظاهراً وله بعد جلالة

الحمام معاذ الله فقال له الاعرابي يا ابن الأم رفقتي أفسح من تسجيلك (وقيل) لاعرابي مالك لا تعاهد
قال وانها لي ابنتين المرت على فراشي فكيف أسعى اليه مركضا (واستشهد) اعرابي على رجل وامرأة فقال
رأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ في بعض
الطرق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقي وابن الشقية وابن الفدح والركبة وابن البغي
والبغية من كفاني ذلة هذه المية (السندي بن شاهك) قال بعث الي المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت
المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بي الدم فوجدته نائما فأعلمت الحاجب بقصتي وقدمت اليه
عذري وما هاج بي من الدم فانصرفت الى منزلي فقلت احضروا الي الحجام قالوا هو محموم قلت فأتوا حجاما غيره
ولا يكون فضوليا فأتوني به فما هو الا ان دارت يده على وجهي حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا أعرفه
فمن أنت قلت السندي بن شاهك قال ومن أين قدمت فاني أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال ورأى
من أقدمك قلت وجه الي أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت سأخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني
بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فما هو الا ان فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه
كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف في منزلك
الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدي الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى
جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام
أن لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يا علق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت فداك سألتني عن المنازل
والسكك التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاسمع خرجت من خراسان وقت
كذا فنزلت كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع
فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال
يا سندي سألتك بالله الى أين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاتركك على أن
لا تعود فقال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر قال
وددت انك بلغت به الى ان تأتي على نفسه (أتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله
يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما أبقاك الله ان هذا قتل ابني قال
هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به
اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بللت ثيابك قال
تبتل على أحب الي من أن تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره
ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمسة أعنز
فأولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فابتاع
العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذه في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة وأشار بالعصا فأصاب الجرة
فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين
الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكي الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وأرسل الى اخوانه
فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وأنت في عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الأمن
والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت أحداث مكة فأعادوا شكايته الى والي مكة فأرسل اليه فأتي
به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد في المشعر الحرام قال يكذبون على أصلح الله الامير فقالوا أصلحك الله
الدليل على صحة ما نقول أن تأمر بجميع حمير مكة فترسل بها الامناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله
دون المنازل كما دتهن فهن غير مبطلين فقال الوالي ان في هذا الدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمير مكة
التي للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها اعلامه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شيء جردوه
فلما نظر الى السياط قال لا بد أصلحك الله من ضربي قال نعم يا عدو الله قال والله ما في ذلك شيء هو أشد على

القيب طهارة الاخلاق
وكرم العهد وحضرني
فسألته عما وراءه فأشار
الى فضالة الاعزاز وهو
الكرم مع اليسار ونبه
على قيد الكرام وهو
البشر مع الانعام وحدث
عن برد الاكباد وهو
مساعدة الزمان بالمراد
ودل على نزهة الاسرار
وهو البر ومتعة الاسماع
وهو الثناء وقلما اجتمعا
وعزما وجدا مما وذكران
الشيخ الرئيس أيده الله
جامع هذه الخيرات وسألني
الشهادة له وبذل الخطبة
ففعلت وسألت الله اعانته
على همته فرأى الشيخ أيده
الله تعالى في الوقوف على
ما كتبت وفي الاجابة ان
نشط (وله الى ابن أخيه)
وصل كتابك بما ضمنته
من تظاهر نعم الله عليك
وعلى أبويك فسكنت الى
ذلك من حالك فسألت
الله بقاءك وان يرزقني
لقاءك وذكرت مصابك
بأخيك رحمه الله تعالى
فكأنما فتت عضدي
وطعنت في كبدي فقد
كنت معتضدا بمكانه
والقدر جار لشأنه وكذلك
المرء يدبر والقضاء يدمر
والآمال تتقسم والآجال
تقسم فالله يجعله لك
فرطا ولا يريني فيك سوأ
أبدا وأنت ان شاء الله تعالى
وارث عمره وسداد ثغره
ونعم العوض بقاؤك
ان الاساءة اذا أصاب مهذبا

من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك لوالي وخلى سبيله (هنا) رجل رجلا في اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة (الهيثم بن عدي) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له ابغي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذ خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضي حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق في شراء فرس فقال له النخاس صفه لي فقال أريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقي القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كأنه موج في لجة أو سيل في حدور أو هبط من جبل فقال له النخاس ثم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا في وصف فرس نبي هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا حسنا ورأى نفسه وكان قبيحا أحسن من بها فقال

لم أر غيري حسنا * منذ دخلت اليمنا
فني حرام بلدة * أحسن ما فيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة في يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس قد كنسنا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعي) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبوني ديار هند وسعدى * ليس مثلي يحل دار الهوان

قال فالتفت عنه وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فأس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلي يحل دار الهوان فأي ذلك وأي هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الي وقال

لا تلمني فانني نشوان * أنا في الملك ما سقتني الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قرعينا بعيشه نفعه * (ولعلي بن الجهم)

أعظم ذنب عندكم ودي * فليت هذا ذنبكم عندي
يا حسرتا أهلك وجدا بين * لا يعرف الشكوى من الوجد

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبي ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لي خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مستهترا بأحاديث النساء يصبو بهن وينشدهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا أبطأت السفار استوقف واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن أبي مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا ميئوسا منه فيرجى ولا ميتا فينعى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركي * صحيحا ولا أقضي به فأموت

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك من انهما ككما في الضلال وجركما أذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت والله انك وأخاك كالوشي والجماد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم قيس بن منعم
خليلي يشكو ما يلاقي من الهوى * ومهما يقل أسمع وان قلت يسمع
الا ليت شعري أي شطب أصابه * أم زفرات الهجر من بين أضلع
فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

قال

---

منه ابل وان أساء فلا وأبوك سيدي أيده الله تعالى والهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وامتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت ولدي ما دمت والمؤنسك والدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا أخالك غير في حالك (وله) من كتاب الى أبي القاسم الداودي بسجستان كتابي أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيد أبناء دهره ووراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه فاذا تناولهم يمناه وتسلمهم يسراه أقسم ان صفقته هي الرابحة وكفته هي الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما حمد وضعته في أحد الاضعته ولا مدح صرفته في أحد الا غربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقي ربع الخلق ومن لم يجد في النصف لحمة دالة لم يجد في الكل غرة لائحة وكان لنا صديق يقول ان عشت خمسين عاما مت ولم

قال فلما جئت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فأقبل حتى دنت بين أعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم انشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وانك لو تكلفت الذي بي * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذري مات بحتف انف * فذاك العبد تحكيه الرشاء

فقلت يا ابا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا همهم بشيء فأصغيت مستمعا فجعل يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضحى ولوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولو لم تسألني فيمنا نحو المزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير من نعم وشاء واني خشيت على مالي عام أول التلف فأتيت أخوالي كلبا فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت معهم في خير أخوالي ثم اني عزمت على مرافقة أهل ماءاهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسي وعلقت معي شرابا أهداه الى بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت الى دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسي ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار ساطع من ناحية الحي ثم تبينت فبدت لي شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب مني فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فالبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة بالاتان واقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك الامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيته فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت أن تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ما هذا الذي جعلت في سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك به قال وما أكرهه اذا كره فأتيته به فوضعته بيني وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لاصلح من أمر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كأن وجهه دينار هرقلي فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدري أينعم بعدك أم يبأس قلت لا يصنع الله الا خيرا لك ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من تحت الدرع فاذا ثدي كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اي والله وتكره العهر وتحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عصمني فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت مضيت ولم تزوديني منك زادا فأعطتني ثناياها فمسست والله منها كالثلج المطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لي اخوة شرسا وأباغيورا والله لان أسرك أحب الي من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومي هذا وهي التي بلغتني

أملك دينار الالف قد عشت ثلاثين لم أملك الا وهذا الدهر يأس بوجه تأس وتنوط الحجة منوط ودبابة تكون بعد داء وراحة والحالة موجدة على قوم وعريدة الى يوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وآتاني كنفه صائب سهم الامل وافر جناح البذل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد اتبع قدمه الى الخدمة قلمه وأتى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توقير هذا اليوم على مجلس السيد الجليل فأذن له على عادته السليمة وشيمته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج للحاجات سأل وبقي ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينتظم الى روض الاحسان مطره ويطرز انسنا بأبي فلان وصف لي حتى تفت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات ابي الفتح الاسكندري حدثنا عيسى بن هشام

هذا المبلغ وأسألني هذا الخل قال فدخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشددت على ناقة وحملت غلاما لي على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابي ربيعة واخذت معي الف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى اتينا البلاد كاب فاذا الشيخ في نادي الحي فسلمت عليه فقال وعليك السلام من انت فقلت عمر ابن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جاء بك قلت جئتك خاطبا قال انت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذي لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك لنفسي وان كنت في موضع الرغبة ولكني اتيتكم لابن اختكم العذري قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتي لم يدرفن هذا الحي من قريش قال فعرفت الجزع من ذلك في وجهي فقال اما اني اصنع في ذلك ما لم اصنعه لغيرك اخيرها في نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فارسل اليها ان من الامر كذا وكذا فارأي رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأي دون رأي القرشي خياري ما اختار قال قد رددت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذري ببعيا واصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوت الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبني بها من ليلته فاجابني الى ذلك فضربت القبة في وسط الحي واهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ في خير مبيت فلما اصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الي وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدي اياما وقال ابدت لي كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقلت اقم عند اهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى اهلي وانا اقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه ۞ ومثلي لاثقال النوائب يحمل
اما استحسنت مني المكارم والعلا ۞ اذا طرحت اني اقول وافعل

(حدث) ابو محمد الشعبي الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن ابيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا انا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لي يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش امير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم اخذ بيدي وادخلني في مجلس غير المجالس التي كنا فيها واذا قد نصبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شيء قد كان تقدم فيه قال فلما كنا واخذنا في الشراب اقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لي يا اسحق خير ايام الفتى ايام الطرب قلت هو والله ذاك يا امير المؤمنين قال فاني فكرت في شيء فهل لك فيه قلت لا انا خارج عن رأي امير المؤمنين اطال الله بقاءه قال املنا نباكر الصبوح في غد وتنامه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فاني اوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من اشغف خلق الله بالنساء واشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن قد انسينه امري وما كان تقدم الي ووعدني من رجوعه فقلت في نفسي هو في لذته وانا ههنا في غير شيء وفي بقية وعندي صبية كنت قد اشتريتها ونفسي متطلعة الى افتضاضها وقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على اي شيء عزمت والى اين تريد قلت اريد الانصراف قالوا فان طلبك امير المؤمنين قلت هو في سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه للمقام قال وكنت مقدم الامر في دار المأمون مقبول القول فيه لا اعارض في شيء اذا اومأت اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقيني غلمان الدار واصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد تركوا دابة قبل علمنا بانصرافهم فقلت لا ضير انا امشي الى البيت وحدي قالوا نحضر لك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لي في ذلك قالوا فنمشي بين يديك بمشعل قلت لا ولا اريد ايضا واقبلت نحو البيت حتى اذا صرت ببعض الطريق احسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز احد من الدوام فيراني ابول على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان قمت ثم دنوت الى ذلك الشيء لا اعرف ما هو فاذا

قال حداني الى مستان ارب فانتقدت طلبه وانتعلت نعله واستخرت الله تعالى في العزم حدوته امامي والحزم جعلته قدامي حتى هداني اليها ووافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها واتيت البيت حيث انتهيت ولما انقضى نصل الصباح وبرز جبين الصباح مضيت الى السوق اتخذ منزلا فغبت انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي صوت له من كل عرق معنى فانتصبت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انا اعرفه بنفسي انا باكورة اليمن انا احدوثة الزمن انا اعجوبة الرجال واحجية ربات الحجال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذي ملك اسوارها وعرف اسرارها ونهج سمتها وولج حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذي اخذ عنتريتها ولم يؤدها ومن الذي ملك مفاتيحها

[illegible] في مدنى كبير بازبعة مقابض ملبس ديباجا رفيه اربعة احبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان هذا السبيا وان له لامرا فاقمت ساعة أتروى فى أمرى وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بى قلت والله لاتخاطرن ولاجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت راسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما احس من كان على ظهر الدار بثقلى جذبوا الزنبيل حتى انتهى الى رأس الحائط فاذا باربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة اصديق ام جديد فقلت لا بل جديد فقلن ياجارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت بين يدى حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتنى الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة مفروفة الفرش مالم ار مثله الا فى دار الخليفة فجلست فى أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت فى ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن وفى أيدى بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كانها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع تتبرزى على الغصون فلما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحبا بك من زائر اتى ولست بعادة وجلست ورفعت مجلسى عن الموضع الذى كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولاعلم كان وقع لى فيها السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت أنى على وقت نفرجت فى وقت ضيق واخذنى البول فاخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فدعانى النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ اكسبنيه وان كان صوابا فالله الهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وارجو ان تحمد عواقب امرك فما صناعتك قلت بزاز قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أى الناس أنت قلت من أمثالهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا شيأ مما حفظت قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشيء من ذلك فاشى بانى بالمذاكرة قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتنى لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين من احسن اشعارهم واجود أقاويلهم وانا مستمع انظر من اى أحوالها أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والدهشة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى واقبلت تسألنى عن أشياء فى شعرى كالمختبرة لى وانا اجيبها بما اعرف فى ذلك وهى مصغية الى ومستحسنة لما آتى به حتى اتيت على ما فيه مقنع قالت والله ماقصرت ولا توهمت فى عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما عملت فكيف معرفتك بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا فى شيء من ذلك فقالت ياجارية احضرينا ما عندك فما غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السرى فقالت ان الممالحة أول الرضاع فدونك فتقدمت فأقبلت اعذر بعض التعذر وهى تقطع وتضع بين يدى وأنا أغتنم ما أرى من ظرفها وحسن أدبها حتى رفعت المائدة واحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدى صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفى وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لاحد الا لولى عهد أو سلطان وقد عبى أحسن تعبية وهيئ أحسن تهيئة قال اسحق فتثاقلت عن الشراب لتكون هى المبتدئة فقالت مالى أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظار الابتداء جعلت فداك فسكتت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا اوان المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمرى ان هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت

وعرف مسالها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد و[illegible] السود أنا والله شددت على مسارح الثاقب ورقشت حتى أرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات يجنيها [illegible] ونفرت عن المنيات فوق النجيع الكريم عن وجود اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن انا اسفر سنج الشيب وعانى ابوة الكبر عدت لاصلاح امر المعاد باعداد الزاد فلم ار طريقا اهدى الى الرشاد مما انا السكبر انى احدكم راكب فرس ومهر فيقول هذا ابو العجب لا ولكننى ابو العجائب عاينتها وعانيتها وام الكبائر نايبتها وقاسيتها واخر الاعلاق صيدتها اخذتها وهبتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانتضيت الركائب ولا من عليكم فما حصلتها الا لذخرى ولا أعددتها الا لنفسى لكنى رفعت الى مكان نذرت معها ان لا ادخر عن المسلمين نفعها ولا بدلى ان اخلع ربقة هذه الامانة من عنقى الى اعناقكم واعرض رأيي هذا باسواقكم فليشتره منى من لا يتقذره وقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد وليصنه من انجدته بجوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فنظرت اجفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل رواءك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته

(٤٣ ـ عقد ث)

﴿ومن انشائه فى هذا الباب﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وأتقصى تلك
زخارف إذا انتهيت إلى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم فساقني الحرص إلى
ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط الزحمة وإذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الأعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقني الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانتفض المجلس من أهله وقد كساني الريب حلته ووقفت لأرى صورته فإذا أبو الفتح الإسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك فقال

الذنب للأيام لا لي
فاعتب على صرف الليالي
بالحمق أدركت المنى
ورفلت في ثوب الجمال

(ومن إنشائه في هذا الباب أيضا) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بأصفهان أعتزم المسير إلى الري فحللتها حلول الفيء أتوقع القافلة كل لمحة وأترقب الراحلة كل صبحة فلما حم ما توقعته وأزف ما ترقبته نودي للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الإجابة فانسللت من بين الصحابة أغتنم الجماعة أدركها وأخشى فوات الصلاة إن تركتها لكنني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت في أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الإمام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالأحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار

بعدة أخبار حسان من أخبار الملوك وما لا يتحدث به إلا عند ملك أو خليفة فسررت بذلك سرورا شديدا ثم
قالت والله لقد حدثني بأحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وإنما
هذا من أحاديث الملوك وما لا يتحدث به إلا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت فداك كان لي جار ينادم بعض
الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها إلى دار صاحبه
لشغل عنده من ذلك أو لأمر يقطع فأمضي إليه وأعزم عليه وأصيره إلى منزلي فربما أخبرني من هذه الأحاديث
شيئا إلى أن صرت من خاصة أخدانه وممن كان لا يفارقه فسمعت منه فأخذته وعنه استفدته فقالت يجب
أن يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فأحسنت الحفظ وما هذا إلا قريحة جيدة وطبع كريم قال إسحق
وأخذنا في الشراب والمذاكرة أبتدئ الحديث فإذا فرغت ابتدأت هي في آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل
والند وفائق البخور يجدد وأنا في حالة لو توهمها المأمون أو نالها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لي يا فلان
وكنت قد غيرت عليها اسمي وكنيتي والله إني لأراك كاملا وإنك في الرجال لفاضل وإنك لوضيء الوجه مليح
الشكل بارع الأدب وما بقي عليك إلا شيء واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو يا سيدتي دفع
الله الأسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الأشعار فقلت والله قديما اشتهيته وطالما
كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بي شيء منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد
وعنه أذهب تركته وأعرضت عنه وإن في قلبي من ذلك لحرقة وإني لأشتهي به ما أميل إليه وما أكره أن أسمع
في مجلسي هذا من جيده شيئا لتكمل ليلتي ويطيب عيشي قالت كأنك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض
وما هو إلا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم ما بدأت به فقالت يا جارية عود فأحضرت عودا
فأخذته فما هو إلا أن جسته حتى ظننت أن الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني مع حسن أداء وجودة
صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والأخلاق المرضية
والأفعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لإسحق والشعر
لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ومع
ذلك تشرب وأشرب حتى إذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها دايتها فقالت أي بنية إن الوقت
قد حضر فإذا شئت فانهضي فلما سمعت مقالها انتهضت فقالت عزمت قلت أي والله فقالت مصاحبا بالسلامة
عليك لتستر ما كنا فيه فإن المجالس بالأمانة فقلت جعلت فداك أفأحتاج إلى وصية في ذلك فودعتها وودعتني
وقالت يا جارية بين يديه فأتت بي بابا في ناحية الدار ففتح لي وأخرجت منه إلى طريق مختصرة وبادرت البيت
فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت إلا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فصرت إليه فلما مثلت بين
يديه قال لي يا إسحق جفوتنا بما كنا نعلمك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدي ليس شيء آثر عندي وأسر إلى
قلبي من سرور يدخل على أمير المؤمنين فإذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره
ثم قال ما كانت حالك قلت يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما اشتغل
أمير المؤمنين عني وقد كانت في نفسي طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذا فسقيتها
وشربت معها وغلب علي السكر فقطعت بها ما أردت وذهب بي النوم إلى أن أصبحت فقال لي ما أكثر ما تيما
على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك قال فإذا
شئت فانهض ونهضت فصرنا إلى المجلس الذي كنا فيه بالأمس على مثل حالنا وأفضل حتى إذا كان ذلك
الوقت وثب قائما ثم قال يا إسحق لا ترم فإني أجيئك وقد عزمت على الصبوة فما هو إلا أن فارقني حتى تصورت لي
ما كنت فيه فإذا هو شيء لا يصبر عنه إلا جاهل فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وإنه قد أنكر علينا تخلفك

وطالبنا

وطلبنا الذي قال لم ترك قدره ولا تحسبك الا تحسب الايقاع بنافقات والله لا نال احدكم بسببي مكروه ابدا ولكن
ادبر بحاجتي والله لا كان لي حبس ولا تربيت وامير المؤمنين اطال الله بقاءه اذا دخل ابدا وانا موافيكم قبل
خروجه ان شاء الله قال فخرجت ثم اشرت الى ارباب الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فقعدت فيه
واصعدت وصرت الى الموضع فلم البث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت نسيتنا فقلت اي والله قالت اوقد
عاودت قلت نعم وانا ني اني قد اثقلت فقالت مادح نفسه يقرئك السلام فقلت دعوتني بالصدع قالت قد
فعلنا ذلك ان شاء الله ثم جلست واخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك
الحال وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما انت عليه
لحكمت من تلك الصنعة شيأ لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته
ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فأخذت في الاغاني وكلما مر صوت
طيب قالت أتدري ان هذا فأقول لا فتقول لاسحق فأقول واسحق هكذا في الحذق فتقول بخ اسحق في هذا
الفن بديع الصوت وعجيب في الغناء فأقول سبحان الله لقد اعطى اسحق هذا ما لم يعطه احد فتقول لو سمعت
هذا منه لكنت اشد استحسانا له وكنا فيه حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت
جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما
انتبهت الا ورسل امير المؤمنين يطلبونني فركبت الى الدار فها هو الان مثلت بين يديه فقال لي يا اسحق ابيت
الا مكافأتنا ومعاملتنا بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا امير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكني
ظننت ان امير المؤمنين تشاغل عني بلذته واغفل أمري وجاء الشيطان فذكرني امر الجارية فبادرت فقال
وكان من امرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها واحدة بواحدة
والبادي أظلم فقلت انا يا امير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك في مثل حالنا
الاول قلت اي والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذي كنا فيه فأخذنا في لذتنا حتى اذا كان
الوقت قال لي يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لي يا امير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك
لاصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فها هو الان توارى حتى قمت
وقعدت وجالت وساوسي وجعلت أفكر في مجلسي معها وأفكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما
يجري من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت في أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار
فقالوا أين تريد فقلت اتق الله ان لي قصة وانا معلق القلب ببعض من في منزلي واحتاج الى مطالعتهم في بعض
الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر ردائي حتى
تركوني فلما خرجت عن جملتهم فلم ارتدع عنها حاسرا حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع
فلما رأتني قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتم ادارها مقاما قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان عدت
بعدها فأنت في حل من دمي قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الاول من الشرب
والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت في قصتي وان المأمون لا يفارقني على هذا واني
لا أتخلص منه الا بشرح قصتي واكشف له عن حالي وعلمت اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير
اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين في ذكر شيء خطر ببالي قالت قل ما بدا لك
قلت جعلت فداك اني أراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالادب ولي ابن عم هو أحسن مني وجها وأظرف
قدا واكثر ادبا واغزر معرفة وانا تلميذ من تلامذته وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق
قالت طفيلي ومقترح لم ترض ان سمحنا لك ثلاثة ايام حتى طلبت ان تأتي معك بآخر فقلت لها جعلت فداك

العتير وانصلب واتقى على جمر الغيظ واتقاب وايس [illegible] سيرا والكلام والتبرا لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام
تعلمت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على [illegible] وعنف ورها الى انتهاء السورة
وقد قنطت من التلافية
ويئست من الراحة حتى
حن قوسه للركوع بنوع
من الخشوع وضرب من
الخشوع لم اعهده قبل
ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال
سمع الله لمن حمده وقام
حتى شككت انه نام ثم
اكب لوجهه فرفعت
رأسي انتظر خرجه فلم ار
بين الصفوف فرجة
فقعدت للسجود حتى
كبر للقعود وقام ابن الزانية
للركعة الثانية وقرأ الفاتحة
والقارعة قراءة استوفى
فيها عمر الساعة واستغرق
ارواح الجماعة فلما فرغ
من ركعتيه مال للتحية
بأخدعيه فقلت قد قرب
الفرج وآن المخرج فقام
رجل فقال من كان منكم
يحب الصحابة والجماعة
فليعرني سمعه ساعة (قال
عيسى بن هشام) فلزمت
ارضي صيانة لعرضي فقال
حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق قد جئتكم
ببشارة من نبيكم لكني
لا اؤديها حتى يطهر الله
هذا المسجد من نذل
يجحد نبوته وعادى أرومته
قال عيسى بن هشام
فربطني بالقيود وشدني
بالحبال السود ثم قال
أريته صلى الله عليه وسلم
كالشمس تحت الغمام
والبدر ليلة التمام يسير
والغمام يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء واوصاني ان أعلم ذلك أمته وقد كتبته في هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران
وسك فمن استوهبه مني وهبته ومن أعطى ثمن القرطاس أخذته قال عيسى بن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى حيرته ونظرته فاذا

ذكرته لتكون انت الحكمة فان اذنت واردت ذلك والا فلا اذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على
ما ذكرت فلا انكر ان نعرفه فقلت هو والله اكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر
الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي واصحاب الشرطة فلما صرت الى
نهبت على ما بي حتى اتيت الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ محرد فقال
اخرجا من الطاعة فقلت لا والله يا امير المؤمنين انه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة فاومأ الى من كان
واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبري كذا وكذا وقصته وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال
يا اسحق اتدري ما تقول فقلت اي والله اني لا ادري فقال ويحك كيف لي بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك
سبيل قال لابدان تتلطف وتوصلني اليها فهذا ما بقي لي صبر عنه قلت والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما
قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبني به اشد مطالبة
فقدمت لها ذكرك ووعدتني في امرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه وقلت
الحمد لله الذي سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا واخذنا في لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لي حالها
واشرح لي امرها فقطعنا يومنا في مذاكرتها الى ان مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول
ما جاء الوقت وانا اقول بقي قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض ابواب القصر
معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له
انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين واقبلنا نمشي متنكرين وانا اقول يجب ان تتظاهر بين يديها بتعظيمي
واكرامي وتطارح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لي وهو يقول نعم او يحتاج ان توصيني
ثم قال ويحك يا اسحق ان قالت لي غن كيف اصنع قلت انا اكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق
فاذا زنبيلين معلقين بشمان حبال فقعد كل منا في واحد وجذبنا الجواري واذا نحن في السطح وبادرن بين
ايدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت في
موضعي الذي كنت اقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة ثم اقبلت فسلمت فلما قالت انه بهت من حسنها
فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك الا وصفت مجلسه فقلت ذلك الملك جعلت فداك فقالت ارتفع
فديتك فانت جديد وهذا قد صار من اهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس
ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويغضي عنها قال ثم التفتت الي وقالت
وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم احضر نبيذ واخذنا في الشراب وهي
مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرور به ومسرور بها فقالت لي ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم
فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت وانكما فيه القريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمري انه لحبيب ولكن
حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك فاخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت صوتا كان المأمون
يقترحه علي فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله
لقد رأيته ينظر الي نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا امير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما
رأتني قمت بين يديه واخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة واني اسحق فنهضت فقالت
ههنا واومأت الي كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق
انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن
هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا
الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا امير
المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني اخطبها منك قال هي امتك يا امير المؤمنين وامرها اليك قال فاني قد
تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت احظى نسائه عنده
وآثرهن لديه وكنت استر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة

شيخنا ابو الفتح الاسكندري
فقلت كيف اهتديت الى
هذه الحيلة ومتى اندرجت
في هذه القبيلة فانشأ يقول

الناس حمر مجوز
عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم
ما اشتهي فتزوز

(وصف) لعبد الملك بن
مروان جارية لرجل من
الانصار ذات ادب وجمال
فساومه ابتياعها فامتنع
وامتنعت وقالت لا احتاج
الى الخلافة ولم ارغب في
الخليفة والذي انا في ملكه
احب الي من الارض
ومن فيها فبلغ ذلك عبد
الملك فاغراه بها فاضعف
الرضا لصاحبها واخذها
قسرا فما اعجب بشيء
اعجابه بها فلما وصلت
اليه وصارت في يديه امرها
بلزوم مجلسه والقيام على
رأسه فبينما هي عنده
ومعه ابناه الوليد وسليمان
قد اخلاهما للمذاكرة
فاقبل عليهما فقال اي
بيت قالته العرب امدح
فقال الوليد قول جرير فيك
الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح
وقال سليمان بل قول
الاخطل
شمس العداوة حتى
يستقاد لهم * واعظم
الناس احلاما اذا قدروا
فقالت الجارية بل امدح
بيت قالته العرب قول
حسان بن ثابت

الي اذا كنت انصرف من مجلس امير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم ووزرائهم احدا ابق بالامور ولا شاهدت من النساء امرأة كمريان في عقلها وادبها ومعرفتها وادبها اقسم بالله من بها الا انه يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من الجوار ما حالها على ما ارى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء أكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين احد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء وأهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فرأيته لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها وفي هذا خبر بوران على الالفة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى ارسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف اصحابه واقام الفتى في ذلك الجبل ثم مضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهي بين اخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لا ينتبه اخواي فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك اضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فايقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان امكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فأمكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل اخرجوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فاما الفتى فقعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت * ولا ازالة للقدر
تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ بمشاقصه في أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

## (باب اللغز)

كانت في ابي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شئ الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فارسلوا اليه فأقبل يقول مرهبا مرهبا هياكم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية أنا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت ثم قال

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني أبان

قال في بني سيتان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وابيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا ليسكن وسطه * مؤنثة لم تكس قط خمار
لها أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

يمشون حتى ما تمر كلومهم
لا يسألون عن السواد المقبل
فاطرق ثم قال اى بيت قالته العرب أرق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
فقال سليمان بل قول عمر بن ابي ربيعة
حذار حين ابديها اليها
من بدي درعها اشل الازارا
فقالت الجارية بل بيت يقوله حسان
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم
فاطرق ثم قال اى بيت قالته العرب أشجع فقال الوليد قول عنترة
اذ يتقون بي الاسنة لم اخم * عنها ولكني تضايق مقدمي
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية في المواطن كلها * فالموت مني سابق الآجال
فقالت الجارية بل بيت يقوله كعب بن مالك
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيئا في الاحسان اليك أبلغ من ردك الى أهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها واوردها الى اهلها (ومثل) ذلك قول نهشل بن حري
انا بني نهشل لا ندعي لاب

(وقال آخر في أرنب)

امرت بذات رأس والتباث ٭ كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر واجتمع الثلاث بلا انتكاث
امرت بها لطير بلا جناح ٭ وتنسب في الذكور وفي الاناث

(وقال)

رب ثور رأيت في جحر نمل ٭ وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور رعتني بغير رؤس ٭ لا ولا ريش تحمل الابطالا
وعجوز رأيت في بطن كلب ٭ جعل الكلب للامير جمالا
وغلاما رأيته صار كلبا ٭ ثم من بعد ذاك صار غزالا
واتانا رأيت واردة الما ٭ ء زمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش ٭ وعقابا مقيمة احوالا

الثور والنمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا اسم كلبا واخذه من صار بصور ومن قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة احوالا الراية (وقال آخر في الدبة)

الاقل لاهل الرأي والعلم والادب ٭ وكل بصير بالامور لدى ارب
الا خبروني اي شيء رأيتم ٭ من الطير في ارض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بداوه وحاضر ٭ بعاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل احيانا طبيخا وتارة ٭ قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم ٭ وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد ٭ وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت ٭ الا خبروني ان هذا هو العجب

(وقال غيره)

اني رأيت عجوزا بين حاجبها ٭ ونابه حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته ٭ وبين عاتقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية ٭ في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابه الاسود الدابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة في عنقه وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض (وقال) آخر في القلم

فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد ٭ وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت ٭ ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه ٭ يدب دبيبا في القرى والمدارس
يفرق او صال الاصم شبينه ٭ وتقرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه ٭ وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

مشيل الرواء كبير الغناء ٭ من الصرق المنتصب الاخضر
عليه كهيئة مرانجا ٭ ع في دعص مجنية اعفر
اذا راح صح لم ينبعث ٭ وجاد السنبل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه ٭ جرى جري صائب لم يقصر

فبه ولاه وبالابناء شرينا
ان يدعي غاية يوما لمكرمة
يلقى السوابق منا والمصلينا
انا لمن معشر افنى اوائلهم
- قيل الكماة الا اين
امونا
لو كان في الالف منا واحد
فدعوا ٭ من فارس
خالهم اياه يعنونا
اذا الكماة تأبوا ان ينالهم
حد السيوف وصلناها
بايدينا
انما اردت هذا البيت
٭ قوله لو كان في الالف
منا واحد اخذه من قول
طرفة بن العبد
اذا القوم قالوا من فتى
خلت انني ٭ عنيت
فلم اكسل ولم اتبلد
(وكان) نهشل شاعرا
ظريفا وهو نهشل بن حري
ابن ضمرة بن جابر بن قطن
ابن نهشل بن دارم وكان
اسم جده ضمرة هذا شقة
ورد على النعمان بن المنذر
فقال من انت فقال انا
شقة وكان قشفا نحيفا
دميما فقال له النعمان
تسمع بالمعيدي لا ان تراه
والمعيدي تصغير المعدي
فذهبت مثلا فقال ابيت
اللعن ان الرجال لا تكال
بالقفزان وليست بمسوك
يستقى بها من الغدران
وانما المرء باصغريه قلبه
ولسانه اذا نطق نطق ببيان
واذا قاتل قاتل بجنان
فقال انت ضمرة (ونهشل
هو القائل)

جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

## (ابيات من الشعر المحدث)

ماء النسيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطف للراء
وكأنما كتب قوى أجفانه * بالراح او قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت انامله بنبع الماء
عجبت لمن يطيبنى بمسك * وبى يتطيب المسك الفتيت
فلا خيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخل لى صموت
ولو ان النساء غنين يوما * عن المسك الذكى كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

---

نحمدك اللهم ابدعت الكائنات على احسن مثال وكانت عقد نظامها بحلى الآداب فكانت احسن زينة من الجواهر والآل ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المتمم مكارم الآداب الآتى من معجز البلاغة بفصل الخطاب وعلى آله خير آل واصحابه ذوى الهداية والكمال (اما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى المالكى رحمه الله واسكنه دار رضاه وهو كتاب جمع من محاسن الآداب كل كمال ومن بدائع الفضائل ما لم يسبق له فى غيره مثال وشحه من غرر النوادر بكل جوهرة فريده ومن درر غريب النكات والاخبار بكل عزيز نفيس فريده فجاء كتابا اذعنت لفضائله الادباء واستنارت بشموس بيانه الفضلاء وكان غنية الطالب وبغية كل اديب لاشتات المحاسن راغب وقد حليت طرره ووشيت غرره بكتاب زهر الآداب وثمر الالباب للعلامة الفاضل والاديب الذى فى اوج المعالى نازل الامام ابى اسحق ابرهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى قدس الله اسراره واعلى منزلته وابهج انواره وهو كتاب فى الادب روض نضير فكان مع العقد من جمع النظير مع النظير وكان هذا الطبع الفائق والشكل البديع الرائق على ذمة ذى الهمة العلياء والطاعة السامية الشماء المحظوظ المحفوظ بعناية الملك الوهاب حضرة الماجد المحترم (السيد عمر حسين الخشاب) بلغه الله فى الدارين آماله وقرن مساعيه بالخيرات واعماله وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه فى منتصف شهر صفر الخير سنة ١٣١٧ هجريه على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحيه

---

وبرماك نائبة غشيته
وان لم يكن صبر وقوف على جمر
اقتابه حتى قيل وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر
(وكان) عبد الملك يقول يا بنى امية احسابكم اعراضكم لا تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقى الدهر والله ما سرنى انى هجيت ببيت الاعشى لى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة
يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم * وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا
والله ما يبالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير
هنالك ان يستخبلوا المال يخولوا * وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا
على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل
(وقال) ابن الاعرابى امدح بيت قالته المحدثون قول ابى نواس
أخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان
(تم) كتاب زهر الآداب والحمد لله الهادى للصواب

(فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للإمام أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي)

ذكر ما فيه من الكتب



ذكر الكتب وما فيها من التراجم

صحيفة

المقطوع

*( تمت )*